

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم الكتاب والسنة
تخصص تفسير وعلوم قرآن

كيد الشيطان من خلال آيات القرآن الكريم دراسة موضوعية

بحث مقدّم لنيل درجة (الماجستير)
في تخصص التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة : نادية عذرة الأحمدي
الرقم الجامعي (٤٢٣٨٠٢١٥)

إشراف الدكتور :

عبد الوالد دود بن مقبول أحمد حنيف
الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى

سنة التقديم ١٤٢٩ هـ

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: كيد الشيطان من خلال آيات القرآن الكريم دراسة موضوعية.

قَسَمَ الموضوع إلى تمهيد وخمسة أبواب وخاتمة:

__ التمهيد: به ثلاثة مباحث: تعريف الشَّيْطَان، حقيقته وأصله، والحكمة من خلقه وإنظاره.

__ الباب الأوَّل: أوصاف الشَّيْطَان، والفرق بينه وبين الجنِّ والملائكة والإنس، ويشتمل على فصلين:

الأوَّل: أوصافه الواردة في القرآن الكريم. وبه مبحثان: الشَّيْطَان وصفًا الكِبْر والحسد وحقيقة ما حدث منه من عصيان لله ﷻ، صفاته بعد هبوطه إلى الأرض: كيده ضعيف، حياته، وغير ذلك.

الثَّاني: الفرق بينه وبين الجنِّ والملائكة والإنس. ثلاثة مباحث: بينه وبين الجنِّ، بينه وبين الملائكة، بينه وبين الإنس.

__ الباب الثَّاني: موقف الشَّيْطَان من الأنبياء _ عليهم الصَّلَاة والسَّلَام _ ودعوتهم. وبه ثلاثة فصول:

الأوَّل: عداؤه لآدم وكيده له ولزوجه. وفيه مبحثان: عداؤه لهما في السَّمَاء والجنَّة، عداؤه له ولبنيه في الأرض.

الثَّاني: من مواقفه مع بعض الأنبياء: أربعة مباحث: موقفه مع يُوسُف، أيوب، موسى، وسليمان _ عليهم السَّلَام _.

الثَّالث: كيد الشَّيْطَان في العهد المكيّ وفي العهد المدنيّ للرَّسُول ﷺ ولصحابته.

__ الباب الثَّالث: مكائد الشَّيْطَان نحو عامَّة بني آدم _ النَّبِيُّ ﷺ _ ويشتمل على فصلين:

الأوَّل: كيد الشَّيْطَان للكفَّار والمنافقين.

الثَّاني: عداؤه للمسلمين ووسائله إلى ذلك: وفيه ثلاثة مباحث: الوسائل ومنها: (المال- المرأة)، الطُّرُق التي يدخل

منها إلى قلوب بني آدم: ومنها: (الحسد- الكِبْر والعُرور والفرح الرَّائد)، جَرِيَان الشَّيْطَان من الإنسان مَجْرَى الدَّم.

__ الباب الرَّابع: الوسائل النَّافعة في دفع كيد الشَّيْطَان. وفيه فصلان:

الأوَّل: البُعد عن المعاصي والاستقامة على الطَّاعة.

الثَّاني: الإخلاص وتحصين القلب وأثره. وفيه ثلاثة مباحث: إخلاص النِّيَّة، تحصين القلب، الاستعاذة من الشَّيْطَان.

__ الباب الخَامس: عاقبة الشَّيْطَان وجزاؤه في الدُّنيا والآخرة. وفيه فصلان:

الأوَّل: عاقبته في الدُّنيا. وفيه ثلاثة مباحث: طرده من رحمة الله، تبغيض الله ﷻ بني آدم فيه، رجمه بالشُّهْب.

الثَّاني: عاقبته في الآخرة. وفيه مبحثان: تَسْعُر النَّار به لإرادته الاطلاع على الغيب في الدُّنيا، خلوده في النَّار.

__ الخاتمة: أذكر فيها أهمّ نتائج البحث التي توصلتُ إليها ومنها:

١/ أن إبليس من الجنِّ ولا يمتّ للملائكة بصِلَة، ٢/ أن العلم بأسلحة العدو، تعين في التَّصدّي له والحذر منه.

وأذكر أهمّ التَّوصيات اللَّازمة ومنها: الحرص على تحصين النفس من الشَّيْطَان، عدم الاستهانة بضعفه.



Summary of Master

The master title is:Satan machination throughout Quraan verses (objective study).The letter is divided into:introduction,five sections and a conclusion.

The introduction includes:the investigation of three:the definition of Satan,his reality,his origin and the reason of creating and leaving him until the day of resurrection.

Chapter ١:description of Satan and the difference between him and jinn and mankind,and includes two sections:**A-**his description in the Holly Quraan and this is divided into two parts:his arrogance and envy,and the fact of his disobedience of Almighty after landing.Other characters like cowardice,treachery and so on.**B-**The difference between him and the jinn,the angels,and mankind.Investigation of three:between him and the jinn,the angels,and the mankind.

Chapter ٢:Satan attitude towards the prophets -peace and blessings on them- and their preach,this is divided into three sections:**A-**his antagonism to Adam and his wife,and this is divided into two:his antagonism to both of them in the sky and paradise,his antagonism to both of them and their sons in the earth.**B-**The same with some of prophets,includes four Investigations:Satan attitude with Josef,Ayyub,Moses and Solomon -peace be upon them-.**C-**Satan machination to the Prophet -peace and blessings of Allah on him- and companions in Makkah and Medina.

Chapter ٣:The machinations of Satan in general about the children of Adam -peace be upon him-,includes:**A-** his Hostility of the misbelievers and hypocrites.**B-**Hostility towards Muslims,it means:The Investigation,which are:the means,including the (money-women),the ways in wich to enter the hearts of the children of Adam,including:(Envy-arrogance-and over-joy),Satan runs from the course of human blood.

Chapter ٤:Useful means to resist Satan machinations divided into two sections:**A-**getting away from sins to obedience and integrity.**B-**loyalty and fortify the heart and its affects:investigation,in wich three:sincerity of faith,fortify the heart,Alistazah from Satan.

Chapter^o:Satan consequences of their own in this world and the afterlife.And there are two sections:**A**-in the world through three Investigations to expel him from the mercy of God.Allah,s hatred and the children of Adam,belt him with fireball.**B**-in the afterlife.Has two sections:flamed by the fire because of looking forward the unseen matters in the world,the eternity of him in the fire.

Coclusion:The most important results of the research findings are:
١-Satan is simply from jinn and he is not from angles.٢-Knowing the weapons of enemy help to resist and beware from him.
The most important recommendations I mentioned:taking care of self-fortification and not be careless of Satan weakness.



شكرٌ وتقديرٌ

أتوجّه بقلبي كله لأحمد الله وَعَلَيْكُمْ؛ صاحب الفضل كله على رعايته وهدايته وتيسيره لي هذا الطريق المبارك، طريق العلم الشرعي.

كما أشكرُ والديَّ الغاليين على أن دفعاني لتحصيل علمي الشرعي، وعلى ما بذلاه في سبيل ذلك حيث لم يبخل عليَّ بِعَالٍ أو نفيسٍ في هذا الصَّدَد؛ سواءً من النَّاحية المادِّية أو المعنوية. حيث فرَّغ الوالد نفسه لقراءة الرِّسالة كلها رغم مرضه وانشغالاته وسعى لتحسينها والرفع من قيمتها العلميَّة، كما لم يدَّخر جهداً لنصحي وتوجيهي أثناء كتابتي لها _جزاه الله عني خيراً_، كما حملت الوالدة عني كل ما يمكن أن يشغلني عن العمل في الرِّسالة لأتفرَّغ للعمل بها في الوقت الذي تحتاج فيه هي إلى إعانتنا لها، عدا عن الدَّعم المعنوي الذي بذلته _جزاها الله عني خير الجزاء_.

وأشكر المشرف الكريم، الدكتور عَبْدُ الْوَدُودِ حَنِيفٍ _جزاه الله عني خيراً_ لما قدَّمه من عونٍ ومساندةٍ ومتابعةٍ وتشجيعٍ بصبرٍ وحُلوٍ نادرين، أثابه الله على ما بذله من جهودٍ وجعل كلَّ ما قدَّمه من دعمٍ علميٍّ ومعنويٍّ في ميزان حسناته.

كما أشكر المرشد الأكاديمي والمشرف السَّابق على رسالتي الدكتور وِرْدَانِي حُمُودَةَ _حفظه الله_ على معاونتي في أثناء اختيار الموضوع ووضع الخطَّة، جزاه الله عني خير الجزاء.

وأقدِّم شكري أيضاً للشَّيخ الفاضل الدكتور عَبْدُ الْعَزِيزِ عَزَّتْ لِمَا قدَّمه لي من نُصْحٍ وإرشادٍ في فترة تبديل المُشْرِفَيْن، حيث كان بمثابة المشرف لي، وكذلك الدكتور مطر الزَّهراني الذي لم يتوان في تقديم النُّصْح والمساعدة في تلك الفترة أيضاً.

كما أشكر كلَّ من كانت له يدٌ في مساعدتي في البحث من الدُّكتورات والأستاذات الفاضلات وفي مقدِّمتهن الدُّكتورة الفاضلة ابتسام جمال الغالية، صديقة العائلة، والأخت المقربة للوالدة، أشكرها على نصحتها وإرشادها، وكذلك أشكر الدكتورة الفاضلة سَامِيَةَ سِمْبَاوَى والدُّكتورة مَرِيَمَ الْحَرَبِيَّ اللَّتَانِ لم تبخل عليَّ في المتابعة والتوجيه.

كما أشكر الأستاذة صبا الجندي على معاونتي في ضبط لغويَّات الرِّسالة.

وأخصُّ بالشُّكر الجزيل الأستاذة أَسْمَاءُ تَوْفِيْقُ التي كانت لها اليد الطُّولى في المعاونة والإرشاد والتَّوجيه والتَّسديد إلى آخر لحظة. جزاهنَّ اللهُ عني خيراً الجزاء وجعل ما أعانوني به في موازين حسناتهن.

ولا أنسى أن أشكر أختي الصَّغيرة نوف لتشجيعها ومساندتها المعنوية ودعائها لي، وكذلك أختي الصَّغيرة البتول لمساعدتها لي بجهدِها ووقتها ومسانداتها المعنوية طوال فترة تقديمي لرسالتي برغم انشغالها الدراسية، وكذلك أخي الغالي عبد الحي الذي سهر معي ليالي كثيرة في أثناء كتابتي للرسالة مؤنساً ومشجعاً، كما لم يدَّخر جُهداً في توفير احتياجاتي الخاصَّة بالرسالة، وكذلك صديقتي وأختي الصَّغيرة رملة مالكي لمرافقتها ومساندتها لي السَّاعات الطويلة في المكتبة أثناء جمعي للرسالة، ولا أنسى أن أشكر صديقتي الغالية و أختي أمل مكلاوي على ما بذلته من جهد في ترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية _ حفظهم اللهُ جميعاً_.

وأخيراً أتقدَّم بالشُّكر والعرفان إلى كل من دعا لي في ظهر الغيب أو كانت له يدٌ في تقديم نصح أو مساعدة أو مساندة أو تشجيع أو توفير وقت أو جهد للعمل في الرسالة.

أسأل المولى ﷻ الخير والهدى والتوفيق لنفسي وللجميع وأن يمكِّننا من تحكيم كتابه والعمل بسنة نبيه ﷺ، ومن التَّصديِّ لشياطين الإنس والجنِّ على الوجه الذي يرضيه عنَّا، إنَّه سميع الدُّعاء.



المقدمة

الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.. الحمد لله الذي يعلم السرّ وأخفى.. الحمد لله الذي له ملكوت كل شيء ويده خزائن الأرض والسموات العلى.. الحمد لله راحم المذنبين.. وقابل توبة المسيئين.. ومخزي كيد الإنس والجن من الشياطين.. الحمد لله مؤيد عباده المؤمنين.. الحمد لله ناصر من حمل راية هذا الدين.. وتفوه بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى مبعث الناس ونشورهم إلى رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حبيبنا وأسوتنا وإمامنا وهادينا ومرشدنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور بإذن ربنا أبي هو وأمّي ونفسي محمداً النبي القرشيّ الأمّي المبعوث رحمة للعالمين.. خاتم الأنبياء والمرسلين.. صلى الله عليه وسلم صلاةً وسلاماً تامين كاملين كلما تعاقب ليلٌ ونهارٌ.. وكلما هبت ريحٌ وهطلت أمطارٌ.. وكلما غرّد طيرٌ فوق الشجر.. وكلما ترنم متهجّد وقت السحر.

أما بعد.. فإن الله -عزّ وجلّ- أنزل علينا القرآن الكريم وضمّنه الحلال والحرام، والأوامر والنواهي، وترك لنا فيه وفي سنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- منهجاً تربوياً عملياً علمياً نسير عليه، ونهتدي بهداه، وأمرنا باتباع ما فيه والسير على نهجه والتخلّق بالأخلاق الحسنة الواردة فيه والابتعاد عن كل شرٍّ وضح فيه.. وفطرنا -عزّ وجلّ- على توحيده والإيمان بألوهيته واستحقاقه للعبادة.. ولما كان إبليس هو العدوّ الأوّل لبني البشر، والذي ابتداء عداؤه لهم منذ بدء الخليقة، عند خلق آدم -عليه السلام-، وحيث أنّه أخذ وعداً من الله -عزّ وجلّ- بإنظاره، ولما كان قد حصل على ما أراد -لعنه الله-؛ كان من أهمّ ما يجدر بنا الاهتمام به للمحافظة على سلامة فطرننا هو التعرف على أسلحة إبليس وذريته وكشف خططهم وألعيهم والتصدّي لها ومعرفة نقاط الضعف التي تدخل من خلالها الشياطين إلى نفوسنا لتفويتها، والتعرف على وسائلهم وقدراتهم لتحبيطها، فيكون علمنا بهذه الأمور التي قد تخفى على الكثير سلاحاً نجابه به أسلحتهم، وحصناً منيعاً نتحصن به من شرورهم -لعنهم الله-.

ومِمّا يدلُّ على أهميّة الإحاطة بهذا العالم الغيبي أيضاً، والاطلاع على أسراره، والحذر من شروره؛ كثرة ذكره في القرآن الكريم، واهتمام هذا الكتاب المبارك بكشف ألعبيهم والتّحذير منهم.. فقد أفاض الله -عزّ وجلّ- في القرآن في ذكر الجنّ والشياطين إفاضة ملحوظة، فذكر -عزّ وجلّ- أصل خلقتهم، وذكر جميع أحوالهم، كما تحدّث -تبارك وتعالى- عن إبليس اللعين خاصّة، وموقفه من آدم -عليه السلام- عند خلقه وما حدث بينهما في الملاء الأعلى في أكثر من سورة، وبين -جلّ جلاله- عداوته المستحكمة له ولبنيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ومِمّا يدلُّ على أهميّة هذا الموضوع أيضاً؛ استفادة السنّة الشريفة المباركة في الحديث عنه والتّحذير من إبليس وأعدائه -لعنهم الله-، و ذكر ألعبيهم وتوضيح الطّرق المعيّنة على معالجه أمرهم وإبعادهم وتوقّي

إفسادهم وتخريبهم.

وعدا ما ذكرت من أهمية هذا الموضوع؛ فإنني قد كانت لي أسباباً أخرى دفعتني للبحث فيه، منها:

١ _ أنني كنت أتمنى دوماً وأتطلع إلى قراءة تفسير القرآن الكريم أو أكبر قدرٍ منه، وكنت كلما وقع بصري وفكري على أحد المواضيع أجد أنه لن يشفي غليلي في الاطلاع على قدرٍ كبيرٍ جامعٍ من التفسير وأنني لن أستفيد إلا في ما يخصُّ هذا الموضوع فقط في القرآن.. ثم اجتذبتني موضوع الشيطان وكيفية الإنسان، لأنني شعرت من خلال آيات القرآن الكريم أنه ما من عملٍ أو صفةٍ سيئةٍ أو خلقٍ كرهه ممكن أن أتخذ منه موضوعاً لرسالتي إلا وللشيطان فيه يد، حيث أنه يدفع الناس للوقوع فيه، وما من عملٍ حسنٍ أو خلقٍ طيبٍ أو صفةٍ حميدةٍ إلا وللشيطان في الصدد والابعد عنها يد.

فوجدتُ أن هذا الموضوع يُمكنني من خلاله الاطلاع على عدّة مواضيع وإن كان ذلك دون تفصيل، إلا أنني حتماً سأجد الفائدة وما هو جديد.

٢ _ أن هذا الموضوع سيعينني على الإحاطة بخطط إبليس _ لعنه الله _ والاطلاع على طرقه وأساليبه، ومعروف أنه إذا عرفنا أسلحة عدونا عرفنا كيف نتفادها، وعرفنا ما هي الطرق المعينة على تفاديها والحيلولة بينها وبين إفساد قناعاتنا وعقائدنا وديننا والحذر منها.

٣ _ أن مجاهدة الشيطان من أصعب أنواع الجهاد لأنه _ لعنه الله _ يجري من ابن آدم مجرى الدم، ويستغل نقاط ضعفه، لذا فإن هذا الموضوع كفيلاً _ بإذن الله _ بالإعانة على معرفة طرق مجاهدته والتغلب عليه.

٤ _ كثرة الخرافات والابتداعات والخزعבלات المثارة حول عالم الجنّ والشياطين، حيث اعتقد أهل الجاهلية القديمة والحديثة أن الجنّ والشياطين يعلمون الغيب ويقدرّون على النفع والضّرّ، حتّى صاروا يتقرّبون إليهم بذبح القرابين، إلى أن انتهى الوضع بعبادتهم من قبل فئة كبيرة من الناس فانتشرت فئات (عبدة الشياطين) بين أظهر أبناء المسلمين.. فأحببت أن أُبين بفضل الله _ ﷻ _ التصوّر الإسلامي الصحيح لعالم الجنّ، وأنهم خلقٌ من خلق الله، لهم قدراتهم المحدودة وعلمهم القاصر عن علم الغيب، وأن أُبين مدى ضعفهم أمام من آمنوا بالله إيماناً صادقاً ثابتاً..

٥ _ تغذية الحياة الروحية بالإيمان بعالم الغيب ومن ضمنه الجنّ والشياطين.

٦ _ أمورٌ كثيرةٌ من الأحكام الشرعية التي قد لا تكون حكمتها ظاهرة كغيرها من الأحكام، يُظهرها الشيطان في قلوب البعض في صورة غير عادلة فيتأثر بذلك ضعاف النفوس أو الذين لم يتعمّق الإيمان في نفوسهم فلم يصلوا لدرجةٍ من الإيمان تجعلهم يجزمون بعدل الأحكام وأنها لا بدّ وأن يكون لها حكمة يعلمها الله وإن لم تدرّكها عقولهم. لذلك تمّنت أن تتبين لأمثال هؤلاء مسالك الشيطان في الدخول إلى النفوس والعقول وتشويشها فيتصدّوا له، ويحصنوا أنفسهم منه.. وأنا أوجههم لذلك هداية الله جميعاً لما يحبّه ويرضاه.

٧ _ أمورٌ شرعيةٌ كثيرةٌ فهمتها واقتنعتُ بها، ولكن عندما تُفْتَحُ أبوابُ للْتَفَاشِ فيها وتختلفُ وجهاتُ النَّظَرِ، كان الشَّيْطَانُ يُدْخِلُ الشَّكَّ في نفسي في بعض الأحيان حول حقيقة المقصود الشرعي من هذه الأمور، ويشككني في قناعاتي، فألْمِني ذلك وأردتُ أن أتصدَّى له من هذه النَّاحية وغيرها، إذ لستُ الضُّحِيَّةُ الوحيدة في ذلك.

٨ _ إثراء المكتبة الإسلامية، وإن كان الموضوع قد بُحِثَ فيه من قَبْلِ قديمًا وحديثًا، إلَّا أَنِّي حاولتُ جمع ما تفرَّقَ في الكتب، والتَّعرُّضُ لأمور لم أقع عليها في مُؤَلَّفَاتٍ سابقةٍ، وحصراً ما ورد في القرآن الكريم فقط عن هذا الموضوع، وإن تكرَّرت بعض الأمور فذلك من باب تكامل البحث ولملمة جوانبه ولئلا يقع فيه نقص مُخِلٌّ، وإن كنتُ قد تعمدتُ عدم التفصيل في هذه الأمور المكررة.

٩ _ الفائدة النَّاتجة عن البحث بنفسه بين أمهات الكتب وخاصة التَّفاسير أكبر وأكثر تثبيتاً للمعلومات والفوائد من تلك التي تنتج عن مجرد قراءة جهودٍ سابقةٍ، وفي كلِّ خير..

هذا وقد استشرت أساتذتي الأفاضل في اختياري لهذا الموضوع فأشاروا عليَّ وأفادوني في هذا الصِّدْقِ، وخاصة الدكتور الفاضل ورْدَانِي حَمُودَةَ _ جزاه الله عني خير الجزاء _، فقد كان له الفضل الأعظم بعد الله -عزَّ وجلَّ- في مساعدتي على اختيار هذا الموضوع ووضع الخطة المناسبة له.

أما منهجي في البحث فهو كما يلي:

١ _ جعلتُ اعتمادي الكليَّ _ بعد الله عزَّ وجلَّ _ في دراسة موضوعات الرِّسالة على ما ورد في القرآن الكريم بخصوص هذا البحث، أمَّا بالنسبة لِمَا ورد بخصوصه في السُّنَّة المُشْرِفة، فما كان منه موضَّح لما ورد في القرآن وشارح له فقد أفسحت لنفسي المجال بالاستشهاد به، أمَّا ما كان مِمَّا ورد في السُّنَّة ولم يرد في القرآن فلم أعرِّض له، إلَّا ما كان في ذكره إلاماً بجوانب الموضوع ممَّا لا يُستَعْنَى عنه..

٢ _ ذكرتُ الأقوال التي رُوِيَتْ في كلِّ مسألةٍ ورد فيها خلاف بين أقوال العلماء _ إذا كانت من موضوع البحث _، مع عزو كلِّ قولٍ إلى قائله، وذكر أدلته، ثمَّ عَقَبْتُ ببيان القول الرَّاجح مُعْتَمِدةً في التَّرجيح على ما أيده الدليل الصحيح والمنطق السليم المُوافق للدليل.

٣ _ ابتعدتُ بِقَدْرِ الإمكان _ عن الإسرائيليات وغيرها من الأقوال الضعيفة والموضوعة، وحاولتُ الاقتصار على ما ورد في الكتاب وصحيح السُّنَّة وأقوال العلماء. ولو اضطررتُ إلى ذكر شيءٍ من الإسرائيليات فقد بينتها وبيَّنتُ سبب ذكرها.

٤ _ حرصتُ على تخريج الأحاديث، فما كان في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيتُ بتخرجه دون الحكم عليه لتعارف الأمة على الصِّحَّة، أمَّا ما كان في غير الصحيحين فحرصتُ على بيان درجته من الصِّحَّة، مُعْتَمِدةً في

ذلك على ما ذكره أئمة الحديث في الحكم عليه، فأذكر ما قيل في الحكم معزواً إلى قائله.

٥ _ لَمَّا كَانَ الْحَدِيثُ أَوْ الْآثَرُ الْوَاحِدُ قَدْ يَأْتِي مُكَرَّرًا فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ فِي الْبَحْثِ، فَقَدْ كُنْتُ أُحِيلُ الْقَارِئَ عَلَى مَوْضِعٍ تَخْرِيجِهِ الْأَوَّلُ فِي الْبَحْثِ.

٦ _ تَرَجَمْتُ لِجَمِيعِ الْأَعْلَامِ وَغَيْرِهِمُ الَّذِينَ وَقَّفَنِي اللَّهُ إِلَى الْوُقُوفِ عَلَى تَرْجُمَتِهِمُ، الْمَعْرُوفِ مِنْهُمْ وَالْمَغْمُورِ، بِمَا لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ إِلَى خَمْسَةِ أَسْطُرٍ. إِلَّا مَنْ لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجِمَةٍ لَهُ، فَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي الْحَاشِيَةِ، وَمَنْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي الْبَحْثِ؛ ذَكَرْتُ فِي الْحَاشِيَةِ أَنَّهُ سَبَقَتْ تَرْجِمَتُهُ وَأَحَلْتُ الْقَارِئَ عَلَى رَقْمِ الصَّفْحَةِ الَّتِي تَرَجَمْتُ لَهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ.

٧ _ حَاوَلْتُ شَرْحَ الْغَرِيبِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الرَّسَالَةِ مُعْتَمِدَةً فِي ذَلِكَ عَلَى مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَشُرُوحِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ.

٨ _ حَرَصْتُ عَلَى أَلَّا أَذْكَرُ قَوْلًا أَوْ أَثَرًا أَوْ رَأْيًا إِلَّا مَعَزُورًا لِصَاحِبِهِ.

٩ _ جَعَلْتُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ بَيْنَ قَوْسَيْنِ مُزْهَرَيْنِ هَكَذَا (. .) بِخَطِّ عُثْمَانِيٍّ عَرِيضٍ فِي الْمَتْنِ وَرَفِيعٍ فِي الْحَاشِيَةِ، أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَبَيْنَ قَوْسِي تَنْصِيسٍ هَكَذَا " . . " وَبِخَطِّ مَائِلٍ وَعَرِيضٍ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْآثَارِ فَجَعَلْتُهُ بَيْنَ قَوْسَيْنِ مَعْكُوفَيْنِ هَكَذَا [. .] .

الخطوة:

أَمَّا الْخَطَّةُ الَّتِي سَرَتْ عَلَيْهَا فِي بَحْثِي، فَتَتَكَوَّنُ مِنْ تَمْهِيدٍ وَخَمْسَةِ أَبْوَابٍ وَخَاتِمَةٍ، وَهِيَ كَمَا يَلِي:

١ _ التَّمْهِيدُ: وَيَتَنَاوَلُ الْمُبَاحِثَ التَّالِيَةَ:

(١) تَعْرِيفُ الشَّيْطَانِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا.

(٢) حَقِيقَةُ الشَّيْطَانِ وَأَصْلُهُ، وَهَلْ هُوَ جَنُّ أَمْ مَلَكٌ.

(٣) الْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ وَإِنظَارِهِ.

٢ _ الْبَابُ الْأَوَّلُ:

أَوْصَافُ الشَّيْطَانِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى فَصْلَيْنِ:

الفصل الأول: أوصاف الشَّيْطَانِ الْوَارِدَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَيَحْتَوِي عَلَى مَبْحَثَيْنِ:

المبحث الأول:

الشَّيْطَانُ وَصِفَاتُ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ، وَحَقِيقَةُ مَا حَدَثَ مِنْهُ مِنْ عَصْيَانِ اللَّهِ - ﷻ .

المبحث الثاني:

صفات الشَّيْطَانِ بَعْدَ هَبُوطِهِ إِلَى الْأَرْضِ:

ويشتمل على عشرة مطالب:

- المطلب الأوّل: كيد الشَّيْطَانِ ضعيف، وأدلته.
- المطلب الثَّاني: جبن الشَّيْطَانِ وخيانتَه وخلفه للوعد، وأدلته.
- المطلب الثالث: كونه رجيمًا، وأدلة ذلك.
- المطلب الرابع: الشَّيْطَانِ مبدّرٌ كَفُورٌ، وأدلته.
- المطلب الخامس: فسق الشَّيْطَانِ، ودليل ذلك.
- المطلب السَّادس: تمرد الشَّيْطَانِ وعناده وأدلة ذلك.
- المطلب السابع: الشَّيْطَانِ يخذل أوليائه وأصحابه، ودليل ذلك من القرآن.
- المطلب الثَّامن: الشَّيْطَانِ ليس بناصح ولا أمين.
- المطلب التاسع: غشُّ الشَّيْطَانِ لِأتباعه وتغريره بهم.
- المطلب العاشر: استحواذ الشَّيْطَانِ على من يتبعه وينخدع به حتَّى يُنسيه ذكر الله وَعَجَلٌ.

الفصل الثَّاني: الفرق بين الشَّيْطَانِ وبين الجنِّ والملائكة والإنس.

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل:

الفرق بين الشَّيْطَانِ والجنِّ.

المبحث الثَّاني:

الفرق بين الشَّيْطَانِ والملائكة.

المبحث الثالث:

الفرق بين الشَّيْطَانِ والإنس.

٣ _ الباب الثَّاني:

موقف الشَّيْطَانِ من الأنبياء _ عليهم الصَّلَاة والسَّلَام _ ودعوتهم.

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: عداء الشَّيْطَانِ لأبينا آدمَ الْكَلْبَلَاءِ _ وكيدَه له ولزوجه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأوّل:

عداء الشَّيْطَانِ لأبينا آدمَ الْكَلْبَلَاءِ _ ولزوجه في السَّمَاءِ والجنَّةِ.

المبحث الثَّاني:

عداء الشَّيْطَانِ لِأَيِّنَا آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَبْنِيهِ فِي الْأَرْضِ.

الفصل الثَّانِي: من مواقف الشَّيْطَانِ ومكائده مع بعض الأنبياء والرُّسُلِ - عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ -:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوَّل:

موقف الشَّيْطَانِ مع نبيِّ الله يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وبعض مكائده له.

المبحث الثَّانِي:

موقف الشَّيْطَانِ مع نبيِّ الله أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وبعض مكائده له.

المبحث الثَّالِث:

موقف الشَّيْطَانِ مع نبيِّ الله مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وبعض مكائده له.

المبحث الرَّابِع:

موقف الشَّيْطَانِ مع نبيِّ الله سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وبعض مكائده له.

الفصل الثَّالِث: كيد الشَّيْطَانِ فِي الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ وَفِي الْعَهْدِ الْمَدِينِيِّ لِلرُّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلصَّحَابَتِهِ: وَيحتوي على

مبحثين:

المبحث الأوَّل:

كيد الشَّيْطَانِ لِلرُّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَللصَّحَابَةِ فِي الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ.

المبحث الثَّانِي:

كيد الشَّيْطَانِ لِلرُّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَللصَّحَابَةِ فِي الْعَهْدِ الْمَدِينِيِّ.

٤ _ الباب الثَّالِث :

مكائد الشَّيْطَانِ نحو عَامَّةِ بني آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأوَّل: كيد الشَّيْطَانِ لِلْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ. وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل:

كيد الشَّيْطَانِ لِلْكَفَّارِ وَتَرْبِيئِهِ الشَّرَّ لَهُمْ.

المبحث الثَّانِي:

كيد الشَّيْطَانِ لِلْمُنَافِقِينَ وَفْتِنَتِهِ إِيَّاهُمْ.

الفصل الثاني:

عداء الشَّيْطَان للمسلمين ووسائله التي يسلكها إلى ذلك^(١):

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

الوسائل التي يسلكها الشَّيْطَان للكيد للمسلمين: ومنها: (ثلاثة مطالب)

المطلب الأول: مسلك الشَّيْطَان في فتنة الرُّوح بالمال.

المطلب الثاني: المرأة حبلٌ وثيقٌ من حبال الشَّيْطَان نحو بني آدم ودليل ذلك من القرآن.

المطلب الثالث: التَّوَسُّع في المَبَاحات والشَّهَوَات المُحَرَّمَة.

المبحث الثاني:

الطُّرُق التي يدخل منها الشَّيْطَان إلى قلوب بني آدم: ومنها: (عشرة مطالب)

المطلب الأول: الحسد وإغراء أتباعه به.

المطلب الثاني: الشَّيْطَان يَقَع فِي الكِبَر والعُرُور ويُعْرِي بهما، وبالفرح الزَّائد عن الحدِّ الشرعيِّ.

المطلب الثالث: تَدْرُج الشَّيْطَان في إغوائهم.

المطلب الرابع: الشَّيْطَان يُحِبُّ البُخْل والحِرْص إلى أتباعه.

المطلب الخامس: الغضب مسلك من أخطر مسالك الشَّيْطَان.

المطلب السادس: الشَّيْطَان يُنَمِّي الخوف والخور والجبن في نفوس أتباعه.

المطلب السابع: الشَّيْطَان يُزَيِّن الهوى ويُعْرِي باللهو والسَّماع الفاسد.

المطلب الثامن: الشَّيْطَان يَعْرِس الشَّكَّ والرَّيْبَة، ويُلقِي بالشُّبُهَات والوساوس في قلوب أتباعه.

المطلب التاسع: الشَّيْطَان يُوقِع أوليائه في الغفلة ويُنْسِيهم ما يُهْمُّهم لدينهم ودنياهم.

المطلب العاشر: الشَّيْطَان يدعو بني آدم إلى العَجَلَة المذمومة.

المبحث الثالث:

جَرَيَان الشَّيْطَان من الإنسان مَحْرَى الدَّم ومحاولاته إيذائه بكل طريق.

٥ _ الباب الرابع:

الوسائل النَّافعة في دفع كيد الشَّيْطَان. وفيه فصلان:

(١) تنبيه: هذه الوسائل التي ذكرتها بخصوص المسلمين لا يُمنَع أن يستخدمها الشَّيْطَان لغيرهم وأمَّا بالنسبة لهم فهي طُرُقُه بعد انسداد باب تكفيرهم عليه ولكنَّه لم يئأس فهو يحاول إيقاعهم في المعاصي بهذه الوسائل.

الفصل الأول:

البُعد عن المعاصي والاستقامة على الطَّاعة. وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

البُعد عن المعاصي وأثر ذلك على الشَّيْطَان.

المبحث الثاني:

فعل الطَّاعات وأثرها.

الفصل الثاني:

الإخلاص وتحصين القلب وأثره. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

إخلاص النِّيَّة لله.

المبحث الثاني:

تحصين القلب وَيَقْظَتُهُ.

المبحث الثالث:

الاستِعاذَة بالله من الشَّيْطَان.

٦ _ الباب الخامس:

عاقبة الشَّيْطَان وجزاؤه في الدُّنيا والآخرة. وفيه فصلان:

الفصل الأول: عاقبة الشَّيْطَان في الدُّنيا.

فمِنْ ذَلِكَ:

المبحث الأول:

طرد الشَّيْطَان من رحمة الله.

المبحث الثاني:

تبغيض الله ﷻ بني آدم في الشَّيْطَان.

المبحث الثالث:

رجم الشَّيْطَان بالشُّهُب وإبطال كيده في خَبَر الغيب.

الفصل الثاني: عاقبة الشَّيْطَان وجزاؤه في الآخرة.

المبحث الأول:

تَسْعُرُ النَّارُ بِالشَّيْطَانِ لِإِرَادَتِهِ الْمُكَاشَفَةَ (الإطّلاع على الغيب) في الدُّنْيَا ودليل ذلك.

المبحث الثاني:

خلود الشَّيْطَانِ فِي النَّارِ جزاء كفره وتمرُّده.

=====

٧ _ الخاتمة:

وأذكر فيها أهمّ نتائج البحث التي توصلتُ إليها والتوصيات اللازمة لذلك.

هذا وأسأل الله - ﷻ - أن يتولّى بالقبول هذا البحث المتواضع ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عن زلّاتي وقلة زادي من العلم، وأن يبارك لي فيه وينفع به ويجعله نوراً يمشي بين يديّ يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم إنه كريم سميع مجيب.

وصلّى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّدَ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



التمهيد

ويتناول المباحث الآتية:

المبحث الأول:

تعريف الشَّيْطَان لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني:

حقيقة الشَّيْطَان وأصله ، وهل هو جنّ أم ملك

المبحث الثالث:

الحكمة من خلق الشَّيْطَان وإنظاره

المبحث الأول:

تعريف الشَّيْطَانِ لُغَةً واصطلاحاً:

تعريف الشَّيْطَانِ لُغَةً:

اختلف العلماء في أصل كلمة الشَّيْطَانِ على قولين:

القول الأول: قيل:

إنَّه مشتقٌّ من شَطُنَ: أيُّ بَعُدَ، فتكون التُّونُ أصليَّةٌ في شيطان، وهو على وزن فيعال.

قال ابنُ مَنْظُورٍ^(١) [و... والشَّيْطَانُ فيعال من شَطُنَ إذا بَعُدَ في من جعل التُّونُ أصلاً].^(٢)

وهذا اللَّفْظُ معروفٌ في اللُّغة بعدة معانٍ جماعها: القُبْحُ والعُتُوُّ والتَّمَرُّدُ والبُعدُ والشَّدَّةُ والعُسْرُ، ومنه

تسميتهم للحَيَّةِ شيطاناً.

وقد استعمل لفظ الشَّيْطَانِ في مجالات أخرى، وكلَّها ترجع إلى ما سبق ذكره من القوَّة والشَّدَّة والبُعد

وغيرها، حيث ورد في لِسَانِ العَرَبِ [الشَّطُنُ: الحَبْلُ، وقيل: الحَبْلُ الطَّوِيلُ الشَّدِيدُ الفتلُ يُسْتَقَى به وتُشدُّ

به الخيل، والجمْعُ أَشْطَانٌ]^(٣)

وقال أيضاً [وبئُرُ شَطُونٌ: مُلتَوِيَةٌ عَوَجَاءٌ. وحرِبُ شَطُونٌ: عَسِرَةٌ شَدِيدَةٌ..... وبئُرُ شَطُونٌ: بعيدة القعر

في مجراها عوج. ورُمحُ شَطُونٌ: طويل أعوج. وشَطُنَ عنه بَعُدَ، وأشطنه أبعده..... الشَّاطِنُ: البعيد عن

الحق.... والشَّطِينُ: البعيد..... نوى شَطُونٌ: بعيدة شاقَّة..... والشَّاطِنُ: الخبيث].^(٤)

وقد ورد في القرآن الكريم تشبيه ثمار شجرة في جهنم برؤوس الشَّيَاطِينِ^(٥) لشدة قبحها، يقول عَلِيٌّ:



(١) ابنُ مَنْظُورٍ: هُوَ أَبُو الفَضْلِ جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ مَنْظُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ عَلِيِّ وَقِيلَ رُضْوَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي القَاسِمِ بْنِ حَنِيفَةَ بْنِ مَنْظُورِ

الأَنْصَارِيِّ الأَفْرِيْقِيِّ المَصْرِيِّ الرَّوْبِيعِيِّ من نسل رُوْبِيعِ بْنِ ثَابِتِ الأَنْصَارِيِّ ولد سنة ٦٣٠ هـ كان عالماً في الفقه واللغة، أشهر أعماله وأكبرها

هو (لسانُ العَرَبِ)، عنده شيء من التَّشْبِيعِ ولكن ليس من الشَّيْعة الرَّافِضة، مات سنة ٧١١ هـ.

انظر أَبْجَدَ العُلُومِ الوَشِيي المَرْفُومِ في بَيَانِ أَحْوَالِ العُلُومِ لِصِدِّيقِ بْنِ حَسَنِ القَنُوجِيِّ (ت ١٣٥٧ هـ) ج ٣ ص ١٠، والأَعْلَامُ لِخَيْرِ السِّدِّينِ الزَّرْكَليي

(ت ١٣٩٦ هـ) ج ٧ ص ٢٨٥.

(٢) لِسَانُ العَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورِ ج ٥ ص ١١٥ باب الشَّيْنِ، مادَّة شَطُنَ.

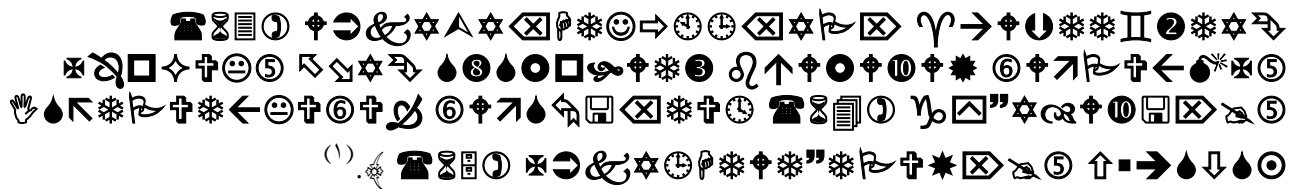
(٣) المصدر السابق، ج ٥ ص ١١٤ باب الشَّيْنِ، مادَّة شَطُنَ.

(٤) المصدر السابق، ج ٥ ص ١١٥ باب الشَّيْنِ، مادَّة شَطُنَ.

(٥) رؤوس الشَّيَاطِينِ: نبت معروف قبيح.

انظر تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥)، ج ١

ص ٨٠٨



وفي مُخْتَارِ الصَّحَاحِ تَوْجِيهَ هَذَا التَّشْبِيهِ: [قال الفراء^(٢) فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أَنَّهُ شَبَّهَ طَلْعَهَا فِي قَبْحِهِ بِرُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ بِالْقُبْحِ. والثَّانِي: أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي بَعْضَ الْحَيَّاتِ شَيْطَانًا وَهُوَ ذُو عُرْفٍ قَبِيحٍ. والوجه الثالث: قيل: إِنَّهُ نَبَتْ قَبِيحٌ يُسَمَّى رُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ].^(٣)

وقال الزَّجَّاجُ^(٤) [وجْههُ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا اسْتَقْبَحَ شَبَّهَ بِالشَّيَاطِينِ، فيقال كَأَنَّهُ وَجْههُ شَيْطَانٌ، وكَأَنَّهُ رَأْسُ شَيْطَانٍ. والشَّيْطَانُ لَا يُرَى وَلَكِنَّهُ يُسْتَشْعَرُ أَنَّهُ أَقْبَحُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَلَوْ رُؤِيَ لَرُؤِيَ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ].^(٥)

سبب تسمية إبليس وبنيه ومن يلحق به من الإنس بهذا الاسم:

قال القُرْطُبِيُّ^(٦) [وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا لِإِعْدَائِهِ عَنِ الْحَقِّ وَتَمَرُّدِهِ].^(٧)

وقال ابنُ كَثِيرٍ^(٨): [فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كلِّ خير]^(٩)

(١) سورة الصافات ٦٢ - ٦٥ .

(٢) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله الأسدي الكوفي نزيل بغداد الفراء النحوي المشهور صدوق مات سنة ٢٠٧ هـ .

انظر تقريب التهذيب لابن حجر، ج ٢ ص ٣٥٥، والأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٣٨ .

(٣) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ج ١ ص ١٤٢ .

(٤) الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، صاحب التفسير، كان من أهل العلم بالأدب والدين، له كتاب (الأمالي) و(الاشتيقاق) وغيرها، كان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه، توفي سنة ٣١٠ وقيل ٣١١ وقيل ٣١٦ هـ ببغداد وقد أناف على ٨٠ سنة.

انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩، والوفيات لابن قنفذ ج ١ ص ٦، والوفاي بالوفيات ج ٢ ص ٢١٨ .

(٥) لسان العرب للعلامة ابن منظور، ت ٧١١ هـ، ج ٥ ص ١١٥ باب الشين، مادة شطن.

(٦) القُرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القُرطبي، صاحب التفسير، إمام متفكّر متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، منها (الأسنى في شرح الأسماء الحسنى) و(التذكرة)، كان مستقراً بمنية بني خصيب بمصر وتوفي بها ودُفن بها عام ٦٧١ هـ.

انظر الديباج المذهب ج ١ ص ٣١٧، ونفح الطيب ج ٢ ص ٢١٠، والوفاي بالوفيات ج ٢ ص ٨٧ .

(٧) تفسير القُرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان لشم الدين أبو عبد الله القُرطبي (ت ٦٧١ هـ)، ج ١ ص ١٢٥ .

(٨) ابن كثير: هو الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البار عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، وُلد سنة ٧٠١ هـ، صاهر المزي فأكثر عنه وأفتى ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو، له تصانيف مفيدة، منها (البداية والنهاية)، عاش نيفاً وثمانين سنة، توفي عام ٧٢٩ هـ.

انظر ذيل وفيات الأعيان ص (٥٧، ٥٨) .

(٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص ٦١ .

القول الثاني :

إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ شَاطِئِ يَشِيْطُ إِذَا هَلَكَ وَاحْتَرَقَ، فَالْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ وَالتَّوْنُ زَائِدَةٌ، فَيَكُونُ شَيْطَانٌ عَلَى وَزْنِ فَعْلَانٍ .
قال ابنُ مَنْظُورٍ^(١) [وقيل الشَّيْطَانُ فَعْلَانٌ مِنْ شَاطِئِ يَشِيْطُ إِذَا هَلَكَ وَاحْتَرَقَ مِثْلَ هَيْمَانَ وَغَيْمَانَ مِنْ هَامٍ وَغَامٍ].^(٢)

وقال القُرْطُبِيُّ^(٣) [وقيل إنَّ شَيْطَانَ مَاخُودٍ مِنْ شَاطِئِ يَشِيْطُ إِذَا هَلَكَ فَالتَّوْنُ زَائِدَةٌ، وَشَاطِئُ إِذَا احْتَرَقَ، وَشَيْطُ اللَّحْمِ إِذَا دَخَنَتْهُ وَلَمْ تُنْضِجْهُ، وَاسْتِشْاطُ الرَّجُلِ إِذَا احْتَدَّ غَضِبًا، وَنَاقَةُ مِشْيَاطٍ الَّتِي يَطِيرُ مِنْهَا السَّمْنُ، اسْتِشْاطُ إِذَا هَلَكَ].^(٤)

القول الرَّاجِحُ:

أرى أن الرَّاجِحَ _بناءً على ما مضى_ في أصل الكلمة هو الأوَّلُ. وهذا رأي الأزهري^(٥) حيث قال [والأوَّلُ أكبر].^(٦)

وقد ردَّ القُرْطُبِيُّ^(٧) على أهل القول الثاني فقال:

[وَيُرَدُّ عَلَى هَذِهِ الْفِرْقَةِ أَنَّ سَبَبِيَّهَ حَكَى أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: تَشَيَّطَ فُلَانٌ: إِذَا فَعَلَ الشَّيَاطِينُ، فَهَذَا بَيِّنٌ فِي أَنَّهُ تَفَاعُلٌ مِنْ شَطَنَ، وَلَوْ كَانَ مِنْ شَاطِئِ لَقَالُوا: تَشَيَّطَ].^(٨)

ويقول ابنُ كَثِيرٍ^(٩) [ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كِلَاهِمَا صَحِيحٌ فِي الْمَعْنَى، وَلَكِنَّ الأوَّلَ أَصَحُّ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ الْعَرَبِ].^(١٠)

(١) ابنُ مَنْظُورٍ: سبقت ترجمته ص ١٧ .

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٥ ص ١١٥ .

(٣) القُرْطُبِيُّ: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٤) تفسير القُرْطُبِيِّ، ج ١ ص ١٢٦ .

(٥) الأزهري: أبو منصور مُحَمَّد بنُ أَحْمَد بنُ الأزهر بنِ طَلْحَةَ بنِ نُوح بنِ أَرْهَر الأزهريّ الهرويّ اللغويّ الإمام المشهور في اللغة، كان فقيهاً شافعيّ المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقاً على فضله وثقته ودرأيته وورعه، كان جامعاً لشتات اللغة مُطَّلِعاً على أسرارها ودقائقها وصنّف في اللغة كتاب (التّهذيب)، ولد سنة ٢٨٢هـ، وتوفي سنة ٣٧٠هـ في أواخرها وقيل ٣٧١هـ بمدينة هُراء.

انظر وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٣٤، ومُعْجَمُ الأَدْبَاءِ ج ٢ ص ٣١٢ .

(٦) انظر التقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، ج ٤ ص ٨٨ .

(٧) القُرْطُبِيُّ: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٨) تفسير القُرْطُبِيِّ، ج ١ ص ٩٠ .

(٩) ابنُ كَثِيرٍ : سبقت ترجمته ص ١٨ .

(١٠) تفسير ابنِ كَثِيرٍ ، ج ١ ص ١٦ .

تعريف الشَّيْطَانِ اصطلاحاً:

إنَّه مع استصحاب ما سبق بيانه في المعنى اللُّغوي، يكون معنى لفظ الشَّيْطَانِ قد اشتهر إطلاقه على العاتي وهو: الْمُتَمَرِّدُ من الجنِّ حَتَّى عُرِفَ بذلك كمعنى اصطلاحى للشَّيْطَانِ، وقد سُحِبَ على عات الإنس أيضاً، فُعِرِفَ الشَّيْطَانُ بأنه [كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب] ^(١).

قال ابنُ مَنْظُورٍ ^(٢) [والشَّيْطَانُ معروف، وهو كلُّ عاتٍ مُتَمَرِّدٍ من الجنِّ والإنس والدَّوَابِّ شَيْطَانٍ] ^(٣)، وقال البَغَوِيُّ ^(٤) [والشَّيْطَانُ الْمُتَمَرِّدُ العاتي من الجنِّ والإنس ومن كلِّ شيء] ^(٥)، وقال ابنُ كَثِيرٍ ^(٦) [الشَّيْطَانُ مُشْتَقٌّ من: البعد على الصَّحِيح، ولهذا يُسَمُّون من تَمَرَّد من جنِّي وإنسي وحيوان: شَيْطَاناً] ^(٧)، وقال الألويسي ^(٨) [وروي عن ابنِ عَبَّاسٍ ^(٩) - رضي الله عنهما - أنَّ الشَّيْطَانِ: كلُّ مُتَمَرِّدٍ من الإنس والجنِّ والدوابِّ]. ^(١٠) وقال صاحب التَّبْيَانِ ^(١١) [وهو: كلُّ عاتٍ مُتَمَرِّدٍ من الإنس والجنِّ والدَّوَابِّ، واشتقاقه من شَطَنَ: إذا بَعُدَ، وقيل: من شاط إذا هلك]. ^(١٢)

(١) كتاب الكلِّيات - معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية - لأبي البقاء الكفومي، ج ١ ص ٨٢٤ .

(٢) ابنُ مَنْظُورٍ: سبقت ترجمته ص ١٧ .

(٣) لسان العرب، ج ٥ ص ١١٥ .

(٤) البَغَوِيُّ: هُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ الْمُجْتَهِدُ مُحْيِي السُّنَّةِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاءِ الشَّافِعِيِّ، صَاحِبُ مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ، كَانَ يُلقَّبُ بِمُحْيِي السُّنَّةِ وَ رُكْنِ الدِّينِ، سَيِّداً إماماً عالماً علامةً زاهداً قانعاً باليسير، كان بحراً في العلوم، تُوفِّيَ بِمَرُوءِ مَدِينَةِ مَنْ مَدَائِنِ خِرَاسَانَ فِي شِوَالِ سَنَةِ ٥١٠ وَقِيلَ ٥١٦ هـ .

انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢٥٧ .

(٥) تفسير معالم التنزيل للبغوي، ص ١٨ .

(٦) ابنُ كَثِيرٍ: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٦١ .

(٨) الألويسي: هُوَ أَبُو الثَّنَاءِ، شِهَابُ الدِّينِ، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ أَفندي الألويسي البغدادي، وُلِدَ سَنَةَ ١٢١٧ هـ فِي بَغْدَادِ، كَانَ شَيْخُ الْعُلَمَاءِ فِي الْعِرَاقِ، عَلَامةً فِي الْمُنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ، مُحَدِّثاً لَا يُجَارَى، وَمُفَسِّراً لَا يُبَارَى، سَلَفِيُّ الْعِتْقَادِ، شَافِعِيُّ الْمَذْهَبِ، يَمِيلُ إِلَى الْجَاهِدِ، تُوفِّيَ سَنَةَ ١٢٧٠ هـ - انظر طبقات السَّابِقِينَ لِابْنِ كَثِيرٍ أَبُو زَيْدٍ ج ١ ص ٣٢، والأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٧٦، والتفسير والمفسرون للذهبي ج ١ ص ٢٣١، ٢٣٢ .

(٩) ابنُ عَبَّاسٍ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَكِّيُّ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفَهْمِ فِي الْقُرْآنِ، فَكَانَ يُسَمَّى الْبَحْرَ وَالْحَيْرَ لِسَعَةِ عِلْمِهِ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: [نِعْمَ تُرْجِمَانِ الْقُرْآنِ ابْنِ عَبَّاسٍ]، وَوُلِدَ قَبْلَ الْمَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَمَاتَ سَنَةَ ٦٨ هـ بِالطَّائِفِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَكْتَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَحَدُ الْعِبَادَةِ، مِنَ فَهْمَاءِ الصَّحَابَةِ .

انظر تقريب التهذيب لابن حجر، ج ١ ص ٤٠٢، وأسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ١٣٠، وتهذيب الأسماء واللغات للعلامة أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، وحلية الأولياء لأبي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ج ١ ص ١٦٨، والإكمال لابن مأكولا ج ١ ص ١٩٢ .

(١٠) رُوحُ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي لِلألويسي، ج ١ ص ١٥٧ .

(١١) هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْهَائِمِ الْمَصْرِيِّ، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ (٨٥٣-٨١٥) .

(١٢) التَّبْيَانُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ، ج ١ ص ٥٨ .

وفي سورة الحجر: ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ: "استثناء من غير الجنس، وقيل من الجنس، وقد اختلف العلماء هل كان من الملائكة أم لا"^(٣).

وفي سورة الحجر:

﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ - [لا شك أن

إبليس كان مأموراً بالسُّجود.. ثم قيل كان من الملائكة؛ فهو استثناء من الجنس، و قال قوم: لم يكن من الملائكة فهو استثناء منقطع]^(١)، ثم قال: [الاستثناء من الجنس غير الجنس صحيح عند الشافعي^(٧)] ^(٨)، مثاله أن يُقال: نجما القوم إلّا قِطَّةً، والقِطَّةُ ليست من القوم، وقد استدلَّ رحمه الله لقول الشافعي^(٩) بقوله تعالى ﴿...﴾
 رَحِمَهُ اللَّهُ - [فاستثنى السلام من جملة اللغو، فمثله

(١) سورة الأعراف ١١.
 (٢) الإمام القرطبي: سبقت ترجمته ص ١٨.
 (٣) تفسير القرطبي ج ٧ ص ١٥٢.
 (٤) سورة الحجر ٢٨ - ٣٢.
 (٥) الإمام القرطبي: سبقت ترجمته ص ١٨.
 (٦) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٢٥.
 (٧) الشافعي: هو مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمُطَّلِبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ، الْمَكِّيُّ، نَزَلَ بِمِصْرَ، وَوُلِدَ بِالشَّامِ بَعْرَةَ وَقِيلَ بِالْيَمَنِ سَنَةَ ١٠٥ هـ، وَهُوَ الْمُجَدِّدُ لِأَمْرِ السُّنَنِ عَلَى رَأْسِ الْمَاتِنِ، مَاتَ سَنَةَ ٢٠٤ هـ، وَوَلَهُ ٥٤ سَنَةً.
 انظر تقريب التهذيب لابن حجر، ج ٢ ص ١٥٢، ترتيب المدارك و تقريب المسالك للقاضي عياض، ج ١ ص ١٣٦.
 (٨) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٢٥.
 (٩) الشافعي: سبقت ترجمته في هذه الصفحة ٢٣.
 (١٠) سورة الواقعة ٢٥، ٢٦.

والجِنَّة بالكسْرِ الجُنُون، قال - ﷺ - ﴿...﴾^(١) وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الْعَقْلَ وَيُحْجِبُهُ. قال الأَصْفَهَانِي^(٢) [والجنون حائل بين النَّفس والعقل]^(٣).
والجِنَّة أيضاً؛ الجنُّ، قال في مُخْتَارِ الصَّحَاحِ [الجنُّ ضدُّ الإنس، الواحد جنِّي، قيل سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُتَّقَى وَلَا تُرَى]^(٤).

أَمَّا فِي الْإِصْطِلَاحِ:

عُرِّفَ الْجِنُّ بِأَنَّهُ [مَخْلُوقٌ عَاقِلٌ مُكَلَّفٌ مِثْلُهُ مِثْلَ الْإِنْسَانِ بَيِّنٌ أَنَّهُ خَفِيٌّ يَرَانَا وَلَا نَرَاهُ وَفِيهِمُ الصَّالِحُ وَالطَّالِحُ، الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ]^(٥).

وورد في كتاب الكليات بأنه [حيوان هوائي يتشكّل بأشكال مختلفة]^(٦).
كما عرّفه البيضاوي^(٧) - رحمه الله - فقال [أجسامٌ عاقلةٌ خفيةٌ يعلب عليهم النارية أو الهوائية]^(٨).

ب) تعريف الملائكة:

لغة:

- (١) سورة سبأ جزء من الآية ٨ .
(٢) الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالرّاعب، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: (محاضرات الأدباء)، و(المفردات في غريب القرآن)، و(التفسير الكبير) في عشرة أسفار، تُوفّي سنة ٥٠٢ هـ.
انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ج ١ ص ١٩، والأعلام للزركلي، ج ٢ ص ٢٥٥، وموسوعة الأعلام ج ١ ص ٢٢١.
(٣) المفردات في غريب القرآن للرّاعب الأصفهاني، ص ٩٨.
(٤) مختار الصحاح للرازي، ص ٤٨.
(٥) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، ج ٤٨ ص ٦٩.
(٦) كتاب الكليات لأبي أيوب أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ج ١ ص ٣٥٢.
(٧) البيضاوي: هو قاضي القضاة، ناصر الدين أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي الشافعي، صاحب المصنفات، من بلاد فارس، ولي القضاء في شيراز، من أهم مصنفاته (المنهاج وشرحه في أصول الفقه) و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير)، توفي في تبريز سنة ٦٩١ هـ وقيل ٦٨٥ هـ، ودُفن بها.
انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٨١، والوافي بالوفيات للصفدي ج ٥ ص ٤٧، والتفسير والمفسرون للذهبي ج ١ ص ١٩٥.
(٨) تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٣١.

(م ل ك) لفظ يدور معناه حول الامتلاك، يقال: [هذا الشيء ملكٌ يميني بالفتح والكسر، والفتح أفصح، وملكه الشيء تملكاً جعله ملكاً له، والإملاك التزويج، ويُقال ما في ملكه شيء أي لا يملك شيئاً] (١).

أما الملك الذي هو واحد الملائكة؛ فهو تخفيف مَلَأَ ثم حُدِّفَت الهمزة لكثرة الاستعمال (٢) وهو ليس داخل في معاني الامتلاك والتملك لأن أصل كلمة مَلَأَ [مَأَلَكَ بتقديم الهمزة من الألوك وهي الرسالة ثم قَلِبَت وقُدِّمَت اللام فقيل مَلَأَكَ] (٣).

قال ابن منظور (٤) [تَرِكَتْ همزته لكثرة الاستعمال فقيل مَلَأَكَ فلَمَّا جمعوه رَدُّوا إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضاً] (٥).

اصطلاحاً:

عُرِّفَت الملائكة بأنها [خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتَّمثُّل والتَّصوُّر بالصُّور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التَّنقُّل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون] (٦). وقال ابن حجر في تعريفهم (٧):

[قال جمهور أهل الكلام من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة أُعْطِيَت قدرة التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السَّمَاوَات] (٨). وعرفهم أيضاً الشيخ حَافِظُ بن أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ (٩) بقوله [وهم عباد من عباد الله وَعَجَلِكْ خَلَقَهُم الله ﷻ من النور لعبادته]. (١)

- (١) انظر مُخْتَارُ الصَّحَاحِ، ص ٢٦٤.
- (٢) انظر لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٨ ص ٣٦٥.
- (٣) لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٨ ص ٣٦٥، نقلاً عن كلام الْكِسَائِيِّ.
- (٤) ابْنُ مَنْظُورٍ: سبقت ترجمته ص ١٧.
- (٥) لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٨ ص ٣٦٥.
- (٦) أصول الإيمان في ضوء الكتاب و السنة لنخبة من العلماء، ج ١ ص ١٢٣.
- (٧) ابن حجر: هو الإمام أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني المصري الشافعي، الإمام العلامة الحافظ، وُلِدَ في مصر سنة ٧٧٣ هـ، من أهم مصنفاته (فَتْحُ الْبَارِي فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ) و(تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ) و(الْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيرِ الصَّحَابَةِ) وغيرهم، توفي سنة ٨٥٢ هـ.
- انظر ذَيْلُ تَذَكُّرَةِ الْخُفَّاطِ ص ٣٢٦، و الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ ج ٢ ص ١٦٩.
- (٨) فَتْحُ الْبَارِي، ج ٦ ص ٤٥٠.
- (٩) الشيخ حَافِظُ بن أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ: عَلِمَ مِنْ أَعْلَامِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وُلِدَ فِي قَرْيَةِ السَّلَامِ مِنْ قُرَى الْحَكَامِيَّةِ سَنَةَ ١٣٤٢ هـ ثم انتقل مع والده إلى قرية الجاضع، اتسم بالذكاء والفطنة، اتخذ من مدينة صامطة مركزاً لنشره العلمي، من مؤلفاته: كتاب: (مَعَارِجُ الْقُبُولِ سَرُحُ سُلْمِ الْوُصُولِ)، توفي في الحج بمكة المكرمة عام ١٣٧٧ هـ .

التحقيق في المسألة:

وقد مُلئت كتب التفسير والتاريخ بأقوال كثيرة:

١ - بعضها يفيد أنه من الملائكة:

كالذي نُسب إلى ابن مسعود^(٢) وابن عباس^(٣) وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب^(٤) وآخرين:

أن إبليس رئيس الملائكة بالسَّماء الدنيا، قال ابن عباس^(٥): كان اسمه عزازيل، وفي رواية عنه: الحارث. وقال ابن عباس^(٦):

كان من حيٍّ من الملائكة يقال لهم الجن، وكانوا خزان الجنان وكان من أشرفهم، وأكثرهم علماً وعبادةً، وكان من أولي الأربع أجنحة فمسخه الله شيطاناً رجيماً^(٧).

٢ - أنه من الجن كالذي نُسب إلى الحسن البصري^(٨) حيث قال أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين قط^(٩).

انظر موقع الدعاة على الشبكة العنكبوتية، المنتدى الإسلامي، قسم السير والتراجم والتاريخ <http://www.du3at.com/vb/archive/index.php/t-819.html>، لم أقف على ترجمته في الكتب المطبوعة.

(١) معارج القبول، ج ٢ ص ٧٧.

(٢) ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء، من الصحابة، كان إسلامه قديماً، حليف بني زهرة، وكان أبوه قد حالف في الجاهلية عبد الله بن الحارث بن زهرة، وأمه من بني هذيل أيضاً، مناقبه حمة، وأمره عمر على الكوفة، مات سنة ٣٢ هـ أو ٣٣ هـ في المدينة.

انظر تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٤٢٢، وأسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ١٧١، والأستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ١ ص ٣٠٤.

(٣) ابن عباس: سبقت ترجمته ص ٢٠.

(٤) سعيد بن المسيب: هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مرسلاته من أصح المراسيل، وقال ابن المديني: [لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، كان لا تأخذه في الله لومة لائم، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين].

انظر تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٢٩٧، وجليّة الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٧٩.

(٥) ابن عباس: سبقت ترجمته ص ٢٠.

(٦) ابن عباس: سبقت ترجمته ص ٢٠.

(٧) انظر تفسير البغوي ج ٥ ص ١٧٨، وتفسير الخازن ج ٤ ص ٣١٦.

(٨) الحسن البصري: هو إمام التفسير الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري، مولى زيد بن ثابت، أليف لهم و الشجن، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويُدلس، وصَفَه بتدليس الإسناد النَّسائي وغيره، قال البزار: [كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا]، مات سنة ١١٠ هـ، وقد قارب التسعين.

والذي نُسب إلى شِهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ^(٢) حيث قال: [كان من الجنِّ فلَمَّا أفسدوا في الأرض بعث الله إليهم جنداً من الملائكة فقتلوهم وأجلوهم إلى جزائر البحار، وكان إبليس مِمَّن أُسِرَ فأخذوه معهم إلى السماء فكان هناك، فلَمَّا أُمِرَتِ الملائكة بالسُّجود امتنع إبليس عنه]^(٣).

أمَّا من قال إنَّ إبليس من الملائكة لا سند له من القرآن الكريم إلَّا الاستثناء الوارد في المَوَاضِعِ السَّبْعَةِ التي ذكرتها آنفاً ص(٢٢-٢٤)، حيث قال هؤلاء إنَّ المُسْتَنَى لا يكون إلَّا من جنس المُسْتَنَى منه عادةً^(٤)، وأنَّ إبليس لو لم يكن من الملائكة لما شمله الأمر بالسُّجود لآدم، وإذا لم يشمل الأمر لم يكن تركه ومخالفته له إباءً واستكباراً ومعصيةً، ولَمَّا استحقَّ الدَّمَّ والعقاب. كيف؟ وقد ذمَّه الله وعاقبه ووصفه بالإباء والاستكبار، والله - ﷻ - مُنَزَّهٌ عَنِ الظُّلْمِ، فدلَّ ذلك على أنَّ الأمر شامل له، وشموله له يدلُّ على أنَّه من الملائكة، كما أنَّ مخالطته للملائكة لا تستلزم شمول الأمر له، كما أنَّه لم يرد له نصٌّ بأمرٍ خاصٍ - كما قال بعض الناس - لأنَّ الحُكْمَ بالكفر على إبليس في قوله - ﷻ -
 ﴿لَا يَخَافُكَ أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ إِنَّكَ بِاللَّعِينِ كَانْتِ﴾^(٥) ترتَّب على وصف الإباء والاستكبار.

وهذا الوصف قد جاء عُقِيبَ الأمر بالسُّجود، فدلَّ ذلك على أنَّه قد خالف هذا الأمر لا أمراً آخر، وما ذلك إلَّا لأنَّه فرُدُّ مِمَّن صدر لهم هذا الأمر بالسُّجود، وهذا القول منسوبٌ إلى الفقهاء. وما احتجَّ به أصحاب هذا الرَّأْيِ من أنَّ الله استثنى إبليس من الملائكة ليس دليلاً قاطعاً لاحتمال أن يكون الاستثناء منقطعاً.


أضف إلى ذلك عدداً من أدلَّة الكتاب و السُّنَّة منها ما ورد نصاً صريحاً في كتاب الله - ﷻ - من أنَّه من الجنِّ في قوله - ﷻ -:

﴿لَا يَخَافُكَ أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ إِنَّكَ بِاللَّعِينِ كَانْتِ﴾^(٥)
 ﴿لَا يَخَافُكَ أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ إِنَّكَ بِاللَّعِينِ كَانْتِ﴾^(٥)
 ﴿لَا يَخَافُكَ أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ إِنَّكَ بِاللَّعِينِ كَانْتِ﴾^(٥)
 ﴿لَا يَخَافُكَ أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ إِنَّكَ بِاللَّعِينِ كَانْتِ﴾^(٥)
 ﴿لَا يَخَافُكَ أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ إِنَّكَ بِاللَّعِينِ كَانْتِ﴾^(٥)

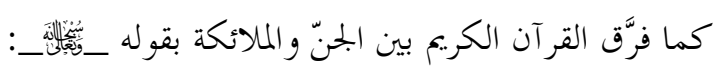
انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرَ ج ١ ص ١٦٦، وَحِلْيَةَ الْأَوْلِيَاءِ لِأَبِي نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِيِّ ج ١ ص ٢٦٤، وَطَبَقَاتِ الْمُدَلِّسِينَ ج ١ ص ٢٩، وَالْحَرْحُ وَالْتَعْدِيلُ ج ٣ ص ٤٠.

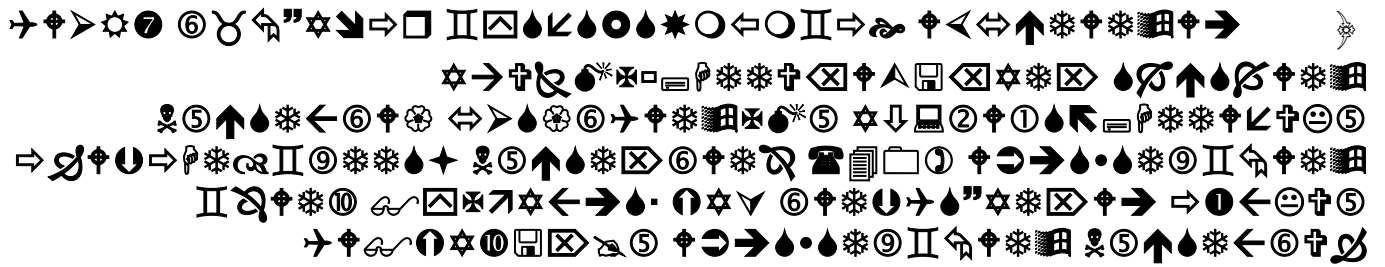
(١) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٣١.
 (٢) شِهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ: هو شِهْرُ بْنُ حَوْشَبِ الْأَشْعَرِيِّ، الشَّامِيِّ، مَوْلَى أَسْمَاءِ بِنْتِ يَزِيدِ بْنِ السَّكَنِ، صَدُوقٌ، كَثِيرُ الْإِرْسَالِ وَالْأَوْهَامِ، مَاتَ سَنَةَ ١١٢هـ - .

انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرَ ج ١ ص ٣٤١، وَلِسَانَ الْمِيزَانِ لِابْنِ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيِّ ج ٣ ص ٢١٠.
 (٣) انظر جامع البيان للطبري ج ١ ص ١٧٢، وَفَتْحَ الْقَدِيرِ لِلشَّوْكَانِيِّ ج ١ ص ٦٦، وَتفسير ابن كثير ص ١١٦، ١١٧ وغيرهم.
 (٤) انظر تفسير النَّسْفِيِّ مَدَارِكِ التَّنْزِيلِ وَحَقَائِقِ التَّأْوِيلِ لِلنَّسْفِيِّ (ت ٧١٠هـ) ج ١ ص ٤٠، ٣٨.
 (٥) سورة البقرة، جزء من الآية ٣٤ .



 وقد أوردت في ص ٢٤ ما ذكره الطَّبْرِي^(١). وقد أوردت في ص ٢٤ ما ذكره الطَّبْرِي^(١) من كون أنَّ العُلَمَاءَ اختلفوا في تأويل معنى الجنّ في هذه الآية، وقد كان كونهم من الجن الذين استجنوا عن أعين بني آدم أحد هذه التأويلات^(٢)، وظاهر الآية يُرَجِّحُ صحَّةَ هذا التأويل، إذ لا قرينة تدل على قلب الآية عن ظاهرها وتفسيرها بغير ما ظهر فيها. والله أعلم.

كما فرَّق القرآن الكريم بين الجنّ والملائكة بقوله :



القُرْطُبِيّ رحمه الله - موضَّحاً لما قالته الملائكة مُكذِّبَةً القوم الكافرين الذين ادعوا أنهم يعبدونها: "
 

 ونطيعه ونعبده ونخلص في العبادة له 


 أي أي أنت ربنا الذي نتولاه 

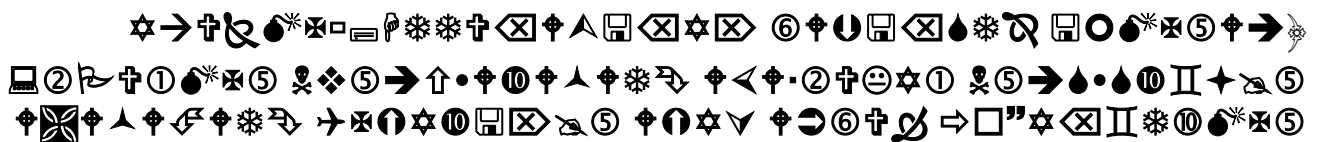
وفرَّقوا صلوات الله و سلامه عليهم - بين أنفسهم و بين الجن، والله أعلم.

ومن الأدلَّة التي تؤكِّد هذا الفرق ما تميَّز به كل جنس من خصائص و صفات لا يصحُّ وصف الآخر

بها:

أولاً: صفات خَلْقِيَّة:

إبليس له ذرِّيَّة بالتَّناسل والتَّناكح والذُّكورة والأنوثة في جنسه التي دلَّ عليها وجود الذُّرِّيَّة، قال :



(١) سورة الكهف ٥٠ .

(٢) الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٣) انظر تفسير الطبري ج ٥ ص ١٠٩ .

(٤) سورة سبأ ٤٠ ، ٤١ .

(٥) سورة سبأ جزء من الآية ٤١ .

(٦) سورة سبأ جزء من الآية ٤١ .

(٧) تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٢٧١ .



وفي الحديث أن الله ﷻ خلق الملائكة من النور، وخلق الجن من النار، وخلق الإنس من الطين: فعن عائشة^(٣) رضي الله عنها قالت:

[قال رسول الله ﷺ "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ"^(٤)]. ففرق بين أصول هذه الأجناس الثلاثة في أصل الخلق ومادته.

ثانياً: ومنها صفات خلقية تكليفية:

الملائكة معصومون، أما الجن فمنهم عصاة ومنهم طائعون، قال ﷻ حكاية عن الملائكة ووصفاً لهم



(١) سورة الكهف ٥٠.

(٢) سورة الزخرف ١٩.

(٣) عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، القرشيبة التيميّة، أم المؤمنين، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر، ألقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي ﷺ، إلا خديجة، ففيها خلاف شهير، تزوجها رسول الله ﷺ. بمكة، و أجمعوا على أنه لم يبن بها إلا في المدينة و هي ابنة تسع، وكانت حين عقد عليها عليه الصلاة والسلام ابنة ست وقيل سبع سنين، ولدت بعد البعثة بأربع أو خمس سنوات، ماتت سنة ٥٧هـ.

انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ج ١ ص ١٥، وتقریب التهذيب، ج ٢ ص ٥٢٦، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي ج ١ ص ١٨٩.

(٤) مارج: لَهَبٌ مختلط بسواد النار.

انظر لسان العرب لابن منظور، ج ٢، ص ٣٦٤. والنهية في غريب الأثر لابن الأثير، ج ٤، ص ٦٦٥. وتاج العروس للزبيدي، ج ١، ص ١٥٠٥.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة، حديث رقم (٥٣١٤).

(٦) سورة التحريم ٦.

المبحث الثالث:

الحكمة من خلق الشيطان و إنظاره:

حين خلق الله الكون الفسيح بما فيه من مَجْرَّاتٍ وكواكب، وبما فيه من آياتٍ ناطقةٍ بديعةٍ تَشْهَدُ لعظمة مُبْدِعِهَا، ونشر فيه من الرِّوْعَةِ والجمالِ السَّارِي فِي الورد والأزهار والكائناتِ الفاتنة، ومن العظمة المنعكسة على صفحات الجبال الشَّاهِقة الرَّاسِخة، ومن السَّعة المُتَبَلِّورةِ فِي بطون البحار وشاسع السَّمَاواتِ؛ ما كان ليخلق ذلك كله عبثاً، كما أنَّه ما كان ليخلق ما خلق من جنٍّ وإنسٍ وغيرهم من المخلوقات هدرًا. وإنَّما خلق ما خلق وأبدع ما أبدع وقَدَّر ما قَدَّر _سبحانه_ لِحِكْمٍ عَظِيمَةٍ عَلمها من عَلمها وجَهلها من جَهلها..

فمن الحِكمِ ما أنبأنا الله به وأظهره لنا صريحاً في كتابه وسُنَّة نبيِّه ﷺ، ومنها ما تركها تتكشَّف لنا على مرِّ العصور من خلال الحوادث المتجدِّدة والعلوم التي تكشَّفت عن أمورٍ وَجَدت لها أصلاً وسبقاً في القرآن الكريم المُعْجَزِ والسُنَّة النَّبَوِيَّة الشَّرِيفَةِ فبهرتْ بذلك العقول وأنارتْ بها القلوب.

ومنها ما لم يشأ ﷻ كَشَفه لنا وبقيتْ خلف سِتارِ الغيب الذي لم يُرِدِ اللهُ ﷻ كَشَفه لنا ولم تتوصَّل إليه عقولنا المحدودة وعلما القاصر.

وهنا يتجلَّى الإيمان واليقين في أجمل حلِّله في صدور المُؤْمِنِينَ حين يَحْصُلُ التَّصْديقُ الجازم بما يُخْبِرُ به ﷻ والامتثال الكامل لما يُمْلِيه على عباده، فَإِنَّهُ لا يُشْتَرَطُ أن يكون المؤمن على علمٍ بِالْحِكْمِ والأسباب التي بسببها خلق ربُّه ﷻ ما خلق ولأجلها أمر ما أمر وقَدَّر ما قَدَّر وأراد ما أراد ﷻ، إنَّما يكتفي كمؤمن أن يؤمن ويمتثل سواء عَلم السَّبب والحِكْمَةَ من ذلك أم لم يعلم. مع يقينٍ ثابتٍ في قلبه بعَدَلِ اللهُ وحِكْمَتِهِ البالغة في كلِّ ما يفعل ويأمر ويخلق ﷻ.

يقول العَلَّامة ابنُ القَيِّم^(١) _رحمه اللهُ_ [وأوَّل مراتب تعظيم الأمر التَّصْديق به ثمَّ العزم الجازم على امتثاله ثمَّ المُسارعة إليه والمُبَادرة به رغم القواطع والموانع ثم بذل الجهد والنُّصح في الإتيان به على أكمل الوجوه ثمَّ فعله لكونه مأموراً به بحيث لا يتوقَّف الإنسان على معرفة حِكْمَتِهِ، فَإِنَّ ظَهَرَ له فعله وإلَّا عطَّله، فهذا من عدم عظمته في صدره، بل يُسَلَّم لأمر الله وحكمته مُمْتَثِلاً لما أُمِر به سواءً ظَهَرَ له حكمته أو لم تظهر، فَإِنْ وَرَدَ

(١) ابنُ القَيِّم: سبقت ترجمته ص ٣٢ .

الشَّرْعَ بِذِكْرِ حِكْمَةِ الْأَمْرِ أَوْ فَهْمِهَا الْعَقْلَ؛ كَانَتْ زِيَادَةُ الْبَصِيرَةِ وَالذَّاعِيَةِ فِي الْإِمْتِثَالِ، وَإِنْ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ حِكْمَتُهُ لَمْ يُوَهِّنْ ذَلِكَ انْقِيَادَهُ، وَلَمْ يَقْدَحْ فِي امْتِنَالِهِ، فَالْمُعْظَمُ لِأَمْرِ اللَّهِ يُجْرِي الْأَوْامِرَ وَالنَّوَاهِيَ عَلَى مَا جَاءَتْ، لَا يُعَلِّلُهَا بِعِلَلٍ تُوَهِّنُهَا وَتَخْدِشُ فِي وَجْهِ حُسْنِهَا، فَضْلاً عَنْ أَنْ يِعَارِضَهَا بِعِلَلٍ تَقْتَضِي خِلَافَهَا، فَهَذَا حَالُ وَرَثَةِ إِبْلِيسَ، وَالنَّسْلِيمِ وَالْإِنْقِيَادِ وَالْقَبُولِ حَالِ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ^(١).

لقد خلق الله ﷻ الإنس والجنَّ لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ، وَضَحَّحَهَا لَنَا فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ عِنْدَ قَوْلِهِ ﷻ

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

لَأَجْلِهَا، وَبَعَثَ الرَّسُلَ عَلَى مَدِّ الْعُصُورِ وَالْأَزْمَانِ لِلدَّعْوَةِ إِلَيْهَا وَتَرْسِيخِهَا فِي النُّفُوسِ. أَلَا وَهِيَ عِبَادَتُهُ ﷻ، فَفِي عِبَادَتِهِ تَحَرُّرٌ وَرِفْعَةٌ عَنِ الْعِبُودِيَّةِ لِمَا سِوَاهُ، وَاجْتِنَاءٌ بِهِ عَمَّا عَدَاهُ ﷻ. يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ^(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ [أَي: إِنَّمَا خَلَقْتَهُمْ لِأَمْرِهِمْ بِعِبَادَتِي، لَا لِأَحْتِيَاجِي إِلَيْهِمْ]^(٤). وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ^(٥) فِي تَفْسِيرِهِ [هَذِهِ الْغَايَةُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ الْجَنِّ وَالْإِنْسَ لَهَا وَبَعَثَ جَمِيعَ الرَّسُلِ يَدْعُونَ إِلَيْهَا وَهِيَ عِبَادَتُهُ الْمَتَضَمِّنَةُ لِمَعْرِفَتِهِ وَمُحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَاهُ. وَذَلِكَ مَتَوَقِّفٌ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ ﷻ، فَإِنَّ تَمَامَ الْعِبَادَةِ مَتَوَقِّفَةٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، بَلْ كَلَّمَا أَزَادَ الْعَبْدَ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ كَانَتْ عِبَادَتُهُ أَكْمَلَ فَهَذَا الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ الْمَكْلُوفِينَ لِأَجْلِهِ فَمَا خَلَقَهُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِمْ]^(٦).

وَالشَّيْطَانُ لِعَنَةِ اللَّهِ دَاخِلٌ فِي زَمْرَةِ الْمَكْلُوفِينَ فَهُوَ مِنَ الْجَنِّ عَلَى الْقَوْلِ الرَّاجِحِ، وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهِ مَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْأَحْكَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَكْلُوفٌ خَلَقَهُ اللَّهُ لِلْحِكْمَةِ ذَاتِهَا أَلَا وَهِيَ الْعِبَادَةُ، إِلَّا أَنَّهُ عَصَى وَتَكَبَّرَ وَتَجَرَّأَ وَتَبَجَّحَ حَتَّى طُرِدَ مِنْ جَنَّةِ اللَّهِ وَمِنْ رَحْمَتِهِ ﷻ، وَطَلَبَ النَّظْرَةَ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ ﷻ، فَكَانَ عَدُوًّا لِأَدَمَ مِنْذُ خَلْقِهِ، وَعَدُوًّا لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ بَعْدَ هُبُوطِهِ ﷻ، يَتَرَبَّصُّ بِهِمْ وَيَقْعُدُ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ مَقُولَتَهُ:

(١) الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ لِابْنِ الْقَيْمِ، ج ٤ ص ١٥٦١، ١٥٦٢ .

(٢) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ ٥٦ .

(٣) ابْنُ كَثِيرٍ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ١٨ .

(٤) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٤٢٥ .

(٥) السَّعْدِيُّ: هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاصِرِ آلِ سَعْدِيِّ، مِنْ قَبِيلَةِ تَمِيمٍ، وَوُلِدَ فِي عُنَيْزَةِ عَامِ ١٣٠٧ هـ، نَشَأَ يَتِيمًا، كَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، ذَا مَعْرِفَةٍ تَامَةٍ فِي الْفِقْهِ، أَصُولُهُ وَفُرُوعُهُ، لَهُ عِدَّةٌ مُصَنَّفَاتٍ، مِنْهَا (تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ) فِي التَّفْسِيرِ، وَ(الْخُطْبُ الْعَصْرِيَّةُ الْقِيَمَةُ)، تَوَفِيَ عَامَ ١٣٧٦ هـ، وَعَمَرَهُ ٦٩ سَنَةً .

انظُرْ مُعْجَمَ الْمُؤَلِّفِينَ ج ١٣ ص ٣٩٦، وَانظُرْ تَرْجُمَةَ أَحَدِ تَلَامِذَتِهِ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ تَيْسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ، ط ١٤٢٠ هـ .

(٦) تَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ ص ٧٥٥ .

﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

﴿ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ﴾

الحقُّ بكلِّ ما أوتي من قوَّة وحيلة وبكلِّ ما زرع في داخله من حقد وحسد وكراهية، يبعده عن كلِّ خير ويجرُّه إلى كلِّ شرٍّ. فإذا كان الشَّيطان بهذه الصُّورة الشَّنيعة؛ فما الحكمة من خلقه؟ ولماذا أنظره الله - ﷻ - إلى يوم البعث؟

نحن المؤمنون لا بد أن نؤمن أن الله - ﷻ - خلقه لحكمٍ سواءً ظهرت لنا أم لم تظهر. إلَّا أن الكثير من العلماء اجتهدوا ووضعوا عللاً وحكماً تكشف لهم في خلق إبليس - لعنه الله -، وفيما يلي أذكر ما وفقني الله إلى الإمام به من أقوالهم - جزاهم الله عن أُمَّة الإسلام خير الجزاء - وما ظهر لي من حكمٍ أرجع صحتَّها أو عدمها إلى علم الله - ﷻ -:

١- ليكون ما حدث له - من لعن من رحمة الله وطرده من ملكوته - ﷻ - بسبب معصيته وجرأته على الله - ﷻ - عظة وعبرة لكلِّ من سوَّلت له نفسه بالمعصية، فحين يستشعر العبد حال إبليس وما آل إليه بعد أن أكرمه الله وقربَّه وأسكنه بين ملائكته الكرام، يكبِّر أمر المعصية في نفسه ويعظِّم خوفه من ربِّه وتمتلي جوانحه خشيةً وخشوعاً وخضوعاً له - ﷻ -. ونحن لو أبحرنا مع آيات القرآن الكريم؛ لوجدنا أن من أهمِّ مقاصده الاعتبار والاتعاظ، كما يتَّضح ذلك جلياً في كثير من آياته المباركة، فقد قال - ﷻ -:

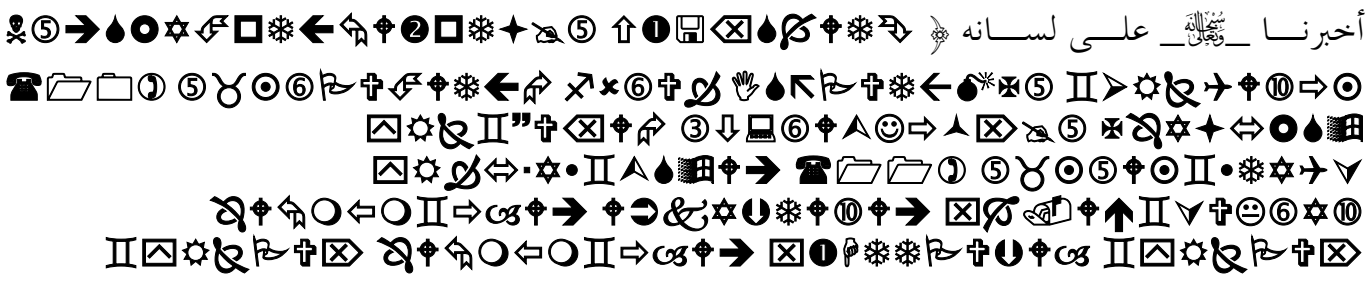
﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

خير دليل على اهتمام هذا الكتاب المقدَّس بالعبرة والعظة، إذ من أهمِّ الحكم في إيراد هذه القصص حصول العظة والعبرة لمشركي عهد الرِّسول - ﷺ - ومن بعدهم. بما حدث لمن سبقهم من المشركين والمتمرِّدين وفي طليعتهم إبليس - لعنه الله - وقصته مع آدم - السَّيِّئ - وما بدَّر منه اتجاه الله - ﷻ -، حيث تكرَّرت قصته في عدَّة مواضع في القرآن الكريم بأشكال متنوِّعة.

(١) سورة الأعراف، ١٦، ١٧ .

(٢) سورة يوسف، ١١١ .


النَّاسِ الْخَيْرَاتِ الْكَثِيرَةَ. فعندما أعرض قوم نوح عن دعوته ﷺ، أرشدهم إلى الاستغفار وقال لهم كما أخبرنا ﷺ على لسانه ﴿



البعض يندم على ما فرط و يلجأ إلى الاستغفار. وهذه من الحكَمِ الجليلة من خلق الشَّيْطَانِ وتركه سارحاً بين العباد.

٥- بيان قدرة الله ﷻ على خلق المتضادات والمتقابلات، فليل ونهار، شمس وقمر، برد وحر، لذة وألم، طيب وخبث، نفوس طاهرة تهفو إلى كل ما هو طيب ونفوس شريرة تركن إلى كل ما هو خبيث، صحَّة ومرض، فرح وحزن، جمال وقبح، وممَّا خلق داعياً يدعو للخير وآخر يدعو للشرِّ ألا وهو الشَّيْطَانُ لعنه الله - وهذا إن دلَّ إنمَّا يدلُّ على كمال قدرة الله ﷻ وإحكام خلقه ﷻ.

٦- ثمَّ أنَّ كمال الشَّيء وحسنه إنمَّا يتَّضح ويظهر بوجود ضده وإلَّا لكان حُسنه معتاد إذ لا يُرى إلا الحَسَن، كما في المرَضَى فلو لم يذوقوا مرارة المرض لما عرفوا حلاوة الصَّحَّة وأهمَّيتها ومدى الحاجة إليها، وكذلك الجهل لولاه ما عُرف شرف العلم وما يسبِّبه من رفعة وعلوِّ كما قال ﷻ في مُحكِّم تنزيله



شأنه في حياته الدُّنْيَوِيَّة والأخْرَوِيَّة، وكذلك القُبْح، لولاه ما عُرف فضل الجمال، والفقر وما يسبِّبه من المهانة والضعف والضَّرر وكذلك الحاجة إلى الناس - مع ما في نفوسهم من حساسة وازدراء، لولاه ما عُرف فضل الغنى ووفرة المال، وقسُّ على هذه الأمثلة كل ضدَّ كيف يظهر فضله وحسنه بقسوة ضده وسوئه. وهكذا إبليس بروحه الشَّرِّيرة وبشاعته ظاهراً وباطناً خُلِقَ مُظهِراً لحسن ما خالفه من أرواح طاهرة جميلة ظاهراً وباطناً.

٧- بيان بعض ما تتضمنه أسماء الله ﷻ وصفاته من معان وإظهار تجلِّيَّاتها الكامنة في معانيها سواء صفات الجلال منها مثل (القَهَّار، الجَبَّار، المُعِزُّ، المُدِلُّ، المتكَبِّر، الضَّار، المُهَيِّم،..... إلخ) أو الجمال مثل (العَفُوُّ، الغفور، الحليم، الرَّحِيم،..... إلخ).

(١) سورة نوح ١٠، ١١، ١٢ .

(٢) سورة المجادلة جزء من الآية ١١ .

فوجود الشَّيْطَانِ يحرِّك الخبث في النفوس ويغري العباد لارتكاب المعاصي والوقوع في الأخطاء وبذلك تظهر آثار صفات الجلال على من عصى وتجبَّر وتكبَّر وأصرَّ على أفعاله، فيرينا الله -عزَّ وجلَّ- فيه قوَّته وجبروته وعقابه الشَّدِيد في الدُّنْيَا قبل الآخرة كما أَرَانَا قوَّته وجبروته على إمام العصاة إبليس -لعنه الله- حين أذَّله وطرده من رحمته وسلبه عزَّه الذي وهبه إياه، لَمَّا فرط في هذا الإكرام بأن كفر وتمرَّد على ربِّه وخالفه -عزَّ وجلَّ-.

قال -عزَّ وجلَّ- ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾^(١).

فلولا وقوع النَّاسِ في المعاصي بسبب إبليس وأعدائه من الشَّيَاطِين، لما وقع العقاب، ولربَّما خفي على الكثير مدى شدَّة عقاب الله وعظمته وقوَّته، أمَّا وقد وقع الخطأ، فوقع العقاب، نتيجة له يقتضيها تمام عدل الله -عزَّ وجلَّ- وما يتَّصف به من عِظَم القدرة على الجزاء والحساب، فإنَّ حكمة الله -عزَّ وجلَّ- تتجلَّى في خلق هذا المخلوق الخبيث. يقول فضيلة الشَّيْخ مَنْصُور رِفَاعِي عُبَيْد^(٢) [لأنَّه لولا المعاصي والمخالفات لفاتت آثار أحكام أسماء الله وصفاته]^(٣).

كذلك لو تمنعنا في قدرة الله وقوَّة انتقامه من الأقوام السَّابِقة التي كفرت به -عزَّ وجلَّ- وكذَّبت الرُّسُل -كقوم نوح وقوم لوط وغيرهم- وما وقع عليهم من عذاب، لتبيَّنت لنا آثار قوَّة الله وعظيم انتقامه، وما كان ذلك ليكون لولا إعراضهم عن توحيد خالقهم واتباع الرُّسُل، وما أوقعهم في ذلك إلا اتباعهم للخبيث الملعون، ولولا هذه الحوادث في السَّابِق والحاضر لما أصبحت هذه الصِّفَات الرَّبَّانِيَّة معلومة لدينا في واقعنا، ولأصبحت نظريَّة قد لا تستوعبها عقولنا المتواضعة.

وبخلق الخبيث ظهرت واتضحت صفات الجمال لله -عزَّ وجلَّ- أيضاً بعفوه عن المخطئين ومغفرته للعاصين وستره على من ضعُف وعصى وحلمه -عزَّ وجلَّ- على من أعرض عنه، ومحَبَّته لعباده ورحمته بهم، إذ وقاهم من السَّيِّئات وأبعدها عنهم، قال -عزَّ وجلَّ- ﴿...﴾

﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾

(١) سورة البقرة جزء من الآية ١٩٦ .

(٢) مَنْصُور رِفَاعِي عُبَيْد: هو فضيلة الشَّيْخ مَنْصُور رِفَاعِي عُبَيْد، وُلِدَ فِي قَرْيَةِ مَحَلَّة زَيْدَاد عام ١٩٣٢م، درس بالأزهر وتخرج فيها من كلية أصول الدين، شغَّل كثير من المناصب قبل أن يصبح وكيل وزارة الأوقاف للمساجد وشؤون القرآن، له مساهمات و اشتراكات في نشاطات اجتماعية وخيرية كثيرة، له أكثر من ٦٠ مؤلَّف، مُعاصِر .

لم أقف على ترجمة معينة له في الكتب .

(٣) الإِنْسَان وَعَلَاقَتُهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْجَنِّ ص ١٧٧ .

من مَضَارٍّ ومكآره بين النَّاسِ - حيث يوسوس لهم ويدلُّهم إلى الخراب فيخرب عليهم دينهم وبالتالي دنياهم - يتحقَّق هذا الحمد المُطلق حين يحمِد العِبَاد المؤمنين ربَّهم على كلِّ هذه الأوضاع.

١١- أن الله ﷻ يحبُّ من عباده أن يلجئوا إليه ويلوذوا به ويعتصموا بحبله المتين، والاستعاذة هي [مصدر استعاذ أي طلب العوذ والعياذ، وهو اللجأ والتحصُّن والاعتصام، فإذا قلت أعوذ بالله فكأنك تقول ألبأ إلى الله وأتحصَّن به واعتصم به] ^(١) والشَّيْطَان لعنه الله - هو أخطر ما يمكن أن يستعيد منه العباد بالله ﷻ في كلِّ

الأحوال، يستعيدون بالله من شرِّه وشرِّ وساوسه كما في قوله ﷻ (﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾) ويستعيدون به ﷻ

منه عند الشُّروع في الأعمال الحَيْرَة كيلا يخرب عليهم نيَّاتهم وأعمالهم تلك، لذا أمر ﷻ بالاستعاذة منه قبل الشُّروع في قراءة القرآن مثلاً حيث قال (﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾) ويستعيدون به ﷻ

منه عند الشُّروع في الأعمال الحَيْرَة كيلا يخرب عليهم نيَّاتهم وأعمالهم تلك، لذا أمر ﷻ بالاستعاذة منه قبل الشُّروع في قراءة القرآن مثلاً حيث قال (﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾) ويستعيدون به ﷻ

أعظم ما يُتحرَّز به من كيدِه وهو قراءة كلامه ﷻ.

١٢- يقول رسول الله ﷺ " حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ " ^(٤).

ومِمَّا عُرِفَ عند الحكماء والعقلاء في كلِّ أنحاء المعمورة وفي كلِّ الأزمنة، أن بلوغ العُلا لا يتأتَّى إلا بعد تخطِّي الصُّعوبات. فمن أراد الوصول لمراتب الكِرَام عليه أن يجتهد ويجهد كما فعلوا، يقول ﷻ

(﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾) فمن أراد أن يصل إلى مرتبة الإيمان لا بدَّ أن يُفتن ويُبتلى

(١) بُعِيَةُ عِبَادِ الرَّحْمَنِ لِتَحْقِيقِ تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ فِي رِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِبِيِّ لِمُحَمَّدِ بْنِ شَحَادَةَ الْعُولِ، ص ٤٧ ، ٤٨ .
 (٢) سورة الناس .
 (٣) سورة النحل ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .
 (٤) أخرجه مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٥٠٤٩) .
 (٥) سورة العنكبوت ٢ .

ويتجاوز ذلك كله ليصل. وكذلك أي نعيم أو سعادة لا يتوصّل إليهما إلا بعد تحمّل المشقّات والصّبر على المكاره، هكذا كانت مشيئة الله وإرادته ﷻ، ووجود الشّيطان لعنه الله من أهمّ سُبل تحقيق هذه الإرادة، حيث يجاهده العاقل ويجبر نفسه على البعد عن الشّهوات التي يزيّن لها اللّعين حتّى يصل بنفسه إلى أرفع المراتب، والعاقل يجد في هذه المشقّة لذّة نادرة، حين يضع في قلبه يقيناً ثابتاً أنّها ستنتهي به إلى لذّة دائمة وراحة خالدة. فهذا هو الإمام الفاضل الجليل ابن تيميّة^(١) وقد كان في السّجن يقول [ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنّتي وبستاني في صدري، إن رحمت فهي معي لا تفارقي، وإنّ حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سيّاحة]^(٢).

هذه بعض الحكّم التي ظهرت وتبدّت لنا وللعلماء من قبلنا وما زالت حكم الله تظهر يوماً بعد يوم وحيناً بعد حين، فلم يُخلَق اللعين عبثاً بلا هدف، ولم يكن إنظاره إلى يوم الدّين ميزة له لعنه الله وإثماً إمهال وزيادة في الإثم وإذلال في الدّنيا وزيادة في العقاب واستحقاق الخلود في النّار في الدّار الآخرة، يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم^(٣) [وبقاء إبليس إلى آخر الزّمان ليس ميزة له وكرامة، فإنّه لو مات لكان خيراً له، ولكن لما عظم ذنبه شدّد الله ﷻ عليه العقاب فأبقاه في الدّنيا، وأملى له ليزداد إثماً على إثم. كما قال

ﷻ) (→ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿)

㊿ ㊸ ㊷ ㊶ ㊵ ㊴ ㊳ ㊲ ㊱ ㊰ ㊯ ㊮ ㊭ ㊬ ㊫ ㊪ ㊩ ㊨ ㊧ ㊦ ㊥ ㊤ ㊣ ㊢ ㊡ ㊠ ㊟ ㊞ ㊝ ㊜ ㊛ ㊚ ㊙ ㊘ ㊗ ㊖ ㊕ ㊔ ㊓ ㊒ ㊑ ㊐ ㊏ ㊎ ㊍ ㊌ ㊋ ㊊ ㊉ ㊈ ㊇ ㊆ ㊅ ㊄ ㊃ ㊂ ㊁ ㊀ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

㊿ ㊸ ㊷ ㊶ ㊵ ㊴ ㊳ ㊲ ㊱ ㊰ ㊯ ㊮ ㊭ ㊬ ㊫ ㊪ ㊩ ㊨ ㊧ ㊦ ㊥ ㊤ ㊣ ㊢ ㊡ ㊠ ㊟ ㊞ ㊝ ㊜ ㊛ ㊚ ㊙ ㊘ ㊗ ㊖ ㊕ ㊔ ㊓ ㊒ ㊑ ㊐ ㊏ ㊎ ㊍ ㊌ ㊋ ㊊ ㊉ ㊈ ㊇ ㊆ ㊅ ㊄ ㊃ ㊂ ㊁ ㊀ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

→ ㊿ ㊸ ㊷ ㊶ ㊵ ㊴ ㊳ ㊲ ㊱ ㊰ ㊯ ㊮ ㊭ ㊬ ㊫ ㊪ ㊩ ㊨ ㊧ ㊦ ㊥ ㊤ ㊣ ㊢ ㊡ ㊠ ㊟ ㊞ ㊝ ㊜ ㊛ ㊚ ㊙ ㊘ ㊗ ㊖ ㊕ ㊔ ㊓ ㊒ ㊑ ㊐ ㊏ ㊎ ㊍ ㊌ ㊋ ㊊ ㊉ ㊈ ㊇ ㊆ ㊅ ㊄ ㊃ ㊂ ㊁ ㊀ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

بوسوسته لآدم، وتسببه في إخراجة من الجنّة، واستمرت مكائده ودسائسه لكلّ واحد من ذريّة آدم في كلّ العصور، وفي عصرنا هذا أيضاً، وفي العصور المُستقبلة وإلى ما شاء الله. وقضى الله ﷻ ألا يكون للشّيطان

سلطان على الذين آمنوا كما قال ﷻ) (→ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

㊿ ㊸ ㊷ ㊶ ㊵ ㊴ ㊳ ㊲ ㊱ ㊰ ㊯ ㊮ ㊭ ㊬ ㊫ ㊪ ㊩ ㊨ ㊧ ㊦ ㊥ ㊤ ㊣ ㊢ ㊡ ㊠ ㊟ ㊞ ㊝ ㊜ ㊛ ㊚ ㊙ ㊘ ㊗ ㊖ ㊕ ㊔ ㊓ ㊒ ㊑ ㊐ ㊏ ㊎ ㊍ ㊌ ㊋ ㊊ ㊉ ㊈ ㊇ ㊆ ㊅ ㊄ ㊃ ㊂ ㊁ ㊀ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

㊿ ㊸ ㊷ ㊶ ㊵ ㊴ ㊳ ㊲ ㊱ ㊰ ㊯ ㊮ ㊭ ㊬ ㊫ ㊪ ㊩ ㊨ ㊧ ㊦ ㊥ ㊤ ㊣ ㊢ ㊡ ㊠ ㊟ ㊞ ㊝ ㊜ ㊛ ㊚ ㊙ ㊘ ㊗ ㊖ ㊕ ㊔ ㊓ ㊒ ㊑ ㊐ ㊏ ㊎ ㊍ ㊌ ㊋ ㊊ ㊉ ㊈ ㊇ ㊆ ㊅ ㊄ ㊃ ㊂ ㊁ ㊀ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

㊿ ㊸ ㊷ ㊶ ㊵ ㊴ ㊳ ㊲ ㊱ ㊰ ㊯ ㊮ ㊭ ㊬ ㊫ ㊪ ㊩ ㊨ ㊧ ㊦ ㊥ ㊤ ㊣ ㊢ ㊡ ㊠ ㊟ ㊞ ㊝ ㊜ ㊛ ㊚ ㊙ ㊘ ㊗ ㊖ ㊕ ㊔ ㊓ ㊒ ㊑ ㊐ ㊏ ㊎ ㊍ ㊌ ㊋ ㊊ ㊉ ㊈ ㊇ ㊆ ㊅ ㊄ ㊃ ㊂ ㊁ ㊀ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

㊿ ㊸ ㊷ ㊶ ㊵ ㊴ ㊳ ㊲ ㊱ ㊰ ㊯ ㊮ ㊭ ㊬ ㊫ ㊪ ㊩ ㊨ ㊧ ㊦ ㊥ ㊤ ㊣ ㊢ ㊡ ㊠ ㊟ ㊞ ㊝ ㊜ ㊛ ㊚ ㊙ ㊘ ㊗ ㊖ ㊕ ㊔ ㊓ ㊒ ㊑ ㊐ ㊏ ㊎ ㊍ ㊌ ㊋ ㊊ ㊉ ㊈ ㊇ ㊆ ㊅ ㊄ ㊃ ㊂ ㊁ ㊀ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

㊿ ㊸ ㊷ ㊶ ㊵ ㊴ ㊳ ㊲ ㊱ ㊰ ㊯ ㊮ ㊭ ㊬ ㊫ ㊪ ㊩ ㊨ ㊧ ㊦ ㊥ ㊤ ㊣ ㊢ ㊡ ㊠ ㊟ ㊞ ㊝ ㊜ ㊛ ㊚ ㊙ ㊘ ㊗ ㊖ ㊕ ㊔ ㊓ ㊒ ㊑ ㊐ ㊏ ㊎ ㊍ ㊌ ㊋ ㊊ ㊉ ㊈ ㊇ ㊆ ㊅ ㊄ ㊃ ㊂ ㊁ ㊀ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(١) ابن تيميّة: سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٢) الوابل الصيب لابن القيم، ج ١ ص ٦٩ .

(٣) أحمد شوقي إبراهيم: هو الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم أحمد، زميل كلية الأطباء الملكيّة بلندن، استشاري الأمراض الباطنية والقلب، عضو اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، رئيس المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، حفظه الله.

لم أقف على ترجمته إلا من نفس كتابه (الإنسان وعالم الجن).

(٤) سورة آل عمران ١٧٨ .

✂️⊕⊗⊙⊚⊛⊜⊝⊞⊟⊠⊡⊢⊣⊤⊥⊦⊧⊨⊩⊪⊫⊬⊭⊮⊯⊰⊱⊲⊳⊴⊵⊶⊷⊸⊹⊺⊻⊼⊽⊾⊿ⓀⓁⓂⓃⓄⓅⓆⓇⓈⓉⓊⓋⓌⓍⓎⓏⓐⓑⓒⓓⓔⓕⓖⓗⓘⓙⓚⓛⓜⓝⓞⓟⓠⓡⓢⓣⓤⓥⓦⓧⓨⓩ⓪⓫⓬⓭⓮⓯⓰⓱⓲⓳⓴⓵⓶⓷⓸⓹⓺⓻⓼⓽⓾⓿ⓀⓁⓂⓃⓄⓅⓆⓇⓈⓉⓊⓋⓌⓍⓎⓏⓐⓑⓒⓓⓔⓕⓖⓗⓘⓙⓚⓛⓜⓝⓞⓟⓠⓡⓢⓣⓤⓥⓦⓧⓨⓩ⓪⓫⓬⓭⓮⓯⓰⓱⓲⓳⓴⓵⓶⓷⓸⓹⓺⓻⓼⓽⓾⓿

الحقُّ إلى الباطل، فهو لعنه الله. لا يمكنه التسلُّط إلَّا على من فتح له المجال وسمح له بذلك، أمَّا من حفظ نفسه وحفظ دينه وأتقى ربَّه فقد تكفَّل الله بحفظه، قال ﷺ: [يحفظ العباد ويحفظ عليهم أعمالهم ويحفظ تعالى جزاءها فيوفِّيهم إياها كاملة موفِّرة] (٤).



الباب الأوَّل

أوصاف الشَّيْطَانِ، والفرق بينه وبين الجنِّ والملائكة والإنس ويشتمل على فصلين

الفصل الأوَّل: أوصاف الشَّيْطَانِ الواردة في القرآن الكريم. ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأوَّل: الشَّيْطَانُ وصِفَتَا الكِبْر والحسد، وحقيقة ما حدث منه من عصيان لله ﷻ.
المبحث الثَّاني: صفات الشَّيْطَانِ بعد هبوطه إلى الأرض.
ويشتمل على عشرة مطالب:

- المطلب الأوَّل: كيد الشَّيْطَانِ ضعيف، وأدلَّته.
- المطلب الثَّاني: جن الشَّيْطَانِ وخيانتته وخلفه للوعد، وأدلَّته.
- المطلب الثَّالث: كونه رجيمًا، وأدلَّة ذلك.
- المطلب الرَّابع: الشَّيْطَانُ مُبَدِّرُ كفور، وأدلَّته.
- المطلب الخامس: فسق الشَّيْطَانِ، ودليل ذلك.

(١) سورة النحل ٩٨، ٩٩، ١٠٠.
(٢) الإِنْسَانُ وَعَالَمُ الْجِنِّ، ص ١٦.
(٣) سورة سبأ جزء من الآية ٢١.
(٤) تفسير السَّعْدِي ص ٦٢٤.

المطلب السادس: تمرد الشَّيْطَان وعناده وأدلة ذلك.

المطلب السابع: الشَّيْطَان يخذل أوليائه وأصحابه، ودليل ذلك من القرآن.

المطلب الثامن: الشَّيْطَان ليس بناصح ولا أمين.

المطلب التاسع: غشُّ الشَّيْطَان لأتباعه وتغريه بهم.

المطلب العاشر: استحواذ الشَّيْطَان على من يتبعه وينخدع به حتَّى ينسيه ذكر الله ﷻ.

الفصل الثاني: الفرق بين الشَّيْطَان وبين الجنِّ والملائكة والإنسان. ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الفرق بين الشَّيْطَان والجنِّ.

المبحث الثاني: الفرق بين الشَّيْطَان والملائكة.

المبحث الثالث: الفرق بين الشَّيْطَان والإنس.

المفصل الأول

أوصاف الشيطان الواردة في القرآن الكريم

المبحث الأول:

الشَّيْطَانُ وَصِفَتِي الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَحَقِيقَةُ مَا حَدَثَ مِنْهُ مِنْ عَصِيَانِ اللَّهِ ﷻ:

استفاضت الآيات والأحاديث بذكر ما اتَّصف به عدوُّ الإنسان الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ من قبائح الأوصاف وسيِّء الخلال والطُّباع وكان من أبرزها وأقبحها صفة الكِبْرِ، إذ قد عَلِمَ ما كان منه حين أمره الله ﷻ بالسُّجود لآدم ﷻ حيث امتنع لما امتلأت به نفسه من الكِبْرِ والاستعلاء والبغى كما قال ﷻ (٥) ﴿لَا يَخَافُكَ أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ أَن يُصَلِّيَ عَلَيْكَ عَلَىٰ كِبْرٍ مِّمَّا تَتَكَبَّرُ فِيهَا﴾، والذي دفعه إليه وسوَّغ له الحسد، فالحسد من أوَّل ما عُصِيَ به الرَّبُّ ﷻ.

وذمُّ الكِبْرِ معلوم بدلالة الفطرة والشرع، فالكِبْرِ صفة ذميمة أوَّلًا لأن فيها منازعة للرَّبِّ ﷻ. بما اتَّصف به، ففي الحديث الشريف أن الكبرياء رداء الرَّبِّ، يقول رسول الله ﷺ: "الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَدْبَتَهُ" (٢) فلا يليق بأي مخلوق أن يدَّعي الاتِّصاف بهذه الصِّفة لأن من لوازم المخلوق التي لا

(١) سورة البقرة ٣٤.

(٢) أخرجه مُسْلِمٌ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ، بَابِ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٧٥٢).

ومن تكريم الله ﷺ لآدم ﷺ أيضاً استخلافه ﷺ له في الأرض. حيث قال ﷺ

(٥) ﴿...﴾ (١)

وأهم ما كرم الله ﷺ به آدم، والذي جعل نار الحسد تضطرم في نفس إبليس لعنة الله عليه

حتى أدى به حسده إلى التكبر ومن ثم الكفر وعصيان أمر الخالق ﷺ هو أمره ﷺ للملائكة ومن

معهم بالسُّجود له. قال ﷺ (﴿...﴾

﴿...﴾

(٢) ﴿...﴾

فلقد استعظم إبليس في نفسه أن يسجد لهذا المخلوق، يقول الإمام القرطبي (٣) [فكانه دخله أمر عظيم من

قوله (﴿...﴾ (٤) فإن في الوقوع

توضيحاً للواقع وتشريفاً لمن وقع له فأضمر في نفسه ألا يسجد إذا أمره في ذلك الوقت، فلماً نفخ فيه الروح

وقعت الملائكة سجداً، وبقي هو قائماً بين أظهرهم، فأظهر بقيامه وترك السُّجود ما في ضميره. فقال الله

تعالى (﴿...﴾ (٥) أي ما منعك من الانقياد

لأمري؟ فأخرج سير ضميره فقال (﴿...﴾ (٦) (٧)

وهنا يأتي الحديث عن الأساس الذي استند إليه إبليس لعنة الله في تسويغ الكبر لنفسه حتى امتنع به

عن امتثال أمر الله تعالى، فمن غير المعقول أن يسوِّغ إبليس لنفسه الإعراض دون سبب، ذلك الأساس هو

القياس العقلي الفاسد حين اعتقد فضل جنسه على جنس البشر قال ﷺ مُخبراً عن إبليس (

﴿...﴾

﴿...﴾

(٨) ﴿...﴾

يقول القرطبي (٩) رحمة الله [أي منعي من السُّجود فضلي عليه.... قال ابن عباس (١) والحسن (٢) وابن

سيرين (٣): أول من قاس إبليس فأخطأ القياس. فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع إبليس. نقل القرطبي (٤) عن ابن

(١) سورة البقرة جزء من الآية ٣٠ .

(٢) سورة الحجر ٢٩ .

(٣) القرطبي: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٤) سورة الحجر جزء من الآية ٢٩ .

(٥) سورة الأعراف جزء من الآية ١٢ .

(٦) سورة الأعراف جزء من الآية ١٢ .

(٧) تفسير القرطبي، ج ٧ ص ١٥٢ .

(٨) سورة ص ٧٦ .

(٩) القرطبي: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(١) من الجاحدين نَعَمَ اللهُ عليه وأياديه عنده بخلافه عليه
 فيما أمره به من السُّجود لآدم كما كَفَرَتِ الْيَهُودُ نَعَمَ رَبِّهَا التي آتَاهَا وآبَاءُهَا قَبْلَ من إِيْطَاعِ اللهُ أَسْلَافَهُمُ الْمَنِّ
 وَالسُّلُوِيَّ وَإِظْلَالِ الْعَمَامِ عَلَيْهِمْ وَمَا لَا يُحْصَى من نَعِمِهِ التي كَانَتْ لَهُمْ خِصْوصاً مَا خِصَّ الَّذِينَ أَدْرَكُوا مُحَمَّدًا
 ﷺ بِإِدْرَاكِهِمْ إِيَّاهُ وَمَشَاهِدَتِهِمْ حُجَّةَ اللهِ عَلَيْهِمْ فَجَحَدَتْ نَبُوَّتَهُ بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِهِ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِنَبُوَّتِهِ حَسِداً وَبَغِيًّا
 فَنَسَبَهُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِلَى الْكَافِرِينَ فَجَعَلَهُ مِنْ عِدَائِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْمَلَّةِ وَإِنْ خَالَفَهُمْ فِي الْجِنْسِ وَالنَّسَبِ كَمَا
 جَعَلَ أَهْلَ النَّفَاقِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى النَّفَاقِ وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ أَنْسَابُهُمْ وَأَجْنَاسُهُمْ فَقَالَ (١)
 (٢) يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي النَّفَاقِ
 وَالضَّلَالِ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي إِبْلِيسَ (٣)
 (٤) كَانَ مِنْهُمْ فِي الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَمُخَالَفَتِهِ أَمْرَهُ وَإِنْ كَانَ مُخَالَفاً جِنْسَهُ أَجْنَاسَهُمْ وَنَسَبَهُ نَسَبَهُمْ وَمَعْنَى
 قَوْلِهِ (٥) أَنَّهُ كَانَ
 حِينَ أَبِي عَنْ السُّجُودِ مِنَ الْكَافِرِينَ حِينَئِذٍ (٦).

وَمِنْ ثَمَّ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ وَإِنْ كَانَ تَوَعَّدَ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ بِالْإِضْلَالِ وَالْإِغْوَاءِ، فَاللَّهُ ﷻ تَوَعَّدَهُ أَيَّ إِبْلِيسَ لَعْنَةَ
 اللَّهِ عَلَيْهِ. وَتَوَعَّدَ مِنْ تَبَعِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ بِقَوْلِهِ ﷻ (١)
 (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)
 أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ وَجَعَلْنَا مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمْ (٧)
 (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)



- (١) سورة البقرة جزء من الآية ٣٤ .
- (٢) سورة التوبة جزء من الآية ٦٧ .
- (٣) سورة البقرة جزء من الآية ٣٤ .
- (٤) سورة البقرة جزء من الآية ٣٤ .
- (٥) تفسير الطبري، ج ١ ص ١٧٣، ١٧٤ .
- (٦) سورة الإسراء ٦٣ .
- (٧) سورة الإسراء جزء من الآية ٦٥ .

المبحث الثاني:

صفات الشيطان بعد هبوطه إلى الأرض:

المطلب الأول: كيد الشيطان ضعيف وأدلته:

الضعف صفة ذميمة، تطبع على جبين صاحبها وسام الذلّ والعار وقلة الحيلة، تُشعركِ بدُنُو منزلته وانحطاط قدره، فالمرء كلما كان قوياً كانت همته أعلى وبالتالي عمله أكمل وأجدى، لذا فضّل الله ﷻ المؤمن القويّ على المؤمن الضعيف كما أخبرنا ﷺ حيث قال " **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ**" (١) فالؤمن القويّ أقوى همّةً فهو بالتالي أشدّ عزيمةً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصبر على الأذى في سبيل الله، وأصبر على فعل الطاعات وعلى ترك المعاصي، والشيطان كيده يضعف أمام هذه الفئة من المؤمنين لذا فضّلهم الله ﷻ ورسوله ﷺ.

أمّا الذين يتولّون الشيطان ويتبعونه فهؤلاء هم الذين أدّى بهم ضعفهم لأن يقعوا في براثن إبليس وأعوانه رغم ضعف كيده وقلة حيلته. ولو أنّهم توكلوا على الله حقّ توكله لتقوّوا به ولما قدر عليهم ذلك الضعيف، ومن هو أمام من تقوى بربه ﷻ، يقول ﷻ (➔ ➠ ➡ ➢ ➣ ➤ ➥ ➦ ➧ ➨ ➩ ➪ ➫ ➬ ➭ ➮ ➯ ➰ ➱ ➲ ➳ ➴ ➵ ➶ ➷ ➸ ➹ ➺ ➻ ➼ ➽ ➾ ➿ ➠ ➡ ➢ ➣ ➤ ➥ ➦ ➧ ➨ ➩ ➪ ➫ ➬ ➭ ➮ ➯ ➰ ➱ ➲ ➳ ➴ ➵ ➶ ➷ ➸ ➹ ➺ ➻ ➼ ➽ ➾ ➿)

وردت مادة (ض - ع - ف) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ووردت صفة الضعف في وصف الكيد الشيطاني مرّة واحدة في قوله ﷻ:

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب القدر عن أبي هريرة ﷺ باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة، حديث رقم (٤٨١٦).

(٢) سورة المنافقون جزء من الآية ٨ .

﴿١﴾ بل تتمحّص حقيقة كيده ويظهر ضعفها حيال قوّة الله ﷻ وقوّة من استند إليه ﷻ فهؤلاء لن يتركهم الله عرضة لمكائد الشّياطين، بل إنّ هذه المكائد الضّعيفة لا تعمل إلا في ذوي القلوب القاسية والذين اعترت قلوبهم الأمراض، كما قال ﷻ ﴿٢﴾

﴿٣﴾

وقد اختلف المفسّرون في المعنى الذي لا يُسلّط الشّيطان على المؤمنين لأجله: فمنهم من قال:

- ١- أي أنّه ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يُغفر^(٤).
 - ٢- أن المقصود به الاستعاذة إذ بالاستعاذة بالله من الشّيطان يُمنع لعنه الله من التّسلّط عليه^(٥).
- يقول الطّبري^(٦) رحمه الله [واستشهد لصحّة قوله ذلك بقول الله تعالى ﴿٧﴾
- ﴿٨﴾

- ٣- أنّه ليس له سلطان عليهم بحال من الأحوال، إذ صرّف الله سلطانه عنهم حين قال ﴿٩﴾
- ﴿١٠﴾

(١) سورة سبأ ٢٠ .

(٢) سورة الحج ٥٣ .

(٣) سورة النساء جزء من الآية ٨١ .

(٤) نقله عن سُفيان رحمه الله الطّبري في تفسيره ج ١٤ ص ١٧٤، والقرطبي في تفسيره ج ١٠ ص ١٧٥، والبغوي في تفسيره ج ٣ ص ٨٣، وذكره أيضا في زاد المسير ج ٤ ص ٤٩٠ .

(٥) انظر زاد المسير في علم التّفسير لشيوخ الإسلام أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧هـ، ج ٤ ص ٤٩٠، وتفسير الطّبري، ج ١٤ ص ١٧٤ .

(٦) الطّبري: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٧) سورة الأعراف ٢٠٠ .

(٨) تفسير الطّبري، ج ١٤ ص ١٧٤ .

(٩) سورة الحجر ٤٢ .

(١٠) انظر زاد المسير، ج ٤ ص ٤٩٠، وتفسير القرطبي، ج ١٠ ص ١٧٥ .

وقد رَجَّحَ الإمام الطَّبْرِي^(١) هذا القول الثالث فقال _رحمة الله عليه_ [وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه إنَّه ليس له سلطان على الذين آمنوا]^(٢).

وهذه الأقوال الثلاثة مبنية على أساس أن المراد بالسلطان (التسلط) وقد ذكر ابن الجوزي^(٣) قولاً آخر للمراد بالسلطان، فقال:

[في المراد بالسلطان قولان: أحدهما: إنَّه التسلط.... والثاني: إنَّه الحجَّة، فالمعنى ليس له حُجَّة على ما يدعوهم إليه من المعاصي، قاله مُجاهِد^(٤)].^(٥) ويقول الشَّوكَانِي^(٦) _رحمه الله_:

[حكى الواحدي^(٧) عن جميع المُفسِّرين أنَّهم فسَّروا السُّلطان بالحُجَّة وقالوا: المعنى ليس له حُجَّة على المؤمنين في إغوائهم ودعائهم إلى الضلالة]^(٨).

إذن فالشَّيْطان إنَّما يتسلَّط فقط كما أخبر عنه ﷺ:



إِذْ قَالَ الشَّيْطَانُ لَأَبْلُغَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَعْضَ الْمُؤْمِنَاتِ مِنْكُمْ الْفِتْنَةَ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

المُحِيط: [وهو الظاهر لاتفاق الضمائر]^(٩).

- (١) الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢.
- (٢) تفسير الطَّبْرِي، ج ١٤ ص ١٧٤.
- (٣) ابن الجوزي: هو الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي بن محمد بن علي الجوزي، البغدادي الفقيه الحنيلي الواعظ المُلقَّب جمال الدين الحافظ، كان علماً عصره وإماماً وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنَّفَ في فنون عديدة، منها (زاد المسير في علم التفسير)، له أشعار كثيرة، كان في غاية الحسن فضلاً عن البديهة، توفي سنة ٥٩٧هـ ببغداد.
- انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤٠-١٤٢، وتذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ج ٤ ص ١٣٤٢-١٣٤٨.
- (٤) مُجاهِد: هو مُجاهِد بن جَبْر أبو الحجاج المخزومي المكي، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، مولى السائب بن أبي السائب، عرَّض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. توفي عام ١٠١، وقيل ١٠٢، وقيل ١٠٣هـ وله ٨٣ سنة.
- انظر تقريب التهذيب، ج ٢ ص ٢٣٧، وطبقات الحفاظ ج ١ ص ٥.
- (٥) زاد المسير، ج ٤ ص ٤٩٠.
- (٦) الشَّوكَانِي: سبقت ترجمته ص ٥٤.
- (٧) الواحدي: هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، أبو الحسن، الإمام المُفسِّر، صاحب الوجيز والوسيط والبسيط في التفسير وأسباب النزول، قضى حياته وشبابه في طلب العلم، توفي عام ٤٦٨هـ.
- انظر: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٠٣، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ج ١ ص ٢٣٣.
- (٨) فتح القدير، ج ٣ ص ١٩٤.
- (٩) سورة النحل جزء من الآية ١٠٠.
- (١٠) تفسير البحر المُحيط، ج ٥ ص ٥١٨.

وهكذا نرى أنّ [الشَّيْطَانَ وَإِنْ بَلَغَ مَكْرَهُ مَهْمَا بَلَغَ فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الضَّعْفِ، الَّذِي لَا يَقُومُ لِأَدْنَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، وَلَا لِكَيْدِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ] (١).

جعلنا الله جميعاً مَن يَضْعُفُ كَيْدَهُ _ لعنه الله _ أمام قوَّةِ إيمانهم وصدق يقينهم.



(١) تفسير السَّعْدِيِّ ص ١٥٢.

أما نقض العهد والميثاق فهي صفة لا تختلف كثيراً عن صفة الخيانة، فكلاهما الخائن وناقض العهد لا يؤمن لهما ولا يوثق بهما وكلاهما مُلتو ذو وجهين. وقد عُرِّف نقض العهد بأنه [عدم الوفاء بما على الإنسان الالتزام به أو قطعه على نفسه من عهد أو ميثاق سواء فيما بينه وبين الله - تعالى - أو فيما بينه وبين الناس] (١).

وهاتان الصِّفتان من صفات المنافقين كما أخبر بذلك رسول الرَّحمة ﷺ. إذ قال: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ" (٢).

قال ابنُ الجوزي (٣) - رحمه الله تعالى - [إنَّ نقض العهد من صفات الفاسقين] (٤) كما عدَّ الإمام الذَّهبي (٥) الخيانة من الكبائر إذ أوردها في كتابه المُسمَّى بالكبائر، وقال - رحمه الله - [الخيانة قبيحة في كلِّ شيءٍ وبعضها شرٌّ من بعض وليس من خانك في فِلس كمن خانك في أهلك ومالك وارتكب العظائم] (٦) وقد خان الشَّيطان بني آدم ليس في أهله وماله فحسب بل في كلِّ شيءٍ، وظهرت هاتان الصِّفتان - الخيانة ونقض العهد - واضحتين في أقواله وأفعاله وأحواله ومواقفه، ومن ذلك ما وقع منه في موقعة بدر كما ذكر لنا الله ﷻ في كتابه العزيز إذ قال:

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٢)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٣)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٤)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٥)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٦)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٧)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٨)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٩)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٠)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١١)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٢)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٣)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٤)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٥)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٦)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٧)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٨)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٩)

﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٢٠)

(١) نَضْرَةُ النَّعِيمِ، صِفَةُ نَقْضِ الْعَهْدِ، ج ١١ ص ٢٦٣٢، وقال في الهامش: [استنبطنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون والمفسرون].

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم (٣٢)، وفي كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، حديث رقم

(٢٤٨٥)، وفي كتاب الوصايا، باب قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٠) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١١) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٢) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٣) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٤) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٥) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٦) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٧) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٨) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (١٩) وفي كتاب الآداب، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ﴾ (٢٠)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(٩) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(١١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(١٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(١٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

(١٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٨٩)، (٩٠) (متفق عليه).

٥ ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ كَيْفَانَةَ بْنِ كِنَانَةَ﴾ (١) فلو تأمل المرء موقفه لعنة الله عليه ل رأى من غدره وخيائته ونقضه لوعوده العجب، حيث أنهم كفار قريش ل كما أرادوا حوض الحرب في موقعة بدر تذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة من كينانة (٢) من حرب فخافوا منهم وخشوا الهزيمة وكاد ذلك أن يثبّطهم ويتراجعوا، إلا أن إبليس لعنه الله أراد لهم حوض الحرب والدخول فيها لحرب المسلمين، ولم يكن يهّمه أمرهم أو النتيجة التي كانوا سيقعون فيها، فظهر لهم في صورة سراقَة بن مالك بن جعشم المدلجي الكِنَاني (٣) وكان رجلاً من أشرف بني كينانة وزين لهم حوض الحرب وهون أمرها عليهم، ووعدهم أنه سيحيرهم من كينانة ويكفيهم إياها وأمنهم على أنفسهم وأنه سيكون ظهراً لهم، فتشجّعوا وارتاحت نفوسهم لوعوده الكاذبة، خاصة أنه من أشرف كينانة التي تخوّفوا منها، وحاضوا الحرب، فلما رأى اللعين مدد الله ﷻ للمؤمنين من الملائكة كما أخبرنا بذلك ﷻ في قوله (٥) ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ كَيْفَانَةَ بْنِ كِنَانَةَ﴾

٥ ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ كَيْفَانَةَ بْنِ كِنَانَةَ﴾ (١) فلو تأمل المرء موقفه لعنة الله عليه ل رأى من غدره وخيائته ونقضه لوعوده العجب، حيث أنهم كفار قريش ل كما أرادوا حوض الحرب في موقعة بدر تذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة من كينانة (٢) من حرب فخافوا منهم وخشوا الهزيمة وكاد ذلك أن يثبّطهم ويتراجعوا، إلا أن إبليس لعنه الله أراد لهم حوض الحرب والدخول فيها لحرب المسلمين، ولم يكن يهّمه أمرهم أو النتيجة التي كانوا سيقعون فيها، فظهر لهم في صورة سراقَة بن مالك بن جعشم المدلجي الكِنَاني (٣) وكان رجلاً من أشرف بني كينانة وزين لهم حوض الحرب وهون أمرها عليهم، ووعدهم أنه سيحيرهم من كينانة ويكفيهم إياها وأمنهم على أنفسهم وأنه سيكون ظهراً لهم، فتشجّعوا وارتاحت نفوسهم لوعوده الكاذبة، خاصة أنه من أشرف كينانة التي تخوّفوا منها، وحاضوا الحرب، فلما رأى اللعين مدد الله ﷻ للمؤمنين من الملائكة كما أخبرنا بذلك ﷻ في قوله (٥) ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ كَيْفَانَةَ بْنِ كِنَانَةَ﴾

٥ ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ كَيْفَانَةَ بْنِ كِنَانَةَ﴾ (١) فلو تأمل المرء موقفه لعنة الله عليه ل رأى من غدره وخيائته ونقضه لوعوده العجب، حيث أنهم كفار قريش ل كما أرادوا حوض الحرب في موقعة بدر تذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة من كينانة (٢) من حرب فخافوا منهم وخشوا الهزيمة وكاد ذلك أن يثبّطهم ويتراجعوا، إلا أن إبليس لعنه الله أراد لهم حوض الحرب والدخول فيها لحرب المسلمين، ولم يكن يهّمه أمرهم أو النتيجة التي كانوا سيقعون فيها، فظهر لهم في صورة سراقَة بن مالك بن جعشم المدلجي الكِنَاني (٣) وكان رجلاً من أشرف بني كينانة وزين لهم حوض الحرب وهون أمرها عليهم، ووعدهم أنه سيحيرهم من كينانة ويكفيهم إياها وأمنهم على أنفسهم وأنه سيكون ظهراً لهم، فتشجّعوا وارتاحت نفوسهم لوعوده الكاذبة، خاصة أنه من أشرف كينانة التي تخوّفوا منها، وحاضوا الحرب، فلما رأى اللعين مدد الله ﷻ للمؤمنين من الملائكة كما أخبرنا بذلك ﷻ في قوله (٥) ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ كَيْفَانَةَ بْنِ كِنَانَةَ﴾

(١) سورة الأنفال ٤٨ .
 (٢) كينانة : بنو كينانة من القبائل العدنانية، وكينانة الأب الثامن في عمود نسب الرسول ﷺ، وهو ابن خزيمَة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان، ولده النضر ومالكاً وعبد مناة وملكان، وزاد أبو جعفر الطبري على هؤلاء الأربعة عامراً والحارث والنضير وعنماً وسعداً وعوفاً وجرولاً والجدال وغزوان، كينانة في فلسطين، وإلى بني كينانة تُنسب عائلة الخطيب في بيت المقدس، وهي مذكورة في المصادر القديمة باسم (ابن جماعة).
 انظر الإتياء على قبائل الرواة لابن عبد البر ج ١ ص ١٢، وموقع أسرة البازير العباسية الهاشمية/قبائل عربية/الجزء الثالث <http://www.bawazir.com/arab-tribes-.htm#٢٢> .
 (٣) سراقَة: هو سراقَة بن مالك بن جعشم الكِنَاني ثم المدلجي، أبو سُفيان، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، مات في خلافة عثمان، سنة ٢٤ هـ وقيل بعدها. كان في وقت الحادثة كافراً.
 انظر تقريب التهذيب، ج ١ ص ٢٧٧، والإتياء على قبائل الرواة لابن عبد البر ج ١ ص ١٢ .
 (٤) سورة آل عمران ١٢٤ ، ١٢٥ .
 (٥) قيل إنه الحارث بن هشام وقيل عمير بن وهب الجمحي، وقد أسلم كلاهما بعد ذلك وأصبحا من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

⑤ ﴿وَكَذَّبَ عَدُوُّ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا بِهِ مَخَافَةُ اللَّهِ وَلَكِنْ عِلْمٌ أَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ وَلَا مَنَعَةَ لَهُ، وَتِلْكَ عَادَةُ عَدُوِّ اللَّهِ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَاسْتَعَاذَ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا التَّقَىٰ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ أَسْلَمَهُمْ شَرًّا مَسَلَّمًا وَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ^(١).
فهذه إحدى مواقفه الغادرة ولا يخفى على من له لبُّ ما ظهر فيها من غدرة وخيانتته _ لعنة الله عليه_، بل قد تجلَّتْ صفة الجبن أيضاً واضحةً في صفاته من خلال أحداث هذه القصة حيث فزع لرؤية الملائكة وولّى هارباً.

وقد عُرفَّ الجبن بأنّه [الجزع عند المخاوف والإحجام عما تُحذر عاقبته أو لا تؤمن معبته]^(٢) وهو من الصفات المذمومة إذ يظهر على من يتّصف بها من الخنوع ما لا يخفى، فيجعله يُحجم عن مواجهة ما لا بد له من مواجهته، كما يجعله يُحجم عن الوقوف عند وعدٍ قطعه على نفسه إذا واجهه فيه ما يفزعه كما حدث مع عدوِّ الله. وقد حثَّنا الرسول ﷺ على الاستعاذة من الجبن فكان من دعائه _ ﷺ _ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"^(٣)، ولم يكن خوفه _ لعنة الله _ مبرراً مقبولاً لخيانته وغدره وانسحابه من كلامه ووُعوده وخذلانه لمن أتبعوه، وقد استحقُّوا ما حدث لهم بجدارة باتباعهم له _ لعنة الله _ ومخالفتهم للفطرة ومجاہتهم للمسلمين _ أولياء الله _ ومعاداتهم لهم، وصدق الله ﷻ إذ قال ﴿إِذْ قَالَ ﷻ﴾
﴿إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ﴾^(٤) وقال
﴿إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ﴾^(٥) أيضاً إذ قال في مقابلها
﴿إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ﴾^(٦)

(١) سورة الأنفال ٤٨ .

(٢) انظر تفسير القرطبي، ج ٨ ص ٢٩، وتفسير الطبري، ج ٤ ص ٤٩ .

(٣) تهذيب الأَخلاق لِلْجَاحِظ.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يُتعوذ من الجبن، حديث رقم (٢٦١٠)، و(٢٦١١)، وباب مَنْ غَزَا بِصَبِي لِلْخِدْمَةِ، حديث رقم (٢٦٧٩)، وأخرجه في كتاب الأَطْعِمَةَ، باب الحيس، حديث رقم (٥٠٠٥)، وباب التَّعُوذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، حديث رقم (٥٨٨٨)، وفي باب التَّعُوذِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، حديث رقم (٥٨٩٠)، وفي باب التَّعُوذِ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَعْرَمِ، حديث رقم (٥٨٩١)، وفي باب الاستعاذة من الجبن والكسل، حديث رقم (٥٨٩٢)، وفي باب التَّعُوذِ مِنَ الْبُخْلِ، حديث رقم (٥٨٩٣)، وفي باب التَّعُوذِ مِنْ أَرْدَلِ الْعُمْرِ، حديث رقم (٥٨٩٤)، وفي باب الاستعاذة من أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، حديث رقم (٥٨٩٧)، وفي باب التَّعُوذِ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، حديث رقم (٥٩١١). وأخرجه مُسَلِّمٌ في كتاب الذَّكْرِ والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والاستِغْفَارِ، باب التَّعُوذِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِهِ، حديث رقم (٤٨٧٨)، وفي باب التَّعُوذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ، حديث رقم (٤٨٧٩) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(٥) سورة المنافقون جزء من الآية ٨ .

(٦) سورة المجادلة جزء من الآية ٢٢ .

دلالةً قطعياً على التصاقها به حتى عُرفَ بها على جهة العَلَمِيَّةِ، ولا بُدَّ من معرفة معنى هذه الصِّفَةِ حتَّى يكون اتقاؤه _ أعادنا الله منه _ على بينة وعلمٍ بصفاته التي أمرنا باجتنابها والابتعاد عن مقتضاها.

ومن هذه الآيات الكريمة قوله سُبْحَانَ اللَّهِ في حكاية طرد إبليس من الجنة:

⇒ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

(سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(١) يقول الإمام الطَّبْرِي^(٢) _ رحمه الله _ في معنى الرَّجِيمِ [الرَّجِيمِ المَرْجُومِ، صرف من مفعول إلى فعيل وهو المشتوم، كذلك قال جماعة من أهل التَّأْوِيلِ: ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، فَقَالَ: عَنْ قَتَادَةَ^(٣) [فَإِنَّكَ رَجِيمٌ] وَالرَّجِيمُ: الْمَلْعُونُ. وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ^(٤) قَوْلُهُ: [فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ] قَالَ: مَلْعُونٌ، وَالرَّجْمُ فِي الْقُرْآنِ: الشَّتْمُ]^(٥).

أما الإمام الشَّوْكَانِي^(٦) فَإِنَّهُ فَسَّرَ الرَّجِيمَ عَلَى الظَّاهِرِ مِنْهُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالرَّجْمِ بِهِ فَيَكُونُ الرَّجِيمُ بِمَعْنَى الْمَرْجُومِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ أدلة القرآن والسُّنَّةِ يقول [فإنك رجيم]، أي مرجوم بالشَّهْبِ، يقول [وقيل معنى رجيم ملعون: أي مطرود لأن من يطرد يرمم بالحجارة]^(٧).

ولا يعارض هذا المعنى ما ذكره الأئمة من قبل من أن معناه الطرد واللعن، لأنَّ الرَّجْمَ من لوازم الطرد ومن ملحقاته فالسبب في استحقاقه للرجم أنه استحق اللعنة التي استوجبها معصيته وإصراره عليها.

وهذا ما اكتفى به القُرْطُبِيُّ^(٨) في تفسير الرَّجِيمِ: يقول [قال فخرج منها] يعني من الجنة، (فإنك رجيم) أي مرجوم بالكواكب والشَّهْبِ]^(٩).

(١) سورة الحجر ٣٤ .

(٢) الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢.

(٣) قَتَادَةُ: هُوَ قَتَادَةُ بْنُ دُعَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ السَّدُوسِيِّ أَبُو الْخَطَّابِ الْبَصْرِيِّ الضَّرِيرِ، ثَقَّةٌ ثَبَتَ، كَانَ رَأْسًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْغَرِيبِ، وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا، حَتَّى قَالَ فِيهِ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: كَانَ قَتَادَةُ مِنْ أَنْسَابِ النَّاسِ. يُقَالُ: وُلِدَ أَكْمَهُ، مَاتَ سَنَةَ ١١٧ هـ.

انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ، ج ٢ ص ١٣٠، ١٢٩، وَطَبَقَاتِ النَّسَائِيِّنَ لِابْنِ أَبِي زَيْدٍ ج ١ ص ٣ .

(٤) ابْنُ جُرَيْجٍ: هُوَ الْإِمَامُ الْعَلَمَاءُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجِ الْأُمَوِيِّ، الْمَكِّيُّ، ثَقَّةٌ فُقَيْهٌ فَاضِلٌ، قَالَ أَحْمَدُ: كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ. وَكَانَ يُدَلِّسُ وَيُرْسِلُ، مَاتَ سَنَةَ ٥٠ هـ أَوْ بَعْدَهَا، وَقَدْ جَاوَزَ الـ ٧٠، وَقِيلَ جَاوَزَ الـ ١٠٠، وَلَمْ يَثْبُتَ.

انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ، ج ١ ص ٤٨٢، وَالْعَبْرُ فِي خَبَرِ مَنْ عَبَّرَ لِلذَّهَبِيِّ ج ١ ص ٣٩.

(٥) تفسير الطَّبْرِي، ج ٧ ص ٥١٥.

(٦) الشَّوْكَانِي: سبقت ترجمته ص ٥٤ .

(٧) فَتْحُ الْقَدِيرِ لِلشَّوْكَانِي، ج ٣ ص ١٨٧ .

(٨) القُرْطُبِيُّ: سبقت ترجمته ص ١٨ .

بالشُّهْب. قال الكلبي^(١) [يقول إنَّ القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قُرَيْش] قال عطاء^(٢): يريد
بالشَّيْطَان: الشَّيْطَان الأَبْيَض الذي كان يأتي النَّبِيَّ ﷺ في صورة إبليس يريد أن يفتنه^(٣).



(١) الكلبي: هو أبو النضر مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ بَشْرٍ، وقيل مُبَشِّرُ بْنُ عَمْرٍو الكلبي الكوفي، صاحب التفسير وعلم النسب، كان من أصحاب
عبد الله بن سبأ، أجمعوا على تركه وقد اتُّهم بالكذب والرفض، قال ابن حبان: مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى
الإغراق في وصفه. توفي سنة ١٤٦ هـ بالكوفة.

انظر وفيات الأعيان، ج ٤ ص ٣٠٩، والعبر في خبر من غبر للذهبي ج ١ ص ٣٨، والمجروحين ج ١ ص ٧١ .

(٢) عطاء: هو عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم القرشي، المكي، ثقة، فقيه الحجاز، فاضل، لكنه كثير الإرسال، مات في رمضان
سنة ١٤ هـ على المشهور، وقيل إنه تغير بآخره ولم يكن ذلك منه.

انظر تفریب التهذيب، ج ٢ ص ٢٥، والعبر في خبر من غبر للذهبي ج ١ ص ٢٥ .

(٣) فتح القدير، ج ٥ ص ٣٥٥ .

المطلب الرابع :

الشَّيْطَانُ مُبْدِرٌ كَفُورٌ ، وَأَدَلَّتْهُ :

لقد وصف الله ﷻ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ بِأَنَّهُ مُبْدِرٌ كَفُورٌ، ونهى عباده عن الاقتداء به، وجعل المبدرين

إخواناً له لعنه الله فقال ﷻ (﴿ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ﴾)

التبذير في اللغة:

هو النَّثْرُ والتَّفْرِيقُ على وجه الفساد، يقول ابنُ مَنْظُورٍ^(٢) [وتَفَرَّقَ القومُ شَذَرَ بَدَرَ، وشَذَرَ بَدَرَ، أي في كلِّ وجه..... وبَدَرَ ماله: أفسده وأنفقه في السَّرَفِ، وكلَّ ما فَرَّقْتَهُ وأفسدته فقد بَدَرْتَهُ]^(٣).

المعنى الاصطلاحي:

والذي أُريدُ في الآية الكريمة؛ فهو إنفاق المال في غير الحقِّ، أو في غير موضعه كما قال ابنُ عَبَّاسٍ^(٤) ﷻ في قوله ﷻ (﴿ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ﴾) قال [هم الذين ينفقون المال في غير حقِّه]^(٦). وقد نقل القُرْطُبِيُّ^(٧) عن الإمام الشَّافِعِيِّ^(٨) رحمهما الله قوله

(١) سورة الإسراء ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) ابنُ مَنْظُورٍ: سبقت ترجمته ص ١٧ .
(٣) لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١ ص ٣٦١ .
(٤) ابنُ عَبَّاسٍ: سبقت ترجمته ص ٢٠ .
(٥) سورة الإسراء جزء من الآية ٢٧ .
(٦) أورده في الدرِّ الْمُنْثُورِ نَقْلًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ج ٥ ص ٢٧٤ .
(٧) القُرْطُبِيُّ: سبقت ترجمته ص ١٨ .
(٨) الشَّافِعِيُّ: سبقت ترجمته ص ٢٣ .

[التبذير: إنفاق المال في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير]^(١) فكلما زاد الإنسان إنفاقاً في الصدقات والأعمال الخيرية كان في ذلك أجراً له وحفظاً لأمواله يحفظها الله له عند شدة حاجته لها حسناً يوم القيامة، حين يتمنى المرء أن يجد مثقال ذرة من خير أو صدقة أو إزالة عُسرة أحد المسلمين أو أداء دين عن أخ له من فقراء المسلمين، أو أي حسنة أخرى كان قد قام بها فتنفعه أو ترفع من درجاته أو تحط من سيئاته وتباعد بينه وبين النار - أعاذنا الله منها - فلا يُعَدُّ الإنفاق في هذه الأمور من التبذير، وقد آيد ذلك مُجاهد^(٢) - رحمه الله - فقال [لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مُبذراً، ولو أنفق مُداً في غير حق كان مُبذراً]^(٣) فلا تبذير في عمل الخير، وهنا يتضح أنه ليس المراد من التبذير كثرة المال المنفق أو قَلْتَه، وإنما المراد الموضع الذي أنفق فيه المال، وقد فرَّق بعض العلماء بين معنى التبذير ومعنى الإسراف فقالوا إن التبذير هو تفريق المال في غير الموضع الذي يجب أن يُصرف فيه، بينما الإسراف هو إفراط في كمية المال المصروف. قال في الفروق^(٤) [التبذير: إنفاق المال فيما لا ينبغي، والاسراف: صرفه زيادة على ما ينبغي. وبعبارة أخرى: الإسراف: تجاوز الحد في صرف المال، والتبذير: إتلافه في غير موضعه، هو أعظم من الاسراف]^(٥)، وقال الألويسي^(٦) - رحمه الله - في أمر هذا التفريق: [وفرق الماوردي^(٧) بينه وبين الإسراف بأن الإسراف تجاوز في الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق، والتبذير تجاوز في موقع الحق وهو جهل بالكيفية ومواقعها]^(٨)

فليس من التبذير كما ذكرت صرف المال في عمل طيب كالصدقة وإن كان كثيراً، بينما يُعَدُّ من التبذير صرف المال في شراء عبوة من الخمر مثلاً وإن كانت رخيصة الثمن، لأن هذا المال صرف في غير الموضع الذي شرعه الله لنا لنصرفه فيه.

ويُعدُّ من الإسراف صرف الكثير من المال في أمر مباح كبناء منزل كثير التكليف، بينما لا يُعدُّ من الإسراف المال الذي يُنْفَق في نفس الأمر المباح إذا كان على قدر الحاجة وليس مبالغاً في التكلّف فيه، فالإسراف

(١) تفسير القرطبي، ج ١٠ ص ٢١٧ .

(٢) مُجاهد: سبقت ترجمته ص ٦٤ .

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره، ص ١١٥ .

(٤) أي كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.

(٥) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ج ١ ص ١١٤ .

(٦) الألويسي: سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٧) الماوردي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي، ثقة، من تصانيفه: (الحاوي) و(أدب الدين والدنيا) و(الإقناع) في المذهب، توفي عام ٤٥٠ هـ، دُفِنَ في مقبرة باب حرب ببغداد، وعمره ٨٦ سنة، والماوردي: نسبة إلى بيع الماوردي.

انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٤، ومغني الأختيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار للنعيني ج ٥ ص ٤٧١ .

(٨) تفسير الألويسي، ج ١٥ ص ٦٣ .

هنا في كميّة المال وليس في الموضع الذي وُضِع فيه، والله أعلم. يقول الألوّسي^(١) [وكلاهما مذموم والثاني أدخل في الذم]^(٢)، وقد جعل بعض العلماء التّبذير والإسراف بمعنى واحد فقال القرطبي^(٣) في تفسير قوله (♦♦♦♦♦) ﴿...﴾ [أي لا تُسرف في الإنفاق في غير حق]^(٤) وقد لا يكون المقصود من كلامه -رحمه الله- المساواة بين المعنيين وإنما قد يكون المقصود هو شمول معنى التّبذير للإسراف أو أن هذا ما أُريد به في الآية الكريمة، وقد أكّد على هذا الرّمخشري^(٥) -رحمه الله- فقال [التّبذير: تفريق المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف]^(٦) يقول الألوّسي^(٧) تعقيباً على تفسير الرّمخشري^(٨) [وذكر أن فيه إشارة إلى أن التّبذير شامل للإسراف في عُرْف اللغة ويُراد منه حقيقة وإن فرّق بينهما بما فرّق]^(٩) فظهر من هذا أن الإسراف والتّبذير بينهما عموم وخصوص فقد يجتمعا فيكون لهما نفس المعنى في بعض الأحيان، وقد ينفرد أحدهما عن الآخر فيشمل التّبذير الإسراف ويكون الإسراف أعم^(١٠).

والسؤال هنا: لماذا جعل الله المبدّرين في أموالهم إخوة للشياطين؟؟

يقول الإمام الطّبري^(١٢) -رحمه الله- [وكان الشيطان لِنعمة ربّه التي أنعمها عليه جحوداً لا يشكره عليها ولكنّه يكفرها بترك طاعة الله وركوبه معصيته فكذلك إخوانه من بني آدم المبدّرون أموالهم في معاصي الله لا يشكرون الله على نعمه عليهم ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه...]^(١٣) فقد أسرف الشيطان -لعنه الله- على نفسه كثيراً فكفر أنعم الله عليه، إذ كرّمه وأسكنه بين ملائكته في الملاء الأعلى وأمضى في حكمه ما أمضى

(١) الألوّسي: سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٢) رُوْحُ الْمَعَانِي، ج ١٥ ص ٦٣ .

(٣) القرطبي: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٤) سورة الإسراء جزء من الآية ٢٦ .

(٥) تفسير القرطبي، ج ١٠ ص ٢١٧ .

(٦) الرّمخشري: هو أبو القاسم محمّد بن عمّر بن محمّد بن عمّر الخوارزمي الرّمخشري، وُلِدَ بِرَمَخْشَرِ قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ خَوَارِزْمِ سَنَةَ ٤٦٧ هـ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ، كَانَ إِمَامَ عَصْرِهِ، تُشَدُّ إِلَيْهِ الرَّحَالُ، لَهُ تَصَانِيفٌ بَدِيعَةٌ مِنْهَا (الْكَشَّافُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ)، مُعْتَزِلِي الْمَذْهَبِ، تُوُفِيَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ عَامَ ٥٣٨ هـ بِجُرْجَانِيَّةِ خَوَارِزْمِ .

انظر وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ج ٥ ص ١٦٨، وَتَأْجُ التَّرَاجِمِ لِطَبَقَاتِ الْحَنْفِيَّةِ لِابْنِ فَطْلُوبَعَا ج ١ ص ٢٤ .

(٧) تفسير الكشاف للرّمخشري، المجلد الثاني ص ٤٤٦ .

(٨) الألوّسي: سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٩) الرّمخشري: سبقت ترجمته في نفس الصفحة ص ٧٨ .

(١٠) رُوْحُ الْمَعَانِي ج ١٥ ص ٦٣ .

(١١) انظر نَضْرَةَ النَّعِيمِ، ج ٩ ص ٤١١٥ صِفَةُ التّبذِيرِ .

(١٢) الطّبري: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(١٣) تفسير الطّبري ج ٥ ص ٢٤ .

في حكمهم _ و من ذلك أمره بالسُّجود لآدم معهم وإن لم يكن منهم فكونه يُعامل كما تُعامل الملائكة يُعبّر إكراماً له لا إهانة كما فهمها هو بفهمه القاصر _ وأعطاه من الإكرام ما لم يستحقّه، وأطلعه على ما لم يُطَّلِع عليه من هم في مثل مقامه وجنسه، فقابل كل هذه النعم بالكُفران فتكبّر وأبى أن يسجد لآدم حين أمره الله ﷻ _، وتَحجَّج بحُجج واهية لا تُقبَل ولا مُسوَّغ لها، وكذلك أعطاه الله من العلم والمعرفة في دقائق الأمور والنُّفوس ما استخدمه في غير مواضعه من إضلال العباد والتَّلبيس عليهم وفتنتهم والدخول إلى نفوسهم وعقولهم بشتى سُبُل الإقناع، وأعطاه ﷻ قُدُرات ومَلَكات مختلفة من قُدرة على التَّخْفِي وقُدرة على التَّشكُّل وسرعة فائقة في الحركة والانتقال وغير ذلك، فلم يُقدِّر ما رُزق به، ولم يشكر هذه النعم، وإنَّما استخدم كل ما أنعم الله به عليه في معصيته، فحاله في صرف النعم المُعطاة له _ لعنه الله _ في غير مواضعها؛ حال المُبذِّرين في أموالهم، الصَّارفين لها في غير محالِّها ومواضعها كذلك، إذ يستخدمون نعمة المال في معصية من أنعم عليهم بها.

وقد يتنبه اللَّبيب المتأمِّل إلى قياس بقيَّة الذُّنوب والمعاصي التي تُكفَّر بها النعم؛ على ما ورد في كُفران نعمة المال.. فالآية الكريمة حين آخت بين المُبذِّرين بالمال الذين جحدوا هذه النعمة وبين الشَّيَاطِين الذين كفروا كلِّ أنواع النعم؛ دلَّت وأشارت إلى قياس بقيَّة الذُّنوب والمعاصي وكُفران بقيَّة النعم بهذه المعصية (كُفران نعمة المال)، وكان الآية كانت أعمَّ من الاقتصار على التَّبذير بالمال فقط، والله أعلم.

وقد ذكر العلماء في بيان الأخوة في هذه الآية ثلاثة أقوال:

الأوَّل: المماثلة، أي أنَّهم أمثالهم في الشرِّ، لأنَّ التَّضْيِيع والإتلاف شرٌّ، وفي ذلك ذمٌّ شديد لهم، إذ لا أشرَّ من الشَّيَاطِين _ لعنهم الله _^(١).

الثَّاني: المصادقة والمتابعة، أي أصدقاؤهم وأتباعهم في التَّبذير وصرف النعم والأموال في غير مواضعها، وقد كانوا في الجاهلية ينحرون إبلهم ويتياسرون عليها^(٢) ويفتخرون بذلك لأجل السُّمعة والتَّفَاخر فنهاهم الله ﷻ عن ذلك وأمرهم أن ينفقوا في القُرْبَات^(٣).

وتكثُر هذه العادة الجاهلية في زمننا هذا، فما نراه من سرف وترف وتبذير في الأعراس والحفلات _ باسم الكرم والوجاهة _ ما هو إلا رجوع لما كان عليه أهل الجاهلية، وفي هذا مصادقة ومتابعة وملازمة

(١) انظر تفسير أبو السُّعود ج ٤ ص ١٨٩، والكشَّاف ج ٣ ص ٤٣٦، وروُح المُعاني ج ١٠ ص ٤٣٧، والبيضاوي ج ٣ ص ٤١٨ .

(٢) يتياسرون عليها: أي يضربون عليها بالقداح وهو الميسر المنهي عنه. قال ابن منظور [والميسر اللُّعب بالقداح يسر يسر يسراً واليسر.... وقد تياسروا]. قال أبو القاسم [ويسر الرجل: ضرب بالقداح يسر ميسراً، ولعب بالميسر].

انظر لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢٩٥، وأساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الرَّمخسري ج ١ ص ٤١٨.

(٣) انظر تفسير أبو السُّعود ج ٤ ص ١٨٩، والكشَّاف ج ٣ ص ٤٣٦، وروُح المُعاني ج ١٠ ص ٤٣٧، والبيضاوي ج ٣ ص ٤١٨ .

لِلشَّيْطَانِ. يَقُولُ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ ﷺ (⑤*•②•①•④•③•⑤) ﷺ [أَيُّ أَوْلِيَاؤِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مُلَازِمٍ سُنَّةٌ قَوْمٌ هُوَ أَخُوهُمْ]^(٣).

الثالث: المقارنة، أَي أَنَّهُمْ قُرْنَاؤُهُمْ فِي جَهَنَّمَ (عَلَى سَبِيلِ الْوَعِيدِ)^(٤). يَقُولُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ^(٥) فِي مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: (⑤*•②•①•④•③•⑤) ﷺ [يَعْنِي أَنْفَقُوا لَهُ، وَمَنْ أَنْفَقَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَا يَقْبَلُهُ اللَّهُ، إِنَّمَا هُوَ لِشَيْطَانٍ]^(٦)، وَكَأَنَّهُ يَقْصِدُ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا بِكُوفِهِمْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ أَي أَوْلِيَاؤُهُمْ وَأَحْلَافَهُمْ وَحِزْبَهُمْ أَوْ عِبَادَهُمْ، فَقَدْ أَشْرَكَهُ بِاللَّهِ إِذْ يَصْرِفُونَ مَا يَصْرِفُونَهُ فِي سَبِيلِهِمْ، وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ أَنَّهُمْ يَصْرِفُونَ مَا يَصْرِفُونَ تَبَعًا لَوْ سَاوَسَهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ^(٨) رَحِمَهُ اللَّهُ [قَوْلُهُ (⑤*•②•①•④•③•⑤) ﷺ] يَعْنِي أَنَّهُمْ فِي حُكْمِهِمْ، إِذِ الْمُبْدَرُ سَاعٍ فِي إِفْسَادٍ، كَالشَّيَاطِينِ، أَوْ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا تُسَوَّلُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ]^(١٠).

وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ ﷺ هَذِهِ الصِّفَةَ بِالذِّكْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دُونَ بَقِيَّةِ أَوْصَافِهِ الْقَبِيحَةِ مَعَ كَثْرَتِهَا وَتَنَوُّعِهَا؛ إِبْدَانًا مِنْهُ ﷺ بِأَنَّ التَّبْذِيرَ الَّذِي هُوَ صَرْفُ النَّعْمِ فِي غَيْرِ مَصْرَفِهَا هُوَ مِنَ الْكُفْرَانِ الْمَقَابِلِ لِلشُّكْرِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ صَرْفِ النَّعْمِ فِي مَصَارِفِهَا وَمَوَاضِعِهَا الَّتِي أَبَاحَهَا اللَّهُ وَشَرَعَهَا لَهَا^(١١)، فَنِعْمَةُ الْمَالِ يَكُونُ بِصَرْفِهِ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ وَإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ وَإِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ وَفِي قِضَاءِ الْحَوَائِجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَقُوقِ، وَنِعْمَةُ الْبَصْرِ؛ يَكُونُ شُكْرُهَا بِحِفْظِهَا، فَلَا يُنْظَرُ بِهَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَكَذَلِكَ السَّمْعُ؛ فَلَا يَسْتَمَعُ إِلَى غَيْبَةٍ وَلَا بُهْتَانٍ وَلَا

(١) الْبَغَوِيُّ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢٤ .

(٢) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ جِزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ٢٧ .

(٣) تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ، ص ٧٤١ .

(٤) انْظُرْ تَفْسِيرَ أَبِي السُّعُودِ ج ٤ ص ١٨٩، وَالْكَشَّافُ ج ٣ ص ٤٣٦، وَرُوحُ الْمَعَانِي ج ١٠ ص ٤٣٧ .

(٥) ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُرِّيِّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي زَمَنِينَ: مِنْ أَهْلِ الْبَيْرَةِ؛ يُكْنَى: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، سَكَنَ قُرْطُبَةَ، كَانَ مِنَ الْوَرَعِينَ الْبُكَائِينَ الْخَاشِعِينَ، وَكَانَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مُتَّفَعًا فِي الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ، مُتَّقِيًا لِآثَارِ السَّلَفِ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٣٢٤ هـ، سَكَنَ قُرْطُبَةَ دَهْرًا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْبَيْرَةِ وَسَكَنَهَا إِلَى أَنْ تَوَفِيَ سَنَةَ ٣٩٩ .

انْظُرِ الصَّلَةَ لِابْنِ بُشْكُوَالِ ج ١ ص ١٥٤، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلدَّهَبِيِّ ج ٦ ص ٣٩٨ .

(٦) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ جِزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ٢٧ .

(٧) تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ، مَج ٣ ص ١٩ .

(٨) الْقُرْطُبِيُّ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢٢ .

(٩) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ جِزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ٢٧ .

(١٠) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ، ج ١٠ ص ٢١٧ .

(١١) انْظُرْ تَفْسِيرَ أَبِي السُّعُودِ ج ١٥ ص ١٦٨، وَتَفْسِيرَ رُوحِ الْمَعَانِي ج ١٥ ص ٦٣ .

نميمة ولا غناء ولا لهو، وإنما يسخر هذه النعمة لسماع ما يحبُّه الله من قرآن وذكر وغير ذلك. وهكذا الحال بالنسبة لبقية النعم.

وقد أورد الله ﷻ ذكر الربوبية هنا لتغليظ إثم الجحود والكفران من إبليس، وتقبيحه، فإن يجحد المرء خيراً فعله له شخص ما؛ لأمر لا تستسيغه النفوس السليمة، فكيف والحال أن يتوجه هذا الجحود إلى من ينبغي شكره لحق ربوبيته قبل كل شيء، عدا عن نعمة وخيراته النازلة إلينا في كل حين؟؟

أعاننا الله على شكر النعم، وأبعدنا عن الجحود والكفران، فهو القادر على ذلك الموفق إلى كل خير

ﷻ.



وصارت المعاصي هي رغبته وغايته في الغالب فلا يؤخذ بكلامه. وإبليس هو الأولى بهذه السِّمة، هو وذريته وأتباعه إذ لا فسق كفسقه _ لعنه الله _.

الفسق لغة: من الخروج، وكانت العرب تقول [فسقت الرُّطبة، إذا خرجت من قشرها] وسُميت الفأرة بالفاسقة لأنها تخرج من جحرها^(١).

الفسق في الاصطلاح: [الترك لأمر الله، والعصيان، والخروج عن طريق الحق]^(٢).

ففسوقه عن أمر ربه المذكور في الآية الكريمة يعني خروجه عن أمره وعصيانه إياه، واختلف في المعنى المقصود هنا في كونه خرج _ عليه لعنة الله _ عن أمر ربه فقيل:

١ - أن المقصود أنه فسق بسبب أمر ربه له بالسُّجود إذ لو أنه وَعَجَلَ لم يأمره بذلك لَمَا فسق، أمّا وقد أمره بذلك فقد فسق وعصى^(٣).

٢ - أن المقصود أنه لم يكن سبب فسوقه لأمره بالسُّجود، وإنما مخالفته لهذا الأمر وردّه له هو الذي جعله فاسقاً إذ خرج عن أمر الله^(٤).

٣ - وزاد البيضاوي^(٥) مراداً ثالثاً للمعنى فقال [وجوّز على تقدير السببية أن يراد بالأمر المشيئة (الأمر القدري الكوني) أي فسق بسبب مشيئة الله _ تعالى _ فسقه ولولا ذلك لأطاع]^(٦) وقد رجّح _ رحمه الله _ المعنى الذي ذهب إليه سيبويه^(٧) فقال [والأظهر ما ذكر أولاً]^(٨)، أي أنه جاءه الفسق عندما أمره الله فبسبب أمر ربه ومخالفته له _ وهو السُّجود لآدم _ الْكَلْبِ _ فسق _ عليه لعنة الله _ والله أعلم.

(١) انظر غريب الحديث لابن قتيبة ص ٥٨، والنهائية في غريب الحديث والأثر للجزري ج ٣ ص ٨٥٤.

(٢) كتاب الكليات ج ١ ص ٦٩٣.

(٣) انظر تفسير البيضاوي ج ١٥ ص ٢٩٣، وتفسير أبو السعود ج ٥ ص ٢٢٧، وتفسير القرطبي ج ١٠ ص ٣٦٣ وقال [وهو مذهب الخليل وسيبويه].

(٤) ذكر هذا القول البيضاوي ج ١٥ ص ٢٩٣ ونسبه لقرطوب، والقرطبي ج ١٠ ص ٣٦٤ وقال [وهو مذهب محمد بن قُطْرُب].

(٥) البيضاوي: سبقت ترجمته ص ٣١.

(٦) تفسير البيضاوي، ج ١٥ ص ٢٩٣.

(٧) سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، توفي بقرية من قرى شيراز يُقال لها البيضاء، عام ١٨٠ وقيل ١٧٧ هـ وعمره ثيف وأربعون سنة، وقيل توفي بالبصرة عام ١٦١ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤ هـ وعمره ٣٢ سنة وإنه توفي بمدينة ساوة، وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه توفي بشيراز وقبره بها، وقيل ولادته بالبيضاء لا وفاته.

انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٦٣، والإكمال ج ١ ص ٣٦٤.

(٨) تفسير البيضاوي، ج ١٥ ص ٢٩٤.

وقوله **عَلَيْكَ** (﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

(^(١)) إشارة إلى أن السَّبب الذي جعل إبليس يفسق حين أمره الله بالسُّجود ويخرج عن طوع الله ويخالفه **عَلَيْكَ** كونه من الجنِّ لكدارة مادَّتهم وخبثها والتي هي النَّار، وفي ذلك ردُّ على إبليس لعنه الله حين برَّر عصيانه وعدم سجوده بأنَّه مخلوق من النَّار وأنَّ آدم مخلوق من طين ففضل النَّار على الطِّين بقياس عقلي فاسد لا أساس له، فلا يخفى كون النَّار كدِرَة مؤذية وأكبر دليل على سوء عنصرها أن جعلها الله مستقرًّا ومآلاً لمن كفر وأدبر عن أمره **عَلَيْكَ** ولا يمنع ذلك من وجود فئات من الجنِّ صَفَّت نفوسهم وعبدوا الله حقَّ عبادته والتجؤوا إليه كما قال **عَلَيْكَ** في سورة الجنِّ ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

(^(٢))، وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تدلُّ

على وجود تلك الفئة الطَّيِّبة في الجنِّ.

وفي نسبته إلى الجنِّ بعد وصفه بالفسوق دلالة واضحة على أنه لو كان ملكاً لما عصى، إذ قال الله

عَلَيْكَ في الملائكة (﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

(^(٣)) .

وفي ذلك ردُّ كما ذكرنا قبل ذلك على من جعل إبليس من الملائكة أنفسهم، فهو ليس منهم وإنما

وجوده بينهم وفي زمرتهم جعل أمر الله **عَلَيْكَ** لهم بالسُّجود يشمله معهم من باب التَّغليب.

(١) سورة الكهف جزء من الآية ٥٠.

(٢) سورة الجن ١ ، ٢ .

(٣) سورة التحريم جزء من الآية ٦ .

وقد كان وجوده بين الملائكة إكراماً له ونعمةً من الله حَحدَها أسوأ جحود وفسق وفجر، وما ورد ذكر الربوبية في الآية _ حين قال _ عَجَلٌ (﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)^(١) _ إلّا لبيان شدّة قبح فسقه إذ فاق كلّ فسق، حيث توجّه به _ لعنه الله _ إلى الرّبّ الخالق المدبّر الذي تجب في حقّه الطّاعة والانقياد بلا تردّد.

وفي ذكر هذه الحادثة وتكرارها بعدّة أساليب فوائد شتى، فحيناً يتبيّن لنا بذكرها ما يتّصف به إبليس _ لعنه الله _ من الكِبَر، وحيناً يتبيّن لنا فسقه وجرأته على الله، وحيناً يتبيّن لنا قياسه الفاسد، وحيناً يتبيّن عاقبة أفعاله وكيف أَرَدْتَهُ وأفسدَت مركزه في الدُّنيا والآخرة. وفي ذلك كلّ تشديد النّكير على المتكبرين عن التّواضع لله والخضوع لأمره، وعلى الفسقة الذين يخرجون عن طوعه، فما على العاقل إلّا اجتناب هذه الصّفات بعدما عرف شدّة قبحها وقبح عاقبتها ودناءة من يتّصف بها.

وكذلك الحال بالنّسبة لصفات إبليس اللّعين وأشباهه إذ قَمّة الحكمة وتمام العقل مخالفة صفاته وأفعاله. والله أعلم .



المطلب السّادس:

تمرّد الشّيطان وعناده وأدلة ذلك:

ومن صفاته _ لعنة الله عليه _ التّمرد، فهو مارد ومريد، وقد وصفه الله بهذه الصّفة في كتابه المبارك في ثلاثة مواضع:

فقال _ عَجَلٌ _ في سورة النّساء (﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾)

(١) سورة الكهف جزء من الآية ٥٠ .

١١٨ ١١٧ ١١٦ سورة النساء
 ٣ سورة الحج
 ٧ ٦ سورة الصافات
 ١٧ ابن منظور: سبقت ترجمته ص
 (٥) ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللعة، مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان أبوه عبداً سندياً على أصح الأقوال، وكان أحول، وكان رأساً في كلام العرب، له أمالي كثيرة، من تصانيفه كتاب (التوادر)، وكتاب (معاني الشعر)، وُلِدَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تَوَفِّي فِيهَا أَبُو حَنِيفَةَ سَنَةَ ١٥٠ هـ، وَتَوَفِّي بِسُرٍّ مَنْ رَأَى (سَامِرَاءَ) سَنَةَ ٢٣١ هـ، وَقِيلَ ٣٢٠ هـ وَالأولُ أَصَحَّ .
 انظر وفيات الأعيان، ج ٤ ص ٣٠٦ - ٣٠٩، والعبر في خبر من غبر للذهبي ج ١ ص ٧٧ .
 (٦) لسان العرب، ج ٧ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

يقول ابن منظور^(٤) [المراد من الرجال العاتي.... والمرود على الشيء المرون عليه.... وقال ابن الأعرابي^(٥): المرء التطاول بالكبر والمعاصي.. والمريد الخبيث المتمرد الشرير]^(٦).

ولو تمعنَّا في أغلب المواقف التي تتسبب بها خطوات الشَّيْطَان؛ لاستشعرنا مدى خِذْلَانِه لبني آدم منذ أتبعوا خطواته ولم يتحصَّنوا منه ولم يتسلَّحوا بقوة الإيمان، فأين هو ممَّن ضاعت حياته بعد أن أدمن المخدَّرات وما كانت بداية مأساته إلَّا أتباع خطوات شياطين الإنس والذي دفعهم إليها شيطان الجنِّ بالسوسة حتَّى رافقهم وخطوة خطوة على طريق خطى الشَّيْطَان ساروا حتَّى انزلقوا ووقعوا في الإدمان، أين هو من عذابهم؟؟ وأين هو من تلك الفتاة التي تُصارع المآسي والعبرات والمهانة بعد أن فقدت تاج عِفَّتِها وكرامتها، وما كانت بدايتها إلَّا كلمة دفعتها إليها وساوس الخبيث حتَّى انتهت إلى ما انتهت إليه بسببه؟ وأين هو من ذلك السَّجين الذي يعالج أغلاله ويقاسي أيامه في السَّجن لعمل أوقعه فيه؟ وأين هو ممَّن قُطِعَت يده لسُرقة دفعه إليها اللعين؟ وأين وأين وأين؟ نسأل الله السَّلَامَةَ .

وفي وصف الله للشَّيْطَان بهذه الصِّفة تنبيه منه ﷻ إلى اجتنابها والبعد عن أسبابها إذ أن الله يبغض فاعلها ويجعله عرضة لأليم عقابه، حيث إنَّ فعلته تؤدِّي إلى تفكُّك عُرَى المجتمع وهدم بنيانه، فهي صفة ذميمة تدلُّ على حِسَّة في الطَّبَع ولؤم في النَّفْس^(٢).



المطلب الثامن :

الشَّيْطَان ليس بناصح ولا أمين:

قد يبدو الشَّيْطَان ناصحاً في بعض الأحيان، حيث يوسوس للإنسان بكلام مقنع وقد يشكِّكه في عقيدته بـجَحِّح قد تبدو مُفحِّمة وداحضة فينساق الإنسان وراء خطواته ولا يشعر بنفسه ثمَّ يُفاجأ حين يجد نفسه في الحضيض وفي حال لا تُسرُّ في الدِّين، وفي علاقة جوفاء مع الله ﷻ بعد أن كان مؤمناً متقرباً إلى الله ثمَّ يتعجَّب ويتساءل كيف انتقل من تلك الحال إلى هذه الحال دون أن يشعر بذلك برغم تباين الحالين، وقد حذرنا الله ﷻ من أتباع خطوات الشَّيْطَان والانسحاق لها.

(١) سورة الزخرف ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) انظر نُصْرَةَ النَّعِيم ، ج ٩ ص ٤١٤٤ صِفَةُ التَّخَادُل .

وقد ينساق المؤمن لوساوس الشَّيْطَان، ويظنُّه ناصحاً في بعض الأحيان إلَّا أنَّه ما يلبث أن يصحو من غفلته ويتوب إلى الله كما حدث مع آدم -عَلَيْهِ السَّلَام- حين أغواه الشَّيْطَان ودفعه إلى الأكل من الشَّجَرَة وأقسم له أنَّه ناصح له وأقنعه بكلام قد يبدو له مقنعاً من أن أكله من الشَّجَرَة يسبِّب له الخلود وأنَّه يكون به ملكاً فانساق له ووقع في شِراكه كما ذكرنا، إلَّا أنَّه ما لبث أن رجع إلى ربِّه وتاب إليه كما قال الله -عَلَيْهِ السَّلَام-

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكُنُوا هُمْ قَانِتِينَ﴾ (١)

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكُنُوا هُمْ قَانِتِينَ﴾ (١)

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكُنُوا هُمْ قَانِتِينَ﴾ (١)

وقد تبين لكل ذي لب أنَّه لا ينصح أحداً بخير ولا يدلُّ أحداً على ما فيه صلاحه وخيره وإنَّما يدلُّ النَّاسَ على خراهم ويدفعهم لما فيه أذاهم وإن بدأ في طُرُقهِ الْمُتَوَيْبَةِ وأساليبه الْمِعْوَجَّةِ ناصحاً في نظر من لم ينور نظره بنور الإيمان واليقين فهو مثلاً يَنْصَحُ من اتبع نصحه بِعَدَمِ الْإِنْفَاقِ ويُحذِّرهم الْفَقْرَ إن أنفقوا، وهو بذلك يَحْرِمهم الأجر العظيم ويدفعهم إلى عذاب الرَّحْمَنِ دَفْعاً بِمَنْعِهِمُ الرِّكَاءَ، وهي ركن من أركان الإسلام، ويغفلهم عن كون الصَّدَقَةِ لا تُنْقِصُ من أموالهم شيئاً، كما أخبر بذلك رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذ قال "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ...". الحديث (٢).

قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿...﴾ (٣)

﴿...﴾ (٣)

﴿...﴾ (٣)

﴿...﴾ (٣)

﴿...﴾ (٣)

فالله -عَلَيْهِ السَّلَام- يعدُّ عباده أنَّه بإنفاقهم الصَّدَقَاتِ يغفر ذنوبهم ويبارك لهم في أموالهم أمَّا الشَّيْطَانُ فيصدُّهم عن ذلك ويخوِّفهم أنَّهم بالإنفاق يفتقرون فيحرمهم المغفرة ويجرمهم الأجر، ويجرمهم البركة في أموالهم .

(١) سورة البقرة ٣٧ .

(٢) جزء من حديث أخرجه مُسْلِمٌ في صحيحه في كتاب البرِّ والصَّلَةِ والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، حديث رقم (٤٦٨٩) .

(٣) سورة البقرة ٢٦٨ .

فصار عليه السلام خليفة الله في أرضه بعد أن كان جاراً له في داره؛ فكم بين الخليفة والجار! عليه السلام ونُسب ذلك إلى إبليس لأنه كان بسببه وإغوائه. ولا خلاف بين أهل التأويل وغيرهم أن إبليس كان مُتَوَلِّئاً لإغواء آدم؛ واختُلف في الكيفية... [٢].

يقول الله عز وجل مبيِّناً لنا هذا الموقف اللئيم منه لعنه الله تجاه آدم عليه السلام وزوجته (

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِلَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢١: ٢٨-٢٩]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِلَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢١: ٢٨-٢٩]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِلَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢١: ٢٨-٢٩]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِلَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢١: ٢٨-٢٩]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِلَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢١: ٢٨-٢٩]. (٣)

فزين له ولزوجته الأكل من تلك الشجرة بعينها وأمال نفسيهما وحرَّك شهوتَيْهما إليها، وصرف بالغفلة عن ذهنيهما كل ما كان يحيط بهما ممَّا لذ وطاب من ثمار ومن مُخْتَلَف أنواع الزهر والشجر إلَّا هذه الشجرة المنوعة، بالتزوين الذي هو ضرب من الخداع إذ هو تغيير الأمر عمَّا هو عليه في الحقيقة وإظهاره بطريقة مخالفة وإن كان تزييناً معنوياً نفسياً. وكان ذلك بالحجج الواهية والأقوال المزخرفة التي أفتعهم بها كما أخبر الله عز وجل بذلك عنه إذ قال عز وجل (

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِلَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢١: ٢٨-٢٩]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِلَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢١: ٢٨-٢٩]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِلَةِ اسْجُدْ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢١: ٢٨-٢٩]. (٤)

يقول البيضاوي (٥) رحمه الله [إلَّا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين الذين لا يموتون أو

يخلدون في الجنة] (٦).

(١) سورة طه ١٢٢ .

(٢) تفسير القرطبي، ج ١ ص ٣٥٣ .

(٣) سورة البقرة ٣٦ .

(٤) سورة الأعراف جزء من الآية ٢٠ .

(٥) البيضاوي: سبقت ترجمته ص ٢٦ .

(٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٢ .

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

يقول الطَّبْرِي^(٢) - رحمه الله - [وقوله (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿) يقول: وخذكم بالله الشَّيْطَانِ، فأطعمكم بالنَّجَاةِ مِنْ عَقُوبَتِهِ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ عَذَابِهِ]^(٤).



المطلب العاشر:

استحواذ الشَّيْطَانِ عَلَى مَنْ يَتَّبِعُهُ وَيَنْخَدِعُ بِهِ حَتَّى يَنْسِيَهُ ذِكْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ:

ومن صفاته أيضاً - لعنه الله - أنه يستحوذ على عقول أتباعه وأوليائه وقلوبهم فيشغلهم بأنفسهم ودنياهم عن كل خير وذكرٍ لله وسعيٍ وراء الجنان. فيغرقون في خِضَمِّ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلْهِيَاتِ، يقول الله - عَزَّ وَجَلَّ:

) ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(١) سورة الحديد ١٣، ١٤، ١٥ .
 (٢) الطَّبْرِي : سبقت ترجمته ص ٢٢ .
 (٣) سورة الحديد ١٤ .
 (٤) تفسير الطَّبْرِي ، ج ٧ ص ٢٢٥ .
 (٥) سورة المجادلة ١٩ .

وغير ذلك من الصّفات الواردة في الكتاب والسُّنة الشَّريفة .



الفصل الثَّاني

وتبقى بينهم فروق، فرضها الله ﷻ بين كفر الجنّ ومسلميهم مردّها إلى التّكليف بالشّرع، منها نوعيّة المأكّل والمشرب والمسكّن الذي يلائم كلاً من الفريقين وغير ذلك، كلّ فريق بما يستحقّه وبما يليق بمقامه الذي وضع نفسه فيه، فقد أبعدهم عن كلّ مظاهر الحياة الكريمة عن كفار الجنّ فأذلّهم وجعل لهم مقامات تليق بكفرهم بخلاف مسلمي الجنّ.

من هذه الفروق: أولاً: اختلافهم من حيث طعامهم وشراهم:

لقد اختلف في أكل الجنّ وشربهم على ثلاثة أقوال:

١_ فقال قوم أن جميع الجنّ لا يأكلون ولا يشربون.

وهو قول فاسد لا دليل عليه بل تخالفه الأدلّة الصّريحة في كون الجنّ يأكلون ويشربون. يقول الإمام السيوطي^(١): [وهذا قول ساقط] ^(٢).

٢_ وقال قوم أنّهم أصناف :

فمنهم من يأكل ويشرب، ومنهم من لا يأكل ولا يشرب. وهؤلاء استدّلوا بما رواه ابن عبد البر^(٣) عن وهب بن منبه^(٤) أنّه قال [الجنّ أصناف فخالصهم ریح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، وجنس منهم يقع منه ذلك، ومنهم السّعالي^(٥) والغول^(١) والقطرب^(١)] ^(٢) وهو قول محتمل إلّا أنّه لا دليل عليه.

(١) السيوطي: هو جلال الدّين أبو الفضل عبد الرّحمن بن أبي بكر بن محمّد السيوطي الشافعي، المصنّف المحقّق، وُلد سنة ٨٤٩ هـ —، توفي أبوه وهو في الخامسة، فنشأ في القاهرة يتيماً، ختم القرآن وعمره ٨ سنوات، له أكثر من ٦٠٠ مصنّف، منها (الإثقان في علوم القرآن)، توفي في منزله سنة ٩١١ هـ.

انظر التّفسير والمفسّرون للذهبي ج ١ ص ١٦٧، ١٦٨، وفهرس شعراء الموسوعة الشّعريّة ج ١ ص ١٠٨٠ .

(٢) لقط المرّجان في أحكام الجنّ للإمام الحافظ جلال الدّين السيوطي ، ٨٤٩ - ٩١١ .

(٣) ابن عبد البر: هو أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله الثّمري الأندلسي القرطبي المالكي ، له مصنّفات كثيرة من أشهرها (التّمهيد) ، توفي عام ٤٦٣ هـ .

انظر وفيات الأعيان ج ٧ ص ٦٦ ، وتذكّرة الحفظ ج ٣ ص ١١٢٨ .

(٤) وهب بن منبه : هو وهب بن منبه بن كامل بن سبيح بن سخسار اليماني ، أبو عبد الله الأبتاوي ، من أبناء فارس ، ثقة ، مات في محرم سنة ١١٣ هـ .

انظر: تّريب التّهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ ، ومشاهير علماء الأمصار ج ١ ص ١٩٨ .

(٥) السّعالي : جمع سعلّاء ، وهم سحرّة الجنّ .

٣_ والقول الثالث: أن جميعهم يأكلون ويشربون:

وهو القول الأرجح، إذ تؤيده الأدلة الصحيحة، فمن نفى عن الجن جميعاً الأكل والشرب فقد خالف الأحاديث الصريحة. ففي صحيح البخاري^(٤): **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِدَاوَةَ لِيُوضُوهُ وَحَاجَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْبَعُهُ بِهَا فَقَالَ " مَنْ هَذَا " فَقَالَ أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ " ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضُ بِهَا وَلَا تَأْتِنِي بَعْظِمٍ وَلَا بَرَوْتَةَ " فَاتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ أَحْمَلُهَا فِي طَرْفِ ثَوْبِي حَتَّى وَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مَشَيْتُ فَقُلْتُ مَا بَالُ الْعَظْمِ وَالرَّوْتَةِ قَالَ " هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفَدُّ جَنِّ نَصِيبِينَ وَنِعْمَ الْجِنُّ فَسَأَلُونِي الزَّادَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لَا يَمُرُّوا بِعَظْمٍ وَلَا بَرَوْتَةٍ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا "**^(٦).

لذلك يقول **الخليل** **" فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ "**^(٧).

وهناك الكثير من الأحاديث الدالة على أن الجن يأكلون ويشربون إلا أن الشياطين تفرق عن مسلمي الجن بأن الشياطين لم يأذن^(٨) لها الله **ﷻ** بالأكل إلا ممّا لم يذكر اسم الله عليه من العظم أو الروث أو من طعام الإنس. فقد روى مسلم^(٩) في صحيحه عن حذيفة^(١) **رضي الله عنه** قال :

انظر النّهاية في غريب الأثر لأبي السّعدات مبارك بن محمّد الجزري ، ج ٢ ص ٩٣٣ ، ولسان العرب لابن منّظور، ج ١١ ص ٣٣٥ .

(١) العول : أحد الغيلان وهي جنس من الجنّ والشياطين ، وقال الجوهري إنّها من السّعلي وجمّعها أغوال وغيلان .

انظر النّهاية في غريب الأثر لابن الجزري ج ٣ ص ٧٤٦ ، والصّحاح في اللّغة للجوهري ج ٢ ص ٢٩ .

(٢) القُطْرُب : صغار الكلاب وصغار الجنّ ، وقال الخليل إنّهُ الذّكر من السّعلي .

انظر تاج العروس للزبيدي ، ج ١ ص ٨٦٩ ، والعين للخليل بن أحمد ج ١ ص ٤٢١ .

(٣) أوردّه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، ج ٦ ص ٣٤٥ .

(٤) البخاري: سبقت ترجمته ص ٥٩ .

(٥) أبو هريرة: سبقت ترجمته ص ٣٨ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب ذكر الجنّ ، حديث رقم (٣٥٧١) .

(٧) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الصلّاة ، باب الجهر بالقراءة في الصّبح والقراءة على الجنّ ، حديث رقم (٦٨٢) .

(٨) الأذن الكوني .

(٩) مسلم: هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسين ، الإمام المشهور ، ثقة حافظ ، إمام مصنف ، عالم الفقه ،

من أشهر كتبه (صحيح مسلم) ، وهو أحد الصّحاحين الموعول عليهما عند أهل السنة في الحديث ، وُلد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر

والشّام والعراق ، ومات بظاهر نيسابور سنة ٦١ هـ ، وله ٥٧ سنة .

انظر تفرّيب التهذيب لابن حجر ، ج ٢ ص ٢٥١ ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٣٩ ، والأعلام للزركلي

ج ٧ ص ٢٢١ .

كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ _ طَعَامًا لَمْ نَضْعَ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ _ فَيَضَعُ يَدَهُ
وَأَنَا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ ^(٢) فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ
ﷺ بِيَدِهَا ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ _ " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ
أَنْ لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِدِهِ الْجَارِيَةَ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِيَسْتَحِلَّ
بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ ^(٣) فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا ^(٤) " ^(٥)، و زاد مُسْلِمٌ ^(٦) فِي رِوَايَةٍ " ثُمَّ ذَكَرَ
اسْمَ اللَّهِ وَأَكَلَ " .

و فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ^(٧) أَيْضًا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٨) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ _ يَقُولُ " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ
بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ
دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ " ^(٩) ،
فَالْمُسْلِمُ يَسْتَبْعِدُ الشَّيْطَانَ عَنْ طَعَامِهِ بِالتَّسْمِيَةِ فَإِذَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ لَمْ يَسْتَطِعِ الشَّيْطَانُ أَنْ
يَأْكُلَ مِنْهُ أَوْ يَشَارِكَ فِيهِ .

(١) حَدِيثُ بِنِ الْيَمَانِ: هُوَ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ مِنَ السَّابِقِينَ ، وَاسْمُ الْيَمَانِ حُسَيْبٌ مُصَعَّرٌ ، وَيُقَالُ حِسْلُ الْعَبْسِيِّ ، حَلِيفُ الْأَنْصَارِ ، وَوُلِدَ فِي مَكَّةَ
وَعَاشَ فِي يَثْرِبَ ، شَارَكَ بِكُلِّ الْعَزَوَاتِ الَّتِي قَادَهَا النَّبِيُّ ﷺ _ عَدَا بَدْرَ ، يُكْنَى بِحَافِظِ سِرِّ رَسُولِ الْإِسْلَامِ ، حَيْثُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ _
أَسْرَّ لَهُ بِأَسْمَاءِ كَافَّةِ الْمُتَأَفِّقِينَ الْمُحِيطِينَ بِهِمْ وَلَمْ يُفْشِي بِهَذَا السِّرِّ ، اسْتَشْهَدَ بِأُحُدَ .

انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرَ ، ج ١ ص ١٥٩ ، وَالطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ج ٦ ص ١٥ .

(٢) تُدْفَعُ: الدَّفْعُ الطَّرْدُ ، أَيْ لِشِدَّةِ السَّرْعَةِ ، قَالَ فِي مُخْتَارِ الصَّحَاحِ : [وَانْدَفَعَ الْفَرَسُ أَيْ أَسْرَعَ فِي سَبْرِهِ] ، وَقَالَ فِي الْمُبْتَدَأِ الْمُنِيرِ :
دَفَعْتُهُ دَفْعًا نَحِيئَهُ فَاذْفَعُ وَتَدَفَعَ الْقَوْمُ دَفْعَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا] وَالْمُرَادُ : أَيْ تَجْرِي بِسُرْعَةٍ كَأَنَّ أَحَدًا يَدْفَعُهَا مِنْ خَلْفِهَا .

انظر مُخْتَارَ الصَّحَاحِ ج ١ ص ١٠٠ ، وَالْمُبْتَدَأِ الْمُنِيرِ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ ج ٣ ص ٢٣١ .

(٣) أَيْ الشَّيْطَانَ .

(٤) أَيْ الْجَارِيَةَ .

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ ، بَابِ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٣٧٦١) .

(٦) مُسْلِمٌ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ ص ١٠٦ .

(٧) مُسْلِمٌ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ١٠٦ .

(٨) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ السُّلَمِيِّ ، صَحَابِيٌّ ابْنُ صَحَابِيٍّ ،
غَزَا ١٩ غَزْوَةً ، وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ السَّبْعِينَ ، وَهُوَ ابْنُ ٩٤ .

انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرَ ، ج ١ ص ١٢٧ ، وَمَعْرِفَةَ الثَّقَاتِ ج ١ ص ٢٦٤ .

(٩) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ ، بَابِ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٣٧٦٢) .

بخلاف مسلمي الجن فقد خصَّصَ اللهُ لهم الأكل مِمَّا ذَكَرَ اسمُ اللهُ عليه إذ قال _ ﷺ _ " أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، قَالَ فَاِنطَلَقَ بِنَا، فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ : "لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذَكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرَمًا مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ " (١) وهنا بيَّن _ ﷺ _ عِلَّةَ التَّحْرِيمِ وَالنَّهْيِ .

وفرق آخر أيضاً يفترق به الشَّيَاطِينُ عن مسلمي الجنِّ من ناحية الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَنَّ الشَّيَاطِينِ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ بِشِمَالِهَا ، وَقَدْ خَصَّهَا الرَّسُولُ _ ﷺ _ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، إِذْ قَالَ _ ﷺ _ " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ " (٢) .

لذلك هُمُ _ ﷺ _ عن الأكل والشُّربِ بِالشَّمَالِ لِأَنَّهُ تَمَثَّلُ بِالشَّيْطَانِ ، وَلَعَلَّا نَدَعُ لَهُ مَجَالاً يَشَارِكُنَا فِيهِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ كَمَا بَيَّنَّتِ الْأَحَادِيثُ ذَلِكَ .

ثانياً : اختلافهم من حيث مساكنهم :

لقد أخبر القرآن الكريم أنَّ إبليس يسكن الأرض مع آدم وبالتالي ذريته من الجنِّ _ مؤمنهم وكافرهم _ يسكنون الأرض أيضاً كذرية آدم _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ .

يقول _ ﷺ _ (﴿ ۝۱۰۰ ﴾ : ﴿ وَإِن مِّن مِّن دَابَّةٍ إِلَّا عِندَنَا مَكَانٌ لَّهَا ﴾) (٣) .

وهم يعايشون النَّاسَ على هذه الأرض في كلِّ مكانٍ يَجْلُونَ معهم أينما حلُّوا ، ويرتحلون معهم أينما ارتحلوا ، ومن أكبر الأدلَّةِ على ذلك : القرين من الجنِّ الملازم لكلِّ إنسان، يقول _ ﷺ _ " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ قَالُوا وَيَا أَيُّهَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَيَا أَيُّهَا اللهُ أَعَانِي عَلَيْهِ فَاسْلَمَ فَلَا

(١) سبق تخريجه ص ١٠٦ .

(٢) أخرجه مُسْلِمٌ في كتاب الأَشْرَبَةِ ، باب آداب الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا ، حديث رقم (٣٧٦٤) .

(٣) سورة البقرة ٣٦ .

يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ" (١) فهو _ أي القرين _ لا بُدَّ أَنَّهُ يسير ويجلس مع الإنسان أينما سار وجلس ، وقد يقال أَنَّ من الملائكة أيضاً قرين للإنس وليست الملائكة من سكَّان الأرض بدليل قوله _ ﷺ _ (﴿ ٥٠٣٤ ﴾)

(٢) (﴿ ٥٠٣٤ ﴾)

فأقول إنَّ القرين من الملائكة قد وكله الله بمهمَّة، إمَّا هي الكتابة أو الحفظ أو غير ذلك، أي أَنَّهُ اقترن به لمهمَّة، إمَّا القرين من الجنِّ فهو بمثابة القرين من الإنس أي الصِّديق، ثُمَّ أَنَّ كونه _ الشَّيْطَان _ قرين ليس هو الدليل الوحيد على سُكناه مع البشر، فقد أخبرنا الرَّسول _ ﷺ _ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تنتشر وتكثر بحلول الظَّلام ولذا أمرنا أن نكفَّ صبياننا في هذه الفترة والحديث الوارد في ذلك حديث مُتَّفَقٌ عليه. وكذلك أمر _ ﷺ _ بإغلاق الأبواب وإطفاء المصابيح وإيكاء السِّقاء وتخميم الإناء مع ذكر اسم الله على كلِّ ذلك احترازاً من أن يصل الشَّيْطَان إلى هذه الأشياء فيعمل ما يضرُّ به المؤمنين، وهذا يدلُّ على مخالطتهم للبشر مخالطة شديدة في أَحْصَ أُمُورِهِمْ .

ومِمَّا يدلُّ على ذلك أيضاً أحاديث هروب الشَّيْطَان عند سماع الأذان وعند سماع الإقامة وأحاديث تصفيد الشَّيَاطِينَ في الأسواق .

وعلى ذلك فإنَّ الجنَّ بطبيعته صالح لأن يساكن الإنسان ويوطنه في أيِّ مكان في الأرض إلَّا أَنَّهُمْ يفضِّلون الأماكن الخالية من الإنس ويتكاثرون في أماكن يفضِّلونها على غيرها، فمن هذه الأماكن :

١ _ الصَّحَرَاة والقري التي يَنْدُرُ فيها السُّكَّان والتي تكون شبه مهجورة ، والجبال والبحار وما بين الجبال والبحار والمقابر والمناطق الخربة ، لذا كان رسول الله _ ﷺ _ غالباً ما يلتقي بهم أو يذهب إليهم في الصَّحاري والأودية وغيرها من هذه الأماكن فيدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن ويعلمهم أمور دينهم ويحيب على تساؤلهم ، وقد كان ذلك يحدث في كثير من الأحيان كما ورد في الأحاديث الصَّحيحة ، ومن ذلك ما

(١) أخرجه مُسْلِمٌ في كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، باب تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ ، حديث رقم (٥٠٣٤) .

(٢) سورة الإسراء ٩٥ .

رواه مُسْلِمٌ ^(١) _ رحمه الله _ في صحيحه عن ابنِ مَسْعُودٍ ^(٢) _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ أَنَّهُ قَالَ: " كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشُّعَابِ فَقُلْنَا اسْتَطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ قَالَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قَبْلِ حِرَاءٍ قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَقَالَ أَنَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ.....الحديث " ^(٣) .

٢_ ومن تلك الأماكن: الأسواق والأماكن المظلمة: ففي الأسواق تلقى الشياطين مجدها وتنشط حركتها وإفسادها للناس، وقد روى مُسْلِمٌ ^(٤) في صحيحه عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ^(٥) أَنَّهُ قَالَ:

" لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتَهُ " ^(٦) .

كما أمرنا ﷺ أن نكفَّ صبياننا في وقت انتشار الشياطين وهو الظلام فقد ذكرتُ دليلاً على أنَّهم يُجِبُونَ الانتشار في الأماكن المظلمة وفي أوقات انتشار الظلام .

٣_ كما تُساكن الجنَّ والشياطين الإنس في منازلهم:

ومن ذلك ما رواه أَبُو بَكْرٍ بنِ عُبَيْدٍ ^(٧) في كتاب (مكايد الشيطان) بسنده المتصل إلى يزيد بن جابر ^(١) قال [ما من أهل بيت من المسلمين إلَّا وفي سقف بيتهم من الجنِّ المسلمين، إذا وُضِعَ غِذَاؤُهُمْ نزلوا فتغذَّوا معهم ، وإذا وُضِعَ عِشَاؤُهُمْ نزلوا فتعشَّوا معهم يدفع الله بهم عنهم] ^(٢) .

(١) مُسْلِمٌ : سبقت ترجمته ص ١٠٦ .

(٢) ابنُ مَسْعُودٍ : سبقت ترجمته ص ٢٧ .

(٣) سبق ذكره و سبق تحريجه ص ١٠٦ .

(٤) مُسْلِمٌ : سبقت ترجمته ص ١٠٦ .

(٥) سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، ويُقال له سَلْمَانَ الْخَيْرِ ، من نُجَبَاءِ الصَّحَابَةِ ، أصله من أَصْبَهَانَ ، وقيل : من رَامَهْرْمُز ، من أول مَشَاهِدِهِ الْخُنْدُقِ ، مات سنة ٣٤ هـ بِالْمَدَائِنِ ، يقال بلغ ٣٠٠ سنة وقيل ٣٥٠ وقيل ٣٢٥ ، وقيل من أبناء الثمانين لم يبلغ المائة .

انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرَ ، ج ١ ص ٣٠٦ ، ومن له رِوَايَةٌ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ ج ١ ص ٤٥١ .

(٦) أخرجه مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، باب فَضَائِلُ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ _ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا _ ، حديث رقم (٤٤٨٩) .

(٧) أَبُو بَكْرٍ بنِ عُبَيْدٍ : هو مُحَمَّدُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ، لَمْ أَفِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَرْجَمَتِهِ .

انظر غَايَةَ النَّهَابَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ ج ١ ص ٩٧ .

وكذلك الشياطين ممكن أن تسكن مع الإنس في بيوتهم إلا أنهم يُطردون بالتسمية وبذكر الله وبقراءة القرآن خاصة سورة البقرة وآية الكرسي منها على وجه الخصوص. يقول ﷺ " لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ" (٣).

٤_ أماكن الخلاء ، ومواقع النجاسات عموماً كالحمامات والمزابل ومعاطن الإبل وغيرها.

يقول الإمام السيوطي (٤) _ رحمه الله _ [غالباً ما توجد الجن في مواقع النجاسات كالحشوش ، والمزابل والحمامات ، ولذا نُهي عن الصلاة في الحمام ، وأعطان الإبل ونحو ذلك ، لأنها مأوى الشياطين] (٥).

أخرج أبو داوود (٦) وابن ماجه (٧) عن زيد بن أرقم (٨) :

أن رسول الله ﷺ _ قال: " إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ (٩) مُحْتَضِرَةٌ (١) فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْخُبْتِ وَالْحَبَائِثِ (٢) " (٣) .

(١) يزيد بن جابر: هو يزيد بن جابر الأزدي ، الفقيه الدمشقي ، أحو عبد الرحمن بن يزيد . حدث عن يزيد بن الأصم ، ومكحول ، ورزق بن حيان ، وهب بن منبه ، وطائفة .

انظر العبر في خبر من غير للذهبي ج ١ ص ٣٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٨ .

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر ، ج ٦ ص ٣٩٧ .

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وحوازاها في المسجد ، حديث رقم (١٣٠٠) .

(٤) السيوطي : سبقت ترجمته ص ١٠٤ .

(٥) لفظ المرحان في أحكام الجن للسيوطي ص ٣٨ .

(٦) أبو داوود: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي ، السجستاني ، أبو داوود ، ثقة حافظ ، مصنف السنن وغيرها ، من كبار العلماء ، إمام مشهور ، مولى فتية بن مسلم ، مات سنة ٧٥ هـ .

انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، ج ١ ص ٣١١ ، والإكمال لابن ماكولا ج ١ ص ٦٧ .

(٧) ابن ماجه: محمد بن يزيد . مولى ربيعة ، الحافظ أبو عبد الله بن ماجه القزويني ، مصنف السنن والتفسير والتاريخ . كان محدث قزوين . وُلد سنة ٢٠٩ ، كان حافظاً صدوقاً ثقة في نفسه ، وإنما نقص كتابه بروايته أحاديث منكرة فيه . كانت وفاته لثمان بقين من رمضان سنة ٧٣ ، وله ٦٤ سنة . وقيل : سنة ٧٥ ، والأول أصح .

انظر تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٥١ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧٧ .

(٨) زيد بن أرقم: هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن الثعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي ، كنيته أبو عمر ، وقيل أبو عامر ، وقيل أبو سعيد وقيل أبو أنيسة ، صحابي مشهور ، أول مشاهديه الخندق ، أنزل الله تصديقه في سورة المنافقون ، مات سنة ٦٦ أو ٦٨ هـ .

انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، ج ١ ص ٢٦٦ ، وأسد الغابة ج ١ ص ٣٩١ .

(٩) الحشوش: الكنف ومواقع قضاء الحاجة ، الواحد حش بالفتح ، وأصله من الحش (البستان) لأنهم كانوا كثيراً ما يتعوطون في البساتين . فسُميت بيوت الخلاء في الحضر حشوشاً لذلك .

قال السيوطي^(٤) [قوله (مُحْتَضِرَةٌ) أي يحضرها الجنّ _ فإذا قال الْمُخْتَلِي الدعاء احتجب عن أبصارهم فلا يرون عورته]^(٥) . كما قال الشيخ أبو بكر الجزائري^(٦) في كتاب (عقيدة المؤمن) [الغالب في الجنّ والشياطين أنّهم يسكنون الخرائب والحشوش والمزابل والقمام لحديث " إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ "^(٧) .

ومن هنا كانت الشياطين تنزل على أحبّاء الرجال والنساء من أهل الآثام والأفاكين الملوّثين بالذنوب والجرائم العظام قال _ ﷺ _ في سورة الشعراء (﴿ ٥٠ ﴾ ﴿ ٥١ ﴾ ﴿ ٥٢ ﴾ ﴿ ٥٣ ﴾ ﴿ ٥٤ ﴾ ﴿ ٥٥ ﴾ ﴿ ٥٦ ﴾ ﴿ ٥٧ ﴾ ﴿ ٥٨ ﴾ ﴿ ٥٩ ﴾ ﴿ ٦٠ ﴾ ﴿ ٦١ ﴾ ﴿ ٦٢ ﴾ ﴿ ٦٣ ﴾ ﴿ ٦٤ ﴾ ﴿ ٦٥ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾ ﴿ ٦٧ ﴾ ﴿ ٦٨ ﴾ ﴿ ٦٩ ﴾ ﴿ ٧٠ ﴾ ﴿ ٧١ ﴾ ﴿ ٧٢ ﴾ ﴿ ٧٣ ﴾ ﴿ ٧٤ ﴾ ﴿ ٧٥ ﴾ ﴿ ٧٦ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾ ﴿ ٧٨ ﴾ ﴿ ٧٩ ﴾ ﴿ ٨٠ ﴾ ﴿ ٨١ ﴾ ﴿ ٨٢ ﴾ ﴿ ٨٣ ﴾ ﴿ ٨٤ ﴾ ﴿ ٨٥ ﴾ ﴿ ٨٦ ﴾ ﴿ ٨٧ ﴾ ﴿ ٨٨ ﴾ ﴿ ٨٩ ﴾ ﴿ ٩٠ ﴾ ﴿ ٩١ ﴾ ﴿ ٩٢ ﴾ ﴿ ٩٣ ﴾ ﴿ ٩٤ ﴾ ﴿ ٩٥ ﴾ ﴿ ٩٦ ﴾ ﴿ ٩٧ ﴾ ﴿ ٩٨ ﴾ ﴿ ٩٩ ﴾ ﴿ ١٠٠ ﴾)

انظر تاج العروس للزبيدي ص ٤٢٤٤ ، والنّهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السّعدات الجزري ج ١ ص ٩٦٩ ، ومُعْجَم لُغَةِ الْفُقَهَاء ج ١ ص ١٨٠ .

(١) مُحْتَضِرَةٌ : أي يحضرها الجنّ و الشياطين ، وقوله _ ﷺ _ وأعوذ بك ربّ أن يحضروني أي أن تُصيبي الشياطين بسوء .
انظر النّهاية في غريب الأثر لأبي السّعدات المبارك بن محمد الجزري ج ١ ص ٩٨٨ ، ولسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ١٩٦ .
(٢) الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ : قال الجوهري : [الْخَبِيثُ : ضِدُّ الطَّيِّبِ . وَقَدْ خُبَّتِ الشَّيْءُ خَبَاتَةً ، وَخُبَّتِ الرَّجُلُ خُبْنًا ، فَهُوَ خَبِيثٌ ، أَي خَسْبٌ رَدِيٌّ] . ويقول الخليل : [الْخَبِيثُ : نَعْتُ كُلِّ شَيْءٍ فَاسِدٌ] ، واختلف في المقصود بهم في الحديث فقال أبو عبيد : [قوله : الْخُبْثِ يَعْنِي الشَّرَّ وَأَمَّا الْخَبَائِثُ فَإِنَّهَا الشَّيَاطِينُ] ، أمّا الزّمخشرى فيقول : [ويجوز أن يكون تخفيف الخُبْثِ ، وهو جمع خَبِيثٌ . وَالْخَبَائِثُ : جَمْعُ خَبِيثَةٍ ، فَالْمُرَادُ شَاطِئِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ذُكْرَانُهُمْ وَإِنَاثُهُمْ] والله أعلم .

انظر العين للخليل بن أحمد ج ١ ص ٣١٩ ، والصّحاح في اللّغة للجوهري ج ١ ص ١٦١ ، ومُخْتَارِ الصّحاح لِزَيْنِ الدِّينِ الرَّازِي ج ١ ص ٨٢ ، وغريب الحديث لابن سلام (أبو عبيد) ج ١ ص ١٨٠ ، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشرى ج ١ ص ١١٢ .

(٣) أخرجه أبو داؤود في كتاب الطّهارة ، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ، حديث رقم (٥) . وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطّهارة وسُننِها ، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ، حديث رقم (٢٩٢) بلفظ " إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ " ، والحديث صحيح ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المُجَلَّدُ الثَّالِثُ ، ص ١٤٤ .

(٤) السيوطي: سبقت ترجمته ص ١٠٤ .

(٥) لَقَطُ الْمَرْحَانِ فِي أَحْكَامِ الْحَانِ لِلْسُّيُوطِيِّ ، ص ٣٨ .

(٦) الشّيخ أبو بكر الجزائري: هو جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، وُلِدَ فِي فَرِيَةِ لَبْرَةِ فِي الْجَزَائِرِ عَامَ ١٩٢١ م ، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه الأولى ، ثم انتقل إلى مدينة بسكرة ثم المدينة المنورة ، وفي المسجد النبوي له حلقة يُدرّس فيها التفسير والحديث ، وغير ذلك ، له مؤلّفات كثيرة ، حفظه الله .

انظر موقر طريق الإسقام الإلكتروني

لم أجد ترجمة له في الكتب http://www.islamway.com/?iw_s=Scholar&iw_a=info&scholar_id=٣٧

المطبوعة .

(٧) سبق تخريجه في هذه الصفحة ص ١١١ .

ومِمَّا يَشْتَرِك فِيهِ عَالَمَا الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ قُدْرَةُ كِلَيْهِمَا عَلَى التَّشَكُّلِ ، وَقَدْ يَتَشَكَّلُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ بَشَرٍ كَمَا تَمَثَّلُ بِصُورَةِ سُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكٍ ^(١) فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ الْقِصَّةَ مَفْصَّلَةً عِنْدَ الْكَلَامِ عَنْ صِفَاتِ الشَّيْطَانِ .

كما يتمثل أيضاً في صورة الحيوانات كالقطط والحمير والكلاب ، وخاصة السُّود منها.

لذلك ينبه رسول الله ﷺ إلى أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة معللاً ذلك بقوله : " الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ " ^(٢) .

يقول العلامة ابن تيمية ^(٣) - رحمه الله - : [الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيراً ، وكذلك صورة القط الأسود ، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة] ^(٤) .

وكذلك الملائكة ، أعطاهم الله القدرة على التشكل كما جاء في سورة مريم تمثل جبريل - عليه السلام -

لَمَرِّمٍ فِي صُورَةٍ بَشَرٍ ، يَقُولُ - وَعَلَيْكَ - (وَانكُرْ ٥)

⇔ ① ☆ ∇ □ ② ⊕ ○ ⊕ ③ * ⊕ ④ * ⊕ ⑤ ← ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

☎️📁📧① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

☎️📁📧① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

♠️♥️♦️♣️① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

⇒ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

☎️📁📧① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(١) سُرَّاقَةُ بْنُ مَالِكٍ: سبقت ترجمته ص ٦٨ .

(٢) أخرجه مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، بَابُ قَدْرُ مَا يَسْتُرُ الْمُصَلِّيَ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٧٨٩) .

(٣) ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٤) مَجْمُوعُ فَتَاوِي ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ، فَصْلُ رُقِيَةِ الْمَصْرُوعِ بِالْأَدْعِيَةِ ، ج ٤ ص ١٨٦ .

مراتب الدين _ عن عمر ابن الخطاب (٢) _ ﷺ قال : " بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ . . الحديث " وقد أخبر رسول الله _ عليه الصلاة و السلام _ صحابته أن هذا الرجل هو جبريل " أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " (٣) .

وقد تمثل جبريل عدة مرّات : من ذلك تمثله بدحية الكلبي (٤) وهو صحابي حسن الهيئة، ولم ير أحد الملائكة في صورتهم الحقيقية التي جُبلوا عليها قط سوى رسول الله _ ﷺ .

فقد رآه على صورته الحقيقية مرّتين ، مرّة في الأرض عند غار حراء ومرّة في السماء عند سِدْرَةِ الْمُنتَهَى .

ومما يشبه عالم الجنّ فيه عالم الملائكة : عِظَمُ قُدْرَتِهِمْ وَشِدَّةُ قُوَّتِهِمْ وَسُرْعَتُهُمْ الْفَائِقَةُ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فِي عَالَمِ الْمَلَائِكَةِ حَمَلُهُمْ لِلْعَرْشِ عَلَى عِظَمَتِهِ وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ فَقَطْ ، وَأَيْضًا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ عَرْضُ مَلِكِ الْجِبَالِ عَلَى مُحَمَّدٍ _ ﷺ _ أَنْ يُطَبِّقَ عَلَى قَوْمِهِ الْأَخَشِيِّينَ (٥) لَشِدَّةِ أذْيَتِهِمْ لَهُ .

أما بالنسبة لسرعتهم والتي لا تُقاس بالمقاييس البشرية ، فقد كان السائل حين يأتي الرسول _ ﷺ _ لا يكاد ينتهي من سؤاله حتّى ينزل جبريل بالإجابة من عند الله _ ﷻ _ .

وكذلك الجنّ فقد أعطاهم الله _ ﷻ _ قوّة هائلة وسرعة فائقة لم يعطها للبشر ، يتبيّن ذلك جلياً في قصّة النبيّ سُلَيْمَانَ _ ﷻ _ مع الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ التي ذكرتها آنفاً .

(١) سورة مريم ١٦ - ١٩ .

(٢) عمر بن الخطاب: سبقت ترجمته ص ٥٩ .

(٣) سبق تخريجه ص ١١٧ .

(٤) دحية الكلبي: هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صحابي جليل ، نزل المزة و مات في خلافة معاوية .

انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، ج ١ ص ٢٣٢ ، والأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٣٧ .

(٥) الأخشيين: هما جبلا مكة أبو قبيس والذي يُقابله وكأنه فُعَيْعَان .

انظر فتح الباري لابن حجر ، ج ١٠ ص ١٦ .

ومن ذلك التشابه أيضاً كون كليهما خُلِقَ قبل آدم _ ﷺ _ فإنه لم يرد في القرآن ولا في السنة ما يثبت أسبقية خلق الجن على الملائكة ولا أسبقية خلق الملائكة عليهم . . ولكن من الثابت أن كليهما سابق على خلق آدم _ أبي البشر ﷺ _ وبالتالي ذريته ، يقول الله _ ﷻ _ (﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾) . فقد أثبتت هذه الآية أن خلق الجن والشياطين متقدم على خلق الإنسان .

يقول الدكتور عمر الأشقر^(٢) [ويرى بعض السابقين أنهم خلُقوا قبل الإنسان بألفي عام ، وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة]^(٣) .

ومِمَّا يدلُّ على أسبقية خلق الملائكة أيضاً على خلق الإنسان : إعلام الله لهم بأنه سيجعل في الأرض خليفة فهذا دليل على أنهم كانوا موجودين قبل خلق آدم _ ﷺ _ يقول _ ﷻ _ (﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾) ، والخليفة هو آدم _ ﷺ _ ، ويدل على ذلك أيضاً أمره _ ﷻ _ للملائكة بالسُّجود له _ ﷺ _ حين خلقه فقال (﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾) ،

(١) سورة الحجر ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) الدكتور عمر الأشقر : هو الشيخ الدكتور عمر بن سليمان الأشقر الحافي الروفي العنبي عالم فاضل ، وداعية معروف ، وكاتب إسلامي ، يعيش في الأردن ويُدرس الشريعة في الجامعة الأردنية ، تخرَّج في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، له عدّة مؤلّفات منها : (نظريّة الضّـة الرّورة في الشّـريرة الإسـلامية) ، (العقيدة في الله) ، (عالم الجن والشياطين) ، وغيرها .

انظر موقع الشبكة الإسلامية ، قسم تراجم وشخصيات

<http://www.islamweb.net/ver/Fatwa/ShowFatwa.php?lang=A&Id=17157&Option=Fatwa>

Id لم أيقف على ترجمة له في الكتب المطبوعة .

(٣) عالم الجن والشياطين ، للدكتور عمر سليمان الأشقر، ص ١٢ .

(٤) سورة البقرة ٣٠ .

هذه جملة من الأمور التي يشترك فيها الجنّ والشياطين مع الملائكة وليس ذلك مساواة لهم بهم ولا مقاربة بين مقاميّهم وإنّما هي أمور عامّة ، ذكرتها قبل ذكر الفروق الواقعة بينهما.

فمن هذه الفروق والاختلافات :

١_ تكليف بعض الملائكة بالوحي :

فمن الملائكة من هو موكل بالوحي أمين عليه ينزل به من عند الله -عزّ وجلّ- بأمره إلى أنبيائه الكرام -عليهم السّلام- ، وهو الرّوح الأمين جبريل -عليه السّلام- .

قال -عزّ وجلّ- (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

(١) ، وقال (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

(١) (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

وفي حين يتنزّل جبريل بالوحي إلى الأنبياء والرّسل ، تتلقّى الجنّ والشياطين هذا الوحي عن الأنبياء

والرّسل ، قال -عزّ وجلّ- (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠ (٥١ → ٧ → ٥٠ → ١٠ → ٥٠)

(١) سورة البقرة ٩٧ .

(٢) سورة الشعراء ١٩٢ - ١٩٥ .

٥*١٠*١١*١٢*١٣*١٤*١٥*١٦*١٧*١٨*١٩*٢٠*٢١*٢٢*٢٣*٢٤*٢٥*٢٦*٢٧*٢٨*٢٩*٣٠*٣١*٣٢*٣٣*٣٤*٣٥*٣٦*٣٧*٣٨*٣٩*٤٠*٤١*٤٢*٤٣*٤٤*٤٥*٤٦*٤٧*٤٨*٤٩*٥٠*٥١*٥٢*٥٣*٥٤*٥٥*٥٦*٥٧*٥٨*٥٩*٦٠*٦١*٦٢*٦٣*٦٤*٦٥*٦٦*٦٧*٦٨*٦٩*٧٠*٧١*٧٢*٧٣*٧٤*٧٥*٧٦*٧٧*٧٨*٧٩*٨٠*٨١*٨٢*٨٣*٨٤*٨٥*٨٦*٨٧*٨٨*٨٩*٩٠*٩١*٩٢*٩٣*٩٤*٩٥*٩٦*٩٧*٩٨*٩٩*١٠٠*١٠١*١٠٢*١٠٣*١٠٤*١٠٥*١٠٦*١٠٧*١٠٨*١٠٩*١١٠*١١١*١١٢*١١٣*١١٤*١١٥*١١٦*١١٧*١١٨*١١٩*١٢٠*١٢١*١٢٢*١٢٣*١٢٤*١٢٥*١٢٦*١٢٧*١٢٨*١٢٩*١٣٠*١٣١*١٣٢*١٣٣*١٣٤*١٣٥*١٣٦*١٣٧*١٣٨*١٣٩*١٤٠*١٤١*١٤٢*١٤٣*١٤٤*١٤٥*١٤٦*١٤٧*١٤٨*١٤٩*١٥٠*١٥١*١٥٢*١٥٣*١٥٤*١٥٥*١٥٦*١٥٧*١٥٨*١٥٩*١٦٠*١٦١*١٦٢*١٦٣*١٦٤*١٦٥*١٦٦*١٦٧*١٦٨*١٦٩*١٧٠*١٧١*١٧٢*١٧٣*١٧٤*١٧٥*١٧٦*١٧٧*١٧٨*١٧٩*١٨٠*١٨١*١٨٢*١٨٣*١٨٤*١٨٥*١٨٦*١٨٧*١٨٨*١٨٩*١٩٠*١٩١*١٩٢*١٩٣*١٩٤*١٩٥*١٩٦*١٩٧*١٩٨*١٩٩*٢٠٠*٢٠١*٢٠٢*٢٠٣*٢٠٤*٢٠٥*٢٠٦*٢٠٧*٢٠٨*٢٠٩*٢١٠*٢١١*٢١٢*٢١٣*٢١٤*٢١٥*٢١٦*٢١٧*٢١٨*٢١٩*٢٢٠*٢٢١*٢٢٢*٢٢٣*٢٢٤*٢٢٥*٢٢٦*٢٢٧*٢٢٨*٢٢٩*٢٣٠*٢٣١*٢٣٢*٢٣٣*٢٣٤*٢٣٥*٢٣٦*٢٣٧*٢٣٨*٢٣٩*٢٤٠*٢٤١*٢٤٢*٢٤٣*٢٤٤*٢٤٥*٢٤٦*٢٤٧*٢٤٨*٢٤٩*٢٥٠*٢٥١*٢٥٢*٢٥٣*٢٥٤*٢٥٥*٢٥٦*٢٥٧*٢٥٨*٢٥٩*٢٦٠*٢٦١*٢٦٢*٢٦٣*٢٦٤*٢٦٥*٢٦٦*٢٦٧*٢٦٨*٢٦٩*٢٧٠*٢٧١*٢٧٢*٢٧٣*٢٧٤*٢٧٥*٢٧٦*٢٧٧*٢٧٨*٢٧٩*٢٨٠*٢٨١*٢٨٢*٢٨٣*٢٨٤*٢٨٥*٢٨٦*٢٨٧*٢٨٨*٢٨٩*٢٩٠*٢٩١*٢٩٢*٢٩٣*٢٩٤*٢٩٥*٢٩٦*٢٩٧*٢٩٨*٢٩٩*٣٠٠*٣٠١*٣٠٢*٣٠٣*٣٠٤*٣٠٥*٣٠٦*٣٠٧*٣٠٨*٣٠٩*٣١٠*٣١١*٣١٢*٣١٣*٣١٤*٣١٥*٣١٦*٣١٧*٣١٨*٣١٩*٣٢٠*٣٢١*٣٢٢*٣٢٣*٣٢٤*٣٢٥*٣٢٦*٣٢٧*٣٢٨*٣٢٩*٣٣٠*٣٣١*٣٣٢*٣٣٣*٣٣٤*٣٣٥*٣٣٦*٣٣٧*٣٣٨*٣٣٩*٣٤٠*٣٤١*٣٤٢*٣٤٣*٣٤٤*٣٤٥*٣٤٦*٣٤٧*٣٤٨*٣٤٩*٣٥٠*٣٥١*٣٥٢*٣٥٣*٣٥٤*٣٥٥*٣٥٦*٣٥٧*٣٥٨*٣٥٩*٣٦٠*٣٦١*٣٦٢*٣٦٣*٣٦٤*٣٦٥*٣٦٦*٣٦٧*٣٦٨*٣٦٩*٣٧٠*٣٧١*٣٧٢*٣٧٣*٣٧٤*٣٧٥*٣٧٦*٣٧٧*٣٧٨*٣٧٩*٣٨٠*٣٨١*٣٨٢*٣٨٣*٣٨٤*٣٨٥*٣٨٦*٣٨٧*٣٨٨*٣٨٩*٣٩٠*٣٩١*٣٩٢*٣٩٣*٣٩٤*٣٩٥*٣٩٦*٣٩٧*٣٩٨*٣٩٩*٤٠٠*٤٠١*٤٠٢*٤٠٣*٤٠٤*٤٠٥*٤٠٦*٤٠٧*٤٠٨*٤٠٩*٤١٠*٤١١*٤١٢*٤١٣*٤١٤*٤١٥*٤١٦*٤١٧*٤١٨*٤١٩*٤٢٠*٤٢١*٤٢٢*٤٢٣*٤٢٤*٤٢٥*٤٢٦*٤٢٧*٤٢٨*٤٢٩*٤٣٠*٤٣١*٤٣٢*٤٣٣*٤٣٤*٤٣٥*٤٣٦*٤٣٧*٤٣٨*٤٣٩*٤٤٠*٤٤١*٤٤٢*٤٤٣*٤٤٤*٤٤٥*٤٤٦*٤٤٧*٤٤٨*٤٤٩*٤٥٠*٤٥١*٤٥٢*٤٥٣*٤٥٤*٤٥٥*٤٥٦*٤٥٧*٤٥٨*٤٥٩*٤٦٠*٤٦١*٤٦٢*٤٦٣*٤٦٤*٤٦٥*٤٦٦*٤٦٧*٤٦٨*٤٦٩*٤٧٠*٤٧١*٤٧٢*٤٧٣*٤٧٤*٤٧٥*٤٧٦*٤٧٧*٤٧٨*٤٧٩*٤٨٠*٤٨١*٤٨٢*٤٨٣*٤٨٤*٤٨٥*٤٨٦*٤٨٧*٤٨٨*٤٨٩*٤٩٠*٤٩١*٤٩٢*٤٩٣*٤٩٤*٤٩٥*٤٩٦*٤٩٧*٤٩٨*٤٩٩*٥٠٠*٥٠١*٥٠٢*٥٠٣*٥٠٤*٥٠٥*٥٠٦*٥٠٧*٥٠٨*٥٠٩*٥١٠*٥١١*٥١٢*٥١٣*٥١٤*٥١٥*٥١٦*٥١٧*٥١٨*٥١٩*٥٢٠*٥٢١*٥٢٢*٥٢٣*٥٢٤*٥٢٥*٥٢٦*٥٢٧*٥٢٨*٥٢٩*٥٣٠*٥٣١*٥٣٢*٥٣٣*٥٣٤*٥٣٥*٥٣٦*٥٣٧*٥٣٨*٥٣٩*٥٤٠*٥٤١*٥٤٢*٥٤٣*٥٤٤*٥٤٥*٥٤٦*٥٤٧*٥٤٨*٥٤٩*٥٥٠*٥٥١*٥٥٢*٥٥٣*٥٥٤*٥٥٥*٥٥٦*٥٥٧*٥٥٨*٥٥٩*٥٦٠*٥٦١*٥٦٢*٥٦٣*٥٦٤*٥٦٥*٥٦٦*٥٦٧*٥٦٨*٥٦٩*٥٧٠*٥٧١*٥٧٢*٥٧٣*٥٧٤*٥٧٥*٥٧٦*٥٧٧*٥٧٨*٥٧٩*٥٨٠*٥٨١*٥٨٢*٥٨٣*٥٨٤*٥٨٥*٥٨٦*٥٨٧*٥٨٨*٥٨٩*٥٩٠*٥٩١*٥٩٢*٥٩٣*٥٩٤*٥٩٥*٥٩٦*٥٩٧*٥٩٨*٥٩٩*٦٠٠*٦٠١*٦٠٢*٦٠٣*٦٠٤*٦٠٥*٦٠٦*٦٠٧*٦٠٨*٦٠٩*٦١٠*٦١١*٦١٢*٦١٣*٦١٤*٦١٥*٦١٦*٦١٧*٦١٨*٦١٩*٦٢٠*٦٢١*٦٢٢*٦٢٣*٦٢٤*٦٢٥*٦٢٦*٦٢٧*٦٢٨*٦٢٩*٦٣٠*٦٣١*٦٣٢*٦٣٣*٦٣٤*٦٣٥*٦٣٦*٦٣٧*٦٣٨*٦٣٩*٦٤٠*٦٤١*٦٤٢*٦٤٣*٦٤٤*٦٤٥*٦٤٦*٦٤٧*٦٤٨*٦٤٩*٦٥٠*٦٥١*٦٥٢*٦٥٣*٦٥٤*٦٥٥*٦٥٦*٦٥٧*٦٥٨*٦٥٩*٦٦٠*٦٦١*٦٦٢*٦٦٣*٦٦٤*٦٦٥*٦٦٦*٦٦٧*٦٦٨*٦٦٩*٦٧٠*٦٧١*٦٧٢*٦٧٣*٦٧٤*٦٧٥*٦٧٦*٦٧٧*٦٧٨*٦٧٩*٦٨٠*٦٨١*٦٨٢*٦٨٣*٦٨٤*٦٨٥*٦٨٦*٦٨٧*٦٨٨*٦٨٩*٦٩٠*٦٩١*٦٩٢*٦٩٣*٦٩٤*٦٩٥*٦٩٦*٦٩٧*٦٩٨*٦٩٩*٧٠٠*٧٠١*٧٠٢*٧٠٣*٧٠٤*٧٠٥*٧٠٦*٧٠٧*٧٠٨*٧٠٩*٧١٠*٧١١*٧١٢*٧١٣*٧١٤*٧١٥*٧١٦*٧١٧*٧١٨*٧١٩*٧٢٠*٧٢١*٧٢٢*٧٢٣*٧٢٤*٧٢٥*٧٢٦*٧٢٧*٧٢٨*٧٢٩*٧٣٠*٧٣١*٧٣٢*٧٣٣*٧٣٤*٧٣٥*٧٣٦*٧٣٧*٧٣٨*٧٣٩*٧٤٠*٧٤١*٧٤٢*٧٤٣*٧٤٤*٧٤٥*٧٤٦*٧٤٧*٧٤٨*٧٤٩*٧٥٠*٧٥١*٧٥٢*٧٥٣*٧٥٤*٧٥٥*٧٥٦*٧٥٧*٧٥٨*٧٥٩*٧٦٠*٧٦١*٧٦٢*٧٦٣*٧٦٤*٧٦٥*٧٦٦*٧٦٧*٧٦٨*٧٦٩*٧٧٠*٧٧١*٧٧٢*٧٧٣*٧٧٤*٧٧٥*٧٧٦*٧٧٧*٧٧٨*٧٧٩*٧٨٠*٧٨١*٧٨٢*٧٨٣*٧٨٤*٧٨٥*٧٨٦*٧٨٧*٧٨٨*٧٨٩*٧٩٠*٧٩١*٧٩٢*٧٩٣*٧٩٤*٧٩٥*٧٩٦*٧٩٧*٧٩٨*٧٩٩*٨٠٠*٨٠١*٨٠٢*٨٠٣*٨٠٤*٨٠٥*٨٠٦*٨٠٧*٨٠٨*٨٠٩*٨١٠*٨١١*٨١٢*٨١٣*٨١٤*٨١٥*٨١٦*٨١٧*٨١٨*٨١٩*٨٢٠*٨٢١*٨٢٢*٨٢٣*٨٢٤*٨٢٥*٨٢٦*٨٢٧*٨٢٨*٨٢٩*٨٣٠*٨٣١*٨٣٢*٨٣٣*٨٣٤*٨٣٥*٨٣٦*٨٣٧*٨٣٨*٨٣٩*٨٤٠*٨٤١*٨٤٢*٨٤٣*٨٤٤*٨٤٥*٨٤٦*٨٤٧*٨٤٨*٨٤٩*٨٥٠*٨٥١*٨٥٢*٨٥٣*٨٥٤*٨٥٥*٨٥٦*٨٥٧*٨٥٨*٨٥٩*٨٦٠*٨٦١*٨٦٢*٨٦٣*٨٦٤*٨٦٥*٨٦٦*٨٦٧*٨٦٨*٨٦٩*٨٧٠*٨٧١*٨٧٢*٨٧٣*٨٧٤*٨٧٥*٨٧٦*٨٧٧*٨٧٨*٨٧٩*٨٨٠*٨٨١*٨٨٢*٨٨٣*٨٨٤*٨٨٥*٨٨٦*٨٨٧*٨٨٨*٨٨٩*٨٩٠*٨٩١*٨٩٢*٨٩٣*٨٩٤*٨٩٥*٨٩٦*٨٩٧*٨٩٨*٨٩٩*٩٠٠*٩٠١*٩٠٢*٩٠٣*٩٠٤*٩٠٥*٩٠٦*٩٠٧*٩٠٨*٩٠٩*٩١٠*٩١١*٩١٢*٩١٣*٩١٤*٩١٥*٩١٦*٩١٧*٩١٨*٩١٩*٩٢٠*٩٢١*٩٢٢*٩٢٣*٩٢٤*٩٢٥*٩٢٦*٩٢٧*٩٢٨*٩٢٩*٩٣٠*٩٣١*٩٣٢*٩٣٣*٩٣٤*٩٣٥*٩٣٦*٩٣٧*٩٣٨*٩٣٩*٩٤٠*٩٤١*٩٤٢*٩٤٣*٩٤٤*٩٤٥*٩٤٦*٩٤٧*٩٤٨*٩٤٩*٩٥٠*٩٥١*٩٥٢*٩٥٣*٩٥٤*٩٥٥*٩٥٦*٩٥٧*٩٥٨*٩٥٩*٩٦٠*٩٦١*٩٦٢*٩٦٣*٩٦٤*٩٦٥*٩٦٦*٩٦٧*٩٦٨*٩٦٩*٩٧٠*٩٧١*٩٧٢*٩٧٣*٩٧٤*٩٧٥*٩٧٦*٩٧٧*٩٧٨*٩٧٩*٩٨٠*٩٨١*٩٨٢*٩٨٣*٩٨٤*٩٨٥*٩٨٦*٩٨٧*٩٨٨*٩٨٩*٩٩٠*٩٩١*٩٩٢*٩٩٣*٩٩٤*٩٩٥*٩٩٦*٩٩٧*٩٩٨*٩٩٩*١٠٠٠

ومن تكريمه لهم **عَلَيْكَ** - أيضاً أن وصفهم بالأوصاف الكريمة والخصال الحميدة في القرآن الكريم :

فوصفهم بأنهم كرام بررة في قوله (**فَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِمَا كَرَّمَهُ**) وذلك لحسن أخلاقهم وبر أعمالهم وأقوالهم مع ربهم **عَلَيْكَ** ، ولذلك قرن الله المتقين لقراءة القرآن بهم في ذلك لطهر القرآن وكرامة قارئه والمتقن له ، يقول الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** :

" **مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ^(٤) الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ^(٥) فَلَهُ أَجْرَانِ " ^(٦) .**

بينما وُصِفَ الشَّيْطَانُ بِأَسْوَأِ الْأَوْصَافِ ، وَقَدْ فَصَّلْتُ فِي ذَلِكَ بِمَا يَغْنِي عَنِ التَّكْرَارِ فِي هَذَا الْمَقَامِ .

(١) سورة الذاريات ٢٤ .

(٢) سورة التكويد ١٩ - ٢١ .

(٣) سورة عبس ١٥ ، ١٦ .

(٤) السَّفَرَةُ : قال المُفسِّرون : [السَّفَرَةُ : الكَتَبَةُ ، يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ ، وَاحِدُهَا سَافِرٌ ، مِثْلُ كَاتِبٍ وَكَتَبَةٍ] . وَالسَّفَرَةُ جَمْعُ سَافِرٍ وَهُوَ الْكَاتِبُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُبَيِّنُ الشَّيْءَ وَيُوضِّحُهُ ، وَهَمَّ هُنَا الْمَلَائِكَةُ .

انظر تَهْذِيبَ اللَّغَةِ لِلأَزْهَرِيِّ ، ج ٤ ص ٢٧٦ ، وَالنَّهَآيَةَ فِي غَرِيبِ الأَثَرِ لِأَبِي السَّعَادَاتِ الْجَزْرِيِّ ج ٢ ص ٩٤١ .

(٥) شَدِيدٌ : شَاقٌّ ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ : [التَّشْدِيدُ : خِلَافُ التَّخْفِيفِ] ، وَقَدْ فَسَّرُوا الصُّعُوبَةَ بِالشَّدَّةِ ، يَقُولُ إِبرَاهِيمُ الحَرَبِيُّ : [أَمْرٌ صَعْبٌ : شَدِيدٌ] ، كَمَا فَسَّرَ العَيْنِيُّ الشَّدَّةَ فِي الحَدِيثِ بِالمَشَقَّةِ فَقَالَ : [قَوْلُهُ : " وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ " أَيُّ وَالحَالُ أَنَّ التَّعَاهُدَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ ، قَوْلُهُ : " فَلَهُ أَجْرَانِ " مِنْ حَيْثُ التَّلَاوَةُ وَمِنْ حَيْثُ المَشَقَّةُ . قَالَ القُرْطُبِيُّ] .

انظر الصَّحَاحَ فِي اللَّغَةِ لِلجَوْهَرِيِّ ج ١ ص ٣٤٩ ، وَغَرِيبَ الحَدِيثِ لِإِبْرَاهِيمِ الحَرَبِيِّ ، وَعُمْدَةَ القَارِي شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ لِلعَيْنِيِّ ج ٢٠ ص ٦٦٢ .

(٦) أخرج البُخَارِيُّ فِي كِتَابِ تَفْسِيرِ القُرْآنِ ، بَابِ عَبَسَ وَتَوَلَّى : كَلَّمَ وَأَعْرَضَ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٥٥٦) . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ صَلَاةِ المُسَافِرِينَ وَقَصْرُهَا ، بَابِ فَضَّلَ المُهَاجِرَ فِي القُرْآنِ وَالَّذِي يُتَعَنُّ فِيهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٣٢٩) بَلَفَظَ " المُهَاجِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيُتَعَنُّ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ " وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ عَنِ وَكَيْعٍ " وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ " ، يُتَعَنُّ : أَي ضَعِيفٌ مُتَرَدِّدٌ فِي قِرَاءَتِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

ومِنْ مظاهر تكريم الله - ﷻ - لهم أن جعل الإيمان بهم من أركان الإيمان كما ذكرنا، كما وجَّه
 - ﷻ - لمن عادى جبريل والملائكة بشكل عام تحذيراً شديداً فقال - عزَّ من قائل - :

﴿ وَإِذَا جَاءَ أَجْلَهُمْ أَخَذْنَا أَفْسَانَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ خُمْرًا يُكَوَّنُونَ ۚ وَاللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَلَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ۚ وَإِذَا جَاءَ أَجْلُكَ لَمْ يُؤَخِّرْكَ ۖ إِذْ أَنْتَ بِاللَّيْلِ ۚ وَإِذَا جَاءَ أَجْلُكَ لَمْ يُؤَخِّرْكَ ۖ إِذْ أَنْتَ بِاللَّيْلِ ۚ وَإِذَا جَاءَ أَجْلُكَ لَمْ يُؤَخِّرْكَ ۖ إِذْ أَنْتَ بِاللَّيْلِ ۚ ﴾

بينما جعل إبليس عدواً لبني آدم كما كان عدواً لأبيهم وكذلك بقيَّة الشَّيَاطِين كما هو معلوم وكما
 هو وارد في العديد من الآيات الكريمة ، وكذلك حذرهم منهم في مواضع كثيرة.

٣- الاختلاف من ناحية طعامهم وشرابهم وتزواجهم :

يقول الإمام الرَّازِي ^(٢) مُبَيِّنًا الفرق بين الملائكة وبين الجنِّ والشَّيَاطِين : [اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ الْمَلَائِكَةَ لَا
 يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنْكِحُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ ، وَأَمَّا الْجِنُّ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ، . .
 وَأَيْضاً فَيَأْكُلُونَ يَتَوَالَدُونَ] ^(٣) .



وقد وردت أدلة كثيرة على كون الجنِّ والشَّيَاطِين يتزاجون ويتناكحون في القرآن والسُّنَّة المطهَّرة ،

ومــن ذلك قــوله - ﷻ - (﴿ وَإِذَا جَاءَ أَجْلُكَ لَمْ يُؤَخِّرْكَ ۖ إِذْ أَنْتَ بِاللَّيْلِ ۚ ﴾)
 ﴿ وَإِذَا جَاءَ أَجْلُكَ لَمْ يُؤَخِّرْكَ ۖ إِذْ أَنْتَ بِاللَّيْلِ ۚ ﴾
 ﴿ وَإِذَا جَاءَ أَجْلُكَ لَمْ يُؤَخِّرْكَ ۖ إِذْ أَنْتَ بِاللَّيْلِ ۚ ﴾

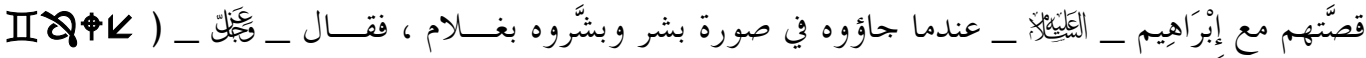
(١) سورة البقرة ٩٧ ، ٩٨ .
 (٢) الرَّازِي: سبقت ترجمته ص ٦٠ .
 (٣) التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ لِلْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِي ، ج ١ ص ٨٣ .

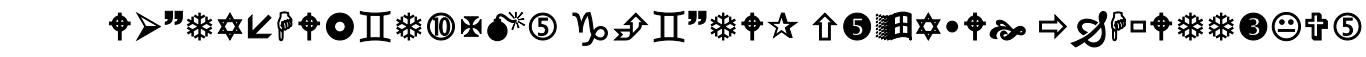
⊠⊡⊣⊤⊥⊦⊧⊨⊩⊪⊫⊬⊭⊮⊯⊰⊱⊲⊳⊴⊵⊶⊷⊸⊹⊺⊻⊼⊽⊾⊿ⰀⰁⰂⰃⰄⰅⰆⰇⰈⰉⰊⰋⰌⰍⰎⰏⰐⰑⰒⰓⰔⰕⰖⰗⰘⰙⰚⰛⰜⰝⰞⰟⰠⰡⰢⰣⰤⰥⰦⰧⰨⰩⰪⰫⰬⰭⰮⰯⰰⰱⰲⰳⰴⰵⰶⰷⰸⰹⰺⰻⰼⰽⰾⰿⱀⱁⱂⱃⱄⱅⱆⱇⱈⱉⱊⱋⱌⱍⱎⱏⱐⱑⱒⱓⱔⱕⱖⱗⱘⱙⱚⱛⱜⱝⱞⱟⱠⱡⱢⱣⱤⱥⱦⱧⱨⱩⱪⱫⱬⱭⱮⱯⱰⱱⱲⱳⱴⱵⱶⱷⱸⱹⱺⱻⱼⱽⱾⱿⲀⲁⲂⲃⲄⲅⲆⲇⲈⲉⲊⲋⲌⲍⲎⲏⲐⲑⲒⲓⲔⲕⲖⲗⲘⲙⲚⲛⲜⲝⲞⲟⲠⲡⲢⲣⲤⲥⲦⲧⲨⲩⲪⲫⲬⲭⲮⲯⲰⲱⲲⲳⲴⲵⲶⲷⲸⲹⲺⲻⲼⲽⲾⲿⳀⳁⳂⳃⳄⳅⳆⳇⳈⳉⳊⳋⳌⳍⳎⳏⳐⳑⳒⳓⳔⳕⳖⳗⳘⳙⳚⳛⳜⳝⳞⳟⳠⳡⳢⳣⳤ⳥⳦⳧⳨⳩⳪ⳫⳬⳭⳮ⳯⳰⳱Ⳳⳳ⳴⳵⳶⳷⳸⳹⳺⳻⳼⳽⳾⳿ⴀⴁⴂⴃⴄⴅⴆⴇⴈⴉⴊⴋⴌⴍⴎⴏⴐⴑⴒⴓⴔⴕⴖⴗⴘⴙⴚⴛⴜⴝⴞⴟⴠⴡⴢⴣⴤⴥ⴦ⴧ⴨⴩⴪⴫⴬ⴭ⴮⴯ⴰⴱⴲⴳⴴⴵⴶⴷⴸⴹⴺⴻⴼⴽⴾⴿⵀⵁⵂⵃⵄⵅⵆⵇⵈⵉⵊⵋⵌⵍⵎⵏⵐⵑⵒⵓⵔⵕⵖⵗⵘⵙⵚⵛⵜⵝⵞⵟⵠⵡⵢⵣⵤⵥⵦⵧ⵨⵩⵪⵫⵬⵭⵮ⵯ⵰⵱⵲⵳⵴⵵⵶⵷⵸⵹⵺⵻⵼⵽⵾⵿ⶀⶁⶂⶃⶄⶅⶆⶇⶈⶉⶊⶋⶌⶍⶎⶏⶐⶑⶒⶓⶔⶕⶖ⶗⶘⶙⶚⶛⶜⶝⶞⶟ⶠⶡⶢⶣⶤⶥⶦ⶧ⶨⶩⶪⶫⶬⶭⶮ⶯ⶰⶱⶲⶳⶴⶵⶶ⶷ⶸⶹⶺⶻⶼⶽⶾ⶿ⷀⷁⷂⷃⷄⷅⷆ⷇ⷈⷉⷊⷋⷌⷍⷎ⷏ⷐⷑⷒⷓⷔⷕⷖ⷗ⷘⷙⷚⷛⷜⷝⷞ⷟ⷠⷡⷢⷣⷤⷥⷦⷧⷨⷩⷪⷫⷬⷭⷮⷯⷰⷱⷲⷳⷴⷵⷶⷷⷸⷹⷺⷻⷼⷽⷾⷿ⸀⸁⸂⸃⸄⸅⸆⸇⸈⸉⸊⸋⸌⸍⸎⸏⸐⸑⸒⸓⸔⸕⸖⸗⸘⸙⸚⸛⸜⸝⸞⸟⸠⸡⸢⸣⸤⸥⸦⸧⸨⸩⸪⸫⸬⸭⸮ⸯ⸰⸱⸲⸳⸴⸵⸶⸷⸸⸹⸺⸻⸼⸽⸾⸿⹀⹁⹂⹃⹄⹅⹆⹇⹈⹉⹊⹋⹌⹍⹎⹏⹐⹑⹒⹓⹔⹕⹖⹗⹘⹙⹚⹛⹜⹝⹞⹟⹠⹡⹢⹣⹤⹥⹦⹧⹨⹩⹪⹫⹬⹭⹮⹯⹰⹱⹲⹳⹴⹵⹶⹷⹸⹹⹺⹻⹼⹽⹾⹿⺀⺁⺂⺃⺄⺅⺆⺇⺈⺉⺊⺋⺌⺍⺎⺏⺐⺑⺒⺓⺔⺕⺖⺗⺘⺙⺚⺛⺜⺝⺞⺟⺠⺡⺢⺣⺤⺥⺦⺧⺨⺩⺪⺫⺬⺭⺮⺯⺰⺱⺲⺳⺴⺵⺶⺷⺸⺹⺺⺻⺼⺽⺾⺿⻀⻁⻂⻃⻄⻅⻆⻇⻈⻉⻊⻋⻌⻍⻎⻏⻐⻑⻒⻓⻔⻕⻖⻗⻘⻙⻚⻛⻜⻝⻞⻟⻠⻡⻢⻣⻤⻥⻦⻧⻨⻩⻪⻫⻬⻭⻮⻰⻱⻲⻳⻴⻵⻶⻷⻸⻹⻺⻻⻼⻽⻾⻿⿀⿁⿂⿃⿄⿅⿆⿇⿈⿉⿊⿋⿌⿍⿎⿏⿐⿑⿒⿓⿔⿕⿖⿗⿘⿙⿚⿛⿜⿝⿞⿟⿠⿡⿢⿣⿤⿥⿦⿧⿨⿩⿪⿫⿬⿭⿮⿯⿰⿱⿲⿳⿴⿵⿶⿷⿸⿹⿺⿻⿼⿽⿿⿀⿁⿂⿃⿄⿅⿆⿇⿈⿉⿊⿋⿌⿍⿎⿏⿐⿑⿒⿓⿔⿕⿖⿗⿘⿙⿚⿛⿜⿝⿞⿟⿠⿡⿢⿣⿤⿥⿦⿧⿨⿩⿪⿫⿬⿭⿮⿯⿰⿱⿲⿳⿴⿵⿶⿷⿸⿹⿺⿻⿼⿽⿿

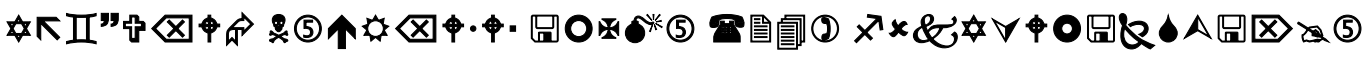
⊠⊡⊣⊤⊥⊦⊧⊨⊩⊪⊫⊬⊭⊮⊯⊰⊱⊲⊳⊴⊵⊶⊷⊸⊹⊺⊻⊼⊽⊾⊿ⰀⰁⰂⰃⰄⰅⰆⰇⰈⰉⰊⰋⰌⰍⰎⰏⰐⰑⰒⰓⰔⰕⰖⰗⰘⰙⰚⰛⰜⰝⰞⰟⰠⰡⰢⰣⰤⰥⰦⰧⰨⰩⰪⰫⰬⰭⰮⰯⰰⰱⰲⰳⰴⰵⰶⰷⰸⰹⰺⰻⰼⰽⰾⰿⱀⱁⱂⱃⱄⱅⱆⱇⱈⱉⱊⱋⱌⱍⱎⱏⱐⱑⱒⱓⱔⱕⱖⱗⱘⱙⱚⱛⱜⱝⱞⱟⱠⱡⱢⱣⱤⱥⱦⱧⱨⱩⱪⱫⱬⱭⱮⱯⱰⱱⱲⱳⱴⱵⱶⱷⱸⱹⱺⱻⱼⱽⱾⱿⲀⲁⲂⲃⲄⲅⲆⲇⲈⲉⲊⲋⲌⲍⲎⲏⲐⲑⲒⲓⲔⲕⲖⲗⲘⲙⲚⲛⲜⲝⲞⲟⲠⲡⲢⲣⲤⲥⲦⲧⲨⲩⲪⲫⲬⲭⲮⲯⲰⲱⲲⲳⲴⲵⲶⲷⲸⲹⲺⲻⲼⲽⲾⲿⳀⳁⳂⳃⳄⳅⳆⳇⳈⳉⳊⳋⳌⳍⳎⳏⳐⳑⳒⳓⳔⳕⳖⳗⳘⳙⳚⳛⳜⳝⳞⳟⳠⳡⳢⳣⳤ⳥⳦⳧⳨⳩⳪ⳫⳬⳭⳮ⳯⳰⳱Ⳳⳳ⳴⳵⳶⳷⳸⳹⳺⳻⳼⳽⳾⳿ⴀⴁⴂⴃⴄⴅⴆⴇⴈⴉⴊⴋⴌⴍⴎⴏⴐⴑⴒⴓⴔⴕⴖⴗⴘⴙⴚⴛⴜⴝⴞⴟⴠⴡⴢⴣⴤⴥ⴦ⴧ⴨⴩⴪⴫⴬ⴭ⴮⴯ⴰⴱⴲⴳⴴⴵⴶⴷⴸⴹⴺⴻⴼⴽⴾⴿⵀⵁⵂⵃⵄⵅⵆⵇⵈⵉⵊⵋⵌⵍⵎⵏⵐⵑⵒⵓⵔⵕⵖⵗⵘⵙⵚⵛⵜⵝⵞⵟⵠⵡⵢⵣⵤⵥⵦⵧ⵨⵩⵪⵫⵬⵭⵮ⵯ⵰⵱⵲⵳⵴⵵⵶⵷⵸⵹⵺⵻⵼⵽⵾⵿ⶀⶁⶂⶃⶄⶅⶆⶇⶈⶉⶊⶋⶌⶍⶎⶏⶐⶑⶒⶓⶔⶕⶖ⶗⶘⶙⶚⶛⶜⶝⶞⶟ⶠⶡⶢⶣⶤⶥⶦ⶧ⶨⶩⶪⶫⶬⶭⶮ⶯ⶰⶱⶲⶳⶴⶵⶶ⶷ⶸⶹⶺⶻⶼⶽⶾ⶿ⷀⷁⷂⷃⷄⷅⷆ⷇ⷈⷉⷊⷋⷌⷍⷎ⷏ⷐⷑⷒⷓⷔⷕⷖ⷗ⷘⷙⷚⷛⷜⷝⷞ⷟ⷠⷡⷢⷣⷤⷥⷦⷧⷨⷩⷪⷫⷬⷭⷮⷯⷰⷱⷲⷳⷴⷵⷶⷷⷸⷹⷺⷻⷼⷽⷾⷿ⸀⸁⸂⸃⸄⸅⸆⸇⸈⸉⸊⸋⸌⸍⸎⸏⸐⸑⸒⸓⸔⸕⸖⸗⸘⸙⸚⸛⸜⸝⸞⸟⸠⸡⸢⸣⸤⸥⸦⸧⸨⸩⸪⸫⸬⸭⸮ⸯ⸰⸱⸲⸳⸴⸵⸶⸷⸸⸹⸺⸻⸼⸽⸾⸿⹀⹁⹂⹃⹄⹅⹆⹇⹈⹉⹊⹋⹌⹍⹎⹏⹐⹑⹒⹓⹔⹕⹖⹗⹘⹙⹚⹛⹜⹝⹞⹟⹠⹡⹢⹣⹤⹥⹦⹧⹨⹩⹪⹫⹬⹭⹮⹯⹰⹱⹲⹳⹴⹵⹶⹷⹸⹹⹺⹻⹼⹽⹾⹿⺀⺁⺂⺃⺄⺅⺆⺇⺈⺉⺊⺋⺌⺍⺎⺏⺐⺑⺒⺓⺔⺕⺖⺗⺘⺙⺚⺛⺜⺝⺞⺟⺠⺡⺢⺣⺤⺥⺦⺧⺨⺩⺪⺫⺬⺭⺮⺯⺰⺱⺲⺳⺴⺵⺶⺷⺸⺹⺺⺻⺼⺽⺾⺿⻀⻁⻂⻃⻄⻅⻆⻇⻈⻉⻊⻋⻌⻍⻎⻏⻐⻑⻒⻓⻔⻕⻖⻗⻘⻙⻚⻛⻜⻝⻞⻟⻠⻡⻢⻣⻤⻥⻦⻧⻨⻩⻪⻫⻬⻭⻮⻰⻱⻲⻳⻴⻵⻶⻷⻸⻹⻺⻻⻼⻽⻾⻿⿀⿁⿂⿃⿄⿅⿆⿇⿈⿉⿊⿋⿌⿍⿎⿏⿐⿑⿒⿓⿔⿕⿖⿗⿘⿙⿚⿛⿜⿝⿞⿟⿠⿡⿢⿣⿤⿥⿦⿧⿨⿩⿪⿫⿬⿭⿮⿯⿰⿱⿲⿳⿴⿵⿶⿷⿸⿹⿺⿻⿼⿽⿿⿀⿁⿂⿃⿄⿅⿆⿇⿈⿉⿊⿋⿌⿍⿎⿏⿐⿑⿒⿓⿔⿕⿖⿗⿘⿙⿚⿛⿜⿝⿞⿟⿠⿡⿢⿣⿤⿥⿦⿧⿨⿩⿪⿫⿬⿭⿮⿯⿰⿱⿲⿳⿴⿵⿶⿷⿸⿹⿺⿻⿼⿽⿿


(^١) ، وقوله أيضاً () () .


فهذه الآية صريحة في أنّ الجنّ ممكن أن يأتي منهم الطّمث وإن كان هناك من ادّعى أنّ الجنّ أنواع ، وأنّ من أنواعهم فئة أصحابها عبارة عن ريح ، وأنّهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزاوجون وووو . . . الخ ، إلّا أنّ قولهم هذا لا دليل عليه بل إنّ مخالف لما نصّت عليه الأدلّة وصرّحت به ، وقد تكلمتُ عن طعام الجنّ وشراهم وأدلّة ذلك في الفرق بين مسلمي الجنّ وشياطينهم .

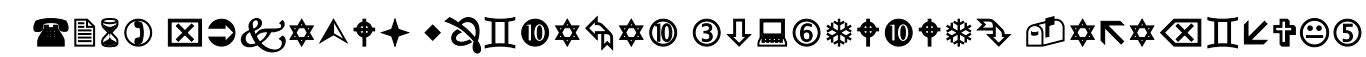
أمّا بالنّسبة للملائكة ، فقد بيّن الله - ﷻ - لنا كونهم أمة لا تأكل ولا تشرب وذلك حين أخبرنا عن قصّتهم مع إبراهيم - عليه السلام - عندما جاؤوه في صورة بشر وبشروه بسلام ، فقال - عليه السلام - ()


()


()

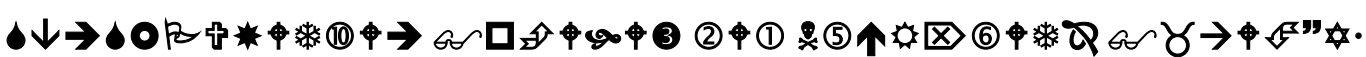
()


()

()

()

()

()

() .

فأنكر عليهم إبراهيم - عليه السلام - كونهم لا يأكلون ولا يشربون كبقية البشر ، إذ لم يكن يعلم أنّهم من الملائكة ، فلمّا عرف ذلك اطمأنت نفسه - عليه السلام - وزال عنه الخوف .

(١) سورة الكهف جزء من الآية ٥٠ .
 (٢) سورة الرحمن جزء من الآية ٥٦ .
 (٣) سورة الذاريات ٢٤ - ٢٨ .

قد أسهبتُ الكلام عن مساكن الجنّ والشياطين والأماكن التي يتكاثرون فيها ويحبّذونها. أمّا الملائكة فقد تضافرت الأدلّة في الكتاب والسنة على أنّهم يسكنون السّموات بخلاف الجنّ والشياطين .

يقول _ ﷺ _ " إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطْتُ ^(١) السَّمَاءَ وَحَقٌّ لَهَا أَنْ تَنْبُطَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ . . . الحديث " ^(٢) .

ومن الأدلّة قوله _ ﷺ _ (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟)

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟

السّماء. وكذلك قوله (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟)

فدل ذلك على أن الأصل وجودهم في السّماء. وكذلك قوله (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟)

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟

فدل ذلك على أن الأصل وجودهم في السّماء. وكذلك قوله (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟)

فدل ذلك على أن الأصل وجودهم في السّماء. وكذلك قوله (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟)

فدل ذلك على أن الأصل وجودهم في السّماء. وكذلك قوله (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟)

فدل ذلك على أن الأصل وجودهم في السّماء. وكذلك قوله (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟)

فدل ذلك على أن الأصل وجودهم في السّماء. وكذلك قوله (① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟)

(١) أَطْتُ : صَوَّتْ وَضَحَّتْ ، قال الزَّمَخْشَرِيُّ [الأَطِيطُ : الحَنِينُ والنَّفِيسُ ، والمعنى أَن كَثْرَةَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنْقَلَتْهَا حَتَّى أَنْقَضَتْهَا ، وهذا مَثَلٌ وَإِيدَانٌ بِكَثْرَةِ الْمَلَائِكَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةُ أَطِيطٍ .] والأَطِيطُ : صَوْتُ الأَقْتَابِ .

انظر الفائق في غريب الحديث والأثر للزَّمَخْشَرِيِّ ج ١ ص ١٤ ، والنّهاية في غريب الأثر لأبي السَّعَادَاتِ الْجَزْرِيِّ ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) جزء من حديث أخرجه التِّرْمِذِيُّ عن أَبِي ذَرٍّ فِي كِتَابِ الرُّهُدِ ، باب فِي قَوْلِ النَّبِيِّ _ ﷺ _ " لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ " ، حديث رقم (٢٢٣٤) . وأخرجه ابنُ مَاحَةَ فِي كِتَابِ الرُّهُدِ ، حديث رقم (٤١٨٠) ، وقال التِّرْمِذِيُّ : [هذا حديث حسن غريب] ، وذكره الألباني

في السُّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ ج ٤ ص ٢٩٩ ، وقال إنه صحيح .

(٣) سورة الإسراء ٩٥ .

(٤) سورة آل عمران ١٢٤ .

﴿يَوْمَ مَسَّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَلْبَ قَالَ مَا كَفَرْتُ بِاللَّهِ وَكَانَ كَلْبِي لِيَ كَذِبًا ﴾
 ﴿وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَأُعَذِّبَنَّهُ بِسَلْطَنٍ خَفِيٍّ يُفْقَهُ أَقْرَابًا﴾
 ﴿وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَأُعَذِّبَنَّهُ بِسَلْطَنٍ خَفِيٍّ يُفْقَهُ أَقْرَابًا﴾
 ﴿يَوْمَ مَسَّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَلْبَ قَالَ مَا كَفَرْتُ بِاللَّهِ وَكَانَ كَلْبِي لِيَ كَذِبًا﴾
 ﴿وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَأُعَذِّبَنَّهُ بِسَلْطَنٍ خَفِيٍّ يُفْقَهُ أَقْرَابًا﴾

وكذلك كان يكثر نزول جبريل - عليه السلام - خاصة في ليالي رمضان ، فعن ابن عباس ^(٢) - عليه السلام - قال :
 " كان رسول الله - ﷺ - أجود الناس بالخير و كان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبرائيل
 - عليه السلام - و كان جبرائيل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي - ﷺ - القرآن فإذا لقيه
 جبرائيل كان رسول الله - ﷺ - أجود بالخير من الريح المرسلة " ^(٣) .
 ومن الآيات التي تدل على أن مكالمهم هو السموات كونهم عند ربهم ، دليhle :

قوله - ﷺ - (﴿يَوْمَ مَسَّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَلْبَ قَالَ مَا كَفَرْتُ بِاللَّهِ وَكَانَ كَلْبِي لِيَ كَذِبًا﴾
 ﴿وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَأُعَذِّبَنَّهُ بِسَلْطَنٍ خَفِيٍّ يُفْقَهُ أَقْرَابًا﴾
 ﴿وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَأُعَذِّبَنَّهُ بِسَلْطَنٍ خَفِيٍّ يُفْقَهُ أَقْرَابًا﴾
 ﴿وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَأُعَذِّبَنَّهُ بِسَلْطَنٍ خَفِيٍّ يُفْقَهُ أَقْرَابًا﴾
 ﴿وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَأُعَذِّبَنَّهُ بِسَلْطَنٍ خَفِيٍّ يُفْقَهُ أَقْرَابًا﴾
 ﴿وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَأُعَذِّبَنَّهُ بِسَلْطَنٍ خَفِيٍّ يُفْقَهُ أَقْرَابًا﴾

(١) سورة القدر ٤ .

(٢) ابن عباس : سقت ترجمته ص ٢٠ .

(٣) أخرجه البخاري عن ابن عباس في كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، حديث رقم (٥) ، وفي كتاب الصوم ، باب أجود ما كان النبي - ﷺ - في رمضان ، حديث رقم (١٧٦٩) ، وفي كتاب بدء الخلق بنحوه ، باب ذكر الملائكة ، حديث رقم (٢٩٨١) ، وفي كتاب المناقب بنحوه ، باب صفة النبي - ﷺ - ، حديث رقم (٣٢٩٠) ، وفي كتاب فضائل القرآن ، بنحوه ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ، حديث رقم (٤٦١٣) ، وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الفضائل ، باب كان النبي - ﷺ - أجود الناس ، حديث رقم (٤٢٦٨) . متفق عليه .

(٤) سورة الزمر جزء من الآية ٧٥ .

يقول ابنُ حَجَرٍ ^(٢) _ رحمه الله _ [والخُبثُ جمعُ خبيثٍ والخبائثُ جمعُ خبيثةٍ ، يريدُ ذُكرانَ الشَّيَاطِينِ وإناثهم ، قاله الخَطَّابِيُّ ^(٣) وابنُ حَيَّانٍ ^(٤) وغيرهما] ^(٥) .

وقال ابنُ الأَثِيرِ ^(٦) _ رحمه الله _ في تفسير الحديث [الخُبثُ بضم الباء جمع الخبيث والخبائث جمع الخبيثة ، يريدُ ذكورَ الشَّيَاطِينِ وإناثهم] ^(٧) .

٦ _ من حيث التَّكْلِيفِ ، وهذا مناطُ تَكْرِيمِهِمْ وِإِعْلَاءِ قَدْرِهِمْ :

فمن الفروق بينهم أيضاً أنَّ الملائكةَ معصومون مَفْطُورُونَ عَلَى الطَّاعَةِ فلا يَتَأَتَّى منهم العَصْيَانُ ، إذ ليس من جِبِلَّتِهِمْ .

يقول فـيهم الله _ وَعَلَيْكُمْ _ ()

⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(١) أخرجه البُخَارِيُّ في كتاب الوُضُوءِ ، باب مَا يَقُولُ عِنْدَ الْخَلَاءِ ، حديث رقم (١٣٩) ، وفي كتاب الدَّعَوَاتِ ، باب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ ، حديث رقم (٥٨٤٧) . وأخرجه مُسْلِمٌ في كتاب الْحَيْضِ ، باب مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْخَلَاءِ ، حديث رقم (٥٦٣) . متفق عليه .

(٢) ابنُ حَجَرٍ : سبقت ترجمته ص ٢٦ .

(٣) الخَطَّابِيُّ : هو أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الخَطَّابِ الخَطَّابِيِّ البُسْتِيّ ؛ كان فقيهاً أديباً مُحدِّثاً لَعَوِيّاً شاعراً له التَّصَانِيفُ البديعة منها (غَرِيبُ الْحَدِيثِ) و (أَعْلَامُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ البُخَارِيِّ) ، كان يُشَبَّهُ في عصره بِأبي عُبَيْدِ القَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ عِلْماً وَأَدْباً وَزُهْداً وَوَرَعاً وَتَدْرِيساً وَتَأْلِيفاً ، تُوفِّيَ سنة ٣٨٨ هـ . بمدينة بُسْتِ _ رحمه الله تعالى _ .

انظر وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ، ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٣٤٤ ، ومُعْجَمُ المُؤَلِّفِينَ ج ٤ ص ٧٤ .

(٤) ابنُ حَيَّانٍ : هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي الحَافِظُ ، من بُحُورِ العِلْمِ ، لكنه غير مُعْتَمَدٍ ، يأتي بِمَنَاقِيرَ كثيرة ، قال البُخَارِيُّ : في حديثه نظر ، وقال أَبُو زَيْمَةَ : [لو عرفه أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لما أُنْتِيَ عليه ، وقال النَّسَائِيُّ : ليس بِثِقَةٍ ، وُلِدَ في حدود ١٦٠ هـ .

انظر تَذْكِرَةُ الحُفَاطِ لِلذَّهَبِيِّ ، ج ٢ ص ٤٩٠ - ٤٩٢ ، وسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ج ١١ ص ٥٠٣ .

(٥) فَتَحَ البَارِي لِابْنِ حَجَرٍ ، ج ١ ص ٣٢٨ .

(٦) ابنُ الأَثِيرِ : هو أَبُو السَّعَادَاتِ المُبَارَكُ بْنُ أَبِي الكَرَمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الشَّيْبَانِي ، المَعْرُوفُ بِابْنِ الأَثِيرِ الجَزْرِيِّ ، المُلَقَّبُ بِمَجْدِ الدِّينِ ، له مُصَنَّفَاتُ بديعة منها (جَامِعُ الْأَصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ) و (النَّهَائِيَّةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ) ، وُلِدَ في جزيرةِ ابْنِي عَمَرَ سنة ٥٤٤ هـ ونشأ بها ثم انتقل إلى المُوَصِّلِ ، وله شِعْرٌ يَسِيرٌ ، تُوفِّيَ بِالمُوَصِّلِ سنة ٦٠٦ هـ .

انظر وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ، ج ٤ ص ١٤١ - ١٤٣ ، وطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِابْنِ قَاضِي شُهَبَةَ ج ١ ص ٧٢ .

(٧) نقله عنه ابنُ مَنظُورٍ في لِسَانِ العَرَبِ ، ج ٢ ص ١٤١ .

﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾ (١) ويقول - ﷺ - ﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾ (٢) .

فهم يعبدون الله بشئى أنواع العبادات وقد ذكرت لنا التُّصوص شيئاً من العبادات التي يقومون بها ،
 فمن ذلك :

- التَّسْبِيح :

فهم يُسَبِّحُونَ اللهَ لَيْلاً وَنَهَاراً دُونَ كُلِّ شَيْءٍ أَوْ مَلَلٍ كَمَا قَالَ اللهُ - ﷻ - فِيهِمْ (

﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾ (٣) ، وقال أيضاً (

﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾ (٤) ، وقال
 أيضاً (﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ﴾ (٥) .

وفي صحيح مُسْلِمٍ (٦) عن أَبِي ذَرٍّ (٧) - ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :
 " مَا اصْطَفَى (١) اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " (٢) .

(١) سورة الأنبياء ٢٦ ، ٢٧ .
 (٢) سورة التحريم جزء من الآية ٦ .
 (٣) سورة الأنبياء ٢٠ .
 (٤) سورة الرعد جزء من الآية ١٣ .
 (٥) سورة الزمر جزء من الآية ٧٥ .
 (٦) مُسْلِمٌ : سبقت ترجمته ص ١٠٦ .
 (٧) أَبُو ذَرٍّ : هو أَبُو ذَرِّ الْعَفَّارِي ، الصَّحَابِي المشهور ، اسمه : جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ عَلَى الْأَصَحِّ ، وقيل بُرَيْرٌ ، مُصَعَّرًا أَوْ مُكَبَّرًا ، واختُلفَ فِي أبيه ، فقيل جُنْدُبٌ أَوْ عَشْرُوقَةٌ ، أَوْ عَبْدُ اللهِ أَوْ السَّكَنُ ، قال ابْنُ قُتَيْبَةَ قال أَبُو الْيَقْطَانِ : [أَبُو ذَرٍّ اسمه جُنْدُبُ بن السَّكَنِ و لقبه بُرَيْرٌ] ، تَقَدَّمَ إِسْلَامَهُ ، وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ، ومناقبه كثيرة جداً ، مات سنة ٣٢هـ ، فِي خلافة عُثْمَانَ .

ومن ذلك أيضاً أنهم يطوفون : فكما يطوف الناس حول البيت الحرام ؛ يطوف الملائكة حول البيت المعمور .

يقول ابن كثير^(١) في تفسير قوله - ﷺ - (﴿ ۝٥ ۝٦ ۝٧ ۝٨ ۝٩ ۝١٠ ۝١١ ۝١٢ ۝١٣ ۝١٤ ۝١٥ ۝١٦ ۝١٧ ۝١٨ ۝١٩ ۝٢٠ ۝٢١ ۝٢٢ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾) [ثبت في الصحيحين^(٢)] : أن رسول الله - ﷺ - قال في حديث الإسراء بعد مجاوزته إلى السماء السابعة "ثم رُفِعَ بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون إليه آخر ما عليهم"^(٤) يعني فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الكعبة بكعبتهم ، كذلك ذاك البيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة ، ولهذا وجد إبراهيم الخليل - عليه السلام - مُسنداً ظهره إلى البيت المعمور لأنه باني الكعبة الأرضية ، والجزء من جنس العمل ، وهو بجبال الكعبة ، وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها^(٥) ، ويُصلُّون إليه ، والذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة ، والله أعلم [^(٦)] .

ولهم عبادات أخرى منها :

عبادات قلبية كالخوف ، قال - ﷺ - (﴿ ۝٥ ۝٦ ۝٧ ۝٨ ۝٩ ۝١٠ ۝١١ ۝١٢ ۝١٣ ۝١٤ ۝١٥ ۝١٦ ۝١٧ ۝١٨ ۝١٩ ۝٢٠ ۝٢١ ۝٢٢ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾) وقال^(٧) ، (﴿ ۝٥ ۝٦ ۝٧ ۝٨ ۝٩ ۝١٠ ۝١١ ۝١٢ ۝١٣ ۝١٤ ۝١٥ ۝١٦ ۝١٧ ۝١٨ ۝١٩ ۝٢٠ ۝٢١ ۝٢٢ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾) .^(٨)

(١) ابن كثير : سبقت ترجمته ص ١٨ .
 (٢) سورة الطور ٤ .
 (٣) أي صحيح البخاري وصحيح مسلم .
 (٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، حديث رقم (٢٩٦٨) ، وفي كتاب المناقب ، باب المعراج ، حديث رقم (٣٥٩٨) . وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله - ﷺ - ، حديث رقم (٢٣٤) ، و (٢٣٨) . متفق عليه .
 (٥) أي أهل السماء من الملائكة .
 (٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص ٢١٤ ، ٢١٥ .
 (٧) سورة الرعد جزء من الآية ١٣ .
 (٨) سورة الأنبياء جزء من الآية ٢٨ .

وقد تحدّثتُ عن المادّة التي خُلِقَ منها كلُّ من الشّياطين والملائكة فالشّياطين خُلِقَتْ من نار كما هو معلوم وقد ذكر الله - ﷻ - ذلك في كتابه الكريم في مواضع عديدة وبأساليب متنوّعة ومن ذلك :

قوله - ﷻ - (﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَ الْمَلٰٓئِكَةَ مِنْ طِيْنٍ حَقِيْقٍ مَّوْجِدٍ ۙ سَوّٰهُنَّ مِنْ نَّارٍ سَوّٰهُنَّ مِنْ نَّارٍ حَقِيْقَةٍ ۙ اَخْرَجَ مِنْهَا الْبٰرِئَاتِ ۙ وَجَعَلَ لَهَاۙ صُوْرًا مِّمَّا يَشْتٰىءُ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ ذٰكِيْمٌ ۙ ﴾) قوله - ﷻ - (﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَ الْمَلٰٓئِكَةَ مِنْ طِيْنٍ حَقِيْقٍ مَّوْجِدٍ ۙ سَوّٰهُنَّ مِنْ نَّارٍ سَوّٰهُنَّ مِنْ نَّارٍ حَقِيْقَةٍ ۙ اَخْرَجَ مِنْهَا الْبٰرِئَاتِ ۙ وَجَعَلَ لَهَاۙ صُوْرًا مِّمَّا يَشْتٰىءُ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ ذٰكِيْمٌ ۙ ﴾) (١)

وقوله - ﷻ - (﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَ الْمَلٰٓئِكَةَ مِنْ طِيْنٍ حَقِيْقٍ مَّوْجِدٍ ۙ سَوّٰهُنَّ مِنْ نَّارٍ سَوّٰهُنَّ مِنْ نَّارٍ حَقِيْقَةٍ ۙ اَخْرَجَ مِنْهَا الْبٰرِئَاتِ ۙ وَجَعَلَ لَهَاۙ صُوْرًا مِّمَّا يَشْتٰىءُ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ ذٰكِيْمٌ ۙ ﴾) (١)

وقوله - ﷻ - (﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَ الْمَلٰٓئِكَةَ مِنْ طِيْنٍ حَقِيْقٍ مَّوْجِدٍ ۙ سَوّٰهُنَّ مِنْ نَّارٍ سَوّٰهُنَّ مِنْ نَّارٍ حَقِيْقَةٍ ۙ اَخْرَجَ مِنْهَا الْبٰرِئَاتِ ۙ وَجَعَلَ لَهَاۙ صُوْرًا مِّمَّا يَشْتٰىءُ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ ذٰكِيْمٌ ۙ ﴾) (١)

والآيات في ذلك كثيرة ، وقد جاء في السنّة الشّريفة أيضاً بيان أصل الخلقة الشّيطانيّة وأنّها من مارج من نار .

أمّا الملائكة الكرام فلم يُصرّح القرآن بالمادّة التي خُلِقوا منها ، إنّما تكفّلت السنّة النّبويّة ببيائها فأخبرنا رسول الله - ﷺ - أنّها خُلِقَتْ من النُّور :

(١) سورة الأعراف ١٢ .
(٢) سورة الحجر ٢٦ ، ٢٧ .
(٣) سورة الرحمن ١٤ ، ١٥ .

كما ثبت في صحيح مُسَلِّم ^(١) عن عُرْوَةَ ^(٢) عن عَائِشَةَ ^(٣) - رضي الله عنها - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال " خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ " ^(٤).

٨- الاختلاف من حيث وظائفهم تجاه البشر وعلاقتهم بهم ، وواجب البشر تجاه كل منهم:

لقد هيأ الله - ﷻ - الملائكة لأعمال عظيمة وأوكلهم بوظائف جليلة تختلف وتتنوع باختلاف

أنواعهم وتفاوت مقاماتهم ، كما قال الله - ﷻ - على لسانهم (﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥))

﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥)

﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥)

﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥)

(٥)

فمنهم من أوكله الله - ﷻ - بحفظ العبد في جميع أحواله ، وهم المُعَقَّبَات ، قال - ﷻ - (

﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥)

﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥)

﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥)

﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَأَنْصِتْ لَهُمْ عَابِدِينَ﴾ ^(٥)

(١) مُسَلِّم : سبقت ترجمته ص ١٠٦ .

(٢) عُرْوَةُ : هو عُرْوَةُ بن الزُّبَيْر بن العُؤَام بن خُوَيْلِد الأُسْدِي المَدَنِي الفَقِيهِ الحَافِظ ، أخو عَبدِ الله بن الزُّبَيْر ، أمهما أَسْمَاء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - ، ثقة مشهور ، مات سنة ٩٤ هـ على الصحيح ، ومولده في بداية خلافة عُمَر الفَارُوق سنة ٢٩ .

انظر تَقْرِيب التَّهْذِيب لِابْنِ حَجَر ، ج ٢ ص ٢٢ ، مَشَاهِير عُلَمَاء الأَمْصَار ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) عَائِشَةُ : سبقت ترجمتها ص ٣٠ .

(٤) سبق تخريجه ص ٣٠ .

(٥) سورة الصافات ١٦٤ - ١٦٦ .

(٦) سورة الرعد جزء من الآية ١١ .

من المعصية .^(١) ، ولذلك أثر عظيم في تقويم حياة العبد وحفظه

هذا بخلاف الشياطين التي تدفعهم دفعا إلى المعاصي وإلى الشرور ، يقول _ ﷺ _ " **إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كَمَّةً**^(٢) **بِابْنِ آدَمَ وَ لِلْمَلِكِ كَمَّةً فَأَمَّا كَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَايَعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ وَأَمَّا كَمَّةُ الْمَلِكِ فَايَعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَ مَنْ وَجَدَ الْآخِرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " ثُمَّ قَرَأَ** (⑤ ④ ③ ② ① ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿)

فالملائكة تُثبِتُ المؤمنين في أعمالهم الخيرة ، ومن هذه الأعمال : الجهاد :

يقول الله _ ﷻ _ (⑤ ④ ③ ② ① ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿)

(١) سورة الأنعام جزء من الآية ٦١ .
(٢) كَمَّةٌ : المُرَادُ مَا يَقَعُ فِي الْقَلْبِ مِنْ وَسْوَسةٍ أَوْ إلهَامٍ ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : [قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَرَادَ إلمَامَ الْمَلِكِ أَوْ الشَّيْطَانِ بِهِ وَالْقُرْبَ مِنْهُ فَمَا كَانَ مِنْ خَطَرَاتِ الْخَيْرِ فَهُوَ مِنَ الْمَلِكِ وَمَا كَانَ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّرِّ فَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاللَّمَّةُ كَالْخَطَرَةِ وَالزُّورَةُ وَالنَّائِيَةُ] ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَقَوْلُهُ : لِلشَّيْطَانِ كَمَّةٌ ، أَي دُتُوٌّ ، وَكَذَا لِلْمَلِكِ كَمَّةٌ] .
انظر لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٥٤٧ ، وَتَهْدِيبُ اللُّغَةِ لِلأَزْهَرِيِّ ج ٥ ص ١٧٧ .
(٣) سورة البقرة جزء من الآية ٢٦٨ ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة البقرة ، حديث رقم (٢٩١٤) ، وقال عنه : [هذا حديث حسن غريب] . وقد ضعف الشيخ الألباني _ رحمه الله _ هذا الحديث في مشكاة المصابيح للتبريزي ج ١ ص ١٦ ، وفي صحيح وضعيف سنن الترمذي ج ٦ ص ٤٨٨ ، ثم تراجع عن ذلك وصحح الحديث في صحيح موارد الظمان حديث رقم (٣٨) (انظر مختصر كتاب تراجع العلامة الألباني فيما نصَّ عَلَيْهِ تَصْحِيحاً وَتَضْعِيفاً ج ٣ ص ٥ ، والإعلام بآخر أحكام الإمام الألباني لمحمد كمال السيوطي ج ٧ ص ١٧)

١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩

وعدا عن ما ذكرت من علاقة الملائكة بالإنسان خلال حياته ، وفي مقابلها علاقة الشيطان اللئيمة به ،
 فإن الملائكة موكلة به منذ تكوينه :

ففي صحيحَي البخاري (٢) ومُسَلِم (٣) :

عن عبد الله بن مسعود (٤) _ رضي الله عنه _ قال : " حدّثنا رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ وهو الصادق المصدوق " **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ (٥) فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً (٦) مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً (٧) مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ**

(١) سورة الزحرف ٣٦ - ٣٨ .
 (٢) البخاري: سبقت ترجمته ص ٥٩ .
 (٣) مُسَلِم: سبقت ترجمته ص ١٠٦ .
 (٤) ابنُ مسعود: سبقت ترجمته ص ٢٧ .
 (٥) يُجْمَعُ خَلْقُهُ : يَتَكَوَّنُ وَيَتَشَكَّلُ . وفي عُمْدَةُ الْقَارِي : [الْمُرَادُ مِنَ الْجَمْعِ ضَمُّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ بَعْدَ الْإِنْتِشَارِ وَالْخَلْقِ بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ وقال الْفَرُطِيُّ ما مُلَخِّصُهُ أَنَّ الْمَنَى يَقَعُ فِي الرَّجْمِ بِقُوَّةِ الشَّهْوَةِ الْمُرْعِجَةِ مَبْنُوثًا مُتَفَرِّقًا فَيَجْمَعُهُ اللهُ فِي مَحَلِّ الْوِلَادَةِ مِنَ الرَّجْمِ] ، وقال في فَيْضِ الْقَدِيرِ : [يُجْمَعُ خَلْقُهُ (أي مَادَّةُ خَلْقِ أَحَدِكُمْ أو ما يُخْلَقُ مِنْهُ أَحَدِكُمْ) .
 انظر عُمْدَةُ الْقَارِي شَرَحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ لِلْعَيْنِيِّ ج ٢٤ ص ٣١٢ ، وفَيْضِ الْقَدِيرِ ج ٢ ص ٥٢٣ .
 (٦) الْعَلَقَةُ : الْعَلَقُ : الدَّمُ الْعَلِيظُ ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ عَلَقَةٌ . وقال في الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ : [الْعَلَقُ : الدَّمُ ما كان . وقيل: هو الْجَامِدُ قَبْلَ أَنْ يُبَيَسَ . وقيل : هو ما اشْتَدَّتْ حُمْرَتُهُ] .
 انظر الصَّحَاحَ لِلْجَوْهَرِيِّ ، ج ١ ص ٤٩١ ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُحِيطَ الْأَعْظَمَ لِابْنِ سَيِّدِهِ ج ١ ص ٧٢ .
 (٧) الْمُضْغَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ قَدَرٌ ما يُمَضَّغُ فِي الْأَصْلِ . وبهَذَا فَسَّرَهَا الصَّاعِقَانِيُّ أَيْضًا فَقَالَ : [وَالْمُضْغَةُ : قِطْعَةُ لَحْمٍ ، قال الله تعالى ﴿سورة المؤمنون جزء من الآية ١٤﴾ .
 انظر في النَّهْأَةِ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ لِلْجَزْرِيِّ ، ج ٣ ص ٥٣٤ ، وَالْعُبَابَ الرَّائِحِ لِلصَّاعِقَانِيِّ ج ١ ص ٣٥٩ .

يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بَارِبَعٍ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيئِي أَوْ سَعِيدِي ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ
الرُّوحُ الحديث " (١) .

بينما تَتَلَقَّفُهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ حِينَ خُرُوجِهِ إِلَى الدُّنْيَا بِالشَّرِّ وَالْأَذَى كَمَا أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ —
إِذْ قَالَ " كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُوَلَّدُ غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعَنُ فَطَعَنَ
فِي الْحِجَابِ " (٢) " (٣) .

وقد ذكر ابنُ القَيِّمِ (٤) — رحمه الله — كلاماً جامعاً اختصر فيه علاقة الملائكة الوثيقة بالإنسان في حياته
وبعد مماته فقال : [والملائكة الموكلة بالإنسان — من حين كونه نطفة إلى آخر أمره — لهم وله شأن آخر ،
فإنهم موكلون بتخليقه ونقله من طورٍ إلى طورٍ ، وتصويره ، وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث ، وكتابة رزقه
، وعمله ، وأجله ، وشقاوته ، وسعادته ، وملازمته في جميع أحواله ، وإحصاء أقواله وأفعاله ، وحفظه في
حياته ، وقبض روحه عند وفاته ، وعرضها على خالقه وفاطره ، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ ،
وبعد البعث ، وهم الموكلون بعمل آلات العذاب ، وهم المُثَبِّتُونَ للعبد المؤمن بإذن الله ، والمُعَلِّمُونَ له ما
ينفعه ، والمقاتلون الذابون عنه ، وأولياؤه في الدنيا والآخرة ، وهم الذين يُروونه في منامه ما يخافه ليحذره ، وما
يجبُه ليقوى قلبه ، ويزداد شكراً ، وهم الذين يَعِدُونَهُ بِالخَيْرِ ، ويدعونهُ إليه ، وينهونهُ عن الشَّرِّ ، ويُحذرونهُ منه
فهم أولياؤه وأنصاره وحفظته ومُعَلِّمُوهُ وَنَاصِحُوهُ وَالدَّاعُونَ لَهُ ، والمستغفرون له ، وهم الذين يُصَلُّونَ عَلَيْهِ
ما دام في طاعة ربِّه ، ويُصَلُّونَ عَلَيْهِ ما دام يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، وَيُشِيرُونَهُ بِكَرَامَةِ اللَّهِ ﷻ — في منامه ، وعند
موته ، ويوم بعثه ، وهم الذين يَزْهَدُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَرْغَبُونَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وهم الذين يذكرونهُ إذا نسي

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، رقم الحديث (٢٩٦٩) . وأخرجه مسلم في كتاب القدر ، باب كيفية
خلق آدمي في بطن أمه . . بلفظ " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ
مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمِّرُ بَارِبَعٍ كَلِمَاتٍ : بَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيئِي أَوْ سَعِيدِي . . الحديث " ،
حديث رقم (٤٧٨١) . متفق عليه .

(٢) فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ : أي في المشيمة التي فيها الولد .

انظر شرح الحديث في فتح الباري لابن حجر ج ١٠ ص ٢٣١ ، وفيض القدير ج ٥ ص ٢١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم (٣٠٤٤) . وأخرجه مسلم في الفضائل ، حديث رقم
(٤٣٦٣) بلفظ " مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا نَحَسَهُ الشَّيْطَانُ فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ نَحْسَةِ الشَّيْطَانِ إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ " ، وحديث رقم (٤٣٦٤)
بلفظ " كُلُّ بَنِي آدَمَ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا " ، وحديث رقم (٤٣٦٥) . متفق عليه .

(٤) ابنُ القَيِّمِ : سبقت ترجمته ص ٣٢ .

يهرب الشَّيْطَانُ مِنَ الذِّكْرِ : كما قال _ ﷺ _ " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ ^(١) حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ " ^(٢) .



المبحث الثالث :

الفرق بين الشَّيْطَانِ وَ الْإِنْسِ :

عرفنا أنَّ كلمة الشَّيْطَانِ لفظة تُتَلَقُّ عَلَى كُلِّ مَنْ شَطَنَ وَانْحَرَفَ وَتَمَرَّدَ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . وَكَمَا أَنَّ كَفْرَةَ الْجِنِّ وَالْمُضِلِّينَ مِنْهُمْ هُمْ شَيَاطِينُ الْجِنِّ ، فَكَذَلِكَ كَفْرَةَ الْإِنْسِ وَالْمَشْتَغَلِينَ فِي الْإِضْلَالِ مِنْهُمْ هُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ ، وَقَدْ أَثْبَتَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ ، فَقَالَ _ ﷻ _ (

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُدْعِي الْقَوْمَ إِلَى الْفِتْنَةِ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُحَدِّثُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٥]

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُدْعِي الْقَوْمَ إِلَى الْفِتْنَةِ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُحَدِّثُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٥]

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُدْعِي الْقَوْمَ إِلَى الْفِتْنَةِ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُحَدِّثُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٥]

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُدْعِي الْقَوْمَ إِلَى الْفِتْنَةِ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُحَدِّثُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٥]

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُدْعِي الْقَوْمَ إِلَى الْفِتْنَةِ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُحَدِّثُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٥]

يُؤَسِّسُونَ لِبَقِيَّةِ النَّاسِ وَيَجِيدُونَ بِهِمِ الْعِلْمَ مِنَ الْإِنْسِ أَيْضاً) ^(٣) ، فَأَثْبَتَ _ ﷻ _ وَجُودَ شَيَاطِينِ مِنَ الْإِنْسِ أَيْضاً .
يوسوسون لبقية الناس ويجيدون بهم عن الطريق القويم .

(١) ضُرَاطٌ : يَقُولُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : [الضُّرَاطُ صَوْتُ الْفَيْخِ ، مَعْرُوفٌ ، ضَرَطَ يَضْرِبُ ضَرْطًا وَضَرِطًا بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَرِيطًا وَضُرَاطًا] ، وَيُقَالُ ضُرَاطٌ وَضَرِيطٌ كُنْهَاقٌ وَنَهَيْقٌ .

انظر لسان العرب لابن منظور ج ٧ ص ٣٤١ ، وتاج العروس ج ١ ص ٤٩٠٩ .

(٢) جزء من حديث ، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة _ ﷺ _ في كتاب الأذان ، باب فضل التأذين ، حديث رقم (٥٧٣) ، وفي كتاب الجمعة ، باب يُفَكِّرُ الرَّجُلَ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ ، حديث رقم (١١٤٦) ، وفي كتاب الجمعة أيضاً ، باب إِذَا لَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا سَجَدَ ، حديث رقم (١١٥٥) ، وفي كتاب بدء الخلق ، باب صِفَةُ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ، حديث رقم (٣٠٤٣) . وأخرجه مسلم بلفظ " إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطًا حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ ... " في كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهرب الشَّيْطَانِ عِنْدَ سَمَاعِهِ ، حديث رقم (٥٨٢) ، و (٥٨٥) ، وفي كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السُّهُورِ فِي الصَّلَاةِ وَالسُّجُودِ لَهُ ، حديث رقم (٨٨٤٠) . متفق عليه .

(٣) سورة الأنعام ١١٢ .

وقد صرحتُ أنني قد اخترت شياطين الجن ليكونوا موضوعاً للبحث الذي بين يديّ ، لذا فإني حين أتكلّم عن التّشابهات والفروق بين الشّيطان والإنسان ؛ فإني أعني بذلك شياطين الجنّ دون شياطين الإنس .

والجنّ كما عرفنا عالم آخر غير عالم الإنسان إلّا أنّ بين الجنّ والإنسان أشياء مشتركة وأمور يقع فيها

التّشابه : فمن هذه الأمور :

١_ كون كِلّا الفريقين يقع عليه التّكليف وبالتّالي الحساب إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ :

إذ كِلَاهما _ الإنس و الجنّ _ منهم الصّالح والطّاح وكلاهما رُزق العقل والإدراك والقدرة على

الاختيار بين طريقيّ الخير والشرّ . وقد سبق أن تكلمتُ عن ذلك عند الحديث عن الفروق بين الملائكة

والشّياطين من حيث التّكليف .

ومن الأدلّة الدّالة على ذلك :

قوله _ ﷻ _ ()

٥ ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ﴾ (١) ، فهذه الآية صريحة في وقوع التّكليف

ووجوب العبادة على الجنّ والإنس على حدّ سواء .

ومن ذلك أيضاً : قوله _ ﷻ _ ()

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ﴾

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ﴾

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ﴾

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ﴾

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ﴾

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ﴾

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ﴾

(١) سورة الذاريات ٥٦ .

قوله _ وَعَلَى _ :
 وهناك الكثير من الآيات أيضاً التي تُثبِت وقوع الحساب على الجنّ تماماً كما يقع على الإنس فمن ذلك
 الجنّ والإنس على حدّ سواء لينذروهم معاً ، فثبت بذلك أنّ كلّ الطّرفين وقَعَ عليه التّكليف الإلهي .
 (١) ، فقد أخبر الله _ ﷻ _ في هذه الآية أنّه أرسل رُسُلَهُ إلى

فهم عندما لم يحفظوا النّعم التي أعطاهم الله إياها _ من أفئدة وأعّين وآذان _ وجعلهم مسؤولين
 عنها؛ كان مصيرهم أن وقع عليهم عذاب الله في نار جهنّم .
 وقد اختلّف العلماء في مسلمي الجنّ ، هل يدخلون الجنّة أم لا ؟ إلّا أنّهم رجّحوا كونهم يدخلون الجنّة
 كما يدخل كافرهم النّار ، واستدلّوا بأدلّة منها قوله _ ﷻ _ (II ☒ ☐ ☐)
 (٢) ، وليس هنا موضع بسط هذا الموضوع إذ أنّ مسلمي الجنّ ليسوا من
 موضوع البحث .
 (٣) ، سورة الأنعام ١٣٠ .
 (٢) سورة الأعراف ١٧٩ .
 (٣) سورة الرحمن ٧٤ .

٣_ كما يتشابه الفريقان في أمور أخرى كالأنوثة والذكورة ، التزاوج ووجود الذرية ، وكون كلا الفريقين لا يعلم الغيب إلا ما شاء له الله أن يعلمه :

﴿ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

وكون كليهما يأكل و يشرب ، إلا أن الشيطان لا يمكنه أن يأكل ولا يشرب إلا ممّا لم يُذكر اسم الله عليه إذ لم يأذن الله له في الأكل ولا الشرب ممّا ذكر اسم الله عليه ، لذا أمر الإنسان بالتسمية عند الأكل والشرب وعند دخول المنزل لئلا يبيت الشيطان في منزله . وقد بسطت الكلام في هذه الأمور في المبحث السابق .

أمّا بالنسبة للفرق بين الشياطين والبشر ، فهناك عدّة أمور يظهر فيها اختلافهم ، فهما عالمين متباينين كما ذكرنا فوجود التشابه لا يدلُّ على التماثل .



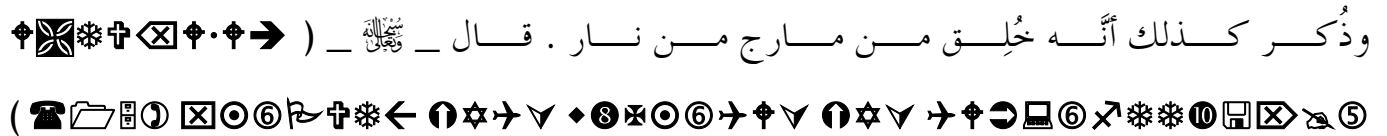
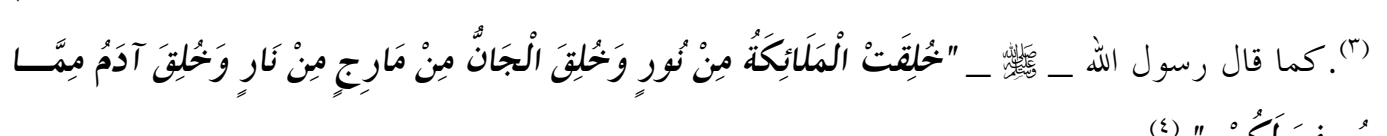
من هذه الفروق :

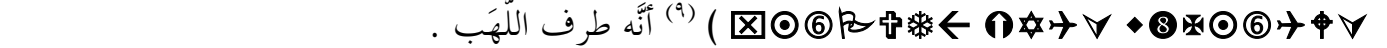
١_ الاختلاف من حيث مادّة الخلق :

عرفنا أن الجنّ والشياطين لا يتفقون مع الإنس ولا مع الملائكة في ماهية المادّة التي خلّقوا منها . وذكرنا أن الشيطان _ لعنة الله عليه _ خلّق من نار كما دلّت على ذلك الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة في الكتاب والسنة بصيغ متعدّدة. وقد وردَ في بعض المواضع كون الشيطان خلّق من نار ، كما قال _ عجل _)

﴿ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

(١) سورة النمل ٦٥ .


 من نار السَّموم ، يقول ﷺ ()^(١) ، وفي مواضع أخرى أنه خلق
 وذكر كذلك أنه خلق من مارج من نار . قال ﷺ ()
 (٢) . كما قال رسول الله ﷺ " خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِمَّا
 وَصِفَ لَكُمْ " (٣) .


وكل هذه الصِّغ لا تخرج عن كونها دالة على أنه مخلوق من النَّار وإن اختلفت نوعيّة هذه النَّار
 وتركيبتها . فقد ورد عن ابن عباس (٤) وعكرمة (٥) ومجاهد (٦) والحسن (٧) وغيرهم في قوله ﷺ () أنه طرف اللهب .

يقول ابن كثير (١٠) ﷺ _ رحمه الله _ :

- (١) سورة الأعراف ١٢ .
- (٢) سورة الحجر ٢٧ .
- (٣) سورة الرحمن ١٥ .
- (٤) سبق تخريجه ص ٣٠ .
- (٥) ابن عباس : سبقت ترجمته ص ٢٠ .
- (٦) عكرمة : هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس ، أصله من البربر من أهل المغرب ، أحد فقهاء مكة وتابعها ، قيل لسعيد بن جبیر : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : عكرمة ، وقد قال عكرمة : [طلبتُ العلم أربعين سنة] ، تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ سنة ١٠٧ ، وقيل ١٠٦ ، وقيل ١٠٤ ، وقيل ١٠٥ ، وقيل ١١٥ هـ والله أعلم ، وعمره ٨٠ سنة .
- انظر وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ، والعبير في خبر من غير اللذهبي ج ١ ص ٢٣ .
- (٧) مجاهد : سبقت ترجمته ص ٦٤ .
- (٨) الحسن البصري : سبقت ترجمته ص ٢٨ .
- (٩) سورة الرحمن جزء من الآية ١٥ .
- (١٠) ابن كثير : سبقت ترجمته ص ١٨ .

أما بالنسبة للإنسان فقد كانت أصل خَلْقَتِهِ الأولى من تراب الأرض ، فمنه خُلِقَ آدم _ ﷺ _ .

يقول _ ﷺ _ " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْحَيْثُ وَالطَّيْبُ " (١) .

ومنه خُلِقَتْ ذرِيَّتُهُ جميعاً كما قال _ ﷺ _ (ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ)

ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ

ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ (٢) ، وقال أيضاً (ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ)

ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ

ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ

ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ (٣) .

وقد مرَّ آدم _ ﷺ _ في أثناء خَلْقِهِ بعدة أطوار تدرَّج من الأبسط تركيباً إلى الأكثر تعقيداً وأصعب

تركيباً حتَّى تنتهي بآدم _ ﷺ _ خلقاً قويمًا سويًا بديعاً فتبارك الله أحسن الخالقين .

فمبدأ هذه الأطوار هو التراب :

يقول _ ﷺ _ :

(ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ)

ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ

ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ (٤) .

وقد دلَّ حديث أبو موسى الأشعري (١) على هذه المرحلة .

(١) سبق تخريجه ص ٣٧ .

(٢) سورة الروم ٢٠ .

(٣) سورة طه ٥٥ .

(٤) سورة آل عمران ٥٩ .

ثانياً : الطَّين :

يقول عَجَلِي (كَلِمَاتٌ مُتَشَابِهَةٌ مِمَّا كَانَتْ لِلنَّاسِ فَوَجَدَا فِيهَا قِوَامًا لَهَا فَأَحْبَبَا وَسَخَّرْنَا لِقَوْمَيْهَا الْمَوْءِجَ حُقُوقًا إِنَّ فِيهَا لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) (١)
وَيَقُولُ أَيْضاً (وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ حَقٌّ عَلَى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا أَلَّا يَحْكُمُوا بِحُكْمِ اللَّهِ شَدِيدًا فَلَا يَمْنَعُهُمْ تِلْكَ الْقِوَامُ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) (٢)
وَيَقُولُ أَيْضاً (وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ حَقٌّ عَلَى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا أَلَّا يَحْكُمُوا بِحُكْمِ اللَّهِ شَدِيدًا فَلَا يَمْنَعُهُمْ تِلْكَ الْقِوَامُ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) (٣)

وَيَقُولُ أَيْضاً (وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ حَقٌّ عَلَى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا أَلَّا يَحْكُمُوا بِحُكْمِ اللَّهِ شَدِيدًا فَلَا يَمْنَعُهُمْ تِلْكَ الْقِوَامُ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) (٤)

وَيَقُولُ عَجَلِي (كَلِمَاتٌ مُتَشَابِهَةٌ مِمَّا كَانَتْ لِلنَّاسِ فَوَجَدَا فِيهَا قِوَامًا لَهَا فَأَحْبَبَا وَسَخَّرْنَا لِقَوْمَيْهَا الْمَوْءِجَ حُقُوقًا إِنَّ فِيهَا لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) (٥)
وَيَقُولُ أَيْضاً (وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ حَقٌّ عَلَى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا أَلَّا يَحْكُمُوا بِحُكْمِ اللَّهِ شَدِيدًا فَلَا يَمْنَعُهُمْ تِلْكَ الْقِوَامُ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) (٦)

ثالثاً : الطَّيْن اللَّازِب :

قال عَجَلِي (وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ حَقٌّ عَلَى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا أَلَّا يَحْكُمُوا بِحُكْمِ اللَّهِ شَدِيدًا فَلَا يَمْنَعُهُمْ تِلْكَ الْقِوَامُ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) (٧)
وَالطَّيْنُ اللَّازِبُ هُوَ الطَّيْنُ الْمَتَمَاسِكُ تَمَاسِكًا جَيِّدًا اللَّاصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .
يقول البَغَوِي (٨) _ رَحِمَهُ اللَّهُ _ :

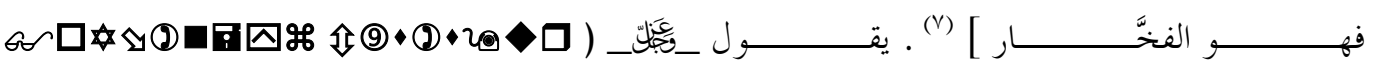

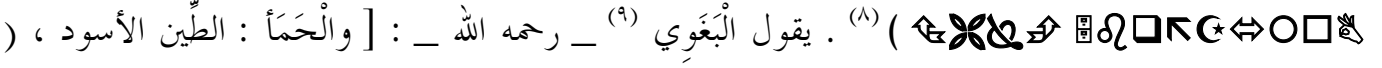
[يعني جَيِّدٌ حُرٌّ لَاصِقٌ يَعْلقُ بِاليدِ ، ومعناه اللَّازِمُ أبدال الميم بباء ، كأنه يلزم اليد إذا وُضِعَتْ فِيهِ فيصبغها ويتراكم عليها] (٩)

(١) أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِي: سبقت ترجمته ص ٣٦ .
(٢) سورة الْأَنْعَام ٢ .
(٣) سورة الْمُؤْمِنُونَ ١٢ .
(٤) سورة السَّجْدَةِ ٧ .
(٥) سورة الصَّافَات ١١ .
(٦) البَغَوِي : سبقت ترجمته ص ٢٠ .

وقال الطَّبْرِيّ^(٢) في تفسير الآية : [يقول : إنا خلقناهم من طين لاصق]^(٣) .

رابعاً: الصَّلصال :

فإذا يبس الطَّينُ وحمدُ سُمِّيَ صلصالاً . قال ابنُ قُتَيْبَةَ^(٤) : [الصَّلصال : الطَّينُ اليابس لم تُصْبِه النَّارُ ، فإذا نقرته صوتٌ ، فإذا مسَّته النَّارُ فهو فَخَّارٌ ، ومنه قيل للحمار مصلصل ويقال سمعت صلصلة اللِّجَامِ إذا سمعت صوتَ حِلْقِهِ]^(٥) .

وقال الجَوْهَرِيُّ^(٦) : [الصَّلصال : الطَّينُ الحَرُّ خلط بالرَّمْلِ فصار يتصلصل إذا جفَّ ، فإذا طُبِّخ بالنَّارِ فهو الفخَّار]^(٧) . يقول _عَکَل_ ()  () . يقول البَغَوِيُّ^(٨) _ رحمه الله _ : [وَالْحَمَّا : الطَّينُ الأَسْوَدُ ، (مسنون) أي مُتَغَيَّرٌ . قال مُجَاهِدٌ^(١) وَقَتَادَةُ^(٢) : هو المُنْتِنُ المُتَغَيَّرُ . وقال أبو عُبَيْدَةَ^(٣) هو المصبوب . تقول العرب : سَنَّتُ المَاءَ إذا صببته . قال ابنُ عَبَّاسٍ^(٤) : هو التُّرابُ المُبْتَلُ المُنْتِنُ جعل صلصالاً كالْفَخَّارِ]^(٥) .

(١) تفسير البَغَوِيُّ ص ١٠٨٧ .

(٢) الطَّبْرِيّ : سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٣) تفسير الطَّبْرِيّ ، ج ٦ ص ٢٩٧ .

(٤) ابنُ قُتَيْبَةَ : هو أبو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّبْنَورِيّ وقيل المُرُوزِيّ النَّحْوِيّ اللُّعَوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ (المَعَارِفِ) و (أَدَبُ الكِتَابِ) ؛ كان فاضلاً ثَقَّةً ، سكن بَعْدَادَ ، وُلِدَ ببَعْدَادَ و قيل بالكُوفَةَ سنة ٢١٣ هـ ، وأقام بالديَّنورِ مُدَّةً قَاضِيًا فَنَسِبَ إِلَيْهَا ، وتُوفِّيَ سنة ٢٧٠ وقيل ٢٧١ وقيل ٢٧٦ هـ والأخيرُ أَصَحُّ الأَقْوَالِ ، وكانت وفاته فجأةً .

انظر وَفَيَاتُ الأَعْيَانِ ج ٣ ص ٤٢ ، وَالوَافِي بِاللُّوْفَيَاتِ لِلصَّفَدِيِّ ج ٦ ص ٢ ، وَتَارِيخُ الإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ ج ٥ ص ١٣٢ .

(٥) تفسير غَرِيبِ القُرْآنِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ ، ص ٢٣٧ .

(٦) الجَوْهَرِيُّ : هو العَالِمُ اللُّعَوِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادِ الجَوْهَرِيِّ ، صَاحِبُ صَحَاحِ اللُّغَةِ وَتَاجِ العَرَبِيَّةِ ، ذَكَرِيٌّ فِطْنٌ ، يُضْرَبُ فِي حِطِّهِ المَثَلُ لِجَوْدَتِهِ ، ثُرَيْكِي الأَصْلُ مِنْ فَارَابَ ، كان أول من حاول الطَّيرَانَ فجعل لنفسه حَناجِيْن من الدَّفِّ فَوَقَعَ فَمَاتَ ، وكانت وفاته سنة ٣٩٣ هـ . انظر سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ج ١٧ ص ٨٠ ، وَدُمِيَّةُ القَصْرِ وَ عُصْرَةُ أَهْلِ العَصْرِ لِلْبَاخِرَزِيِّ ج ١ ص ٢٣١ .

(٧) الصَّحَاحُ لِلجَوْهَرِيِّ ، مادة صَلَّلَ ، ج ٥ ص ١٧٤٥ .

(٨) سورة الحجر ٢٦ .

(٩) البَغَوِيُّ : سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(١) مُجَاهِدٌ : سبقت ترجمته ص ٦٤ .

(٢) قَتَادَةُ : سبقت ترجمته ص ٧١ .

وقال - وَكَانَ - ()
 ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَلْفًا مِّن دُونِ هَذَا﴾ (٤) .

ثُمَّ انتهت هذه المراحل والأطوار بنفخ الروح في آدم - الْكَافَّةُ - فكان بشراً متكاملاً ذا جسد و روح)
 ﴿وَلَمَّا نَسَفْنَا السَّيْفَ وَأَنزَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ هَاسِرًا شَدِيدًا﴾ (٥)
 ﴿وَلَمَّا نَسَفْنَا السَّيْفَ وَأَنزَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ هَاسِرًا شَدِيدًا﴾ (٥)

ولو تأملنا هذه الأطوار لوجدنا مدى إكرام الله لآدم - الْكَافَّةُ - ، فلم يكن من غير مقدوره - صَلَّى اللَّهُ - أن يخلقه دون المرور بهذه الأطوار ، والتفاصيل ، بل إنه قادر - صَلَّى اللَّهُ - على أن يقول له كن : فيكون بشراً سوياً كما أراد له - وَكَانَ - ، إلاً أنه أكرمه بخلقه بيديه وبالنفخ من روحه فيه ، ومن ثمَّ بإسجاد الملائكة له . فلم يكرم الله أياً من مخلوقاته كإكرامه للبشر :

) ﴿وَلَمَّا نَسَفْنَا السَّيْفَ وَأَنزَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ هَاسِرًا شَدِيدًا﴾ (٥)
 ﴿وَلَمَّا نَسَفْنَا السَّيْفَ وَأَنزَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ هَاسِرًا شَدِيدًا﴾ (٥)
 ﴿وَلَمَّا نَسَفْنَا السَّيْفَ وَأَنزَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ هَاسِرًا شَدِيدًا﴾ (٥)
 ﴿وَلَمَّا نَسَفْنَا السَّيْفَ وَأَنزَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ هَاسِرًا شَدِيدًا﴾ (٥)
 ﴿وَلَمَّا نَسَفْنَا السَّيْفَ وَأَنزَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ هَاسِرًا شَدِيدًا﴾ (٥)
 ﴿وَلَمَّا نَسَفْنَا السَّيْفَ وَأَنزَلْنَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ هَاسِرًا شَدِيدًا﴾ (٥)

ما يتعلّق به ، وكفى بعقل الإنسان شاهداً على تكريمه .

(١) أبو عُبَيْدَةَ: هو عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ وَهَيْبِ بْنِ ضُبَّةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ الْقُرَشِيِّ الْفِهْرِيِّ ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، أَحَدُ الْعَشْرَةِ ، أَسْلَمَ قَلِيماً ، وَشَهِدَ بَدْرًا ، مشهور ، مات شهيداً بطاعونِ عَمُوّاس ، سنة ١٨ هـ ، وله ٥٨ سنة .
 انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لِأَبْنِ حَجَرٍ ، ج ٢ ص ٣٧٠ ، وَالْوَفِيَّاتِ لِأَبْنِ قُنُذَاجٍ ص ١ .
 (٢) ابْنُ عَبَّاسٍ : سبقت ترجمته ص ٢٠ .
 (٣) تفسير البَعَوِيِّ ، ص ٦٩٧ .
 (٤) سورة الرحمن ١٤ .
 (٥) سورة الحجر ٢٩ .
 (١) سورة الإسراء ٧٠ .

فإن أتينا لمادّة الخلق نجد أنّ مادّة خلق الإنس أفضل وأكرم من المادّة التي خلُق منها الجنّ خلافاً لما تبجّح

به إبليس _ لعنة الله عليه _ حين قال كما في مُحكَم التَّنزِيل (﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾)

﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾

﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾ (١) معتقداً بذلك أنّ النَّارَ أفضل من

الطِّينِ وأخطأ في ذلك _ لعنه الله _ وقد ردّ المفسِّرون على هذه الحُجَّة الواهية في بطون تفاسيرهم وأثبتوا خلاف ذلك حيث وضَّحوا _ رحمهم الله _ أفضليَّة الطِّينِ على النَّارِ ، وذكروا لذلك وجوهاً كثيرة يرجع لها من أراد الاطلاع عليها (٢) .

يقول البِيضَاوِي (٣) _ رحمه الله _ : [﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾]

﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾ (٤) تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كُله باعتبار العنصر وغفل عمّا يكون باعتبار الفاعل ، كما أشار إليها بقوله _ ﷺ _

﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾

﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾ (٥) أي بغير واسطة ، وباعتبار الصُّورة : كما نَبَّه عليه بقوله

﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾

﴿ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾ (٦) ، وباعتبار الغاية وهو ملاكته ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين

لهم أنّه أعلم منهم وأنّ له خواص ليست لغيره . . .] (٧) .

ومن ذلك التَّكْرِيم لِلْإِنْسِ عَلَى الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ؛ أن وكل الله خلافة الأرض إلى الإنس كما ذكرنا ولم

يكلها إلى الجنِّ ، وجعلهم تبعاً للإنس ، في مساكنهم وفي ماكلهم ومشاربهم ، وقد ذكرت الحديث الذي بيّن

(١) سورة الأعراف جزء من الآية ١٢ .

(٢) لِلرُّجُوعِ إِلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي أَفْضَلِيَّةِ الطِّينِ عَلَى النَّارِ رَدّاً عَلَى إِبْلِيسَ حِينَ فَضَّلَ النَّارَ عَلَى الطِّينِ : انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٩٢ ، وتفسير القرطبي ج ٧ ص ١٧١ ، وتفسير البغوي ج ٣ ص ٢١٧ ، وتفسير الألوسي ج ٦ ص ١٢٠ ، وتفسير البحر المُحيط ج ٥ ص ٣١٦ ، وغيرها من التَّفاسير .

(٣) البِيضَاوِي: سبقت ترجمته ص ٢٦ .

(٤) سورة الأعراف جزء من الآية ١٢ .

(٥) سورة ص جزء من الآية ٧٥ .

(٦) سورة الحجر جزء من الآية ٢٩ ، سورة ص جزء من الآية ٧٢ .

(٧) تفسير البِيضَاوِي ، ج ٣ ص ٨ .

﴿قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (۳) بِسْنَدِهِ عَنْ عِكْرِمَةَ (۴) قَالَ:﴾ (۱) . ولم يُسمع قط أنَّ إنسياً كان خادماً لدى أحد من الجنّ (۲)

كما تفرّق الجنّ من البشّر ، وتتفاخر حين يستعيز بهم جهال البشّر .

قال ابن أبي حاتم (۳) بسنده عن عكرمة (۴) قال:

[كان الجنّ يفرّقون من الإنس كما يفرّق الإنس منهم أو أشدّ و كان الإنس إذا نزلوا وادياً هرب

الجنّ، فيقول سيّد القوم: نعوذ بسيّد أهل هذا الوادي فقال الجنّ: نراهم يفرّقون منّا كما تفرّق منهم..] (۵).

فهذا اعتراف من الجنّ أنفسهم بأنّهم يخافون الإنس لذا افتخروا حين وجدوا الإنس يخافونهم وتعاضموا

بذلك .

۳_ ومن الفروق أيضاً بين الإنس والشياطين : الاختلاف من حيث حُسن الصُورة وقُبْحها :

فلقد سوى الله الإنسان تسوية كريمة وحسّن خلقه فجعله في أحسن تقويم ، وقد أخبرنا بذلك _ ﷺ

إذ قال (ﷺ) (۱)

وقال _ ﷺ (۲)

فإنّ الجنّ لو كانوا في الجنة كما نحن في الدنيا لم يكن لهم فيها من الجاهل والأحمق والكافر والمفسد ولا من يفسد على غيره ولا من يفسد في نفسه ولا من يفسد في دينه ولا من يفسد في عياله ولا من يفسد في ماله ولا من يفسد في أهله ولا من يفسد في جسده ولا من يفسد في عقله ولا من يفسد في قلبه ولا من يفسد في كفه ولا من يفسد في يده ولا من يفسد في رجليه ولا من يفسد في لسانه ولا من يفسد في سمعه ولا من يفسد في بصره ولا من يفسد في حواسه ولا من يفسد في خلقه ولا من يفسد في صفاته ولا من يفسد في أعماله ولا من يفسد في نياته ولا من يفسد في غياته ولا من يفسد في سريته ولا من يفسد في علانيته ولا من يفسد في خلقه ولا من يفسد في صفاته ولا من يفسد في أعماله ولا من يفسد في نياته ولا من يفسد في غياته ولا من يفسد في سريته ولا من يفسد في علانيته

فإنّ الجنّ لو كانوا في الجنة كما نحن في الدنيا لم يكن لهم فيها من الجاهل والأحمق والكافر والمفسد ولا من يفسد على غيره ولا من يفسد في نفسه ولا من يفسد في دينه ولا من يفسد في عياله ولا من يفسد في ماله ولا من يفسد في أهله ولا من يفسد في جسده ولا من يفسد في عقله ولا من يفسد في قلبه ولا من يفسد في كفه ولا من يفسد في يده ولا من يفسد في رجليه ولا من يفسد في لسانه ولا من يفسد في سمعه ولا من يفسد في بصره ولا من يفسد في حواسه ولا من يفسد في خلقه ولا من يفسد في صفاته ولا من يفسد في أعماله ولا من يفسد في نياته ولا من يفسد في غياته ولا من يفسد في سريته ولا من يفسد في علانيته

(۱) سورة الأنبياء ۸۲ .
 (۲) لا يُستدلُّ هنا بما يفعله المُشَعُّوِدُونُ مِنْ جَعَلَ جَمْعُ مِنَ الْجِنِّ خَدَمًا لَدَيْهِمْ لِأَنَّ مِنْ هَوَالَاءِ الْمُشَعُّوِدِينَ مِنْ هُمْ خَدَمٌ لِجِنَّ فَهَوَالَاءُ يَخْدِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِدَافِعِ الْكُفْرِ .
 (۳) ابن أبي حاتم: الإمام الحافظ ، أبو محمّد عبد الرّحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمّد بن إدريس بن المنذّر التّمِيمِي الحَنْظَلِي الرّازِي ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٠ هـ ، كَانَ بَحْرًا فِي الْعُلُومِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ ، صَنَّفَ فِي الْفِقْهِ وَاجْتِلَافِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَكَانَ زَاهِدًا ثِقَةً حَافِظًا ، كَتَبَهُ فِي التَّفْسِيرِ عِدَّةً مُجَلَّدَاتٍ ، مَاتَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٣٢٧ هـ .
 انظر طبقات الحفاظ للسبيوطي الطبقة الحادية عشرة ج ١ ص ٦٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٤٧٥ .
 (٤) عكرمة: سبقت ترجمته ص ١٤٣ .
 (٥) تفسير ابن أبي حاتم ج ١٢ ص ٣٤٠ .
 (٦) سورة التين ٤ .

يقول ابنُ كثيرٍ (١) _ رحمه الله _ مَوْضِحاً لنا هذا الفرق : [فهذه ثلاث آيات ليس لهنّ رابعة في معناها وهو أنّ الله _ تعالى _ يأمر بِمُصَانَعَةِ الْعَدُوِّ الْإِنْسِي وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهُ عَنْهُ طَبَعَهُ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ إِلَى الْمُوَالَاةِ وَالْمُصَافَاةِ ، وَيَأْمُرُ بِالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ مِنَ الْعَدُوِّ الشَّيْطَانِ لَا مُحَالَةً إِذْ لَا يَقْبَلُ مُصَانَعَةَ وَلَا إِحْسَاناً وَلَا يَتَّعِي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل] (٢) .



الباب الثاني

موقف الشيطان من الأنبياء _ عليهم الصلاة والسلام _ ودعوتهم
ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول : عداة الشيطان لأبينا آدم _ عليه السلام _ وكيد له ولزوجه . ويحتوي على مبحثين :
المبحث الأول : عداة الشيطان لأبينا آدم _ عليه السلام _ في السماء والجنة .

(١) ابنُ كثيرٍ : سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٢) تفسير ابنِ كثيرٍ ، ج ١ ص ١٣ .

المبحث الثاني : عداء الشَّيْطَان لِأَبِينَا آدَمَ _ ﷺ _ ولَبْنِيهِ فِي الْأَرْضِ .

الفصل الثَّانِي : مِنْ مَوَاقِفِ الشَّيْطَانِ وَمَكَائِدِهِ مَعَ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ _ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ _ وَيَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعَةِ مَبَاحِثَ :

- المبحث الأوَّلُ : مَوْقِفِ الشَّيْطَانِ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ _ ﷺ _ وَبَعْضِ مَكَائِدِهِ لَهُ .
- المبحث الثَّانِي : مَوْقِفِ الشَّيْطَانِ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ _ ﷺ _ وَبَعْضِ مَكَائِدِهِ لَهُ .
- المبحث الثَّلَاثُ : مَوْقِفِ الشَّيْطَانِ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى _ ﷺ _ وَبَعْضِ مَكَائِدِهِ لَهُ .
- المبحث الرَّابِعُ : مَوْقِفِ الشَّيْطَانِ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ _ ﷺ _ وَبَعْضِ مَكَائِدِهِ لَهُ .

الفصل الثَّلَاثُ : كَيْدِ الشَّيْطَانِ فِي الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ وَفِي الْعَهْدِ الْمَدِينِيِّ لِلرُّسُولِ _ ﷺ _ وَلصَّحَابَتِهِ . وَيَحْتَوِي عَلَى مَبْحَثَيْنِ :

- المبحث الأوَّلُ : كَيْدِ الشَّيْطَانِ لِلرُّسُولِ _ ﷺ _ وَللصَّحَابَةِ فِي الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ .
- المبحث الثَّانِي : كَيْدِ الشَّيْطَانِ لِلرُّسُولِ _ ﷺ _ وَللصَّحَابَةِ فِي الْعَهْدِ الْمَدِينِيِّ .

الفصل الأول

عداء الشيطان لأبينا آدم - عليه السلام - وكيفية له ولزوجه

المبحث الأول :

عداء الشيطان لأبينا آدم - عليه السلام - في السماء والجنة:

لقد ابتدأت عداوة إبليس لآدم - عليه السلام - من قبل أن يُخلَق ويظهر على أرض الوجود ، حين أخبر الله - ﷻ - الملائكة الأعلى بأنه سيخلق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ، وأنه سيخلقه بيديه الكريمتين ، حيث وقع هذا الخبر موقع الصاعقة في نفس إبليس - لعنة الله عليه - إذ حدثته نفسه أنه سيكون لآدم شأن عظيم وأمر مهيب ، كيف لا وخلقته سيكون على يدي الله - ﷻ - وسيفخ فيه من روحه المقدسة ، وفي ذلك من الكرامة له ما لا يخفى ، كما بشر الله بقدمه زيادة في تكريمه ، وأخبر أنه جاعله خليفة له على أرضه يعمرها،

وكذلك أمر بالسُّجود له تشریفاً له وتكريماً لمقامه. يقول الطَّبْرِي (١) _رحمه الله_ [فلَمَّا عَزَمَ اللهُ (٢) _تعالى ذكره _على خلق آدم قال للملائكة إني خالق بشرًا من صَلْصَالٍ من حَمًا مسنون بيدي تَكْرُمَةً له وتعظيمًا لأمره وتشریفًا له، حفِظت الملائكة عهده ووعوا قوله وأجمعوا الطَّاعة إلَّا ما كان من عدوِّ الله إبليس فإنَّه صمت على ما كان في نفسه من الحسد والبغى والتكبر] (٣).

وازدادت عداوته له بعد أن خلقه الله _ﷻ_ خلقاً غير مكتمل، جسداً بلا روح، فأخذ يدور حوله متعجباً من خلقه يُداخله الفزع مِمَّا سيكون عليه حاله ووضعه بالنسبة إليه، ويُقلقُ باطنه الخوف من أن يتسلط عليه هذا المخلوق الغريب ، وأخذ يضرب بيده على صورته الطينِيَّة الفخاريَّة فيسمع له صَلْصَلَةٌ ؛ فعلم من ذلك أنَّه أجوف وأنَّه خلق لا يتمالك ، فعَزَمَ في نفسه أنَّه إذا سلط عليه لِيُهْلِكَه. يقول _عليه السلام_ حاكياً لنا عن هذا المشهد " لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَأَهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّاكُ (٤) " (٥).

ولمَّا أتمَّ اللهُ _ﷻ_ خلق آدم _عليه السلام_ ونفخ فيه من روحه ودبَّت فيه الحياة؛ امتثل الملائكة كلهم لما كان قد أمرهم به اللهُ _ﷻ_ من السجود لآدم _عليه السلام_ فور الانتهاء من خلقه ونفخ الروح فيه بغير تَرَاحٍ، وهذا ما تُفيده الفاء في كلمة (ففعوا) في الآية الكريمة (﴿ وَخَلَقْنَا آدَمَ مِنْ طِينٍ مُبَارَكَةٍ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَكَلَّمْنَا شَدِيدًا مِنْ رَبِّنَا قُلْ سَجُدُوا لِلَّهِ خُلُقًا مُخْلِصًا وَمَا كَانُوا يُعْلَمُونَ ﴾) وهذا ما تُفيده الفاء في كلمة (ففعوا) في الآية الكريمة (﴿ وَخَلَقْنَا آدَمَ مِنْ طِينٍ مُبَارَكَةٍ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَكَلَّمْنَا شَدِيدًا مِنْ رَبِّنَا قُلْ سَجُدُوا لِلَّهِ خُلُقًا مُخْلِصًا وَمَا كَانُوا يُعْلَمُونَ ﴾)، فخرُّوا كلهم سُجْدًا له _عليه السلام_ إلَّا إبليس؛ فقد تحرَّك الحقد الدفين في نفسه والذي خالجه منذ تلقيه خبر خلق آدم _عليه السلام_، فامتنع عن السُّجود له . وقد أعماه حقه وحسده وغروره عن عِظَم ما يقترفه في حقِّ اللهُ _ﷻ_ من مجاهمته وعصيان أمره علناً ومجادلته والاعتراض على أمره مُجَجَج واهية وأسباب تافهة لا يرتضيها عاقل ، والتي قام _لعنه اللهُ_ يتحجج بها من أنَّه خير من آدم في أصل الخلق ، وأنَّه لا يصحُّ أن يسجد مَنْ هو أعلى شأنًا لِمَنْ هو أقلُّ منه شأنًا في نظره القاصر وقياسه الفاسد، وقد سبق وأن فصلنا في أمر الحوار الذي دار بين اللهُ _ﷻ_ وإبليس في هذا الشأن؛ والذي انتهى بطرد إبليس من الجنة صاغراً مذلولاً .

(١) الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٢) من الخطأ قول (عزم الله) إذ لم يذكر _ﷻ_ ذلك عن نفسه، والمقرَّر شرعاً ألا يوصف اللهُ ولا يسمى إلا بما سمي أو وصف به نفسه أو سماه ووصفه به رسوله _ﷺ_ ، لذا كان الأفضل أن يقال [فلما أراد اللهُ _تعالى ذكره_ خلق آدم...] والله تعالى أعلم.

(٣) تفسير الطَّبْرِي ج ١ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٤) لَا يَتِمَّاكُ: أي لَا يَتِمَّاسُكُ، وإذا وُصِفَ الإنسانُ بِالْحَقِّةِ والطَّيِّسِ قيل: إنَّه لَا يَتِمَّاكُ .

انظر النَّهْيَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالنَّائِرِ لِأَبِي السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَزْرِيِّ ، ابن الأثير ، ج ٤ ص ٧٨٩ .

(٥) رواه مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْآدَابِ، بَابِ خُلُقِ الْإِنْسَانِ خَلْقًا لَا يَتِمَّاكُ، حديث رقم (٤٧٢٧) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ _رضي الله عنه_ .

(٦) سورة ص ٧٢ ، ٧٣ .

اختلف العلماء في ماهية الجنة المقصودة ههنا، أهى الجنة التي في السماء أم أنها حنة في الأرض؟ والجمهور على أنها الجنة التي في السماء، وأنها هي حنة المأوى لظاهر الآيات والأحاديث. كما اختلف العلماء أيضاً في ماهية هذه الشجرة أهى شجرة التفاح أم التين، وذكروا غير ذلك من الأقوال إلا أنه لا حاجة للخوض فيها حيث لم يذكر القرآن الكريم اسمها أو نوعها وكما لا تنبني على معرفتها فائدة مهمة.

يقول الحافظ ابن كثير^(١) [وقد أجم الله ذكر الشجرة وتعيينها، ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا]^(٢).

ولكن الشيطان اللعين لم يعجبه هذا الحال، وزاد في حقه على آدم أن يسكن الجنة التي طرد منها بسببه فأراد أن يفسد عليه ما هو فيه ؛ وهو قد عزم سلفاً على إهلاكه وإضلاله بشتى الطرق ، فلم يشأ أن يترك هذه الفرصة تضيع من بين يديه . ولم يقصد لعنه الله إخراجها وإنما قصد إهباطه من المنزلة التي هو فيها _ كما نقلنا عن الطبري^(٣) _ رحمه الله _ فجاءه وزوجه بطريق الوسوسة فزين الشجرة في أعينهما، وأثار شهوتها لثمارها، ثم بدأ بتعزيز صفات الشح، والطمع، وحب الخير والتعميم، والجزع عند زواله _ الكامنة في خبايا النفس البشرية كما أثبت _ ﷻ _ لنا ذلك في قوله:

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ إِذْ يَسْتَمِعُونَ كَوْنَهُمْ يُجِيبُونَ﴾^(٤)

وقوله ﴿وَلَقَدْ جَاءَ رَبَّنَا بِالسُّورَةِ إِذْ نَسَخْنَا مِنْهُنَّ الْحَدِيدَ﴾^(٥)

﴿وَلَقَدْ جَاءَ رَبَّنَا بِالسُّورَةِ إِذْ نَسَخْنَا مِنْهُنَّ الْحَدِيدَ﴾^(٥) ، وقوله ﴿وَلَقَدْ جَاءَ رَبَّنَا بِالسُّورَةِ إِذْ نَسَخْنَا مِنْهُنَّ الْحَدِيدَ﴾^(٥) ، فأقنعهما بحيله الملتوية وتغيره

المعهود أنه من أكل من هذه الشجرة يصبح ملكاً وأنه يخلد فيها ، وأقسم لهما كاذباً أنه صادق فيما يدعيه ، وأنه يقول ذلك ناصحاً لهما ، مُشَفِّقاً عليهما، مُهْتَمّاً بأمرهما. يقول _ ﷻ _ في حكاية ما قام به إبليس لعنة الله عليه _ ﴿وَلَقَدْ جَاءَ رَبَّنَا بِالسُّورَةِ إِذْ نَسَخْنَا مِنْهُنَّ الْحَدِيدَ﴾^(٥)

(١) ابن كثير: سبقت ترجمته ص ١٨ .
 (٢) انظر البداية و النهاية لابن كثير ج ١ ص ٦٩ .
 (٣) الطبري: سبقت ترجمته ص ٢٢ .
 (٤) سورة الحشر جزء من الآية ٩ .
 (٥) سورة العاديات ٨ .
 (٦) سورة المعارج ١٩ - ٢١ .

يقول عجل () ﴿ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (١)

وبذلك علمه عجل كيفية التوبة والرجوع إليه عند الزلزل ، فكانت درساً له ولمن بعده من ذريته في كيفية التوبة إلى الله .

يقول ابن كثير (٢) رحمه الله في فضل التوبة والإنابة [وهذا السر ما سرى في أحد من ذريته إلا كانت عاقبته إلى خير في دنياه وأخراه] (٣).

نستخلص من ذلك مشروعية الدعاء إلى الله والتوبة إليه بالطرق التي يتغيها منا عجل ، ويعلمنا إياها ، ويرشدنا إليها ، والتي سطرت لنا في كتابه الكريم وفي جنبات سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم لا بطرق مبتكرة كما يفعل المبتدعة ممن يتكروا أذكارا وطرقاً في الدعاء لم ينزل الله بها من سلطان.

وقد اختلّف في ماهية هذه الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام :

١- فرؤي عن مجاهد (٤) وسعيد بن جببر (٥) وأبي العالية (٦) والربيع بن أنس (٧) والحسن (٨) وقتادة (٩) ومحمد بن كعب القرظي (١) وخالد بن معدان (٢).

(١) سورة البقرة ٣٧ .

(٢) ابن كثير : سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٣ .

(٤) مجاهد : سبقت ترجمته ص ٦٤ .

(٥) سعيد بن جببر : هو سعيد بن جببر الأسدي الكوفي ، أبو عبد الله ، ثقة ثبت فقيه ، تابعي ، روايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مُرسلة ، حبشي الأصل أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر ، وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال [أتستفتوني وفيكم ابن أمّ دهماء ؟] يعني سعيداً ، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ ، ولم يكمل الخمسين .

انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، ج ١ ص ٢٨٤ ، والأعلام للزركلي ج ٣ ص ٩٣ .

(٦) أبو العالية : هو رفيع بن مهران الرياحي البصري المقرئ المفسر ، من كبار التابعين ، أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستين ، قال عنه أبو بكر بن أبي داود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ، وبعده سعيد بن جببر . توفي سنة ٩٠ وقيل ٩٦ هـ .

انظر العبر في خبر من عبر ، ج ١ ص ١٩ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، باب الرءاء ، ج ١ ص ١٢٥ .

(٧) الربيع بن أنس : هو الربيع بن أنس البكري أو الحنفي ، بصري من أهل البصرة ، نزل خراسان ، صدوق له أوهام ، رُمي بالتشيع ، مات سنة ١٤٠ هـ أو قبلها في خلافة أبي جعفر المنصور ، قال أبو بكر بن أبي داود : [مات في سجن مرو ، حُسب ثلاثين سنة ، روى له الأربعة وأبو جعفر الطحاوي] .

انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، ج ١ ص ٢٤٠ ، ومعاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، لبدر الدين العيني ج ١ ص ٣٢٢ .

(٨) الحسن : سبقت ترجمته ص ٢٨ .

(٩) قتادة : سبقت ترجمته ص ٧١ .

وَعَطَاءُ الْخَرَسَانِي (٣) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ (٤) أَنَّهُا مُفَسَّرَةٌ بِقَوْلِهِ ﷺ :

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

٢- وعن ابن أبي نُجَيْحٍ (٦) عن مُجَاهِدٍ (٧) أَنَّهُ قَالَ :

[الكلمات (اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، ربّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين ، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربّ إني ظلمت نفسي فارحمي إنك خير الراحمين ، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربّ إني ظلمت نفسي فُتّب عليّ إنك أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)] (٨) . وقيل غير ذلك .
يقول الطَّبْرِي (٩) - رحمه الله - في حَسْمِ هذا الخلاف :

[وهذه الأقوال التي حكيناها عمّن حكيناها عنه ، وإن كانت مختلفة الألفاظ ؛ فإن معانيها متفقّة في أنّ الله - جل ثناؤه - لقي آدم كلمات فتلقاهنّ آدم من ربّه فقبلهنّ وعمل بهنّ وتاب بقبيله إياهنّ وعمله بهنّ إلى الله من خطيئته معتزلاً بذنبه متنصلاً إلى ربه من خطيئته نادماً على ما سلف منه من خلاف أمره ، فتاب الله عليه بقوله

(١) مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ أَسَدٍ ، أَبُو حَمَزَةَ الْقُرْظِيُّ ، الْمَدَنِيُّ ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ مُدَّةً بِالْكُوفَةِ ، حَلِيفُ الْأَنْصَارِ ، تَابِعِي مَشْهُورٌ ، ثِقَةٌ عَالِمٌ ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٠ هـ عَلَى الصَّحِيحِ ، وَوَهَمَ مَنْ قَالَ أَنَّهُ وُلِدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ - وَتُوفِّيَ سَنَةَ ١٠٨ هـ .
انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لابن حَجَرَ ، ج ٢ ص ٢١٢ ، وَالْإِصَابَةَ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ لابن حَجَرَ ، ج ٣ ص ١٦١ .

(٢) خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: هُوَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي كَرْبِ الْكَلَاعِيِّ الْجَمْصِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، أَدْرَكَ سَبْعِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، كَانَ مِنْ فُقَهَاءِ الشَّامِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ ، ثِقَةٌ عَابِدٌ ، يَرْسُلُ كَثِيرًا ، مَاتَ بِطَرطُوسَ وَهُوَ صَائِمٌ سَنَةَ ١٠٣ هـ وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ .
انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ ، ج ١ ص ٢١٦ ، وَالْوَافِي بِالْوَقِيَّاتِ لِلصَّفَدِيِّ ، ج ٤ ص ٣٤٨ .

(٣) عَطَاءُ الْخَرَسَانِي : هُوَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَبُو عَثْمَانَ الْخَرَسَانِي ، وَاسْمُ أَبِيهِ مَيْسَرَةٌ ، وَقِيلَ عَبْدُ اللَّهِ ، صَدُوقٌ يَهُمُ كَثِيرًا ، وَيُرْسِلُ وَيَدُلُّسُ ، مَاتَ سَنَةَ ١٣٥ هـ ، لَمْ يَصِحَّ أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَ لَهُ .
انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لابن حَجَرَ ، ج ٢ ص ٢٦ .

(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ الْعَدَوِيِّ الْعَمْرِي الْمَدَنِيُّ ، مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَجَمَاعَةٍ ، ضَعِيفٌ ، مَاتَ سَنَةَ ٨٢ هـ .
انظر تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ لابن حَجَرَ ، ج ١ ص ٤٤٨ ، وَالْعَبْرَ فِي خَبَرِ مَنْ عَبَّرَ لِلدَّهَبِيِّ ، ج ١ ص ٥٢ ، وَالضُّعْفَاءَ الصَّغِيرَ لِلْبُخَارِيِّ ، ج ١ ص ٧٤ .

(٥) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ٢٣ .
(٦) ابْنُ أَبِي نُجَيْحٍ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَسَارٍ أَبِي نُجَيْحٍ ، مَوْلَى الْأَحْنَسِ الثَّقَفِيِّ الْمَكِّيِّ ، سَمِعَ طَاوُسًا وَعَطَاءً وَمُجَاهِدًا وَأَبَاهُ ، أَحَدُ الثَّقَاتِ ، تُوفِّيَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ١٤٠ هـ ، وَقِيلَ ١٣١ هـ ، وَقِيلَ لَهُ الْجَمَاعَةُ ، قَالَ الْبُخَارِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَهْتَمُّ بِالْقَدَرِ وَالْإِعْتِرَالِ .
انظر الْوَافِي بِالْوَقِيَّاتِ لِلصَّفَدِيِّ ، ج ٦ ص ٢٣ ، وَالتَّارِيخَ الْكَبِيرَ ، ج ٥ ص ٢٣٣ ، وَضَعْفَاءَ الْعَقِيلِيِّ ، ج ٢ ص ٣١٧ .

(٧) مُجَاهِدٌ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٦٤ .
(٨) قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ ص ٢٦ .
(٩) الطَّبْرِي: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢٢ .

وغيرها من الآيات .

يقول الطَّبْرِي (١) _ رحمه الله _ :

[...وقد بيّنا أنّ الله _ جلّ ثناؤه _ إنّما أضاف إخراجهما من الجنة إلى الشَّيْطَان وإن كان الله هو المُخْرِج لهما ، لأنّ خروجهما منها كان عن سبب من الشَّيْطَان ، وأضيف ذلك إليه لتسبيبه إياه ، كما يقول القائل لرجل وصل إليه منه أذى حتّى تحوّل من أجله عن موضع كان يسكنه : ما حولني من موضعي الذي كنتُ فيه إلّا أنت . ولم يكن منه له تحويل ولكنّه لمّا كان تحوّلُه عن سبب منه جاز له إضافة تحويله إليه] (٢) .

الإهباط إلى الأرض :

ثمّ انتهى الحال بآدم وزوجه أن أهبطا إلى الأرض _ بسبب اللعين _ وبذلك فارقا النّعيم ورغد العيش والراحة والاستقرار إلى دار البلاء والنّصب والعناء ، كما أهبط معهما إبليس _ لعنة الله عليه _ يقول _ وَعَلَيْكُمْ :

(﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾) (٣) .

ويقول _ ﷻ _ :

(﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾) (٤) ، وقال أيضاً (﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾) (٥) ، فجعل الله العداوة قائمة بينهما إلى قيام الساعة ، كما حذر آدم

(١) الطَّبْرِي:سقت ترجمته ص ٢٢ .

(٢) تفسير الطَّبْرِي ج ١ ص ١٧٨ .

(٣) سورة البقرة ٣٦ .

(٤) سورة الأعراف ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) سورة طه ١٢٣ ، ١٢٤ .

فأكل من جنسها غير تلك الشجرة ، والصحيح أنه أكل من الشجرة ناسياً الوعيد الإلهي ، ويدلُّ عليه قوله
﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ آدَمَ وَخَلَقَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ لِسَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٦﴾ ذُرِّيَّتَهُ إِذْ قَالَ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِبِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (١) ، وقد قال ﷺ " إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ " (٢) ، كما رحم ضعفهم الذي جبلهم عليه ﷻ .

وأما إبليس ؛ فقد نتجت معصيته عن كِبَرٍ وَغُرُورٍ مع سَبَقِ الإصرار والتَّرسُّدِ ، إذ أسرَّ حقه وحسده في قلبه منذ بداية معرفته بقدم آدم ﷺ _ كما ذكرنا ، وعزَمَ منذ ذلك الوقت على معاداته وإضلاله وإهلاكه ، ولم يُثِنَّه أمر الله له بالسُّجود والخضوع عن نواياه ، بل ازداد عليها إصراراً وعزماً . فلم تكن معصيته ضعفاً أو سهواً أو غفلةً كما هو الحال بالنسبة لآدم ﷺ _ .

٢_ توبة آدم ﷺ _ إلى الله وخضوعه وتذليله له ولجوئه إليه ، بينما أصرَّ إبليس ﷻ _ لعنه الله _ على فعلته بل زاد عليها بأن توعدَّ باستمرار العدا والاضلال لآدم وبنيه كلَّهم والانتقام منهم ، وطلب النَّظرة والإمهال لأجل ذلك . فشتان بين العبدَيْنِ (آدم وإبليس) .

وعلى ذلك لم يُخرج الله إبليس من الجنة ويُهبطه من السماء إلى الأرض عزيزاً كريماً ، وإِنَّمَا أخرجهُ مذؤوماً مدحوراً مطروداً ذليلاً :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَهُ الْبُرْهَانُ بِالْحَقِّ فَاِخْتَلَفَ الْأَدَمِيَّةَ أَهْلًا وَمَنْ يَخْتَصِفْ ذُنُوبَهُ فَعِندَ اللَّهِ جِزَاءٌ بِمَنْ عَمِلَ فَاِخْتَلَفَ ﴾ (٣) ،
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَهُ الْبُرْهَانُ بِالْحَقِّ فَاِخْتَلَفَ الْأَدَمِيَّةَ أَهْلًا وَمَنْ يَخْتَصِفْ ذُنُوبَهُ فَعِندَ اللَّهِ جِزَاءٌ بِمَنْ عَمِلَ فَاِخْتَلَفَ ﴾ (٤) ،
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَهُ الْبُرْهَانُ بِالْحَقِّ فَاِخْتَلَفَ الْأَدَمِيَّةَ أَهْلًا وَمَنْ يَخْتَصِفْ ذُنُوبَهُ فَعِندَ اللَّهِ جِزَاءٌ بِمَنْ عَمِلَ فَاِخْتَلَفَ ﴾ (٥) .

(١) سورة طه ١١٥ .
(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطَّلَاقِ باب طَّلَاقِ الْمُكْرَهَةِ وَ النَّاسِي ، حديث رقم (٢٠٣٥) ، وحديث رقم (٢٠٣٣) وهو في معناه بنص " إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ " ، وقد صحَّه الألباني في كتاب صحيح وضعيف الجامع الصَّغِيرِ لِلألباني ، ج ٧ ص ١٦٤ ، وقال : انظر حديث رقم (١٨٣٦) في صحيح الجامع .
(٣) سورة الحجر ٣٤ ، ٣٥ .
(٤) سورة الأعراف ١٣ .
(٥) سورة الأعراف ١٨ .

الفصل الثاني

من مواقف الشيطان ومكائده مع بعض الأنبياء والرسل _ عليهم الصلاة
والسلام _

المبحث الأول:

موقف الشيطان مع نبي الله يوسف - عليه السلام - وبعض مكائده له:

لقد كان لإبليس - لعنة الله عليه - مواقف خبيثة مع جميع الأنبياء - عليهم السلام - إذ لم تقتصر مواقفه ومكائده على آدم - عليه السلام - دون غيره من الأنبياء، ولا مع الرسول الكريم مُحَمَّد - عليه السلام - دون غيره، بل شَمَلَتْهُمْ جميعاً - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ، وقد أخبرنا الله - عز وجل - بذلك إذ قال في كتابه

الكريم (﴿ وَجَاءَ يُوسُفَ بْنَ مَرْيَمَ إِذْ نَامَ فَانْتَبَهَا وَنَادَاهُ مِنْ خَلْفِهِ يَا يُوسُفُ إِنَّكَ لَكَرِيمٌ ﴿١٠٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُن لِيَ آيَاتٌ مِنْ رَبِّي أَنْزِلُ بِالْحَقِّ أَنْزِلَ الْوَيْسُوفُ عَلَيَّ إِذْ كُنتُ فِي الْغِيَابِ ﴿١٠١﴾ فَاتَّبَعُوهُ قِيَالَهُمْ قَدْ كُنَّا فِي الْكُفْرِ الْهَالِكِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾)

وهذا لا يتنافى مع عصمتهم - عليهم السلام - فقد أجمعت الأمة على عصمتهم من النقائص التي قد تُخِلُّ بجانب التبليغ الذي خصَّهم الله به ، كما أجمعت على عصمتهم من كبائر الذنوب ، كما قال بذلك السلف ؛ كما أجمع علماء الأمة على وقوعهم في صغائر الذنوب دون صغائر الخِسة منها ، إلا أنهم لا يستقروُن عليها ويعجلون بالتَّوبَة منها ، فلا بدّ من اعتقاد أنّ ما يفعله إبليس مع الأنبياء من مكائد لا تعارض ما جاء في عصمتهم؛ ولا تتناقض الآيات النافية لتسلُّط الشيطان عن الصّالحين المُخلّصين وعلى رأسهم الأنبياء فإنّه لا يتمكّن من التسلُّط عليهم إلاّ بالوسوسة التي قد توقعهم في بعض الصغائر التي لا يستقروُن عليها ، والتي يتطهّرون منها بالتَّوبَة؛ كتوبة آدم - عليه السلام - مثلاً بعد أن أزله الشيطان

قال - عز وجل - ﴿ وَجَاءَ يُوسُفَ بْنَ مَرْيَمَ إِذْ نَامَ فَانْتَبَهَا وَنَادَاهُ مِنْ خَلْفِهِ يَا يُوسُفُ إِنَّكَ لَكَرِيمٌ ﴿١٠٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُن لِيَ آيَاتٌ مِنْ رَبِّي أَنْزِلُ بِالْحَقِّ أَنْزِلَ الْوَيْسُوفُ عَلَيَّ إِذْ كُنتُ فِي الْغِيَابِ ﴿١٠١﴾ فَاتَّبَعُوهُ قِيَالَهُمْ قَدْ كُنَّا فِي الْكُفْرِ الْهَالِكِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾)

(١) سورة الحج ٥٢ .

وتوبة سليمان (١) ،

العليه في قوله عجل:

() في قوله عجل: () وغير ذلك .

لنتحدث بدايةً عن بعض مكائده _ لعنة الله عليه _ لنبي الله يوسف _ عليه السلام _ :

يقول عجل: () في هذه الآية الكريمة، تتجلى إحدى مكائد الشيطان للنبي يوسف عليه السلام حيث تسبب لعنه الله في زيادة مدة مكوثه عليه السلام في السجن، باستخدامه سلاح النسيان. ذلك أن صاحبي يوسف عليه السلام اللذين كانا معه في السجن، رأى كل منهما رؤيا، ثم طلبا منه تعبير رؤياهما، لعلمهما بتبخره في ذلك، فعبر عليه السلام لكل منهما رؤياه بعد أن حثهما على إفراد العبادة لله، يقول عليه السلام على لسانه عليه السلام :

في هذه الآية الكريمة، تتجلى إحدى مكائد الشيطان للنبي يوسف عليه السلام حيث تسبب لعنه الله في زيادة مدة مكوثه عليه السلام في السجن، باستخدامه سلاح النسيان. ذلك أن صاحبي يوسف عليه السلام اللذين كانا معه في السجن، رأى كل منهما رؤيا، ثم طلبا منه تعبير رؤياهما، لعلمهما بتبخره في ذلك، فعبر عليه السلام لكل منهما رؤياه بعد أن حثهما على إفراد العبادة لله، يقول عليه السلام على لسانه عليه السلام :

() في هذه الآية الكريمة، تتجلى إحدى مكائد الشيطان للنبي يوسف عليه السلام حيث تسبب لعنه الله في زيادة مدة مكوثه عليه السلام في السجن، باستخدامه سلاح النسيان. ذلك أن صاحبي يوسف عليه السلام اللذين كانا معه في السجن، رأى كل منهما رؤيا، ثم طلبا منه تعبير رؤياهما، لعلمهما بتبخره في ذلك، فعبر عليه السلام لكل منهما رؤياه بعد أن حثهما على إفراد العبادة لله، يقول عليه السلام على لسانه عليه السلام :

(١) سورة البقرة ٣٧ .
(٢) سورة ص ٣٥ .
(٣) سورة يوسف ٤٢ .

وقد رجَّح الرَّازِي (١) _ رحمه الله _ القول الأوَّل، وهو أنَّ الضَّمير عائد على يوسف _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ فقال [واعلم أنَّ الحقَّ هو القول الأوَّل (٢)، وما ذكره هذا القائل الثاني تمسَّك بظاهر الشريعة وما قرَّره القائل الأوَّل تمسَّك بأسرار الحقيقة ومكارم الشريعة، ومن كان له ذوق في مقام العبودية وشرب من مشرب التَّوْحِيد عَرَف أنَّ الأمر كما ذكرناه، وأيضاً ففي لفظ الآية ما يدلُّ على أنَّ هذا القول ضعيف، ولأنَّه لو كان المُراد ذلك لقال: فأَنسَاه الشَّيْطَان ذكره لرَبِّه] أ.هـ (٣).

إلَّا أنَّ ابن كَثِير (٤) _ رحمه الله _ رجَّح القول الثاني القائل بأنَّ الضَّمير عائد على السَّاقِي لا على يُوسُف _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ فقال _ رحمه الله _ [هذا هو الصَّواب] أنَّ الضَّمير في قوله (﴿ ۝ ٦٠ ۝ ۞ ﴿ ۝ ٦١ ۝ ﴿ ۝ ٦٢ ۝ ﴿ ۝ ٦٣ ۝ ﴿ ۝ ٦٤ ۝ ﴿ ۝ ٦٥ ۝ ﴿ ۝ ٦٦ ۝ ﴿ ۝ ٦٧ ۝ ﴿ ۝ ٦٨ ۝ ﴿ ۝ ٦٩ ۝ ﴿ ۝ ٧٠ ۝ ﴿ ۝ ٧١ ۝ ﴿ ۝ ٧٢ ۝ ﴿ ۝ ٧٣ ۝ ﴿ ۝ ٧٤ ۝ ﴿ ۝ ٧٥ ۝ ﴿ ۝ ٧٦ ۝ ﴿ ۝ ٧٧ ۝ ﴿ ۝ ٧٨ ۝ ﴿ ۝ ٧٩ ۝ ﴿ ۝ ٨٠ ۝ ﴾) (٥) عائد على النَّاجِي، كما قال مُجَاهِد (٦) ومُحَمَّد بن إِسْحَاق (٧) وغير واحد.

ويقال: إنَّ الضَّمير عائد على يُوسُف _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ رواه ابنُ جَرِير (٨) عن ابنِ عَبَّاس (٩) ومُجَاهِد (١٠) أيضاً وعِكْرِمَةَ (١١) وغيرهم.

وأَسَد ابنُ جَرِير (١٢) ههنا حديثاً فقال: حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع (١) حَدَّثَنَا عَمْرُو بنُ مُحَمَّد (٢) عن إبراهيم بن يزيد (٣) (٢) عن عُمَر بن دِينَار (٤) عن عِكْرِمَةَ (٥) عن ابنِ عَبَّاس (٦) قال: قال النَّبِي _ ﷺ _ " لَوْ لَمْ يَقُلْ يُوسُف - يَعْنِي يَعْنِي الْكَلِمَةَ الَّتِي قَالَهَا - مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ حَيْثُ يَبْتَغِي الْفَرَجَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ " (٧).

-
- (١) الرَّازِي: سبقت ترجمته ص ٦٠ .
(٢) القول الأوَّل في تفسيره _ رحمه الله _ هو نفسه القول الأوَّل في هذا البحث ، وهو أنَّ الضَّمير عائد على يُوسُف _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ ، انظر تَفْسِير الرَّازِي ج ٩ ص ٤٨ .
(٣) تَفْسِير الرَّازِي ج ٩ ص ٤٨ .
(٤) ابن كَثِير : سبقت ترجمته ص ١٨ .
(٥) سورة يُوسُف جزء من الآية ٤٢ .
(٦) مُجَاهِد : سبقت ترجمته ص ٦٤ .
(٧) مُحَمَّد بن إِسْحَاق: أَبُو بَكْر مُحَمَّد بن إِسْحَاق بنِ يَسَار مَوْلَى قَيْس بنِ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِي، من أهل المَدِينَة. صاحب المَعَاذِي، قال شُعْبَة: هو أمير المؤمنين في الحديث، وقال ابنُ مُعِين: ليس به بأس. يُسْتَشْهَد به، وهو عالم واسع العلم، ثِقَة. مات سنة ١٥١ هـ . انظر الإِرْشَاد في مَعْرِفَة عُلَمَاء الحَدِيث لِأبِي يَعْلَى الخَلِيلِي ج ١ ص ١٦٣ ، وتَارِيخ أَسْمَاء الثَّقَات ج ١ ص ١٤ .
(٨) هو ابْنُ جَرِير الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢ .
(٩) ابنُ عَبَّاس: سبقت ترجمته ص ٢٠ .
(١٠) مُجَاهِد: سبقت ترجمته ص ٦٤ .
(١١) عِكْرِمَة: سبقت ترجمته ص ١٤٣ .
(١٢) هو ابْنُ جَرِير الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

وهذا حديث ضعيف جداً لأنَّ سُفْيَانَ بْنَ وَكَيْعٍ ^(٨) ضعيف وإِبْرَاهِيمَ بْنَ يَزِيدٍ ^(٩) _ وهو الخُوَزِيُّ _ أضعف منه أيضاً . وقد رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ ^(١٠) وَقَتَادَةَ ^(١١) مُرْسَلًا عَنْ كُلِّ مِنْهُمَا ، وهذه الْمُرْسَلَاتُ هَهُنَا لَا تُقْبَلُ ، لو قُبِلَ الْمُرْسَلُ مِنْ حَيْثُ هُوَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ [^(١٢)] .

وهكذا نرى أن من العلماء من رجَّح القول الأول، ومنهم من رجَّح القول الثاني، ولعلَّ الرَّاجِحَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ هُوَ عَوْدُ الضَّمِيرِ عَلَى السَّاقِي، إِذْ أَنَّ سِيَاقَ الْآيَاتِ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوْحِي بِأَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى السَّاقِي ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَسِيَ لَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَعِنْدَمَا طَلَبَ الْمَلِكُ بَعْدَ مُدَّةٍ تَعْبِيرَ رُؤْيَا رَأَاهَا تَذَكَّرَ السَّاقِي عِنْدئذٍ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ أَمْرَهُ لِلْمَلِكِ ، يَقُولُ عَلَيْكَ _ فِي ذَلِكَ (﴿ ٥٥ ﴾ ﴿ ٥٤ ﴾ ﴿ ٥٣ ﴾ ﴿ ٥٢ ﴾ ﴿ ٥١ ﴾ ﴿ ٥٠ ﴾ ﴿ ٤٩ ﴾ ﴿ ٤٨ ﴾ ﴿ ٤٧ ﴾ ﴿ ٤٦ ﴾ ﴿ ٤٥ ﴾ ﴿ ٤٤ ﴾ ﴿ ٤٣ ﴾ ﴿ ٤٢ ﴾ ﴿ ٤١ ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ ﴿ ٣٨ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾ ﴿ ٣٦ ﴾ ﴿ ٣٥ ﴾ ﴿ ٣٤ ﴾ ﴿ ٣٣ ﴾ ﴿ ٣٢ ﴾ ﴿ ٣١ ﴾ ﴿ ٣٠ ﴾ ﴿ ٢٩ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ ﴿ ٢٥ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾ ﴿ ٢٢ ﴾ ﴿ ٢١ ﴾ ﴿ ٢٠ ﴾ ﴿ ١٩ ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ ﴿ ١٧ ﴾ ﴿ ١٦ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ ﴿ ١٣ ﴾ ﴿ ١٢ ﴾ ﴿ ١١ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ ﴿ ٩ ﴾ ﴿ ٨ ﴾ ﴿ ٧ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ ﴿ ٥ ﴾ ﴿ ٤ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ ١ ﴾) ، فَهَذِهِ الْآيَةُ تُوْحِي بِأَنَّهُ تَذَكَّرَ أَمْرًا كَانَ قَدْ نَسِيَهِ وَغَابَ عَنْ ذَهْنِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ . ثُمَّ أَنَّهُ لَيْسَ مُحَرَّمٌ عَلَى الْعَبْدِ طَلَبَ

(١) ابْنُ وَكَيْعٍ: هُوَ سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ ، سَمِعَ أَبَاهُ وَابْنَ عُبَيْنَةَ ، وَقُدَمَاءَ الْكُوفَةِ وَمَكَّةَ لَكِنَّهُمْ ضَعَّفُوهُ وَكَانَ لَهُ وَرَاقٌ أَدْخَلَ فِي حَدِيثِهِ مَا لَيْسَ لَهُ فَقَالَ لَهُ الْكُوفِيُّونَ : وَيْحَكَ أَفْسَدْتَ شَيْخَنَا وَابْنَ شَيْخِنَا رَوَى عَنْهُ الْحَفَاطُ ثُمَّ تَرَكَوا حَدِيثَهُ .
 انظر الإِرشَادَ فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ لِأَبِي يَعْلَى الْخَلِيلِيِّ ج ١ ص ٤٣٥ ، وَالضُّعْفَاءَ وَالْمُتْرُوكِينَ لِلنِّسَائِيِّ ج ١ ص ١٩٢ .
 (٢) عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ: هُوَ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ الْعَنْقَرِيِّ ، وَالْعَنْقَرُ هُوَ الْمُرَزْنَجُوشُ ، أَبُو سَعِيدِ الْكُوفِيِّ الْبَصْرِيِّ ، رَوَى عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ وَطَبَقْتَهُ وَكَانَ صَاحِبَ حَدِيثٍ ، وَنَفَّهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ ، تَوَفِّيَ سَنَةَ ١٩٩ هـ .
 انظر الْعَبْرَ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ لِلذَّهَبِيِّ ج ١ ص ٦٢ ، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ ج ٣ ص ٤٨٢ ، وَج ٤ ص ٥٧ .
 (٣) إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدِ (الْخُوَزِيُّ): هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدِ الْخُوَزِيِّ الْمَكِّيُّ ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، كَانَ مَوْلَى لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ شِعْبَ الْخُوَزِ بِمَكَّةَ فَنَسِبَ إِلَيْهِمْ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، قَالَ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ: [ليس بثقة]، مات سنة ١٥٠ ، أو ١٥١ هـ .
 انظر كِتَابَ الْمَجْرُوحِينَ ج ١ ص ١٠٠ ، وَتَارِيخَ يَحْيَى بْنِ مُعِينٍ لِابْنِ مُعِينٍ ج ١ ص ١٦ .
 (٤) عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ: هُوَ عُمَرُ بْنُ دِينَارِ الْبَصْرِيِّ ، فَهَرَمَانَ آلِ الزُّبَيْرِ ، أَبُو يَحْيَى ، ضَعِيفٌ .
 انظر الضُّعْفَاءَ وَالْمُتْرُوكِينَ لِلنِّسَائِيِّ ج ١ ص ٢٢٠ .
 (٥) عِكْرِمَةُ: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ ص ١٤٣ .
 (٦) ابْنُ عَبَّاسٍ: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ ص ٢٠ .
 (٧) سَبَقَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي ص ١٧٤ .
 (٨) ابْنُ وَكَيْعٍ (: سَفِيَانُ) : سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ ص ١٧٥ .
 (٩) إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدِ الْخُوَزِيِّ : سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ ص ١٧٥ .
 (١٠) الْحَسَنُ: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ ص ٢٨ .
 (١١) قَتَادَةُ: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ ص ٧١ .
 (١٢) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٣٩١ .
 (١٣) سُورَةُ يُوسُفَ ٤٥ .

العَوْنِ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُهُ مِنَ الْبَشَرِ ، مَعَ تَوَكُّلِهِ الْقَلْبِيِّ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّمَا الْمُحَرَّمُ أَنْ يَطْلُبَ الْعَوْتُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ (١) .

وسواءً كان هذا أو ذاك ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ فِي الْآيَةِ أَنَّ الشَّيْطَانَ كَادَ لِيُوسِفَ عليه السلام فِيهَا سِوَاءً أَنْسَاهُ هُوَ عليه السلام أَوْ أَنْسَى السَّاقِي ، فَإِنَّهُ فِي أَيِّ الْحَالَيْنِ قَدْ تَسَبَّبَ لِيُوسِفَ عليه السلام بِالْمُكُوثِ فِي السَّجْنِ مُدَّةً أَطْوَلَ ، وَهَذَا مَا أَرَدْتُ إِيضَاحَهُ هُنَا .

وَآيَةٌ أُخْرَى يُبَيِّنُ اللَّهُ لَنَا فِيهَا شَيْئًا مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ لِيُوسِفَ عَلَى لِسَانِهِ هُوَ عليه السلام وَهِيَ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم :

﴿ ١ ﴾

﴿ ٢ ﴾

﴿ ٣ ﴾

وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ مِمَّا أَدَّى إِلَى تَشْتُّتِ حَيَاتِهِ وَتَمَرُّغِهِ فِي أَرْوَقَةِ الْعَذَابِ وَالْأَلْمِ وَالضِّيَاعِ وَالرَّقِّ وَنَهَايَةِ السَّجْنِ ، كَمَا

(١) وقد أورد العلماء في تفسير هذه الآية الأدلة التي استدلل بها كلا الفريقين ، فمن أراد الاستزادة في ذلك فليرجع إليها ، إذ ليس في هذا البحث متسع لسردها ، وإنما أردت لفت الانتباه إلى ما رجَّحه بعض العلماء ، والله أعلم .

(٢) نَزَعَ : قَالَ فِي مُخْتَارِ الصَّحَاحِ : [نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ أَفْسَدَ وَأَغْرَى] وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : [نَزَعَ بَيْنَهُمْ يَنْزِعُ وَيَنْزِعُ نَزْعًا : أَغْرَى وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] .

انظر مُخْتَارِ الصَّحَاحِ لِلرَّازِي ج ١ ص ٣١٠ ، وَالْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ لابن سَيِّدِهِ ج ٢ ص ٤٠٩ .

وقد فسَّرَ الرَّازِي رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْنَى النَّزَعِ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ ١ ﴾

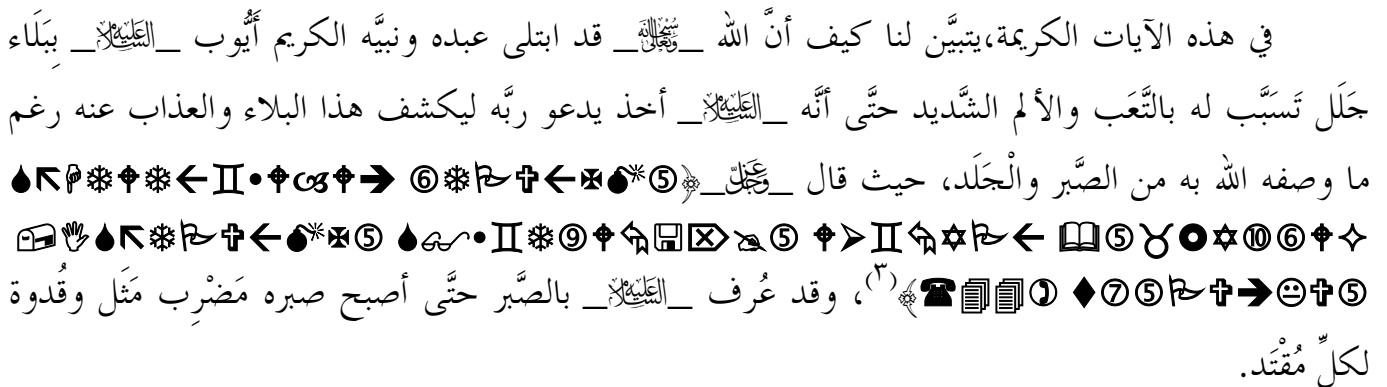
﴿ ٢ ﴾ [اعلم أن نزع الشيطان عبارة عن وساوسه ونخسه في القلب بما يسؤل للإنسان من المعاصي] انظر تفسير الرازي عند تفسير الآية ج ٧ ص ٣٤١ .

(٣) سورة يوسف ١٠٠ .

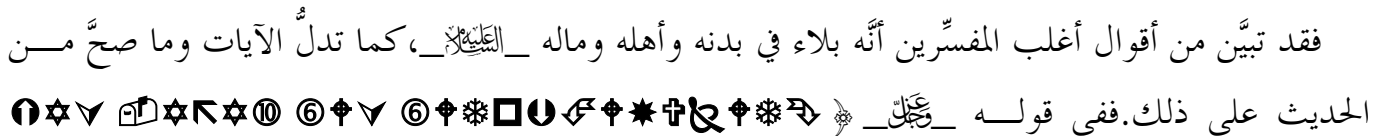
المبحث الثاني:

موقف الشيطان مع نبي الله أيوب عليه السلام وبعض مكائده له:

يقول الله عز وجل ، ويقول أيضاً عليه السلام 

في هذه الآيات الكريمة، يتبين لنا كيف أن الله عز وجل قد ابتلى عبده ونبيه الكريم أيوب عليه السلام ببلَاء جَلَلٍ تَسَبَّبَ له بِالتَّعَبِ والألم الشَّدِيدِ حَتَّى أَنَّهُ عليه السلام أخذ يدعو ربَّه ليكشف هذا البلاء والعذاب عنه رغم ما وصفه الله به من الصَّبْرِ والجَلْدِ، حيث قال عز وجل  لكلِّ مُقْتَدِرٍ.

أما بالنسبة لماهية هذا البلاء الذي أصابه:

فقد تبين من أقوال أغلب المفسرين أنه بلاء في بدنه وأهله وماله عليه السلام، كما تدلُّ الآيات وما صحَّ من الحديث على ذلك. ففي قوله عز وجل 

(١) سورة الأنبياء ٨٣، ٨٤.

(٢) سورة ص ٤١ - ٤٤.

(٣) سورة ص جزء من الآية ٤٤.

☆↑●→﴿١﴾، وقوله _____ ﷺ ﴿٥﴾ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ﴿٢﴾؛ دليل على أنه كان في بدنه داء وقد شافاه الله منه بشره واغتساله من العين التي أنبعها الله له بركضه على الأرض برجله. وقد ذكروا تفاصيل كثيرة في حقيقة هذا الداء الذي أصابه في بدنه إلا أنها من الإسرائيليات ، لذا لا فائدة من ذكرها هنا، إذ لا دليل على صحتها .

أما في قوله _____ ﷺ ﴿٣﴾ ، وقوله _____ ﷺ ﴿٤﴾ ؛ دليل على أنه قد ابتلي في أهله وأن الله ﷻ حين أراد كشف البلاء عنه أعادهم له وزاد له فيهم .

وأما بالنسبة للسبب في إسناده _____ ﷺ الضر إلى الشيطان :

فقد تنوعت وتعددت أقوال العلماء في التفاسير والكتب ، واختلفت آراؤهم في المسألة. لذا سأعرض ما وقعت عليه من هذه الأقوال والآراء ، ثم أحاول الوصول إلى أفضلها وأحسنها وأكثرها موافقةً للآية من خلال الأدلة النقلية ، والأدلة العقلية ، ومن خلال ترجيحات العلماء والله المستعان .

أولاً : قيل إن الشيطان وسوس لأيوب وإنه أطاعه _____ ﷺ :

فقد قيل إن رجلاً استغاثه على ظالم فلم يُعنه ، وقيل كانت مواشيه في ناحية مُلك كافر فداهنه ولم يعز ، وقيل إنه أعجب بكثرة ماله وقيل غير ذلك وأنه بسبب هذه الأفعال التي كانت من وسوسة الشيطان أصابه البلاء كعقاب من الله (٥) .

(١) سورة الأنبياء جزء من الآية ٨٤ .

(٢) سورة ص ٤٢ .

(٣) سورة ص جزء من الآية ٤٣ .

(٤) سورة الأنبياء جزء من الآية ٨٤ .

(٥) انظر أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٣٠٥ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٦ ص ٢٤٩ ، وتفسير أبو السعود ج ٥ ص ٤٨٠ ، وغيرهم .

ثانياً : وقيل إنَّ الله سلَّط الشَّيْطَانَ _ لعنه الله _ على أَيُّوب _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ لِيَفْتِنَهُ ، فأهلك ماله وولده ، ثمَّ سلَّطه على بَدَنِهِ فنَفَخَ فيه نَفْخَةً اشْتَعَلَ منها جَسَدَهُ وظهرت فيه تَأَلِيلٌ فأخذ يحكُّها بأظفاره حتَّى دَمِيَتْ ثمَّ أخذ يحكُّها بالفخَّار حتَّى تساقطت أجزاء من بَدَنِهِ (١).

ثالثاً : وقيل إنَّه _ لعنه الله _ كان يوسوس لأَيُّوب نفسه _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ فيجعلهُ يستعظم ما نزل به من البلاء ويدفعه إلى الكراهة والجزع لذا نُسِبَ إليه الضُّرُّ (٢).

رابعاً : أنَّه كان يعودهُ ثلاثة من المؤمنين فارتدَّ أحدهم فسأل عنه فقيل : أَلْقَى إليه الشَّيْطَانُ أَنَّ الله لا يتلى الأنبياء الصَّالحين (٣) ، وذلك لِيُحْدِثَ خَلالاً في عقيدته بنبوَّة أَيُّوب _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ ممَّا أدَّى إلى ارتداده عن الإيمان ولذلك نُسِبَ الضُّرُّ إلى الشَّيْطَانِ . . ومعلوم ما لذلك من ضرر في نفس أَيُّوب _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ .
يقول أبو حَيَّان (٤) في البَحْرِ الْمُحِيطِ : [نزل لشفقته على المؤمنين مسَّ الشَّيْطَانِ ذلك المؤمن حتَّى ارتدَّ منزلة مسَّه لنفسه لأنَّ المؤمن الخيِّر يتألَّم لرجوع المؤمن الخيِّر إلى الكفر] (٥).

خامساً : وقيل : إنَّ السَّبَبَ في ذلك أَنَّ الشَّيْطَانَ وسوس لزوجته فشكَّكها في دين زوجها وطلب منها أن تُشْرِكَ بالله . . وقيل : أنَّه _ لعنه الله _ حين وسوس لها عرض عليها أن يعالج أَيُّوب _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ على أن يشرك الأخير بالله ويقول أنَّ الشَّيْطَانَ هو الذي شفاه لا الله _ وَجَّهَهُ اللهُ _ ، فلمَّا أخبرته ببعض هذه الوسوسة غضب وتوعَّدها أنَّه إن شُفِيَ ليضربنَّها مائة ضربة فكان لهذه الحادثة أكبر الضُّرر على نفسه _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ لذا نُسِبَ الضُّرُّ للشَّيْطَانِ أن وسوس لزوجته فشقَّ عليه . (٦)

(١) انظر أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٣٠٥ ، وتفسير السَّعْدِي ج ١ ص ٧١٤ .

(٢) انظر أضواء البيان ج ٤ ص ٣٠٥ ، وفَتْحُ الْقَدِيرِ ج ٦ ص ٢٤٩ ، وأبو السُّعُود ج ٥ ص ٤٨٠ .

(٣) انظر أضواء البيان ج ٤ ص ٣٠٥ ، والبَحْرِ الْمُحِيطِ ج ٩ ص ٣٤٣ .

(٤) أبو حَيَّان الأندلسي: مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ عَلِيِّ بنِ حَيَّانِ أثير الدين الغرناطي الإمام الحافظ الأستاذ شيخ العربيَّة والأدب والقراءات مع العدالة والثقة ، ولد سنة ٦٥٤ بغرناطة ، من تصانيفه (البَحْرِ الْمُحِيطِ) في التَّفْسِيرِ و(شَرْحُ التَّسْهِيلِ) ، ومن الكتب الصَّغار ما ينيف على ٤٠ تصنيفاً وغالبها في القراءات والعربيَّة ، توفي سنة ٧٤٥ .

انظر غَايَةَ النَّهْيَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ ج ١ ص ٤٠٢ ، والدَّرَرُ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ الْمَائَةِ الثَّامِنَةِ ج ٢ ص ١٢١ ، وذَيْلُ تَذَكِيرَةِ الْحُفَّازِ ص ٢٣ .

(٥) البَحْرِ الْمُحِيطِ لِأبي حَيَّانِ ج ٩ ص ٣٤٣ .

(٦) انظر البَحْرِ الْمُحِيطِ ج ٩ ص ٣٤٣ .

بينما يرى غيره من العلماء أنه لا مانع من أن يسَلطه الله على الجسد و المال و الأهل من باب الابتلاء .
يقول الإمام الشنقيطي ^(١) _ رحمه الله _ :

[وتسليطه للابتلاء على جسده وماله وأهله مُمكن وهذا أقرب من تسليطه عليه بِجَمَلِه على أن يفعل ما لا
ينبغي . . .] ^(٢) .

ثم قال بعد ذلك _ رحمه الله _ : [ويمكن أن يكون سلطه على جسده وماله وأهله . ابتلاءً ولِيُظْهِر
صبره الجميل ، وتكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ويُرجع له كل ما أُصيب فيه ، والعلم عند الله
_ تعالى _ وهذا لا ينافي أن الشيطان له سلطان على مثل أيوب ، لأنَّ التَّسْلِيْطَ على الأهل و المال و الجسد من
جنس الأسباب التي تنشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض ، وذلك يقع للأنبياء ، فإنَّهم يصيبهم المرض وموت
الأهل و هلاك المال لأسباب متنوّعة ، ولا مانع من أن يكون جملة تلك الأسباب تسليط الشيطان على ذلك
للابتلاء] ^(٣) .

وهذا الرأي الذي بيّنه الشنقيطي ^(٤) _ رحمه الله _ تشهد له أدلة الكتاب والسنة ومنها :
ما رواه الترمذي ^(٥) _ رحمه الله _ عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ^(٦) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ
أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ :

" الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي
دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتَلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ " ^(٧) .

(١) الشنقيطي: سبقت ترجمته ص ٦٠ .

(٢) أضواء البيان ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٣) أضواء البيان ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٤) الشنقيطي: سبقت ترجمته ص ٦٠ .

(٥) الترمذي: هو الترمذي الكبير مُحَمَّد بن عيسى بن سُورَة بن موسى السُّلَمِي الحَافِظ أَبُو عيسى الترمذي الضَّرِير مُصَنَّف الكتاب الجامع .
وُلِدَ سنة بضع ومائتين، وأخذ علم الحديث عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِي، وذكره ابنُ جَبَّان في الثَّقَات وقال: كان مِمَّنْ جَمَعَ وَصَّفَ وَحَفِظَ وَذَكَرَ .
توفي بترمذ سنة ٢٧٩ .

انظر الوافي بالوفيات للصفدي ج ٢ ص ٥٤ ، وطبقات الحُفَظ للسُّيُوطي ج ١ ص ٥٤ .

(٦) مُصْعَب بن سَعْد: هو مُصْعَب بن سَعْد بن أَبِي وَقَّاص الزُّهْرِي أَبُو زُرَّارَة الْمَدَنِي . وكان فاضلاً كثير الحديث . روى عن علي و الكبار .

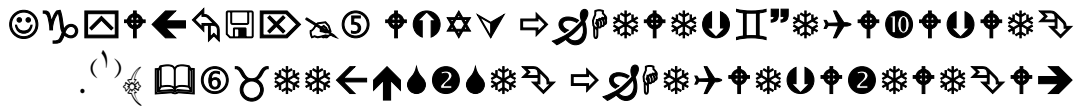
انظر العبر في خير من غبر للذهبي ج ١ ص ٢٢ ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ٢٨٠ .

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب الزُّهْد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، حديث رقم (٢٣٢٢) ، وابن ماجه في كتاب الفتن ، باب الصبر
الصبر على البلاء ، حديث رقم (٤٠١٣) ، وقال الترمذي _ رحمه الله _ فيه : [هذا حديث حسن صحيح] . وقال الحافظ في الفتح : [

وَكَانَ قَدْ غَابَ عَنْهَا زَمَانًا فِي حَالِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّهُ كَانَ وَقْتُ قَبُولَتِهِمْ، فَوَجَدَ أَحَدَ
 الْإِسْرَائِيلِيِّينَ قَدْ وَقَعَ فِي مَشَادَّةٍ مَعَ أَحَدِ الْمَصْرِيِّينَ، فَأَخَذَ الْإِسْرَائِيلِيُّ يَسْتَعِيثُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَلَمَّا حَضَرَ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ دَفَعَ الْمَصْرِيَّ دَفْعَةً يُبْعِدُهُ بِهَا عَنِ الْإِسْرَائِيلِيِّ حِمِيَّةً لَهُ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِهَذِهِ الدَّفْعَةِ قَتْلَهُ، إِلَّا أَنَّ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ آتَاهُ اللَّهُ بَسْطَةَ فِي الْخَلْقِ وَقُوَّةً فِي الْجِسْمِ فَأَوْدَتِ دَفْعَتُهُ بِنَفْسِ الرَّجُلِ دُونَ قِصْدِ مَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 عِنْدَهَا نَدِمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشَدَّ النَّدَمِ إِذْ وَجَدَ كَاهِلَهُ مُثْقَلًا بِذَنْبِ لَمْ يَقْصِدْهُ فَعَرَفَ أَنَّ تَهْيِيجَ الشَّيْطَانِ لَعْنَةَ
 اللَّهِ عَلَيْهِ لَغَضْبِهِ كَانَ لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِيمَا وَقَعَ فِيهِ، لِذَا عَزَاهُ إِلَيْهِ وَ إِلَى غَوَايَتِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 ﴿ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (١) أَي مِنْ تَسْبِيبِ
 الشَّيْطَانِ لِي بِأَنَّ هَيْجَ غَضْبِي حَتَّى ضَرَبْتُ هَذَا فَهَلَكَ مِنْ ضَرِبَتِي (٢) وَقَالَ ﴿ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ﴾ (٣) بِسَبَبِ الْعَدَاوَةِ
 وَالِإِضْلَالِ . وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَنْ قَتَلَ هَذَا الْكَافِرَ خَطَأً مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ دُونَ أَمْرِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ بِقَتْلِهِ
 فَقَالَ ﴿ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ﴾ (٤) أَي [بِقَتْلِ
 النَّفْسِ الَّتِي لَمْ تَأْمُرِي بِقَتْلِهَا، فَاعْفُ عَنْ ذَنْبِي ذَلِكَ وَاسْتِرْهِ عَليَّ وَلَا تَوَاحِدِي بِي فَتَعَاقِبِي عَلَيْهِ] (٥) ، قَالَ قَتَادَةَ (٦)
 رَحِمَهُ اللَّهُ [...] ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَدِّدُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ ، حَتَّى أَنَّهُ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ
 : إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا [...] (٧) ، وَهَذَا دَيْدَنُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، يُشْفِقُونَ مِمَّا لَا يُشْفِقُ مِنْهُ
 غَيْرُهُمْ، وَيُثَقِّلُ كَاهِلَهُمْ مَا لَا يُثَقِّلُ كَاهِلَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْهَمِّ الَّتِي يُخَلِّفُهَا خَوْفُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَشِعْوَرُهُمْ بِالذَّنْبِ
 وَتَأْنِيهِمْ لَضَمَائِرِهِمْ الْيَقِظَةَ، وَذَلِكَ لِصَفَاءِ سِرَائِرِهِمْ ، وَطَهَارَةِ مَعَادِنِهِمْ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ .

وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ فَغَفَرَ لَهُ، إِذْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ﴾ (٨) ، وَنَجَّاهُ مِنْ ثِقَلِ الذَّنْبِ وَمِنْ عَوَاقِبِهِ الَّتِي كَانَتْ سَتْنَالَهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُمْتَنًا
 عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ ﴿ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ﴾ (٩)

(١) سورة القصص جزء من الآية ١٥ .
 (٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري ج ١٩ ص ٥٤١ .
 (٣) سورة القصص جزء من الآية ١٥ .
 (٤) سورة القصص جزء من الآية ١٦ .
 (٥) تفسير الطبري ج ١٩ ص ٥٤١ ، والتفسير الميسر ج ٧ ص ٥٣ .
 (٦) قَتَادَةَ: سبقت ترجمته ص ٧١ .
 (٧) نقله عنه الإمام القرطبي في تفسيره ج ١٣ ص ٢٦١ .
 (٨) سورة القصص جزء من الآية ١٦ .



فعاهد عليه السلام ربه على ألا يكون ظهيراً للمجرمين بعد ذلك أبداً فقال عليه السلام (١).
وإجرامه (٣).

واختلف العلماء فيما إن كانت هذه الحادثة وقعت قبل نبوة موسى عليه السلام أم بعدها ، فيرى ابن كثير (٤) رحمه الله أنه عليه السلام لم يكن آنذاك نبياً بعد ، وأنه إنما نال النبوة حين كلمه الله بعد ذلك في في وادي طوى (٥) ، وقد تبين ذلك في قوله رحمه الله (٦) [لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مَبْدَأَ أَمْرِ مُوسَى عليه السلام ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَاهُ اللَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا..... ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى سَبَبَ وَصُولِهِ إِلَى مَا كَانَ تَعَالَى قَدْرَهُ لَهُ مِنَ النُّبُوءَةِ وَالتَّكْلِيمِ فِي قَضِيَّةِ قَتْلِهِ ذَلِكَ الْقِبْطِي الَّذِي كَانَ سَبَبَ خُرُوجِهِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ إِلَى دِيَارِ مَدْيَنَ..] (٧).
فجعل رحمه الله حادثة القتل التي جعلته عليه السلام يهرب إلى ديار مدين سبباً في وصوله إلى تلك المنطقة التي تلقى فيها النبوة ، فلم يكن آنذاك نبياً في نظر ابن كثير (٧) رحمه الله في مصر قبل مجيئه إلى مدين عليه السلام .

كما أورد رحمه الله (٨) نحو هذا الكلام في البداية والنهاية (٨) .
أمّا ابن جرير الطبري (٩) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠) رحمهما الله فيرى أنه عليه السلام كان آنذاك نبياً ، وأنه لذلك رأى أنه بقتله ذلك القبطي رغم كفره كان مذنباً ، وأن فعله ذلك كان من عمل

(١) سورة طه ٤٠ .

(٢) سورة القصص ١٧ .

(٣) أيسر التفاسير للجزائري ج ٣ ص ١٦١ .

(٤) ابن كثير: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٥) وادي طوى: الوادي المذكور في الكتاب الكريم ، وهو عند الطور .

انظر الأماكن وما اتفق لفظه واقترب مسماه من الأمانة للحازمي ج ١ ص ٨٥ .

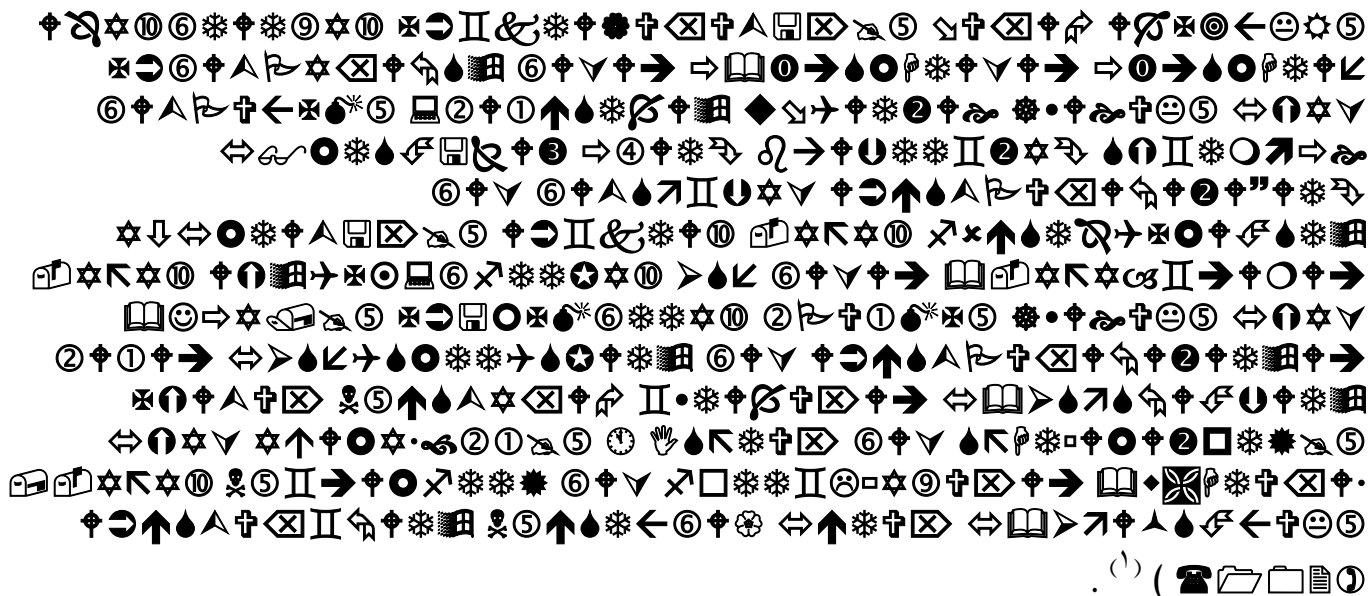
(٦) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٨٢ .

(٧) ابن كثير: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٨) انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ٢٤١ .

(٩) الطبري: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(١٠) ابن تيمية: سبقت ترجمته ص ٣١ .



يخبر _ ﷺ _ في هذه الآية الكريمة عن اليهود الذين أتبعوا ما تلتته ^(٢) الشياطين على مُلك سُلَيْمَانَ
_ العَلِيِّ _ وهو السَّحْر والشَّعْوَذَة ^(٣) ، وقيل هو اللَّعِب والمَعَارِف وكلّ ما صَدَّ عن ذكر الله ^(٤) (والسَّحْر
داخل في ذلك أيضاً) .

يقول البَغَوِي ^(٥) _ رحمه الله _ [والصَّحِيح أَنَّ السَّحْر عبارة عن التَّمْوِيهِ والتَّخْيِيلِ ، والسَّحْر وجوده
حقيقة عند أهل السُّنَّة وعليه أكثر الأمم ولكن العمل به كفر] ^(٦) والله _ ﷻ _ أعلم .
وهذه إحدى مكائد الشَّيْطَان اللَّعِينَة مع نبيِّ الله _ ﷺ _ ؛ حيث شكَّكُوا النَّاسَ في علمه ونبوّته ،
فادَّعَوْا أَن ما كان مدفوناً تحت كرسيِّه _ ﷺ _ من كتب السَّحْر والكفر والشَّعْوَذَة هو ممَّا يستخدمه
_ ﷺ _ في استعمال الإنس والجنّ لجعلهم تحت خدمته، وفي تسخير الرِّيح، وفي إذعان الإنس والجنّ والطَّيْر
له، بينما الحقيقة أنهم _ لعنهم الله _ هم الذين كتبوا هذه الكتب .

واختلّف فيمن دفنها تحت الكرسي : فقيل :

(١) سورة البقرة ١٠٢ .
(٢) التَّلَاوة: قال في معناها ابنُ دُرَيْدٍ : [تَلَوْتُ الشَّيْءَ أَتَلَوهُ تَلَوًّا ، إِذَا أَتَبَعْتَهُ . وَتَلَوْتُ الْقُرْآنَ ، إِذَا قَرَأْتَهُ كَأَنَّكَ اتَّبَعْتَ آيَةَ فِي إِثْرِ آيَةٍ . وَالْمَصْدَرُ
التَّلَاوةُ .] وقال ابنُ حَيَّانٍ _ رحمه الله _ في البَحْرِ المُحِيطِ [وتتلو تَتَّبِعُ ، قاله ابنُ عَبَّاسٍ ، أو تَدَّعِي أو تَقْرَأ أو تُحَدِّثُ ، قاله عَطَاءٌ ، أو تَرْوِي ،
قاله يَمَانٌ ، أو تَعْمَلُ أو تَكْذِبُ ، قاله أَبُو مُسْلِمٍ ، وهي أقوال متقاربة] .
انظر جَمَهْرَةُ اللَّغَةِ لابنِ دُرَيْدٍ ج ١ ص ١٩٦ ، والبَحْرِ المُحِيطِ ج ١ ص ٤٢٤ .
(٣) انظر الكَشَّافَ لِلزَّمَخْشَرِيِّ ج ١ ص ١١٦ .
(٤) انظر تفسير ابنِ كَثِيرٍ ج ١ ص ٣٤٦ .
(٥) البَغَوِي : سبقَتْ ترجمته ص ٢٠ .
(٦) تفسير البَغَوِي ج ١ ص ١٢٨ .

الآية [^(١)، أي أنه _رحمه الله_ جعل المقصود في الآية جميع اليهود التابعين لذلك سابقهم ولاحقهم، وإن كان التوبيخ فيها موجّهاً إلى يهود عهد النبي مُحَمَّد ﷺ، الموجودين عند نزول الآيات، إلا أن أسلافهم داخلين في الحكم.

يقول _رحمه الله_ [إذ كان جائزاً فصيحاً في كلام العرب إضافة ما وصفنا _من أتباع أسلاف المُخْبِر عنهم بقوله_ (→ ⑤ ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿) عنهم بقوله] (⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿) _ إلى أخلافهم بعدهم ، ولم يكن بخصوص ذلك من رسول الله ﷺ منقول ، ولا حُجّة تدلُّ عليه ، فكان الواجب من القول من ذلك أن يقال : كل متبّع ما تلتته الشياطين على عهد سُلَيْمَانَ من اليهود داخل في معنى الآية على النحو الذي قلنا [^(٢) .

أما المكيدة الثانية ؛ فهي أحد ما ذكره العلماء في تفسير قوله _عَلَيْكُمْ_ (→ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿) (⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿) : فإنَّ في تفسير هذه الآية الكريمة أربعة أقوال :

١ _ قيل إنَّ الجسد المقصود في الآية هو الشيطان .

وهذا القول ذكره أكثر المفسرين وروواً فيه سياقات كثيرة إلا أن أغلب من ذكره ضعّفه وقالوا إنّه يُعتَبَر من الإسرائيليات ، فهذا ابنُ كَثِير ^(٥) _رحمه الله_ يفسّر الآية فيقول :

[يقول _تعالي_ (→ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿)] أي: اخترنا له ما سألناه المُلْك مرةً (→ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿) (⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿) : ^(٦)

قال ابنُ عَبَّاس ^(٨) ومُجَاهِد ^(٩) وسَعِيد بن جُبَيْر ^(١) وَالْحَسَن ^(٢) وَقَتَادَةَ ^(٣)، وغيرهم: يعني شيطاناً، (→ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿) ، أي رجع إلى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَأُبْهَتِهِ..... ^(٥) وذكر _رحمه

(١) تفسير الطبري ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٢) سورة البقرة ١٠٢ .

(٣) تفسير الطبري ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٤) سورة ص ٣٤ .

(٥) ابنُ كَثِير: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٦) سورة ص جزء من الآية ٣٤ .

(٧) سورة ص جزء من الآية ٣٤ .

(٨) ابنُ عَبَّاس : سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٩) مُجَاهِد : سبقت ترجمته ص ٦٤ .

الله_ القصة التي تروي هذه الحادثة بعدة سياقات، وهي تدور حول أن سُلَيْمَانَ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ أراد مرّة الدُّخُول إلى الخلاء فأعطى خاتمَه لزوجته له يقال إِنَّهَا تُدْعَى الجُرَادَة ، فَأَتَاهَا الشَّيْطَانُ مُتَمَثِّلاً بِسُلَيْمَانَ وَأَخَذَهُ مِنْهَا ، فَلَمَّا لَبَسَهُ دَانَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَكُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ يَحْكُمُ عِوَضاً عَنْهُ ، وَأَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ سُلَيْمَانَ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ وَطَلَبَ مِنْهَا الْخَاتِمَ كَذَبَتْ كَوْنَهُ سُلَيْمَانَ . هذه هي القصة الواردة في ذلك باختصار . وبعد أن أوردها ابنُ كَثِيرٍ بِسَيَاقَاتٍ مُتَعَدِّدَةً قَالَ _ رَحِمَهُ اللَّهُ _ : [وهذه كلها من الإسرائيليات]^(٦) .

كما ضَعَفَ هذا القولُ الْقُرْطُبِيُّ^(٧) _ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ _ فقال :

[وقد ضَعَفَ هذا القولُ من حيث إنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَتَلَبَّسَ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ الشَّيْطَانُ بِسُلَيْمَانَ حَتَّى يَطُؤُوا أَنَّهُمْ مَعَ نَبِيِّهِمْ فِي حَقٍّ ، وَهَمَّ مَعَ الشَّيْطَانِ فِي بَاطِلٍ]^(٨) .

٢_ وَقِيلَ إِنَّ الْجَسَدَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ يُشِيرُ إِلَى وَالدِّ لِسُلَيْمَانَ ، أَيْضاً ذُكِرَتْ عِدَّةُ رَوَايَاتٍ فِي قِصَّتِهِ بَعْضُهَا لَا يَصَدِّقُهُ الْعَقْلُ ، كَالَّتِي أوردَهَا الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ^(٩) فِي تَفْسِيرِهِ وَالَّتِي ذَكَرَ فِيهَا أَنَّهُ حِينَ وُلِدَ لِسُلَيْمَانَ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ وَوُلِدَ؛ اتَّفَقَتْ الشَّيَاطِينُ عَلَى قَتْلِهِ أَوْ تَحْيِيلِهِ لَعَلَّهَا يَسْتَمِرُّ بَعْدَ أَبِيهِ فِي الْحُكْمِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهِمْ فَخَافَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانَ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ وَأَمَرَ الرِّيحَ بِأَنْ تَحْمِلَهُ إِلَى السَّحَابِ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَاقَبَهُ لَخُوفِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَأَمَاتَ لَهُ ابْنَهُ فَمَا لَبِثَ أَنْ سَقَطَ فَوْقَ كُرْسِيِّهِ مَيِّتاً، فَهَذِهِ الْقِصَّةُ ظَاهِرَةٌ الضَّعْفِ وَالرَّكَاكَةِ ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ لَا مِنْ كِتَابٍ وَلَا مِنْ سُنَّةٍ .

(١) سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ١٦٢ .

(٢) الْحَسَنُ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢٨ .

(٣) قَتَادَةَ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٧١ .

(٤) سُورَةُ ص جِزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ٣٤ .

(٥) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٦٦ .

(٦) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٦٨ .

(٧) الْقُرْطُبِيُّ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ١٨ .

(٨) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ج ١٥ ص ٢٠١ .

(٩) الْقُرْطُبِيُّ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ١٨ .

ولعل أقرب الروايات _ التي فسرت الجسد في الآية بولد سُليمان ما جاء في البخاري^(١) ومُسليم^(٢) _ رحمهما الله _ عن أبي هريرة^(٣) _ رضي الله عنه _ أنه قال [قال رسول الله _ ﷺ _ " قال سُليمان لأطوفن^(٤) اللَّيْلَةَ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ^(٥) وَأَيْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ "]^(٦) .

٣_ وقيل إن المقصود بالجسد المُلقى، هو كاتب سُليمان قيل أن اسمه آصف بن برخيا^(٧)، وذلك أن خاتم سُليمان سقط من يده فأراد إرجاعه ، فكان كلما لبسه سقط منه ، فلا يثبت في يده ، فأخبره الكاتب أن في ذلك دلالة على فتنته ونصحته أن يختلي بنفسه ويتعد عن الحكم لفترة ليعود إلى ربه ، على أن يجلس هو _ أي الكاتب _ على كرسيه ويحكم عوضاً عنه حين عودته _ ﷺ _ .

وهذه القصة ظاهرة الضعف والركاكة أيضاً لعدة وجوه : فمن أين له الحكم على نبي الله _ ﷺ _ بأنه مفتون؟؟ مع ما علم بالضرورة من عصمتهم وقربهم من الله تعالى .

ثم أنه لا يُعقل أن يُدلس نبي على قومه فيجعل مكانه رجلاً آخر على أنه هو ، فهذا معارض لمقتضى الرسالة التي لا يمكن أن تتخلف عنه لحظة ؟

وكيف يسمح لكاتبه أن يقوم مقامه مما يستلزم أن يقوم بكل شيء عنه بما في ذلك معايشة أزواجه ؟ وهذا أمر يترفع عنه أوساط البشر فكيف بالأنبياء _ عليهم السلام _ .

ثم أنه لم يذكر سبباً لهذه الفتنة المفاجئة ولا ذكر على هذه القصة دليلاً أصلاً لا من قريب ولا من بعيد .

(١) البخاري : سبقت ترجمته ص ٥٩ .

(٢) مُسليم: سبقت ترجمته ص ١٠٦ .

(٣) أبو هريرة: سبقت ترجمته ص ٣٨ .

(٤) طاف: دار على نسائه و المراد الجماعة، يقول ابن حجر [طاف بالشيء وأطاف به إذا دار حوله وتكرّر عليه ، وهو هنا كناية عن الجماع] ويقال لأطوفن ولأطيفن ، لغتان فصيحتان .

انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج ١٠ ص ٢٢٢ ، وفيض القدير ج ٤ ص ٦٥٨ .

(٥) شق رجل [قيل هو الجسد الذي ذكره الله تعالى أنه ألقى على كرسيه] .

انظر المتواري على أبواب البخاري ج ١ ص ١٠٦ .

(٦) أخرجه البخاري ، كتاب الأيمان والثدور ، باب : كيف كانت يمين النبي _ ﷺ _ ، حديث رقم (٦١٤٨) ، وكتاب أحاديث

الأنبياء (٣١٧١) ، وأخرجه مُسليم ، كتاب الأيمان ، باب : الاستثناء ، حديث رقم (٣١٢٦) (متفق عليه)

(٧) آصف بن برخيا بن شميعة ، اسمه ناطورا ، كاتب سُليمان بن داود ، وكان يعرف اسم الله الأعظم .

انظر الطبقات السنية في تراجم الحنفية للثقي الغزي ج ١ ص ٣٠ ، والمُحبر ج ١ ص ٣٩٢ .

الفصل الثالث

جهد الشيطان في العمى المكّي وفي العمى المدني للرسول ﷺ
ولصاحبه

توطئة :

لم يزل الشَّيْطَانُ يَكِيدُ لِبَنِي آدَمَ فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَكَادَ لَهُ.. ولَنْ يَزَالَ هَذَا دَيْدَنَهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ _لعنة الله عليه_.

فبعد أن استعرضنا شيئاً من مكائده لأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ _صلاة الله وسلامه عليهم؛ فإنه يجدر بنا أن نشير إلى شيءٍ من مكائده مع خاتم الأنبياء وسيدهم مُحَمَّدٍ _عليه وعليهم وعلى آله وأصحابه الصَّلاة والسلام_ به قد انتهى عصر الأنبياء فلم يخلفه في النبوَّة أحد ، كما قال _ﷺ_ فيه ﴿ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﴾^(١).

وسنأتي كذلك على بعض مكائده _لعنة الله عليه_ لعدد مِمَّنْ أحاط بهذا الرَّسُولِ _ﷺ_ من الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ _رضي الله عنهم أجمعين_ الذين أشاد الله _ﷻ_ بذكرهم في القرآن الكريم فمدحهم وبيَّن فضلهم ، إذ قال _ﷻ_ ﴿ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﴾^(٢) ، كما قال فيهم رسول الله _ﷺ_ :

" لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " ^(٣)، أو كما قال _ﷻ_ ، وقد جمعهم _ﷻ_ مع نفسه الشَّريفة فجعلهم معه مصايح يُستَنَارُ بها ويُهْتَدَى بنورها ، فقال :

" كَيْبَاتِيْنَ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي " ^(٤).

وقد انقسم عهد رسول الله _ﷺ_ بعد بعثته إلى قسمين :

الأوّل :

(١) سورة الأحزاب جزء من الآية ٤٠ .

(٢) سورة الفتح جزء من الآية ٢٩ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الْمَنَاقِبِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، بَابِ قَوْلِ النَّبِيِّ _ﷺ_ « لَوْ كُنْتُ... » حَدِيثِ رَقْمِ (٤٩٠) ، وَمُسْلِمٍ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، بَابِ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ _رضي الله عنهم_ ، حَدِيثِ رَقْمِ (٤٦١٠) ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا ، حَدِيثِ رَقْمِ (٤٦١١) .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان ، بَابِ مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، حَدِيثِ رَقْمِ (٢٥٦٥) ، وَقَالَ فِيهِ [هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مُفَسَّرٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ] . وَقَدْ حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ _رحمه الله_ أَيْضًا (انظر حديث رقم (٥٣٤٣) في صحيح الجامع ج ٢٠ ص ٤٦) .

كان في مَبْدَأِ دَعْوَتِهِ وَنَبْوَتِهِ _ ﷺ _ حِينَ كَانَ يَسْكُنُ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ ، وَسُمِّيَ بِالْعَهْدِ الْمَكِّيِّ ، وَالَّذِي كَانَ قَبْلَ هِجْرَتِهِ مَعَ صَحَابَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ (يَثْرِبَ آنَذَاكَ)^(١) .
وَالثَّانِي : ابْتَدَأَ بِهِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَسُكَّانَهَا فِيهَا وَاسْتَمَرَ بِقِيَّةِ أَيَّامِ عَمْرِهِ الَّتِي عَاشَهَا فِيهَا _ ﷺ _ ، وَسُمِّيَ بِالْعَهْدِ الْمَدَنِيِّ .



(١) يَثْرِبُ: مَعْرُوفَةٌ، مَدِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ الْآنَ . تَكَلَّمَ عَنْهَا يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّفْصِيلِ فِي كِتَابِهِ مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ إِلَّا أَنَّنِي لَنْ أوردَ مَا أوردَ عَنْهَا هُنَا لِاخْتِلَافِ الْأُمُورِ فِيهَا الْآنَ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ يَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ، وَلِكُونِهَا مَعْرُوفَةً لَدَى الْجَمِيعِ. انظُرِ الْأَمَاكِينَ أَوْ مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنَ الْأَمْكِنَةِ لِلْحَازِمِيِّ ج ١ ص ١٢٨ ، وَمُعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ ج ٤ ص ٧٠ .

فمع كون سورة الحجّ من السُّورِ المدنيّةِ إلّا أنّ العلماء أشاروا إلى أنّ هذه الآية من الآيات المكيّة (١) وقد اختلف المُفسِّرون في المقصود بالتمني في هذه الآية فقال بعضهم :

- ١ _ أنّ الرّسول ﷺ _ تمّنى أن يُنزّل الله عليه ما يُقرّب قومه من الدّين الإسلامي (٢) .
- ٢ _ تمّنى أن يؤمن قومه به ، وهذا القول نقله البّعوي (٣) عن ابنِ عبّاس (٤) _ ﷺ ، كما قال فيه أبو حيّان (٥) _ رحمه الله _ في البَحْر المُحيط [وهو أنّهم كانوا حريصين على إيمان قومهم مُتمنّين لذلك مثابرين عليه] (٦) .
- ٣ _ أنّه حديث النّفس، ذكّره ابن تيمية (٧) في مَجْمُوعِ الفُتَاوِي، إلّا أنّه انتقده فقال [وجعل ما ألقى الشّيطان فتنة فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم إنّما يكون إذا كان ذلك ظاهراً يسمعه النّاس لا باطناً في النّفس] (٨) .

٤ _ تلا وقرأ وحدّث ، وهذا القول رجّحه مُعظَمُ المُفسِّرين .

يقول الطّبريّ (٩) _ رحمه الله _ [وهذا القول أشبه بتأويل الكلام بدلالة قوله (﴿ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾) التي أخبر الله _ جلّ ثناؤه _ أنّه يحكمها ؛ لا شك أنّها آيات تنزيلة ، فمعلوم أنّ ما ألقى فيه الشّيطان هو ما أخبر الله _ تعالى ذِكْرَهُ _ أنّه نسخ ذلك منه وأبطله ثمّ أحكمه بنسخ ذلك منه] (١١) .

(١) قال الإمام الزّركشي _ رحمه الله _ في سورة الحجّ : [مدنيّة وفيها أربع آيات مكيّات قوله ﴿ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾ إلى قوله ﴿ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾] (الآيات ٥٢ - ٥٥) وله قصة (انظر البُرهان في علوم القرآن للزّركشي ج ١ ص ٢٩٠) ، وقد قال ابن حجر _ رحمه الله _ : [هذه القصّة وقعت بمكّة قبل الهجرة اتفاقاً] (انظر فتح الباري ج ٩ ص ٣٦٩) .

(٢) انظر تفسير الطّبريّ ج ١٨ ص ٦٦٧ ، وتفسير البّعوي ج ٥ ص ٣٩٣ .

(٣) البّعوي: سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٤) ابن عبّاس: سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٥) أبو حيّان: سبقت ترجمته ص ١٨١ .

(٦) انظر تفسير البَحْر المُحيط لأبي حيّان ج ٨ ص ٢٣٣ .

(٧) ابن تيمية: سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٨) انظر مَجْمُوعِ الفُتَاوِي ج ١ ص ٢٩٢ .

(٩) الطّبريّ: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(١٠) سورة الحج جزء من الآية ٥٢ .

(١١) انظر تفسير الطّبريّ ج ١٨ ص ٦٦٨ .

وعلى ضوء تفسير هذه الآية الكريمة نفع على أحداث قصة العرانيق. فقد ذكر معظم المفسرون أن سبب نزول هذه الآية الكريمة، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ سورة النجم، فلما بلغ قوله **عَجَلٌ** :

➔ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

على لسانه (تلك العرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى) ، وهو كلام لم ينزله الله ﷻ عليه ، ثم أكمل السورة كلها **عليه** . ثم سجد في نهايتها ، فسجد معه كل من سمعه من المسلمين والمشركين ، وذكر أن الوليد بن المغيرة ^(٢) . وكان شيخاً كبيراً . رفع حفنة من التراب إلى جبهته فسجد عليها رضاً بما سمع من مدح لآلهة ، وقد قيل أن أبا أحيحة ، سعيد بن العاص ^(٣) ، فعل مثل ما فعل الوليد ، وكان شيخاً كبيراً أيضاً ^(٤) ، وذكروا أن جبريل **عليه** أتى النبي بعد ذلك فعرض عليه النبي **عليه** هذه الآيات ، فلما بلغ هتين الحملتين الدخيلتين أخبره جبريل أنه لم يأت بهما ، فعرف **عليه** أنه لبس من الشيطان ، فاعتم لذلك غماً شديداً ، فأنزل الله **عجلك** عليه هذه الآية تسلية له ، وذكر أن المهاجرة الذين هاجروا للحبشة ، عندما سمعوا بإسلام قريش رجعوا من الحبشة فوجدوهم قد ارتكسوا بعدما نسخ الله ما دسه الشيطان لعنة الله عليه . في الآيات ، وهذا من كيد الشيطان للرسول **عليه** .

إلا أن هذه الحادثة اختلف فيها العلماء والمفسرون بين مثبت لها وداحض:

فكان ممن أثبتها :

(١) سورة النجم ، ١٩ ، ٢٠ .
 (٢) الوليد بن المغيرة: هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، والد خالد بن الوليد ، قال صاحب الأغانى أبو الفرج ، أنه لما مات الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أرخت قريش بوفاته مدة لإعظامها إياه حتى إذا كان عام الفيل جعلوه تاريخاً ، وكان موته بمكة .
 انظر الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٤ ، والطبقات السننية في تراجم الحنفية للتقي العزبي ج ١ ص ٣ ، وتقریب التهذيب ج ٢ ص ٢٨٩ ، والتاريخ الكبير ج ٨ ص ١٥٣ .
 (٣) أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي ، مشهور باسمه ، من سادات أمية في الجاهلية ، كان يُقال له: ذو العصابة وذو العمامة كناية عن السيادة ، كان لا يعتم أحد بمكة بلون عمامته إعظاماً له ، توفي بالطائف .
 انظر تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٦٧ ، وأسماء من يُعرف بكنته من أصحاب الرسول ج ١ ص ١ ، والأغلام للزركلي ج ٣ ص ٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٠ ، والمُخبر ج ١ ص ١٦٥ .
 (٤) انظر تفسير البغوي ج ٥ ص ٣٩٣ .

— الإمام الطَّبْرِي^(١) — رحمة الله عليه، فقال عند تفسيره للآية [قيل إنَّ السَّببَ الذي من أجله أُنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ — ؛ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَى على لسانه في بعض ما يتلوه مِمَّا أُنزلَ اللهُ عليه في القرآن ما لم يُنزلهُ اللهُ عليه ، فاشتدَّ ذلك على رسول الله ﷺ — وَاغْتَمَّ بِهِ، فَسَلَّاهُ اللهُ مِمَّا بِهِ مِنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ]^(٢) .
ثمَّ أوردَ القِصَّةَ صريحةً ناقلاً إياها عن بعض العلماء .

— وَمِمَّنْ قَالَ بِهَا أَيْضاً:

الإمام البَغَوِي^(٣) — رحمه الله —، وكذلك الزَّمَخْشَرِي^(٤) والْبَيْضَاوِي^(٥) وأبو السُّعُود^(٦) وغيرهم.

بينما دَحَضَهَا كثير من العلماء :

— فهذا الإمام ابنُ كَثِير^(٧) — رحمة الله عليه — يقول : [وقد ذكر كثير من المُفسِّرين هنا قِصَّةَ الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المُهاجِرَةِ إلى أرض الحَبَشَةِ ظناً منهم أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ قد أسلموا ولكنَّها من طُرُقٍ كلِّها مُرسَلَةٌ ولم أرها مُسنَدَةً من وجه صحيح والله أعلم]^(٨) .

— وكذلك القُرْطُبِي^(٩) — رحمه الله — إذ قال :

[. . . الأحاديث المَرْوِيَّةُ في نزول هذه الآية وليس فيها شيء يصحَّ]^(١٠) .

— ودَحَضَهَا أيضاً القَاضِي عِيَّاض^(١) — رحمه الله — وهذا نصُّ كلامه في كتابه الشُّفَا : [فيكفيك أن هذا الحديث لم يخرجهُ أحد من أهل الصَّحَّةِ ولا رواه بسند صحيح سليم متَّصل ثقة ، وإنَّما أُولِعَ به وبمثلِه المُفسِّرون والمُؤرِّخون المُولَعون بكلِّ غريب ، المُتَلَفِّفون من الصُّحُفِ كلِّ صحيح وسقيم]^(٢) .

(١) الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٢) تفسير الطَّبْرِي ج ١٦ ص ٦٦٣ .

(٣) البَغَوِي: سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٤) الزَّمَخْشَرِي: سبقت ترجمته ص ٧٨ .

(٥) البَيْضَاوِي: سبقت ترجمته ص ٢٦ .

(٦) أبو السُّعُود: سبقت ترجمته ص ٣٨ .

(٧) ابن كَثِير: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٨) تفسير ابن كَثِير ج ٤ ص ٤٤١ .

(٩) القُرْطُبِي: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(١٠) تفسير القُرْطُبِي ج ١٢ ص ٨٠ .

— وقد سُئِلَ ابنُ خُزَيْمَةَ ^(٣) — رحمه الله — عن هذه القِصَّةِ فقال :
 [إِنَّهَا مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ] ^(٤) ، كما قال البَيْهَقِيُّ ^(٥) — رحمه الله — :
 [هذه القِصَّةُ غيرُ ثابتةٍ من جهة النَّقْلِ] ^(٦) .

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى إِمْكَانَ وَقُوعِ الْحَادِثَةِ إِلَّا أَنَّهُ أَنْكَرَ جَرِيَانَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَصْمَتِهِ فِيمَا يَقَعُ بِهِ التَّبْلِغُ ، وَنَسَبُوا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْكُفْرِيَّةَ إِلَى الشَّيْطَانِ — لعنة الله عليه — وَ أَنَّهُ تَحْيَنَ سَكَتَاتِ الرَّسُولِ ﷺ — فِي أَثْنَاءِ قِرَاءَتِهِ وَأَلْقَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مُقَلِّدًا بِهَا صَوْتَ النَّبِيِّ ﷺ — .
 وَمِنْ هَؤُلَاءِ :

١ — الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرَ ^(٧) ، إِذْ قَالَ — رحمه الله — : [فَإِنَّ الطَّرْقَ إِذَا كَثُرَتْ وَتَبَايَنَتْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ لَهَا أَصْلًا] ^(٨) ثُمَّ قَالَ : [وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ تَعَيَّنَ تَأْوِيلُ مَا وَقَعَ فِيهَا مِمَّا يُسْتَنْكَرُ وَهُوَ قَوْلُهُ : أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ حَمْلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ — أَنْ يَزِيدَ فِي الْقُرْآنِ عَمْدًا مَا لَيْسَ مِنْهُ ، وَكَذَا سَهْوًا إِذَا كَانَ مُغَايِرًا لِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ لِمَكَانِ —]

(١) الْقَاضِي عِيَاضُ: هُوَ أَبُو الْفَضْلِ : عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصَبِيِّ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ سَيِّدِي الدَّارِ وَالْمِيلَادِ أُندُلُسِي الْأَصْلُ . إِمَامٌ وَقْتَهُ فِي الْحَدِيثِ وَعِلْمِهِ عَالِمًا بِالتَّفْسِيرِ فَفِيهَا أُصُولِيًّا عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَاهِمُ حَافِظًا لِمَذْهَبِ مَالِكٍ . مِنْ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ الشُّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٤٩٦ هـ وَتَوَفِّي بِمِرَاكِشَ سَنَةَ ٥٤٤ هـ .
 انظر الدِّيَّاجُ الْمَذْهَبُ فِي مَعْرِفَةِ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ لابنِ فَرْحُونَ .

(٢) الشُّفَا لِلْقَاضِي عِيَاضُ، وَقَدْ عَابَ عَلَيْهِ ابْنُ حَجَرَ — رحمه الله — أَسْلُوبَهُ فَقَالَ [وَقَدْ تَجَرَّأَ... كَعَادَتِهِ...] . (انظر فَتْحَ الْبَارِي ج ٩ ص ٣٦٩)، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ ابْنَ حَجَرَ مِمَّنْ أَيْدِ وَقُوعِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ الْمُعَارِضُونَ لَوْقُوعَهَا فِي مَحَاوِرَاتٍ طَوِيلَةٍ لَيْسَ هُنَا مَتَّسَعًا لَذِكْرِهَا فَمَنْ أَرَادَ الْاطَّلَاعَ عَلَيْهَا فَلْيَلْتَمِسْهَا فِي مِظَانِهَا وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ .

(٣) ابْنُ خُزَيْمَةَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَبُو بَكْرٍ السُّلَمِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ ، مَدَحَ ابْنُ حَيَّانٍ إِحْسَانَهُ لِلسُّنَنِ وَحَفِظَهُ لِأَلْفَاظِهَا ، وَقَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : كَانَ ابْنُ خُزَيْمَةَ يَسْتَخْرِجُ التُّكْتَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ — بِالْمِنْقَاشِ ، وَمُصَنَّفَاتِهِ تَزِيدُ عَلَى ١٤٠ كِتَابًا سِوَى الْمَسَائِلِ ، جَمَعَ بَيْنَ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ . وَوُلِدَ سَنَةَ ٢٢٣ هـ ، وَتَوَفِّي سَنَةَ ٣١١ هـ وَقِيلَ ٣١٢ هـ .

انظر تَبْصِيرَ الْمُتَنَبِّهِ بِتَحْرِيرِ الْمُسْتَنْبِهِ ج ١ ص ٣٣٠ .

(٤) انظر فَتْحَ الْقَدِيرِ ج ٣ ص ٤٦٢ .

(٥) البَيْهَقِيُّ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الْإِمَامِ أَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ الْخَسْرُ وَجَرْدِي مُصَنِّفُ السُّنَنِ الْكَبِيرِ ، مَوْلِدُهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ٣٨٤ هـ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : السُّنَنُ الْكَبِيرُ وَالسُّنَنُ الصَّغِيرُ وَمَعْرِفَةُ السُّنَنِ وَالْآثَارُ وَالْمَبْسُوطُ فِي جَمْعِ نُصُوصِ الشَّافِعِيِّ وَكِتَابُ الْخِلَافِ وَكِتَابُ دَلَائِلِ التُّبُوءِ وَغَيْرِهَا ، وَقِيلَ : إِنَّ تَصَانِيفَهُ أَلْفُ جُزْءٍ . تَوَفِّي بِنَيْسَابُورٍ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ٤٥٨ هـ وَحُمِلَ إِلَى بَلَدِهِ فُدِّنَ بِهَا .

انظر الْوَافِي بِالْوَقِيَّاتِ لِلصَّمَدِيِّ ج ٢ ص ٣٤٠ ، وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ لابنِ قَاضِي شُهَبَةَ ج ١ ص ٣٤ .

(٦) انظر فَتْحَ الْقَدِيرِ ج ٣ ص ٤٦٢ .

(٧) ابْنُ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيُّ: سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢٦ .

(٨) فَتْحَ الْبَارِي لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ كِتَابِ التَّفْسِيرِ سُورَةُ الْحَجِّ ج ٩ ص ٣٦٩ .

عصمته [(١) ثم نقل - رحمه الله - عدة وجوه للتأويل الذي يسعى له ، آخرها قوله : [وقيل كان النبي ﷺ يُرْتَلُّ القرآن فارتصدّه الشيطان في سَكَنَةٍ من السكّات ونطق بتلك الكلمات مُحَاكِياً نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنّها من قوله وأشاعها] (٢) ثم قال - رحمه الله - مُرَجِّحاً لهذا الوجه [وهذا أحسن الوجوه] (٣) .
الوجوه] (٣) .

٢- ومنهم أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية (٤) - رحمه الله - إذ قال عند حديثه عن عصمة الأنبياء [وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين بحيث لا يجوز أن يستقرّ في ذلك شيء من الخطأ وتنازعوا هل يجوز أن يسبق على لسانه ما يستدركه الله - تعالى - ويبيّنه له بحيث لا يُقرّهُ على الخطأ كما نُقِلَ أنّه ألْقَى على لسانه ﷺ (تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لُتْرَجِي) ثم إنَّ الله نسخ ما ألقاه الشيطان وأحكم آياته فمنهم من لم يُجَوِّز ذلك ومنهم من جَوَّزه إذ لا مَحْذُور فيه] (٥) .

وقال في مَجْمُوعِ الْفَتَاوِي :

[والمأثور عن السلف يوافق القرآن بذلك والذين منعوا ذلك من المتأخرين طعنوا فيما ينقل من الزيادة في سورة النجم.... ومن علم أنّه يثبت قال هذا إلقاء الشيطان في مسامعهم ولم يلفظ به الرسول ﷺ] (٦) .
فكلامه - رحمه الله - هنا دلٌّ على أنّه يميل إلى إثبات الحادثة مع نفي جرّيان الكلمات على لسان رسول الله ﷺ .

ولعلّ الرَّاجِح من تلك الأقوال :

هو الرَّأي الذي يقول بدخض هذه الحادثة. وذلك لعدة أمور : منها :

- ١- ضعف النَّقْل فيها كما اتَّضَح ذلك من كلام من دَحَضَهَا من العُلَمَاء .
- ٢- أنّه إن كان صحَّ شيءٌ من هذا النَّقْل بأنّه مُرْسَلٌ يُحْتَجُّ به - كما قال ابن حجر (٧) رحمه الله - فإنّه عند التَّرجيح لا يكون الحديث المُرْسَل مع القرآن في دَرَجَةِ واحدة لِيَتِمَّ التَّرجيح بينهما ، بل يُقَدَّم ما جاء به القرآن الكريم ، وقد جاء في القرآن ما يُعَارِض وقوع حادثة كهذه: كقوله - ﷺ - ﴿...﴾

﴿...﴾

(١) المرجع السابق ج ١٣ ص ٢٤٢ .

(٢) المرجع السابق ج ١٣ ص ٢٤٢ .

(٣) المرجع السابق ج ١٣ ص ٢٤٢ .

(٤) ابن تيمية: سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٥) مِنْهَاجِ السُّنَّة لابن تيمية ج ١ ص ١٣٠ .

(٦) مَجْمُوعِ الْفَتَاوِي ج ١٠ ص ٢٩١ .

(٧) ابن حجر: سبقت ترجمته ص ٢٦ .

هـ_ ومِمَّا يَنْقُضُ وَقُوعَ تِلْكَ الْحَادِثَةِ أَيْضاً أَنَّهُ _ حَجَّالَهُ _ قَالَ ﴿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ﴾ .
 كَذَلِكَ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي تَكْفَّلَ لَهُ بِحِفْظِهِ فِي صَدْرِهِ _ ﷻ _ دُونَ جَهْدِ مَنْهُ _ ﷻ _؟ أَلَيْسَ أَنَّ يَحْفَظُهُ اللَّهُ
 إِيَّاهَا مَعَ الْخَطَأِ الَّذِي أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ _ لَعْنَةُ اللَّهِ _ ؟ كَلَّ هَذَا يَرُدُّهُ صِرَاحَةَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ .

لهذه الأسباب وغيرها يتبدى رُجْحَانُ هَذَا الرَّأْيِ _ وَهُوَ دَحْضُ الْقِصَّةِ وَعَدَمُ وَقُوعِهَا _ ، وَعَلَى هَذَا
 يَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؛ أَنَّهُ مَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَلَا أَوْ حَدَّثَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَسُوسَ الشَّيْطَانِ
 لِكْفَارِ أُمَّتِهِ أَنَّ الَّذِي يَقْرَأُ لَا صِحَّةَ لَهُ وَمَا هُوَ إِلَّا أَسَاطِيرُ بَالِيَةٍ قَدِيمَةٍ أَوْ كَلَامٍ مَجْنُونٍ ، ثُمَّ لَا يَلْبِثُ اللَّهُ _ ﷻ _
 أَنْ يُظْهِرَ الْحَقَّ وَيَقْمَعَ الْبَاطِلَ فَيَنْسَخَ بِذَلِكَ مَا أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْوَسْوسَةِ . وَاللَّهُ _ ﷻ _ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .



(١) سورة القيامة ١٦ ، ١٧ .

المبحث الثاني:

كيد الشيطان للرسول ﷺ وللصحابة في العهد المدني:

مع بداية هذا العهد المبارك، وانتقال جمع من الصحب الكرام برفقة المصطفى ﷺ إلى المدينة؛ بدأ نور الإسلام يزداد إشراقاً وسطوعاً ، فانتشر انتشاراً واسعاً ، حتى اجتذبت إليه الأفئدة من كل صوب.. كما توالى نزول الشرائع على العباد بعد أن استقرت عقيدة الإيمان بالله وحده في قلوبهم، وعرفوا أنه الرب الخالق الرزاق المدبر وأنه هو وحده المستحق للعبادة ، والذي ينبغي عليهم اتباع شرائعه وتنفيذ أوامره، وأنه ﷺ لم يأت بها إليهم إلا لصالحهم.

وأخذت هذه الشرائع الجليلة التي توالى نزولها في غضون العهد المدني؛ تنحو بشخصية المسلمين منحى آخر مختلف، وترقى بمستوى التعامل فيما بينهم أيما رقي، وتوثق ارتباطهم بالله ﷻ. كل هذه الأمور كانت تُشكل للشيطان لعنة الله عليه - خطراً داهماً، وتدفعه لأن يشد العزم في التخريب والإفساد دفعاً، إذ كان الذي يحدث يملأ صدره حقدًا وغَيْظًا.

لذا نلاحظ اكتظاظ العهد المدني بمواقف ومكائد ، ينسجها اللعين للمسلمين ليبيدهم عمًا هم عليه من الحق ، ويحيد بهم عن الطريق القويم الذي رسمه الله ﷻ وأوضحه لهم رسوله الكريم ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود^(١) قال: "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ" ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ " هَذِهِ سَبِيلٌ " قَالَ يَزِيدُ _ مُتَّفَرِّقَةً عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ " ثُمَّ قَرَأَ ﴿

⑥ ⑤ ④ ③ ② ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟

(١) ابن مسعود: سبقت ترجمته ص ٢٧ .

⑤ ④ ③ ② ① ① (١) (٢) .

وسأكتفي ببعض ما ورد في القرآن الكريم من الآيات المَدَنِيَّة (٣)، في بيان هذه المكائد :

أولاً : الآيات التي قصّت ما كان منه _ لعنه الله _ في معركة بدر :
يقول _ وعليك _ :

⑤ ④ ③ ② ① ① (٤) .

في هذه الآية ؛ بيّن الله _ ﷻ _ أحد مكائد الشيطان ومواقفه المُخزِية مع رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في العهد المَدَنِي ، فقد وقعت هذه الحادثة في معركة بدر الكبرى ، حيث تضافرت الضغوط على نفوس المسلمين فيها لقلّة العدد والعدّة مقارنةً بجيش المشركين ، ولنُضوب الماء لديهم في أرض المعركة، فقد نزل الكفّار بَعْدَوَة بدر القُصوى _ وهي الجهة البعيدة عن المَدِينَة _ بأرض سهلة ليّنة ، بينما نزل المسلمون بَعْدَو تَه الدُّنيا بعيداً عن الماء في أرض سَبْخَة فأصبحوا والعطش آخذٌ بهم كما كان بعضهم جُنُباً (٥)،

يقول _ ﷻ _

(١) سورة الأنعام جزء من الآية ١٥٣ .

(٢) أخرجه أحمد في مُسنّده في مُسنّد المُكثِرِين من الصّحابة ، باب مُسنّد عبْد الله بن مسعود _ ﷺ _ ، حديث رقم (٣٩٢٨) ، وقال الهَيْثَمِي في مَجْمَع الزَّوَادِ وَمَنْبَع الْفَوَائِد : [فيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف] . وقال العِرَاقِي في تخرِيج أحاديث الإحياء : [أخرجه النسائي في الكبرى والحاكم وقال صحيح الإسناد] (انظر تخرِيج أحاديث الإحياء للعراقي ج ٦ ص ٢٦٥) . وحسنه الألباني _ رحمه الله _ في تحقيقه لمشكاة المصايح (انظر مشكاة المصابيح للتبريزي ج ١ ص ٣٦) .

(٣) ما أقصده بالآيات المدنية كما ذكرتُ هو ما ورد منها بعد الهجرة .

(٤) سورة الأنفال ١١ .

(٥) انظر مُتَقَى التُّقُول في سيرة أعظم رسول للأستاذ حامد مُحمَّد بن مُحمَّد منصُور ليمُود ص ٢٦٥ .

لإحداث البلبله بين صفوف المسلمين، ولإحباط همة الجيش المسلم في منتصف الطريق وعند لقاء العدو تحديداً ليكون ذلك على مرأى ومسمع من المشركين فتزداد همتهم بقدر تزلزل همة المسلمين، ولتعلو شوكة عبد الله بن أبي^(١)، وأصحابه عندهم، وقد كاد يحقق شيئاً مما خطط له؛ إذ كادت طائفتان من المسلمين أن تنسجبا معه، وهما بنو حارثة من الأوس^(٢)، وبنو سلمة من الخزرج^(٣)، إلا أن الله - ﷻ - تولاهما برحمته فدفع عنهما ما همتا به، إذ لم يكن ما بدر منهما عن شك في الدين وإنما كان عن ضعف.

يقول ابن هشام^(٤) - رحمه الله -:

[حدثني رجل من الأُسْد^(٥) من أهل العلم قال: قالت الطائفتان: ما نُحِبُّ أَنَّا لمْ نَهْمَّ ما هَمَمْنَا به، لِتَوَكَّلِي اللهَ إِيَّانا في ذلك. قال ابن إسحاق^(٦): يقول الله - تعالى - ﴿...﴾^(٧) كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل عليّ وليستعن بي أعنه على أمره وأدفع عنه حتى أبلغ به وأدفع عنه وأقويه على نيته]^(٨) .

ذلك فقال " ما ينبغي لبيّ إذا ليس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه " (علق البخاري بعضه ٢٨٤/١٣ ، وأخرجه بتمامه وبنحوه أحمد ٣ / ٣٥١ ، والدّارمي ٢ / ١٢٩ ، ورجاله ثقات ، وله شاهد من حديث ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي) ، (انظر القصة في زاد المعاد ج ٣ ص ١٩٣) .

(١) عبد الله بن أبي بن سلول: سبقت ترجمته ص ٢٠٨ .

(٢) بنو حارثة قبيلة من الأوس، وحارثة هو ابن عمرو بن عامر، يُكنى أبا نُجَيْد ، مات سنة ٥٢ هـ .

انظر طبقات خليفة ج ١ ص ٣١٧ . (يجب الرجوع لكتب القبائل و الأنساب ٢د)

(٣) بنو سلمة قبيلة من الخزرج ، وسلمة هو ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج .

انظر تبصير المنتبه بتحرير المنتبه لابن حجر ج ١ ص ١٧٨ ، والإكمال لابن ماكولا ج ١ ص ٥٢ .

(٤) ابن هشام : اسمه عبد الملك بن هشام المعافري ، أبو محمد ، لم أقف على ترجمته .

انظر السيرة النبوية لابن هشام ، المقدمة ، ص ٣ .

(٥) الأسد قبيلة، والأسد بالسكون هو الأزد جد القبيلة ، قال ابن ماكولا : [وأما الأسدي فهم من الأزد ، ومنهم من يقول : الأسد - يسكون

السِّن ، يدلها من الرّأي - منهم عبد الله بن مالك بن بحنة وابن اللثبية وأبو معمر عبد الله بن سخيرة وغيرهم ، وقليلاً ما يجيء نسبهم كذلك] .

انظر تبصير المنتبه بتحرير المنتبه لابن حجر ج ١ ص ٤ ، والإكمال لابن ماكولا ج ١ ص ٣٥ .

(٦) ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق المظلي المدني ، لم أقف على ترجمة أخرى له .

انظر السيرة النبوية لابن هشام ، المقدمة ، ص ٣ .

(٧) سورة التوبة جزء من الآية ٥١ .

(٨) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٠٦ .

فتنة ثانية كان لها أكبر الأثر في قلب موازين المعركة رأساً على عقب:

ألا وهي الخطأ الذي وقع فيه الرُّمّة. أخرج البخاري (١) — رحمه الله — من حديث البراء بن عازب (٢) قال: ﷺ

لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي ﷺ حيشاً من الرُّمّة وأمر عليهم عبد الله بن جبير (٣)، وقال:

" لا تَبْرَحُوا (٤) إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا (٥) عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا فَلَمَّا لَقِينَا (٦) لَقِينَا (٦) هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ (٧) فِي الْجَبَلِ رَفَعْنَ عَن سُوْقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْغَنِيْمَةَ الْغَنِيْمَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ فَأَصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ (٨) فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ (١)

(١) البخاري: سبقت ترجمته ص ٥٩ .

(٢) البراء بن عازب: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عمارة، وهو أصح. رده رسول الله ﷺ عن بدر، استصغره، وأول مشاهديه أحد، وقيل الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ ١٤ غزوة. وهو الذي افتتح الرّي سنة ٢٤ صلحاً أو غنوة، مات أيام مصعب بن الزبير. انظر أسد الغابة لابن الأثير ج ١ ص ١٠٧، ونكت الهميان في نكت العميان للصفيدي ج ١ ص ٤٥ .

(٣) عبد الله بن جبير: عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك، امرؤ القيس بن تغلبة بن عمرو بن عوف شهد بدرًا والعقبة وكان أمير الرُّمّة يوم أحد وقتل في ذلك اليوم شهيداً .

انظر ثقات ابن حبان ج ٣ ص ٢٢٠، والتاريخ الكبير ج ٥ ص ٣٤ .

(٤) تَبْرَحُوا: تَتْرَكُوا أَمَا كِنْتُمْ، ويقال: بَرِحَ الرَّجُلُ بَرَا حًا إِذَا رَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وقال ابن سيده: [بَرِحَ الْأَرْضَ فَارَقَهَا] . انظر المحيط في اللغة للصحاح بن عباد ج ١ ص ٢٢٣، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج ٢ ص ٢٧، وتهديب اللغة للأزهري ج ٢ ص ١٠٤ .

(٥) معنى ظَهَرْنَا: انتصرنا، والظهور: الظفر بالشيء .

انظر العين للخليل بن أحمد ج ١ ص ٢٦٨ .

(٦) لَقِينَا: اللقاء: القتال، فاللقاء يكون في الخير والشر وهو في الشر أكثر لذا يقصد بلقاء العدو قتاله، يقول ابن سيده [تلاقينا والتقينا واللقيان: الملتقيان ورجل لقي وملقى ولقاء يكون ذلك في الخير والشر وهو في الشر أكثر] .

انظر المخصص لابن سيده ج ٣ ص ١٠٥، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج ٣ ص ٨٣ .

(٧) يَشْتَدِدْنَ: أي يعدون .

انظر لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ٢٣٢، وتاج العروس ج ١ ص ٢٠٥٥، والنهية في غريب الأثر ج ٢ ص ١١١٩ .

(٨) أبو سفيان: أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، واسمه صخر. أمه صفية بنت حزن بن بجير، أحد ذهاة العرب، وشيخ قريش، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً. فققت عينه يوم الطائف، وقيل: فققت الأخرى يوم اليرموك، وكان يتجر إلى الشام وغيرها. وتوفي سنة ٣١، وقيل سنة ٣٢، وقيل سنة ٣٣، وقيل سنة ٣٤ وله نحو ٩٠ سنة. كان وقت الحادثة كافراً .

فَقَالَ: لَا تُجِيبُوهُ

فَقَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ^(٢)

قَالَ لَا تُجِيبُوهُ

فَقَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ^(٣)

فَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا

فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ اغْلُ^(٤) هُبْلُ^(٥)

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَجِيبُوهُ قَالُوا مَا نَقُولُ قَالَ قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ^(٦) لَنَا الْعَزْزَى^(٧) وَلَا عَزْزَى لَكُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَجِيبُوهُ قَالُوا مَا نَقُولُ قَالَ قُولُوا لِلَّهِ

مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمَ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ^(٨) وَتَجِدُونَ مِثْلَهُ^(٩) لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ

تَسْؤُنِي^(١٠)،^(١١)

انظر تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٤٣٠ ، والجزء المُتَمِّم لِطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ج ١ ص ٤ .

(١) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(٢) أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ . : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَاسْمُ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيُّ

، يَلْتَقِي مَعَ الرَّسُولِ فِي مِرَّةٍ بِنِ كَعْبِ ، أَوَّلَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِالرَّسُولِ ﷺ ، وَوُلِدَ بِمَكَّةَ وَنَشَأَ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ ،

حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَارَبَ الْمُرْتَدِّينَ ، مَوْصُوفًا بِالْحِلْمِ وَالرَّأْفَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ١٣ هـ بِالسَّلِّ ، وَعَمَرَهُ ٦٣ سَنَةً .

انظر الأَسْبِيعَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ لابن عبد البر ج ٢ ص ١٣ ، وَغَايَةِ النَّهَائَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ لابن الجَزَرِيِّ ج ١ ص ١٩٦ ، وَأَسْمَاءُ مَنْ

يُعْرَفُ بِكُنْيَتِهِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ . لِلأَزْدِيِّ الْمُوصِلِيِّ ج ١ ص ١ ، وَالأَعْلَامِ لِلزَّرْكَوِيِّ ج ٤ ص ١٠٢ ، وَوَفِيَّاتِ الأَعْيَانِ ج ٣

ص ٦٤ .

(٣) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ . سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٥٩ .

(٤) مَعْنَى أَعْلَى ارْتَفَعَتْ مَكَانَتُكَ ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : [عُلُوٌّ كُلُّ شَيْءٍ وَعِلْوُهُ وَعِلَاوَتُهُ وَعَالِيَتُهُ وَأَرْفَعُهُ] . ثُمَّ اسْتَدَلَّ فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ

بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْحَدِيثِ " أَعْلَى هُبْلٌ " ، كَمَا فَسَّرَ ابْنُ الأَثِيرِ العُلُوَّ بِالارْتِفَاعِ أَيْضًا وَاسْتَدَلَّ بِنَفْسِ الْحَدِيثِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ مَعْنَى ارْتَفَعَتْ

مَكَانَتُهُ .

انظر لِسَانَ العَرَبِ لابن مَنْظُورٍ ج ١٥ ص ٨٣ ، وَالنَّهَائَةِ فِي غَرِيبِ الأَثَرِ لابنِ الأَثِيرِ ج ٣ ص ٥٦٤ .

(٥) هُبْلٌ : صَنَمٌ كَانَ يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ .

انظر النَّهَائَةَ فِي غَرِيبِ الأَثَرِ ج ٥ ص ٥٤٤ ، وَتَاجُ العُرُوسِ ج ١ ص ٧٥٨٢ .

(٦) أَبُو سُفْيَانَ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢١١ .

(٧) العَزْزَى : صَنَمٌ كَانَ يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ .

(٨) سِجَالٌ : قَالَ فِي لِسَانَ العَرَبِ : [السَّجَلُ الدَّلْوُ الصَّخْمَةُ المَمْلُوءَةُ مَاءً مُذَكَّرٌ وَقِيلَ هُوَ مِلْؤُهَا وَقِيلَ إِذَا كَانَ فِيهِ مَاءٌ قَلَّ أَوْ كَثُرَ وَالجَمْعُ

سِجَالٌ وَسُجُولٌ وَلَا يُقَالُ لَهَا فَارِغَةٌ سَجَلٌ وَلَكِنْ دَلْوٌ] ثُمَّ قَالَ : [وَقَالُوا الحُرُوبُ سِجَالٌ أَيْ سَجَلٌ مِنْهَا عَلَى هَؤُلَاءِ وَآخَرُ عَلَى هَؤُلَاءِ] قَالَ

فِي أُسَاسِ البَلَاغَةِ : [الحَرْبُ سِجَالٌ : مِرَّةً عَلَى هَؤُلَاءِ وَآخَرَى عَلَى هَؤُلَاءِ] ، يُقَالُ تَسَاجَلُوا أَيْ تَفَاحَرُوا .

وقد أبلَى هؤلاء الرُّمّة في المعركة بلاءً حسناً، إذ هجم فرسان مكة بقيادة خالد بن الوليد^(٤) وقد كان ما يزال من أهل الكفر آنذاك بمُساندة أبي عامر الفاسق^(٥) ثلاث هجمات، أرادوا فيها تحطيم الجانب الأيسر للجيش الإسلامي لينفذوا من خلاله إلى ظهور المسلمين فيربكهم ويحدثوا البلبلة بين صفوفهم ثم يلحقوا بهم هزيمة ساحقة، لكن الرُّمّة رشقوهم بالنبل حتى أبعدهم فباعت محاولاتهم الثلاث بالفشل^(٦).

وكان النصر حليف المسلمين في المعركة، فحسوا^(٧) المشركين بالسيف حتى كشفوهم عن المعسكر وأوقعوا بهم الهزيمة فوكلوا هارين ولساؤهم تدعو بالويل، وسقط لواءهم على التراب فلم يحمه أحد، وأخذ المسلمون يتبعونهم حتى أرهقوهم، ثم التفتوا إلى الغنائم يأخذونها. فلما رأى الرُّمّة هزيمة المشركين، وانكفاء جيش المسلمين على الغنائم، أغفلهم حب الدنيا والاستئثار بالغنائم عما أمرهم به رسولهم

انظر لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣٢٥، وأساس البلاغة ج ١ ص ٢١٠، والصّاح في اللغة للجوهري ج ١ ص ٣٠٤.

(٤) المثلة: تشويه الجسد قبل القتل أو بعده، يقال مثل به: نُكِّلَ به، والمثلة العقوبة، ومثل بالقتيل جدعه، قال ابن الأثير: [يقال: مَثَلْتُ بالحيوان أمثلاً إذا قطعته أطرافه وشوّهته به ومثّلت بالقتيل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه. والاسم: المثلة].

انظر مختار الصحاح لزين الدين الرازي ج ١ ص ٢٩١، والنّهاية في غريب الأثر لابن الأثير ج ٤ ص ٦١٦.

(٥) تسوئي: يقول في لسان العرب: [ساء الشيء يسوء سوءاً فهو سيء إذا فبح]، والمعنى لم أستقبحها ولم أكرهها.

انظر لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٩٥.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث رقم (٣٧٣٧)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب ما يُكره في التنازع والاختلاف في الحرب، بنحوه، حديث رقم (٢٨١٢).

(٧) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو سليمان، وقيل: أبو الوليد، القرشي المخزومي، أمه لبابة الصغرى، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، قال فيه رسول الله ﷺ: [نعم عبد الله خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله] وتوفي بجمص وقيل: بالمدينة سنة ٢١، في خلافة عمر بن الخطاب.

انظر الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ج ١ ص ١١، وأسد الغابة ج ١ ص ٢١٢، ٢١٣.

(٥) أبو عامر الفاسق: أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن التعمان وهو أبو حنظلة، العسيلي، وكان قد ترهب في الجاهلية وكان يُقال له الراهب، ولكن أبي إلا الكفر لقومه حين اجتمعوا على الإسلام فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلاً مفارقاً للإسلام وللرسول ﷺ - فقال ﷺ: لا تقولوا: الراهب ولكن قولوا: الفاسق.

انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٨٣، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٧.

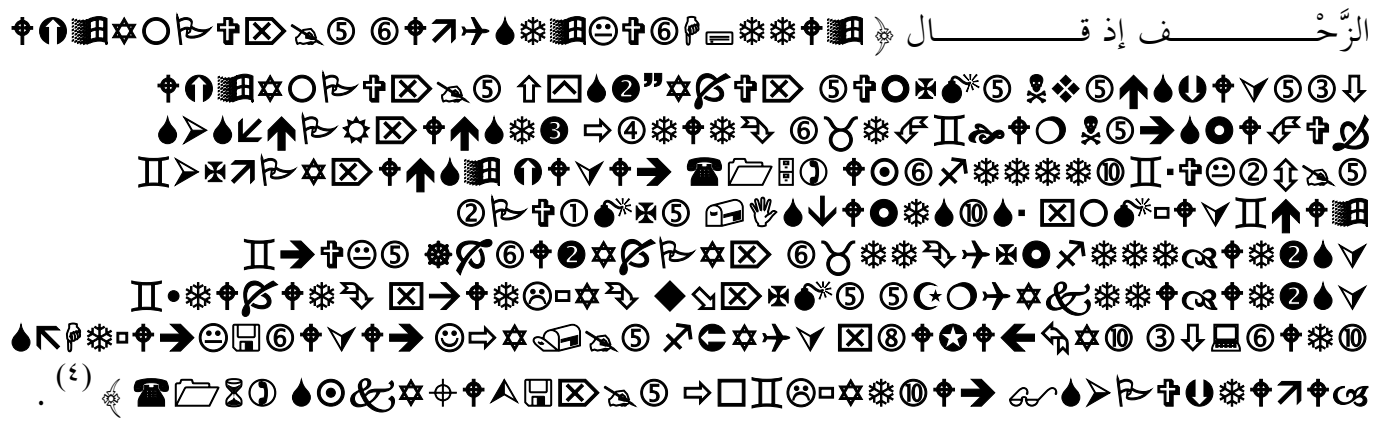
(٦) انظر فتح الباري ج ٧ ص ٣٤٦، والرحيق المختوم ص ٢٣٨.

(٧) حسوا: الحسو: مصدر حسوت الشيء أحسوه حسواً، قال في المحكم والمحيط الأعظم: [والحوس: انتشار الغارة والقتل، والتحرك في ذلك، وقيل: هو الضرب في الحرب] وهو المقصود هنا والله أعلم.

انظر جمهرة اللغة لابن دريد ج ١ ص ٢٧٤، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج ٢ ص ٨٢.

الزحف، رغم ثبات أميرهم مع تسعة من الرماة، فتركوا أماكنهم مُنطَلِقين إلى الغنائم يَهْتَفون : الغنيمة الغنيمة، والله لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصَيِّبَنَّ مِنَ الْغَنِيْمَةِ .

هنا انتَهز خَالِد بن الْوَلِيد (١) _ وقد كان كافرًا آنذاك _ وَمَنْ معه الفرصة ، فَكَّرُوا (٢) بِخِيولهم فقتلوا عَبْدَ اللَّهِ بن جُبَيْرٍ وَ مَنْ نَبَتَ معه ، ثُمَّ انْقَضُوا على المسلمين من جهة ظهورهم فَطَوَّقُوهم ، وخلص المشركون إلى رسول الله _ الْكَذَّابُ _ ، حيث واجه المسلمون أخرج ساعة في غَزْوَتِهِمْ (٣) ، بينما طار صواب طائفة من المسلمين حين طَوَّقُوا ، فلم يُعَدِّ يَعْنِيهِمْ سِوَى الْفِرَارِ وَالْخِلاصِ بأنفسهم ، فأوقعهم الشَّيْطَانُ _ لعنه الله _ في كبيرة من كبائر الذنوب رغم ما عُرف من صلاحهم وقوَّة إيمانهم ، وما تَوَعَّدَ به الله _ ﷻ _ مَنْ تَوَلَّى عن

الزَّحْفِ إِذْ قَالُوا : 

كما روى أَبُو هُرَيْرَةَ (٤) _ ﷺ _ عن الرَّسُولِ _ ﷺ _ أَنَّهُ قَالَ " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَالسَّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ " (١) .

(١) خَالِد بن الْوَلِيد : سبقت ترجمته ص ٢١٢ .
 (٢) كَرُوا : الْكَرْ : الرَّجُوع ، قَالَ الصَّاحِبُ : [الرَّجُوعُ إِلَى الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ التَّكْرَارُ] .
 انظر مُخْتَار الصَّحاح ج ١ ص ٢٦٩ ، وَالْمُحِيط فِي اللَّغَةِ ج ٢ ص ٢٠ .
 (٣) ذَكَرَتْ كِتَاب السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمَشْرِفَةِ وَكِتَابِ الْمَغَازِي وَغَيْرَهَا مَا فَعَلَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ _ ﷺ _ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الْحَرِجَةِ ، انظر السِّيْرَةِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ج ٣ ص ٥٧ ، وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ج ٣ ص ٢٩٦ ، وَزَادَ الْمَعَادِ ج ٣ ص ١٨٠ ، وَغَيْرِهِمْ .
 (٤) سُورَةُ الْأَنْفَالِ ١٥ ، ١٦ .

اختلف المفسرون في ما إن كانت هذه الآية خاصة بأهل بَدْر _ إذ كانت تتحدث عنهم _ دون غيرهم ، أم أنَّها عامَّة في جميع من وُلِّي دُبْرَهُ عن المشركين في الحرب ؟ ! إِنْ أُنَّ الْإِمَامَ الطَّبْرِيَّ _ رَحِمَهُ اللَّهُ _ رَجَّحَ كَوْنَهَا عامَّةً فَقَدْ قَالَ : [وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ : حَكَمَهَا مُحْكَمٌ وَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ بَدْرٍ وَحَكَمَهَا ثَابِتٌ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ] (انظر تفسیر الطَّبْرِيَّ ج ١٣ ص ٤٤٠) ، كما قال ابنُ كَثِيرٍ _ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ _ : [وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَنْفِي أَنَّ يَكُونُ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ حَرَامًا عَلَى غَيْرِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَ سَبَبُ التَّزْوَلِ فِيهِمْ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَتَقَدِّمُ مِنْ أَنَّ الْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْجَمَاهِيرِ وَاللَّهُ _ تَعَالَى _ أَعْلَمُ] (انظر تفسیر ابن كَثِيرٍ ج ٤ ص ٣٠) .

(٥) أَبُو هُرَيْرَةَ : سبقت ترجمته ص ٣٨ .

كما زاد _ لعنه الله _ الأمر سوءاً ، إذ صرخ بأعلى صوته بأن مُحَمَّدًا ﷺ قد قُتِل ، فانتشرت الإشاعة الكاذبة بين النَّاس ، وأُسْقِط في يد الصَّحابة ، فكان منهم مَنْ ألقى السِّلَاح وتوقَّف عن القتال ، ومنهم مَنْ أراد الاتِّصال بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُول^(٢) ليأخذ لهم الأمان من أَبِي سُفْيَانَ^(٣) ، (٤) .

وهذا التَّسَلُّط من الشَّيْطَان _ لعنه الله _ كان بسبب من بعض الصَّحابة _ رضي الله عنهم وأرضاهم _ إذ سَلَطوه على أنفسهم ببعض ما فعلوا كما ذكر الله ﷻ في الآية ، فالذُّنُوب يُحْدِث بعضها بعضاً كما الطَّاعَات ، وقد نقل ابنُ كَثِير^(٥) عن بعض السَّلَف أَنَّهُ قَالَ : [إِنَّ مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةِ بَعْدَهَا وَإِنَّ مِنْ جَزَاءِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا]^(٦) ، وَقَالَ فِي زَادِ الْمَعَادِ : [ثُمَّ أَخْبَرَ _ ﷺ _ عَنْ تَوَلَّى مِنْ تَوَلَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَنَّهُ بِسَبَبِ كَسْبِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ فَاسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِتِلْكَ الْأَعْمَالِ حَتَّى تَوَلَّوْا فَكَانَتْ أَعْمَالُهُمْ جُنْدًا عَلَيْهِمْ أَزْدَادٌ بِهَا عَدُوَّهُمْ قُوَّةٌ ، فَإِنَّ الْأَعْمَالَ جُنْدٌ لِلْعَبْدِ وَجُنْدٌ عَلَيْهِ ، وَلَا بُدَّ لِلْعَبْدِ كُلِّ وَقْتٍ سَرِيَّةٍ مِنْ نَفْسِهِ تَهْزِمُهُ أَوْ تَنْصُرُهُ فَهُوَ يَمُدُّ عَدُوَّهُ بِأَعْمَالِهِ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّهُ يِقَاتِلُهُ بِهَا ، وَيَبْعَثُ إِلَيْهِ سَرِيَّةً تَغْزُوهُ مَعَ عَدُوِّهِ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّهُ يَغْزُو عَدُوَّهُ ، فَأَعْمَالَ الْعَبْدِ تَسْوِقُهُ قَسْرًا إِلَى مُقْتَضَاهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَالْعَبْدُ لَا يَشْعُرُ أَوْ يَشْعُرُ وَيَتَعَامَى ، فَفِرَارُ الْإِنْسَانِ مِنْ عَدُوِّهِ وَهُوَ يَطِيقُهُ إِنَّمَا هُوَ بِجُنْدٍ مِنْ عَمَلِهِ بَعَثَهُ لَهُ الشَّيْطَانُ وَاسْتَزَلَّهُ بِهِ]^(٧) .

ثالثاً: ومِمَّا كَادَ بِهِ أَيْضاً _ لعنه الله _ فِي الْعَهْدِ الْمَدَنِيِّ ، لِلرَّسُولِ ﷺ وَالصَّحَابَةِ؛ مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ تَخْوِيفِهِمْ مِنْ لِقَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي حَمْرَاءِ الْأَسَدِ^(٨) :

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب الوصايا ، باب قول الله ﷻ (سورة النساء ١٠) ، حديث رقم (٢٥٦٠) ، وفي كتاب الحدود ، باب رمي المحصنات ، حديث رقم (٦٣٥١) ، وأخرجه مسلم عن أبي هريرة أيضاً في كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم (١٢٩) (متفق عليه).

(٢) عبد الله بن أبي بن سلول: سبقت ترجمته ص ٢٠٨ .

(٣) أبو سفيان: سبقت ترجمته ص ٢١١ .

(٤) انظر قصة الرماة وغلطتهم في زاد المعاد ج ٣ ص ١٩٤ - ١٩٨ ، والرحيق المختوم ص ٢٣٩ - ٢٤١ ، ومُنْتَقَى التُّقُولِ فِي سِيرَةِ أَعْظَمِ رَسُولِ ص ٢٧٨ وغيرهم .

(٥) ابن كثير: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٦) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤٦ .

(٧) زاد المعاد ج ٣ ص ٢٣٨ .

(٨) حمراء الأسد : من المدينة على ثمانية أميالٍ عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة ، وإليها انتهى رسول الله ﷺ في طلب المشركين بعد وقعة أُحُدٍ .

انظر الأماكن أو ما اتفق لفظه واُفترق مُسمَّاه من الأمانة للحازمي ج ١ ص ١٠ ، ومُعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبُكْرِيِّ ، فِي رِسْمِ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ وَرِسْمِ التُّفَيْعِ .

فرغم كل ما حدث من المُحِبَّات في غزوة أُحد ؛ فإنه ليس للشَّيْطَان أن يفرح بِفِعْلَتِهِ ، ولا لِأَبِي سُفْيَانَ (١) أن يشمت (٢) ، فقد كانت معركة أُحد تُعْجُّ بِأَحْدَاثٍ جَسِيمَةٍ وَمَوَاقِفٍ رَبَّانِيَّةٍ جَلِيلَةٍ ، فَقَدْ أَمَّنَ اللَّهُ ﷺ رَسُوْلَهُ ﷺ وَصَحَابَتَهُ الْكِرَامَ بِالثُّعَاسِ كَمَا أَسْلَفْنَا ، مِثْلَ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِي بَدْرٍ ، كَمَا نَصَرَهُمْ بِجُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَيْضاً فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ (٣) ﷺ قَالَ : " رَأَيْتَ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ يِقَاتِلَانِ عَنْهُ ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتَهُمَا قَبْلَ وَلَا بَعْدَ " (٤) .

ثمَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَبْلَوْا بِلَاءً حَسَنًا فِي الْمَعْرَكَةِ كَمَا ذَكَرْنَا ، سِوَاءَ الْمُقَاتِلِينَ مِنْهُمْ الَّذِينَ قَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى أَجْلَوْهُمْ عَنِ الْمَعْسَكِرِ ، أَوْ الرُّمَاءِ الَّذِينَ حَمُّوا ظُهُورَهُمْ مِنَ الْمَهْجَمَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي كَانَتْ سَتَذْهَبُ بِهِمْ ، لَوْلَا الْخَطِيئَةُ الَّتِي وَقَعُوا فِيهَا .

ثمَّ أَنَّهُ لَمَّا ضَعُفَتْ جِيُوشُ الْمُسْلِمِينَ وَحَصَلَ مَا حَصَلَ وَانْتَشَرَتْ شَائِعَةٌ مَوْتِ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ ؛ تَصَدَّى جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لِلْمَوْقِفِ وَأَخَذُوا يَشْدُونُ مِنْ عِزَائِمِ أَصْحَابِهِمُ الْمُحِبَّةِ ، وَيُذَكُّوْنَ نَارَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَأَنَّ الْجِهَادَ لَا يَتَوَقَّفُ بِمَوْتِ الرَّسُولِ ﷺ . فَأَخَذَتِ الْمَعْنَوِيَّاتُ تَرْتَفِعُ وَالنَّفُوسُ تَقْوَى ، حَتَّى أَهْجَعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِرُؤْيَا رَسُوْلِ الْكَرِيمِ ﷺ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَرَدَّ ﷺ عَنْهُمْ كَذِبَةَ الشَّيْطَانِ بِقَتْلِ نَبِيِّهِمُ ﷺ ، يَقُولُ ابْنُ هِشَامٍ (٥) رَحِمَهُ اللَّهُ [فَلَمَّا رَأَوْا رَسُوْلَ اللَّهِ

(١) أَبُو سُفْيَانَ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢١١ .

(٢) وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ اعْتَلَى الْجَبَلَ فِي نَهَايَةِ مَعْرَكَةِ أُحُدٍ ، لِيَشْمَتَ بِالْمُسْلِمِينَ ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَنَّ الْحَرْبَ سِيْحَالٌ يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ ، أَعْلَى هُبْلٍ ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ - حِوَارٌ حَفِظَهُ لَنَا التَّارِيخُ الْإِسْلَامِيُّ عِبْرَ الْأَجْيَالِ ، أَجَادَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّدَّ عَلَيْهِ وَإِفْحَامَهُ (انظُرْ زَادَ الْمَعَادَ ، ج ٣ ص ٢٠١ ، وَمُنْتَقَى الثُّقُولِ فِي سِيْرَةِ أَعْظَمِ رَسُوْلِ ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، وَغَيْرِهِمْ) وَقَدْ أُوْرِدَ هَذَا الْحِوَارُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعَازِي ج ٧ ص ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، بِبَابِ ﴿ ﷺ ﴾ ، وَبَابِ فَضْلِ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا ﴿ ﷺ ﴾ ، وَبَابِ غَزْوَةِ أُحُدٍ فِي الْجِهَادِ ، وَبَابِ مَا يُكْرَهُ فِي التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ ، وَفِي كِتَابِ تَفْسِيرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، بِبَابِ قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿ ﷺ ﴾ (سورة آل عمران جزء من الآية ١٥٣) ، وَبَابِ فَضْلِ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا ﴿ ﷺ ﴾ (سورة آل عمران جزء من الآية ١٥٣) .

(٣) سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ : سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ وَهَيْبٍ وَقِيلَ : أَهْيَبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، أُمُّهُ حَمَنَةٌ ، أَسْلَمَ وَعَمَرَهُ ١٧ سَنَةً . أَحَدُ الْمُبَشِّرِينَ بِالْحَنَّةِ ، شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبْلَى بِأُحُدٍ بِلَاءً حَسَنًا ، أَوَّلَ مَنْ أَرَأَقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَوَّلَ مَنْ رُمِيَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٥ وَقِيلَ ٥٨ ، وَقِيلَ ٥٤ .

انظُرْ أَسَدَ الْعَابَةِ ج ١ ص ٤٣٨ ، وَالْإِصَابَةَ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ج ١ ص ٤٣٦ .

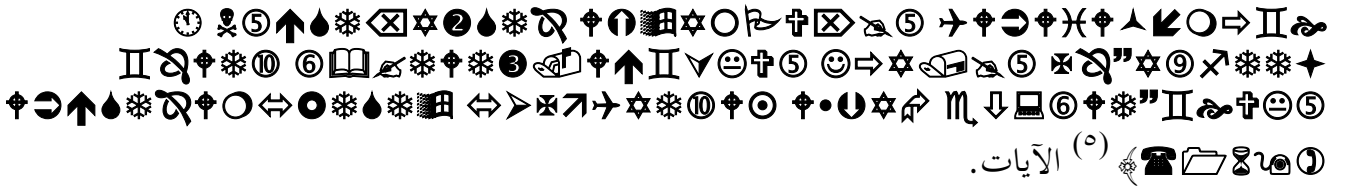
(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعَازِي ج ٧ ص ٢٧٦ ، بِبَابِ قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿ ﷺ ﴾ (سورة آل عمران جزء من الآية ١٢٢) ، وَفِي كِتَابِ اللَّبَاسِ بِبَابِ الثِّيَابِ الْبَيْضِ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ حَدِيثَ رَقْمٍ (٢٣٠٦) فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ بِبَابِ قِتَالِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - يَوْمَ أُحُدٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٥) ابْنُ هِشَامٍ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢٠٩ .

ﷺ حياً بين أظهرهم، هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم حتى صرف الله القتل عن نبيهم ﷺ [(١)] .

كما جعل رسول الله ﷺ نفسه شهيداً على شهداء معركة أحد فقد روي عن جابر بن عبد الله (٢) رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: " أيهم أكثر أخذاً للقرآن " فإذا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ (٣) وقال: " أنا شهيدٌ على هؤلاء يوم القيامة " وأمر بدفنهم في دمايتهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم (٤) .

وقد أشاد الله ﷻ بالشهداء في كتابه العزيز إذ قال



ثم أن الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم و أرضاهم لم يرضوا بهذه النهاية للمعركة، فجعلوا لها امتداداً ، تمثل بموقعة حمرَاء الأسد (٦) . حيث نادى ﷺ في الناس بالخروج للقاء العدو (٧) ، ومنع ﷺ من لم يشهد أحد من الحضور ، فقال له عبد الله بن أبي (٨) : أخرج معك ؟ قال : لا ، بينما استأذنه جابر بن عبد الله (٩) ﷺ بالخروج ، معتذراً عن عدم حضوره أحد بأن والده كان قد أخلفه

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٢) جابر بن عبد الله: سبقت ترجمته ص ١٠٧ .

(٣) اللحد: قال أبو القاسم [قبر ملحود وملحد ، ولحدت القبر والحدته ، وقبروه في لحد وملحود ، ولحد للميت ، وألحد له : حفر له لحداً ، ولحد الميت وألحدته : جعله في اللحد] ، وقال ابن منظور : [اللحد واللحد الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسط إلى جانبه وقيل الذي يُحفر في عرضه] .

انظر أساس البلاغة لأبي القاسم ج ١ ص ٤١٩ ، ولسان العرب ج ٣ ص ٣٨٨ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الشهيد ، حديث رقم (١٢٥٧) ، وباب من يُقدَّم في اللحد ، حديث رقم (١٢٦١) ، وباب اللحد والشق في القبر ، حديث رقم (١٢٦٦) ، وفي كتاب المغازي ، باب من قُتل من المسلمين يوم أحد منهم حمزة ، حديث رقم (٣٧٧١) .

(٥) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٦) حمرَاء الأسد: سبق التعريف عنها ص ٢١٥ .

(٧) كان ﷺ يشك في عودة أبي سفيان ومن معه لقتال المسلمين في المدينة إذ رأوا أنهم لم يستفيدوا شيئاً من انتصارهم في أحد وأنهم تركوا في المسلمين رؤوساً قد تجمع لهم ، وقد صدق ظنه ﷺ (انظر زاد المعاد ج ٣ ص ٢٤١ ، والرحيق المختوم ص ٢٥٨ وغيرهما) .

(٨) أي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ، سبقت ترجمته ص ٢٠٨ .

(٩) جابر بن عبد الله: سبقت ترجمته ص ١٠٧ .

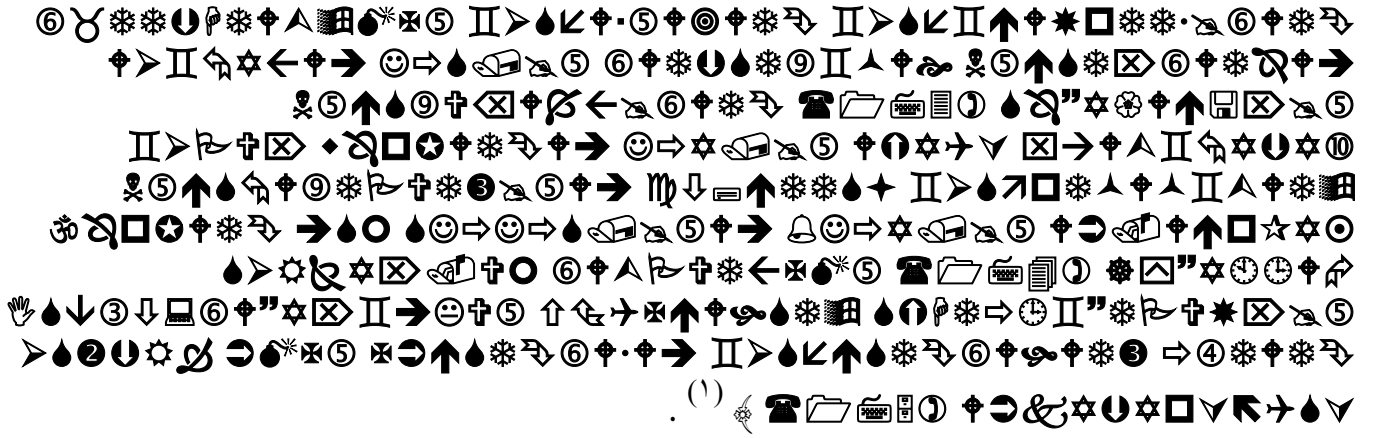
أخلفه على بناته ، فأذن له رسول الله ﷺ _ واستجاب الصحابة كلهم لرسولهم على ما بهم من الجراح والآلام والخوف ^(١) ، فساروا معه حتى بلغوا حمرَاء الأسد ^(٢) ، فعسكروا فيها .

فأتاهم معبد بن أبي معبد الخزاعي ^(٣) فأعلن إسلامه ، فأرسله رسول الله ﷺ _ إلى أبي سفيان يُخذه ، فذهب إليهم معبد ، فوجد القوم قد أجمعوا على المسير نحو المدينة ، ولم يكن أبا سفيان على علم بإسلام معبد ، فسأله : ما وراءك ؟ فأخبره أن محمداً ﷺ _ ومن معه قادمون في إثرهم في جمع كبير ، وأنهم يتحرقون عليهم تحرقاً ، فخارت عزائم الجيش المكي ، ووقع الرعب في قلوبهم ، فأراد أبا سفيان أن يخوف الجيش الإسلامي لعله ينجح في رده ، فمرَّ به ركب من عبد قيس ^(٤) ، يريد المدينة ، فقال لهم أبو سفيان ^(٥) : هل تُبلعون محمداً عني رسالة وأملاً لكم راحتكم هذه زيباً إن أتيتم إلى مكة ؟ فوافقوا . قال : فأبلغوا محمداً أننا قد أجمعنا الكفرة لنستأصله ونستأصل أصحابه .

مرَّ الركب برسول الله ﷺ _ وصحابته وهم في حمرَاء الأسد ^(٦) ، وأوصلوا لهم رسالة أبي سفيان ^(٧) ، وقالوا لهم : إنَّ الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم ، فلم يخش الرسول ولا الصحابة وإنما زادهم ذلك ذلك إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، وذلك قوله ﷺ _ :



(١) يقول الله ﷻ _ فيهم ﴿...﴾
 (٢) حمرَاء الأسد: سبق التعريف بها ص ٢١٥ .
 (٣) معبد بن أبي معبد الخزاعي: هو معبد بن صبيح . روى عنه الحسن البصري قصة الأعمى الذي وقع في زبية فضحك القوم فأمرهم رسول الله ﷺ _ أن يعيدوا الوضوء والصلاة . وفي حديث جابر أنه قال : لَمَّا هاجر رسول الله ﷺ _ وأبو بكر ﷺ _ ، مرَّ بخيَّاء أم معبد ، فبعث النبي ﷺ _ معبداً ، وكان صغيراً فقال : أذُع هذه الشاة ، ثم قال : يا غلام ، هات فرقا ، فأرسلت أن لا لبن فيها . فقال النبي ﷺ _ : هات ، فمسح ظهرها ، فاجترت ودرت ، ثم حلب فشرب ، وسقى أبا بكر وعامراً ، ومعبد بن أبي معبد ، ثم ردَّ الشاة .
 انظر أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٠ ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ١ ص ٤٤٨ .
 (٤) التعريف بعبد قيس: عبد قيس بن خفاف ، وابنه جبيلة ، وأدعوا أنه أخذ المرباع منهم ٢٣ رجلاً فقال لهم ليبيد بن عطار: لئن كان أخذ أخذ المرباع منكم هذه الغدة ، ولا يعرف العرب منهم غير اثنين إنكم لأشقى الناس ، ولئن ادعيتكم كذباً إنكم لأكذب الناس . ولم يمست خليفة حتى بلغ بنوه وبنو بنيه مائة رجل .
 انظر أنساب الأشراف، نسب من بقي من ولد حنظلة ج ٤ ص ١٥١ ، وج ٤ ص ١٨٣ .
 (٥) أبو سفيان: سبقت ترجمته ص ٢١١ .
 (٦) حمرَاء الأسد: سبق التعريف بها ص ٢١٥ .
 (٧) أبو سفيان: سبقت ترجمته ص ٢١١ .



روى البُخَارِيُّ^(٢) - رحمه الله - عن ابن عَبَّاسٍ^(٣) - رضي الله عنه - قال في قوله - ﷺ -

النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ^(١).

قال الطَّبْرِيُّ^(٧) - رحمه الله - [وَالنَّاسُ الْأَوَّلُ هُمْ قَوْمٌ فِيمَا ذَكَرْنَا لَنَا كَانَ أَبُو سُفْيَانَ^(٨) سَأَلَهُمْ أَنْ يُثَبِّطُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِهِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ^(٩)، وَالنَّاسُ الثَّانِي هُمْ هُمْ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ بِأَحَدٍ]^(١٠)، وَقَالَ - رحمه الله - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ

(١) سورة آل عمران ١٧٣ - ١٧٥ .
 (٢) البُخَارِيُّ: سبقت ترجمته ص ٥٩ .
 (٣) ابن عَبَّاسٍ: سبقت ترجمته ص ٢٠ .
 (٤) سورة آل عمران جزء من الآية ١٧٣ .
 (٥) سورة آل عمران ١٧٣ .
 (٦) فَتْحُ البَّارِي لابن حَجَر ج ١٢ ص ٤٢٩ .
 (٧) الطَّبْرِيُّ: سبقت ترجمته ص ٢٢ .
 (٨) أَبُو سُفْيَانَ: سبقت ترجمته ص ٢١١ .
 (٩) حَمْرَاءُ الْأَسَدِ: سبق التَّعْرِيفُ بِهَا ٢١٥ .
 (١٠) تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ج ٧ ص ٤٠٥ .
 (١١) سورة آل عمران جزء من الآية ١٧٣ .

[.....] مِنْ فَعَلِ الشَّيْطَانِ أَلْقَاهُ عَلَى أَفْوَاهٍ مِنْ قَالَ ذَلِكَ لَكُمْ يَخَوْفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ _ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ مِنْ قُرَيْشٍ _ لَتَرْهَبُوهُمْ وَتَجْتَبُوا عَنْهُمْ] (١).

هذا وقد رَوَتِ السُّنَّةُ مَكَائِدَ كَثِيرَةً كَادَ بِهَا الشَّيْطَانُ لِلرَّسُولِ _ ﷺ _ وَلِلصَّحَابَةِ الْكَرَامِ فِي الْعَهْدِ الْمَدَنِيِّ ، إِلَّا أَنِّي اِكْتَفَيْتُ هُنَا بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اخْتِصَارًا لِلْبَحْثِ وَلِئَلَّا أُخْرِجَ عَنْ مَوْضُوعِهِ حَيْثُ حَصَّصْتَهُ لِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .



(١) تفسير الطَّبْرِيِّ ج ٧ ص ٤١٦ .

الباب الثالث

مكائد الشيطان نحو حامة بني آدم _ العنكبوت _

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول : كيد الشيطان للكفار والمنافقين . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : كيد الشيطان للكفار وتزيينه الشر لهم .

المبحث الثاني : كيد الشيطان للمنافقين وفتنته إياهم .

الفصل الثاني : عداء الشيطان للمسلمين ووسائله التي يسلكها إلى ذلك ⁽¹⁾ . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الوسائل التي يسلكها الشيطان للكيد للمسلمين ومنها : (ثلاثة مطالب)

المطلب الأول : مسلك الشيطان في فتنة الروح بالمال .

المطلب الثاني : المرأة حبل وثيق من حبال الشيطان نحو بني آدم ودليل ذلك من القرآن .

المطلب الثالث : التوسع في المباحات والشهوات المحرمة .

المبحث الثاني : الطرق التي يدخل منها الشيطان إلى قلوب بني آدم ومنها :

المطلب الأول : الحسد وإغراء أتباعه به .

المطلب الثاني : الشيطان يقع في الكبر والغرور ويغري بهما وبالفرح الزائد عن الحد الشرعي .

المطلب الثالث : تدرُّج الشيطان في إغوائهم .

المطلب الرابع : الشيطان يُحبُّ البخل والحرص إلى أتباعه .

المطلب الخامس : الغضب مسلك من أخطر مسالك الشيطان .

(1) هذه الوسائل التي ذكرتها بخصوص المسلمين لا يمنع أن يستخدمها الشيطان لغيرهم وأما بالنسبة لهم فهي من طُرُقِه بعد انسداد باب تكفيرهم عليه ولكنَّه لم يأس فهو يحاول إيقاعهم في المعاصي بهذه الوسائل وغيرها .

المطلب السادس : الشَّيْطَانُ يُنَمِّي الخوفَ والخَوْرَ والجُبْنَ في نفوس أتباعه .

المطلب السابع : الشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ الهوىَ ويُغري باللَّهو والسَّماعِ الفاسدِ .

المطلب الثامن : الشَّيْطَانُ يغرَسُ الشَّكَّ والرَّيْبَةَ ويُلقِي بالشُّبُهاتِ والوساوسَ في قلوب أتباعه .

المطلب التاسع : الشَّيْطَانُ يوقِعُ أوليائه في الغفلةَ وينسيهم ما يهَمُّهم لدينهم ودنياهم .

المطلب العاشر : الشَّيْطَانُ يدعو بني آدمَ للعَجَلَةَ المَذْمُومَةَ .

المبحث الثالث : جَرِيانُ الشَّيْطَانِ مِنَ الإنسانِ مَجْرَى الدَّمِّ ومحاولاته إيذاؤه بكلِّ طريقٍ .

الفصل الأول
عبد الشيطان للكفار والمنافقين

المبحث الأول:

كيد الشيطان للكفار وتزيينه الشر لهم:

لقد رأينا كيف تعرّض الشيطان لعنه الله _ للأنبياء _ عليهم الصلاة والسلام، منذ عهد آدم _ عليه السلام _ إلى عهد خاتم الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد _ عليه السلام _، وعرفنا شيئاً من مواقفه المخزية معهم ومكائده لهم، لولا أن عصمهم الله وأنجاهم من شره، ورأينا كيف تعرّض لصحابة رسول الله _ عليه السلام _ في مواقف كثيرة . وفي هذا الباب سنرى ما للشيطان من مكائد وحيل وضيعة مع كافة بني آدم _ عليه السلام _، الصالح منهم والطالح، وسنبداً بالحديث في هذا المبحث عن مكائده _ لعنه الله _ لكفار بني آدم . فلا يتوهم أن الكافر لم يكن للشيطان يد في فتنته ، بل هو أهم أسباب فتنته وإيصاله إلى ما هو عليه من الكفر ، فعن عياض بن حمار المُحاشبي^(١) أن رسول الله _ عليه السلام _ قال ذات يوم في خطبته :

" أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا : قَالَ اللَّهُ _ عليه السلام _ "كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ^(٢) عَبْدًا حَلَالٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ^(٣) كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ^(٤) عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا...."^(١) .

(١) عياض بن حمار المُحاشبي : هو عياض بن حمار المُحاشبي التميمي الدارمي ، من مُتَقَشِّفَةِ الصَّحَابَةِ ، نزل البصرة ، لذا يُعَدُّ مِنَ البَصْرِيِّينَ ، لقي النبي _ عليه السلام _ بمكة ولما وفد عليه أهدى له نُجَبِيَّةً فقال : إِنَّا نُهِنَا أَنْ نَقْبِلَ زَبْدَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَبِلَهَا مِنْهُ . ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في أهل الصفة .

انظر جلية الأوثياء لأبي نُعَيْمٍ الأصبهاني ج ١ ص ٢٠٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٢ ، ومشاهير علماء الأمصار ج ١ ص ٧٠ ، والتاريخ الكبير ج ٧ ص ١٩ ، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ج ٣ ص ٤٠١ ، ومعرفة الصحابة لأبي نُعَيْمٍ ج ١٥ ص ٢٨٩ .

(٢) نَحَلْتُهُ : النَّحْلَةُ : الهديّة بلا مُقَابِل ، والنَّحْلُ بالضمّ : مصدر قولك نَحَلْتُهُ مِنَ العَطِيَّةِ أَنْحَلُهُ نَحْلًا . والنَّحْلُ : العَطِيَّةُ . ونَحَلْتُ المرأة عن طيب نفسٍ من غير مطالبة ، أَنحَلُهَا . ويُقال : من غير أن تأخذ عوضاً . يُقال : أعطاهَا مَهْرَهَا نَحْلَةً ، بالكسر .

انظر الصَّحَّاحُ فِي اللُّغَةِ لِلجَوْهَرِيِّ ج ٢ ص ١٩٨ ، ولسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٦٤٩ .

(٣) حُنَفَاءُ : الحنْفُ : ميلٌ في صدر القدم ، ورجلٌ أَحَنَفُ ، ورجلٌ حُنْفَاءُ ، ويُقال : سُمِّيَ الأَحَنَفُ بنُ قَيْسٍ بِهِ لِحَنَفٍ كَانَ فِي رِجْلِهِ ، وَقَدْ تَحَنَّفَ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا مَالَ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَنْ مَالَ عَنْ كُلِّ دِينٍ أَعْوَجٌ : هُوَ حَنِيفٌ ، وَهُوَ دِينُ حَنِيفٍ ، وَتَحَنَّفَ فَلَانٌ إِذَا أَسْلَمَ ، فَمَعْنَى حُنْفَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَي : مُسْلِمِينَ وَقِيلَ فَطَرْتُهُمْ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ شَرِّكَ أَوْ مَعْصِيَةٍ .

انظر العَيْنُ لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ج ١ ص ٢٢٢ ، وأساس البلاغة ج ١ ص ١٠٠ .

(٤) اجْتَالَتْهُمْ : يقول النَّوَوِيُّ _ رحمه الله _ مُفسِّراً قوله _ عليه السلام _ " فَاجْتَالَتْهُمْ " : [أَي اسْتَخَفَوْهُمْ فَذَهَبُوا بِهِمْ وَأَزَالُوهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَجَالُوا مَعَهُمْ فِي البَاطِلِ] ، (انظر شرح مُسْلِمٍ لِلنَّوَوِيِّ ج ٩ ص ٢٤٧) ، وَرُوِيَ " فَاجْتَالَتْهُمْ " بِالْحَاءِ المُعْجَمَةِ (وَهِيَ رِوَايَةُ الحَافِظِ أَبِي

اَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيَّ أَوْ سَعِيدَهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ" (١) ، وكما في قوله ﷺ أيضاً :

" إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا" (٢) .

وقد جمَعَ ابنُ كَثِيرٍ (٣) _ رحمه الله _ بينَ هذه الأدلَّة فقال :

[ووجه الجمع على هذا أنه _ تعالى _ خلقهم ليكون منهم مؤمن وكافر في ثاني الحال، وإن كان قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده والعلم بأنه لا إله غيره ، كما أخذ عليهم بذلك الميثاق وجعله في غرائزهم وفطرهم ، ومع هذا قدر أن منهم شقياً ومنهم سعيداً :

﴿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ﴾

﴿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ﴾

﴿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ﴾

وفي الحديث :

"كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو (٥) فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا" (٦) " (٧) ، وَقَدَّرَ اللَّهُ نَافِذَ فِي بَرِيَّتِهِ فَإِنَّهُ هُوَ ﴿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ﴾ وهو ————— ﴿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ﴾ وفي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ _ أَنَّهُ قَالَ :

(١) سبق تخريجه ص ١٣٧ .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الرِّقَاق ، باب : الأَعْمَالِ بِالْخَوَاتِيمِ وما يُخَافُ مِنْهَا ، حديث رقم (٦٠١٢) ، وأخرج نحوه في كتاب القَدَرِ ، باب العَمَلِ بِالْخَوَاتِيمِ ، حديث رقم (٦١١٧) .

(٣) ابنُ كَثِيرٍ: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٤) سورة التغابن ٢ .

(٥) يَغْدُو : غَدَاً يَغْدُو غَدْوًا ، وَالغَدُوُّ نَقِيضُ الرُّوْحِ ، وَالْمَعْنَى يَسْعَى وَيَعْمَلُ .

انظر المُحِيطُ فِي اللُّغَةِ ج ١ ص ٤١٧ ، وَجَمَهْرَةُ اللُّغَةِ ج ١ ص ٣٦٠ ، وَالصَّحَّاحُ فِي اللُّغَةِ ج ٢ ص ١٣ .

(٦) مُؤَبِّقُهَا : مُؤَبِّقٌ نَفْسَهُ أَي : مَهْلِكُهَا وَمَعْرُضُهَا لِلْعَذَابِ بِالنَّارِ . مَا يَكْتَسِبُ مِنْ مَعَاصِي وَأَثَامٍ . فَهُوَ مَهْلِكُهَا بِالذُّنُوبِ .

انظر البَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأُسُسُهَا وَعِلْمُهَا وَفَنُوقُهَا ج ١ ص ٧٧٧ .

(٧) جزء من حديث أخرجه مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الطَّهَّارَةِ باب : فَضْلُ الوُضُوءِ ، حديث رقم (٣٢٨) .

(٨) سورة الأعلى ٣ .

(٩) سورة طه جزء من الآية ٥٠ .

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ ^(١) إِلَّا كُتِبَ مَكَائِهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ سَعِيدَةٌ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ

﴿... آيَةٌ ﴿ (٢) " (٣) ، ولهذا قال _

﴿... آيَةٌ ﴿ (٤) ثمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ فَقَالَ ﴿

﴿... آيَةٌ ﴿ (٥) [(٦) .

وبهذا يلفت ابن كثير ^(٧) _ رحمه الله _ انتباهنا إلى نقطة مهمة ؛ وهي أنَّ الشَّيْطَانَ ليست له القدرة على التَّسَلُّطِ عَلَى النَّاسِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، فلم يُمَكِّنْهُ اللهُ - ﷻ - مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِسَبَبِهِمْ وَمِنْ جَرَاءِ مَوَالِيهِمْ لَهُ - لعنه اللهُ - ، يقول اللهُ - ﷻ - :

﴿... آيَةٌ ﴿ (٨) فَيَسَلِّطُهُ عَلَيْهِمْ بِمَوَالِيهِمْ لَهُ وَلَيْسَ لِاسْتِقْلَالِهِ بِذَلِكَ ،

(١) مَنْفُوسَةٌ : أي مولودة ، خُلِقَتْ عَلَى هَيْئَتِهَا . الْمَنْفُوسُ : الطِّفْلُ . وهو من قولك : نَفَسْتُ الْمَرْأَةَ ، وَنَفَسْتُ ، إِذَا وَكَلَدْتَ . وهو صِيٌّ مَنْفُوسٌ ، أي : مولود . ومنه قول النَّبِيِّ - ﷺ - : " مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ أَجَلُهَا " .

انظر غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ ج ١ ص ٢٩٧ ، وَلِسَانَ الْعَرَبِ ج ٦ ص ٢٣٣ .

(٢) سورة الليل ٥ ، ٦ .

(٣) أخرجه البُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ ، بَاب : مَوْعِظَةُ الْمُحَدَّثِ عِنْدَ الْقَبْرِ وَقُعُودُ أَصْحَابِهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٢٧٤) ، وَفِي كِتَابِ تَفْسِيرِ

الْقُرْآنِ ، بَابُ قَوْلِهِ ﴿... آيَةٌ ﴿ (سورة الليل ٩) ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٥٦٧) ،

وَبَابُ قَوْلِهِ ﴿... آيَةٌ ﴿ (سورة الليل ١٠) ، حَدِيثٌ رَقْمٌ

(٤٥٦٨) ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْقَدَرِ ، بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابِهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٧٨٦) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٤) سورة الأعراف جزء من الآية ٣٠ .

(٥) سورة الأعراف جزء من الآية ٣٠ .

(٦) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٠٥ .

(٧) ابن كثير: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٨) سورة النحل ١٠٠ .

فليسوا إِذْنٌ مُجْبَرُونَ ، بل مواليتهم له هي المسؤولة عن تسلطه عليهم ، ومن ثمَّ استطاع _ لعنه الله _ أن يَجْرَهُم إلى جهنم :

المجال للشيطان لأن يفتنهم ويحيد بهم عن الحقِّ لما استطاع أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه ، فقد عرفنا ضعفه حين تكلمنا عن صفاته كما قال _ وَعَلَى _ :

سواهم من سائر المخلوقات _ كما قال _ ﷺ _ فيهم :

إلَّا من تسبَّب في شقاء نفسه بطاعته إبليس ، وكعاداته في

الغدر والخذلان _ لعنه الله _ يُبعد المسؤولية عن نفسه ويُعلِّق ما آل إليه حال أتباعه من الكفار باتباعهم له وأنه لم يجبرهم وهذا ما يُقرِّبه يوم الحسرة حيث لا ينفع الندم كما حكى القرآن قوله :

وَأَنَّهُ لَمْ يُجِبْرِهِمْ وَهَذَا مَا يُقَرِّبُهُ يَوْمَ الْحَسْرَةِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ قَوْلَهُ :

نقل البَغَوِي (٥) عن الحَسَن (٦) _ رحمهما الله _ أنه قال : [لم يسَلَّ عليهم سيفاً ولا ضربهم بسوط وإئماً وإئماً وعدهم ومناهم فاغترُّوا] (٧) .

(١) سورة الحج ٤ .
 (٢) سورة النساء جزء من الآية ٧٦ .
 (٣) سورة الإسراء ٧٠ .
 (٤) سورة إبراهيم جزء من الآية ٢٢ .
 (٥) البَغَوِي: سبقت ترجمته ص ٢٠ .
 (٦) الحَسَن : سبقت ترجمته ص ٢٨ .
 (٧) تفسير البَغَوِي ج ٦ ص ٣٩٧ .

فإنه ليس في يده إلا الوسوسة والدعوة إلى الشرِّ وليس في إمكانه إجبار أحد على إجابة دعوته ، وإنما يقع في الضلال من لم يتخذ من الإيمان واليقين بالله وقاية ، ولم يُحسن استخدام العقل والمنطق الذي رزقه الله إياه فاتخذ الشيطان ولياً من دون الله بإيثار ما يدعو إليه على ما أمر الله - ﷻ - به ، ومجاوزته عن طاعة الله إلى طاعته - لعنه الله - ، يقول - ﷻ - :

﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (١)

يقول الإمام الرّازي (٢) - رحمه الله - : [واعلم أنّ أحدًا لا يختار أن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله ولكن المعنى أنّه إذا فعل ما أمره الشيطان وترك ما أمره الرحمن به صار كأنه اتخذ الشيطان ولياً لنفسه وترك ولاية الله - تعالى -] (٣) .

يقول الله - ﷻ - فيهم (٤) ﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (٥)

فخسروا من جرّاء موالاهم له واتباعه في الدنيا كما خسروا في الآخرة فتكون جهنم مأوى لهم عندئذ .

وكما اتخذ الكفار الشياطين أولياء لهم؛ فقد أتم الله لهم ما أرادوه وجعلهم كذلك، فقال - عزّ من قائل - :

﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (٦) أي نصراء (٧) وقرناء وأعوان (٨) فسلبهم عليهم لما بينهم من التّناسب والتشابه في البعد عن الحق (٩) ، فذلك من الزيادة في عقوبتهم ، وقوله ﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (١٠) دالّ على كون عدم إيمانهم هو الذي أوجب عقْد الولاية

(١) سورة النساء جزء من الآية ١١٩ .

(٢) الإمام الرّازي: سبقت ترجمته ص ٦٠ .

(٣) مفاتيح العيب لفخر الدّين الرّازي ج ٥ ص ٣٨٧ .

(٤) أي الموالون للشيطان .

(٥) سورة النساء ١٢١ .

(٦) سورة الأعراف جزء من الآية ٢٧ .

(٧) انظر تفسير الطبري ج ١٢ ص ٣٨٨ .

(٨) انظر تفسير البغوي ج ٣ ص ٢٢٣ .

(٩) انظر تفسير البغوي ج ٣ ص ٢٢٣ ، وتفسير القرطبي ج ٧ ص ١٨٧ ، وتفسير الألوسي ج ٦ ص ١٤٩ ، وتفسير البيضاوي ج ٢

ص ٢٥٠ .

(١٠) سورة الأعراف جزء من الآية ٢٧ .

﴿١﴾ [١]، ومثل ذلك قوله _ **عَلَّكَ** _ ﴿٢﴾

﴿٣﴾

كما سلط الله الكذبة الفسقة من الشياطين على أمثالهم من الكذبة الفسقة من الكهَّان، يقول _ **عَلَّكَ** _

﴿٤﴾

ويستمرّ الشيطان في عوده لأتباعه وأوليائه ما داموا أحياء فيعدهم بالخير من مال وجاه وطول عمر ونيل للدنيا ، وأن يكون لهم نصيراً على أعدائهم وأن يدافع عنهم ويمنعهم ، وأن لا بعث ولا حساب عليهم مهما ولّفوا من الدنيا وحبّها ، يقول البَغوي^(٥) _ رحمه الله _ : [وقد يكون بالتّخويف بالفقر فيمنعه من الإنفاق

وصلة الرّحم كما قال الله _ تعالى _ ﴿٦﴾ [٦] ، وكذلك يُمنّهم بالظّفَر على مَنْ يحاول إيذاءهم ثمّ يخذلهم في الدنيا قبل الآخرة كما فعل مع كفّار بَدْر وقد ذكر لنا الله القصة في كتابه الكريم إذ قال ﴿٧﴾

﴿٨﴾

(١) سورة النحل ٩٩ ، ١٠٠ .
 (٢) تفسير السّعدّي ج ١ ص ٥٠٠ .
 (٣) سورة الزّحرف ٣٦ .
 (٤) سورة الشعراء ٢٢١ - ٢٢٣ .
 (٥) البَغوي: سبقت ترجمته ص ٢٠ .
 (٦) سورة البقرة جزء من الآية ٢٦٨ .
 (٧) تفسير البَغوي ج ٢ ص ٢٨٩ .
 (٨) سورة الأنفال ٤٨ .

لأنه يحجب أبصار القلوب عن الحقائق فيلبس طريقها ، كما تحجب الظلمات أبصار العيون ، ولهذا سُمِّي الإيمان بالنور أيضاً لأنه يُنور أبصار القلوب بوضوح طريقه كما يُنور النور أبصار العيون (١) .

هذه هي عاقبة من تولى الشيطان الرجيم ؛ في الدنيا ذهب البصيرة وفي الآخرة العذاب الأليم ، فكما تَوَعَّدَ اللهُ - ﷻ - من تولى الشيطان بالعقاب العاجل في الدنيا من تسلطه عليه ودفعه وإزعاجه إلى المعاصي ؛

فإنه تَوَعَّدَهُمْ أيضاً بالعقاب الآجل في الآخرة إذ قال - ﷻ - ﴿...﴾ كما قال أيضاً ﴿...﴾ (٢) ، كما قال أيضاً ﴿...﴾ (٣) .

وقال فيهم كذلك ﴿...﴾

﴿...﴾ ، وقال - ﷻ - واصفاً حالهم في يوم القيامة ﴿...﴾

﴿...﴾ ، وقال أيضاً ﴿...﴾

﴿...﴾

كفر وكل من آمن بالله على العموم (قول القرطبي وأبو حيان) وسواء كان هذا أو ذاك فإن صح قولهم بتخصيص الآية إلا أنها تنطبق على كل من سار على نفس المنوال وأتبع هذه الطريقة أن ينال العاقبة ذاتها .

(١) انظر تفسير الطبري ج ٥ ص ٤٢٤ ، وتفسير البغوي ج ١ ص ٣١٥ .
 (٢) سورة الحج ٤ .
 (٣) سورة الشعراء ٩٤ ، ٩٥ .
 (٤) سورة النساء جزء من الآية ١٢١ .
 (٥) سورة الأنعام ١٢٨ .

٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

وتغيره بهم، يقول - ﷺ - :

٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

فهل سينفع الكفار عندئذ مشاركتهم العذاب؟؟ هيهات!!

وليس يُعذَر كافر لجهله بالحق، لوضوحه وانتشاره بانتشار الإسلام على يَدَي الرُّسُول - ﷺ - ومن تبعه من أئمة وقادة مِمَّن تشرفوا بحمل لواء الدُّعْوة إلى دين الله، هذا ولم تترك التَّقْنِيَّات الحديثة التي جعلت العالم كقرية صغيرة فاصبِهِ كدانيه، من أجهزة إعلام وأدوات اتِّصال، مجالاً للجهل بالدين الإسلامي في هذا الزَّمَن، ولا يُعذَر كافر بظنِّه أَنه على حق إذ قال الله - ﷻ -

(١) سورة الأنفال جزء من الآية ٤٨ .
(٢) سورة إبراهيم ٢٢ .
(٣) سورة الزُّحُف ٣٩ .
(٤) سورة الكهف ١٠٣ ، ١٠٤ .

﴿ ۝۲۳۰ ۝۲۲۹ ۝۲۲۸ ۝۲۲۷ ﴾^(١) ففيه دلالة على أن الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم^(٢) ، يقول الطبري^(٣) _ رحمه الله _ : [وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا يُعذِّب أحداً على معصية ارتكبها أو ضلالة اعتقدها إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها فيتركها عناداً منه لرَبِّه فيها، لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن بين فريق الضلالة _ الذي ضلَّ وهو يحسب أنه هاد _ وفريق الهدى فرق، وقد فرَّق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية]^(٤) .

وقد نبه الشنقيطي^(٥) _ رحمه الله _ موضحاً سبب عدم عذر الكافر بجهله فقال : [هذه النصوص القرآنية تدلُّ على أن الكافر لا ينفعه ظنه أنه على هدى لأن الأدلة التي جاءت بها الرُّسُل لم تترك في الحق لبساً ولا شبهة ، ولكن الكافر لشِدَّة تعصُّبه للكفر لا يكاد يُفكِّر في الأدلة التي هي كالشمس في رابعة النهار ؛ لجأ في الباطل وعناداً فلذلك كان غير معذور ، والعلم عند الله تعالى]^(٦) .

وكان ممن تسلَّط عليهم الشَّيْطان فأوقعهم في الكفر ؛ فئة المرتدِّين الذين ارتدُّوا عن الإيمان فسقطوا في غياهب الكفر وتمرَّغوا في أحواله بعد أن استناروا بنور الحقِّ ، وقد أخيرنا القرآن الكريم عن الرَّدَّة وبين لنا أن المرتدِّين ما هم إلا زمرة من ضحايا الشَّيْطان _ لعنه الله _ ، يقول _ عَلَيْكَ _ ﴿ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ﴾

﴿ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ﴾^(٧) .

قال ابن كثير^(٨) _ رحمه الله _ [أَي زَيْن لَهُمْ ذَلِكَ وَحَسَنَهُ وَحَسَنَهُ ﴿ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ﴾^(٩) ، أَي غَرَّهُمْ]^(١٠) ، فجرَّهُم _ لعنه الله _

(١) سورة الأعراف ٣٠ .

(٢) انظر تفسير أبو السُّعود ج ٢ ص ٤٨٣ ، وتفسير البيضاوي ج ٢ ص ٢٥٣ ، وتفسير الخازن ج ٣ ص ١٤ ، ١٣ .

(٣) الطبري: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٤) تفسير الطبري ج ١٢ ص ٣٨٨ .

(٥) الشنقيطي : سبقت ترجمته ص ٦٠ .

(٦) أضواء البيان ج ٢ ص ٩٦ .

(٧) سورة مُحَمَّد ٢٥ .

اختلفوا فيمن أنزلت فيه هذه الآية فقولنا نزلت في المنافقين ، قاله الطبري وأبو السُّعود _ رحمهما الله _ ونقله القرطبي عن ابن عباس والضحاك والسدي ، والأوسي عن ابن عباس .

وقيل نزلت في كفار أهل الكتاب الذين آمنوا بما جاء في كتبهم من أن محمداً حقٌّ ؛ فلما بعثه الله كفروا به ، نقله البغوي والقرطبي والأوسي عن قتادة .

(٨) ابن كثير: سبق تخريجه ص ١٨ .

(٩) سورة مُحَمَّد ٢٥ .

بتسويله لهم وتغيره لهم من النور إلى الظلمات ، وهؤلاء أسوء حظاً من الذين كانوا من أهل الكفر من الأساس واستمرؤا فيه ، كالفرق بين مَنْ وُلِدَ أعمى خِلْقَةً ، وبين مَنْ عَرَفَ عظمة نعمة البصر وتَنَعَّمَ بها ثم أصابه العمى فأظلمت الدنيا في عَيْنَيْهِ ، فما أقسى ما وقع له . بل إِنَّ المرتدِّين عن الحقِّ أسوأ حالاً من هؤلاء إذ عَمِيَتْ أَبصار هؤلاء دون بصائرهم ، بل ربّما طغى نور بصائرهم على نور بصائر كثير مِمَّنْ يَتَمَتَّعون بنعمة البصر ، بينما عَمِيَتْ بصائر المرتدِّين بعد أن أنعم الله عليها بنور الإيمان . كما أحسن الله عاقبة من ابْتُلِيَ بالعمى فصبر كما قال _ ﷺ _ " إِنْ اللّٰهَ يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيْمَتِي عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ " (٣) ، بينما كانت عواقب المرتدِّين وخيمة . وقد بيَّن لنا الله عواقبهم في الدنيا والآخرة :

فقد حدَّ الله _ ﷻ _ لهم حداً في الدنيا وهو القتل ، فهذا أَبُو بَكْرٍ (٤) _ ﷺ _ يجارب المرتدِّين الذين ارتدُّوا عن الإسلام بِمَوْتِ رسول الله _ ﷺ _ (٥) ، أمَّا في الآخرة فيقول الله _ ﷻ _ عن عواقبهم فيها :

﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

وقال _ ﷻ _ ﴿ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ﴾

(١) سورة مُحَمَّد ٢٥ .
 (٢) تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٣٧٠ .
 (٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزُّهد ، باب : مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ الْبَصَرِ ، حديث رقم (٢٣٢٤) ، وقال فيه : [هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه] . وقال الهيثمي : [رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أبي يعلى ثقات] (انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١ ص ٤١٩ ، ج ٢ ص ٣٦٤) .
 (٤) أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ _ ﷺ _ : سبقت ترجمته ص ٢١١ .
 (٥) مَنْ أَرَادَ التَّوَسُّعَ فِي تَفَاصِيلِ حَرْبِ الْمُرْتَدِّينَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى كِتَابِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَِّّةِ .
 (٦) سورة البقرة جزء من الآية ٢١٧ .

(١) ، هذه هي عواقبهم في الآخرة ، يُعاملون كما يُعامل الكفار فتكون حسرة عليهم بعد أن يروا مكانة المؤمنين يومئذ ، فقد أحبب الله - ﷻ - أعمالهم كلها فلا ينتفعون بخير عملوه ، وأنزل عليهم غضبه ، وأدخلهم نار جهنم يخلدون فيها يذوقون أشدَّ العذاب .

وقد تسلَّط الشَّيْطَان على نماذج كثيرة من الكفار منذ القِدم ، وما يزال مستمراً في غيِّه إلى وقتنا هذا ، وسيبقى على ذلك إلى قيام الساعة - لعنه الله - ولو أردنا استعراض هذه النماذج لن نستطيع لها حصراً ولا عدداً ، وقد ذكر الله لنا في القرآن الكريم شيئاً منها، كقصص الأقوام السَّابِقة التي كفرت بالله وكذَّبت أنبياءها ، أخبر بها - ﷻ - لتسليّة الرِّسول - ﷺ - وتثبيتته أمام تكذيب قومه له وتنكيلهم به - ﷻ - ولأخذ العظة والعبرة ممَّا آل إليه أمرهم ، وما دفعهم إليه كفرهم وتكذيبهم من حال سيِّئة وعقاب أليم في الدُّنيا قبل الآخرة .

ومن هذه الأقوام ؛ قوم عاد (٢) وقوم ثمود (٣) ، إذ يقول الله - ﷻ - فيهم :

﴿ ۞ قَدْ كَانَتْ آيَاتِنَا عَلَيْكَ يَا قَوْمِ عَادَ ثَمُودَ إِذْ يَوْمَ أُنزِلَتْ سَحَابٌ مِّمَّا يَتَّبِعُونَ الْكُنُوزَ يَنْحَسِبُونَ أَنَّ نَارَ الْمِيزَانِ إِذْ يَسْجَدُونَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَقِيلُ ۚ ﴾

(٤) ، فحكى لنا - ﷻ - ما آل إليه أمرهم من دمار وخراب في ديارهم تركها الله من بعدهم شاهداً على ما حلَّ بهم من العقاب الربَّاني ، لتكون عبرة لكلِّ مَنْ رآها وسمع بشامة منظرها ، فهي تدلُّ على ما قاسى أصحابها من العذاب لكفرهم وبعدهم وأتباعهم سبيل الشَّيْطَان .

يقول - ﷻ - ﴿ ۞ قَدْ كَانَتْ آيَاتِنَا عَلَيْكَ يَا قَوْمِ عَادَ ثَمُودَ إِذْ يَوْمَ أُنزِلَتْ سَحَابٌ مِّمَّا يَتَّبِعُونَ الْكُنُوزَ يَنْحَسِبُونَ أَنَّ نَارَ الْمِيزَانِ إِذْ يَسْجَدُونَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَقِيلُ ۚ ﴾ (٥) أي ذوي عقول وبصائر يدركون بها سوء ما يفعلون ، وقد تبيَّنت لهم دلائل الهدى بما أنذرهم به رسولهم

(١) سورة النحل ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) قوم عاد: من العرب البائدة ، ومن بقاياهم جرهم ، قوم نبيِّ الله هود - ﷻ - .

انظر الإنباء على قبائل الرواة ج ١ ص ٧ ، و ص ١٧ .

(٣) ثمود: ثمود بن جابر بن إرم بن سام بن نوح القَبِيْلَة التي بعث الله إليها صالحاً ، قيل إنَّ تقيفاً من بقاياهم إلا أنَّ الحجاج كان يُنكر ذلك ويتلو ﴿ ۞ قَدْ كَانَتْ آيَاتِنَا عَلَيْكَ يَا قَوْمِ ثَمُودَ إِذْ يَوْمَ أُنزِلَتْ سَحَابٌ مِّمَّا يَتَّبِعُونَ الْكُنُوزَ يَنْحَسِبُونَ أَنَّ نَارَ الْمِيزَانِ إِذْ يَسْجَدُونَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَقِيلُ ۚ ﴾ (سورة النجم ٥١) .

انظر تبصير المُتَّبِعِ بِتَحْرِيرِ المُشْتَبِهِ ج ١ ص ٥٧ ، والإنباء على قبائل الرواة ج ١ ص ١٧ .

(٤) سورة العنكبوت ٣٨ .

(٥) سورة العنكبوت جزء من الآية ٣٨ .

رسولهم عليه السلام من العواقب الوخيمة ، فلم يبقَ لهم عذر يستندون إليه ، ومع ذلك جحدوا ^(١) . وهكذا يحول الشيطان بين العبد وبين ما رزقه الله إياه من عقل ومنطق وحكمة فلا ينتفع بها لصالحه إذ غشَى اللعين على بصره .

وقيل المعنى : أي مستبصرين في دينهم وضلالهم يرون أنهم على حق ؛ إذ زين لهم الشيطان ما هم فيه حتى ظنوا أنهم على أفضل مما جاء به رسولهم عليه السلام . واعتقدوا بطلان ما لديه ^(٢) . ولا يُعير هذا ما قرَّره من تعطيل عقولهم واستخدامها بطريقة خاطئة بعيدة كل البعد عن مصالحهم ، وإنما تُسخر في خدمة ما أَراده الشيطان . لعنه الله . في إغوائهم وإضلالهم عن الحق .

ومن النماذج القديمة التي حكاها الله تعالى لنا أيضاً ؛ ما فعله الملعون مع قوم الملكة بلقيس ^(٣) ، يقول عيسى على لسان هُدهد سليمان عليه السلام . حين تَوَعَّده على غيابه فَعَلَّ له تأخره بما وجد من عجيب فعل

هؤلاء القوم ، فقال ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ لِي وَاللَّهِ مَا لَكُمْ مِنِّي مِن شَيْءٍ إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ لَمَنَّانًا ۚ فَاتَّبِعُونِي أطيعوا أمر الله واطيعوا أمر رسوله وَإِنَّ أَوْلَىٰ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رَبًّا إِذْ يُبْعَثُونَ قُلْ إِنِّي أَخافُ إِذَا بَدَأْتُم بِالضَّلَامِ ثُمَّ أَنْتُمْ كَارِهِتُمْ ۚ إِنِّي أَخافُ إِذَا بَدَأْتُم بِالضَّلَامِ ثُمَّ أَنْتُمْ كَارِهِتُمْ ۚ إِنِّي أَخافُ إِذَا بَدَأْتُم بِالضَّلَامِ ثُمَّ أَنْتُمْ كَارِهِتُمْ ۚ ﴾

^(٤) ويظهر لنا في هذه الآيات الكريمة ما تُكِنُّه نفس هذا المخلوق الصَّغير من الاستنكار لعبادة هؤلاء القوم للشَّمس وترك عبادة الله الخالق الرَّازق ، مما يدلُّ على سلامة فِطْر كَافة المخلوقات التي لا تُعقل باعتبارها وحادِيةً الله عز وجل . وقد نوّه الله تعالى بذلك في كتابه المُعجز الكريم ، إذ قال ﴿

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ تَحِبُّونَ ۚ لَئِن آتَيْتُم ظُلْمًا لَّيُضَاعَفْ لَظْلِمَاتِكُمْ فَمِثْقَاتِ النَّمْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ لِلظَّالِمِينَ ۚ ﴾

(١) انظر فَتْح الْقَدِير ج ٥ ص ٤٤١ ، والسَّمْرَقَنْدِي ج ٣ ص ٣٤٣ ، وغيرهما .

(٢) انظر تفسير الطَّبْرِي ج ٢٠ ص ٣٥ ، وَفَتْح الْقَدِير ج ٥ ص ٤٤١ ، وتفسير السَّمْرَقَنْدِي ج ٣ ص ٣٤٣ .

(٣) بلقيس: سبقت ترجمتها ص ٩٦ .

(٤) سورة النَّمْل ٢٢ - ٢٤ .

كيد الشيطان للمنافقين وفتنته إياهم:

فئة أخرى جعل الشيطان من أهلها جنوداً له وسيطر على نفوسهم سيطرة تامة لتذبذب تلك النفوس وضعفها وخورها ، فأصلهم وأصل بهم ، هذه الفئة هي فئة المنافقين ، فمن يتمعن في آيات القرآن الكريم ، يظهر له من خلالها مدى خطورتهم على المسلمين وأهمية الحذر منهم . حتى أنه _ ﷺ _ أنزل سورة كاملة باسمهم فضح فيها سرائرهم الخبيثة وحذر منهم ، وبيّن فيها شيئاً من صفاتهم التي تُشبه إلى حدّ كبير صفات الشيطان _ لعنه الله _ ، ولو نظرنا إلى مطلع سورة البقرة نجد الآيات المُتحدّثة عنهم أكثر من الآيات في الكفار ، فقد تحدّث _ ﷺ _ عن الكفار في أوّل السورة في آيتين ، بينما كان الحديث عن المنافقين في ثلاث عشرة آية منها ^(١) .

وقد انتشر النفاق وتوسّعت آفاقه في العهد المدني ، حيث قويت شوكة المسلمين وشاع ظهور الحقّ على الباطل ، وكبر الأمر على أولياء الكفر فكانوا يستترون بالإسلام خيانةً للمؤمنين وخداعاً لله _ نظرهم _ ، وما علّموا أنّهم ما خدعوا إلّا أنفسهم بذلك كما قال _ ﷺ _ :

وَمَا قَالَ _ ﷺ _ فاضحاً خداعهم لرسوله _ ﷺ _ ^(٢) ،

وقد كانت لهم مواقف كثيرة مع المسلمين ، منها ما تقدّم ذكره من موقف عبّد الله بن أبي بن سلول ^(٤) _ رأس المنافقين _ في معركة أُحُد ، حين انسحب بثلث الجيش عند التقائهم بجيش الكفار ، ليُحدِث البلبلة في صفوف المسلمين ، وقد ذكر الله لنا ما كان من أمرهم فقال _ ﷺ _ :

(١) انظر سورة البقرة ٨ - ٢٠ .

(٢) سورة البقرة ٨ ، ٩ .

(٣) سورة المنافقون ١ ، ٢ .

(٤) عبّد الله بن أبي بن سلول : سبقت ترجمته ص ٢٠٨ .

كَيْدَ الشَّيْطَانِ لَهُمْ ، إِذْ دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ ، وَمَنْ كَيْدُهُ لِلْكَفَّارِ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ إِذْ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ سُفْرَاءَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، هَكَذَا يَكِيدُ لَهُمْ وَيَكِيدُ بِهِمْ — لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنُهُمْ — .

ومن الأخلاق التي يشبه بها المنافقون الشَّيْطَان ؛ الجبن والخوف ، وذلك لما في نفوسهم اللَّئِيْمَةُ من الكفر

الذي يخفونه عن أهل الإيمان ، فهم دائماً على خوف من انكشاف دواخلهم ، قال — ﷺ —

﴿ ١ ﴾ ، كما قال — ﷺ — ﴿ ٢ ﴾ .

وقد جمعهم الله — ﷻ — مع الكفَّار والمشرِّكين في عِدَّةِ مواضع من القرآن الكريم فأخى بينهم في الدُّنْيَا ووَحَّدَ عاقبتهم في الآخرة، كقوله — ﷻ — :

﴿ ٣ ﴾

وقوله _____ ﴿ ٤ ﴾ ،

وقوله _____ ﴿ ٥ ﴾ ،

﴿ ٦ ﴾

(١) سورة التَّوْبَةِ ٦٤ .
 (٢) سورة المنافقون جزء من الآية ٤ .
 (٣) سورة التَّوْبَةِ ٦٧ ، ٦٨ .
 (٤) سورة الأحزاب ٧٣ .

يقول الطَّبْرِي (٢) _ رحمه الله _ : [وقوله ﴿ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾] وقوله ﴿ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾ يقول : وخذعكم بالله الشَّيْطَان فَأَطْمَعَكُمْ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَقُوبَتِهِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ عَذَابِهِ [(٤) ، كما نقل رحمه الله عن مُجَاهِدٍ (٥) وَقَتَادَةَ (٦) تفسيرهم للغرور في الآية بأنه الشَّيْطَان (٧) .

هذه هي عاقبتهم التي أوصلهم إليها الشَّيْطَان _ لعنه الله _ بتزيينه لهم الكفر والشك فاطمأنوا له ووثقوا بوعوده الكاذبة وصدقوا أخباره المزيفة .
نسأل الله أن يعيدنا من شره وفتنته _ لعنه الله _ .



(١) سورة الحديد ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

(٢) الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٣) سورة الحديد جزء من الآية ١٤ .

(٤) تفسير الطَّبْرِي للآية ج ٢٣ ص ١٨٥ .

(٥) مُجَاهِد: سبقت ترجمته ص ٦٤ .

(٦) قَتَادَةَ: سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٧) انظر تفسير الطَّبْرِي ج ٢٣ ص ١٨٥ .

الفصل الثاني

معداء الشيطان للمسلمين ووسائله التي يسلكها إلى ذلك

وقد استعان الشَّيْطَانُ _ لعنه اللهُ _ في إشعال هذه الفتنة العظيمة بين جموع بني آدم ؛ بما في قلوبهم من ضَعْف تجاه المال وحبّ شديد له وللدُّنيا وزينتها كما وصفهم اللهُ _ ﷻ _ في كتابه الكريم بقوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لِقَابِ الْعَرَبِ أَلْسِنًا فَبِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ خَلَقْنَاهُمْ عَرَبًا لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيَأْتِيَهُمُ الْحَقُّ بِأَلْسِنَةٍ أَعْرَبِيٍّ فَهُمْ يَعْلَمُونَ ۗ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أ_ فتنة المال في حال توفُّره وكثرتِه :

لقد أوقعت كثرة المال جمعاً لا يُحصَى من أصحابه في الماضي والحاضر في فتن كثيرة ، ومعاصٍ متعدّدة يَجْرُ بعضها بعضاً . وقد أخبرنا القرآن الكريم عن نماذج من النَّاس على مرِّ العصور ، أكرمهم اللهُ بسعة المال فاغترُّوا بما لديهم حتّى وقعوا في الكفر والضلال ، وظنُّوا أنّ أموالهم ستكون دُخراً لهم في حياتهم وبعد مماتهم تدفع عنهم العذاب وتُميّزهم عن سواهم ، يقول رسول اللهُ _ ﷺ _ " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ" (٣) .

ومن ذلك ما كان من قَارُونَ (٤) ، وقد ذكر اللهُ _ ﷻ _ خبره في سورة القصص فقال ﴿

﴿ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَارُونَ (٤) ، وقد ذكر اللهُ _ ﷻ _ خبره في سورة القصص فقال ﴿

انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ٤١٠ ، ومشاهير علماء الأمصار ج ١ ص ٨٩ ، والمُنْفَرِدَاتِ وَالْوَحْدَانَ لِمْسَلِمِ ج ١ ص ٤ .
 (١) أخرجه الترمذي في كتاب الزُّهْد ، باب : ما جاء أنّ فتنة هذه الأمة في المال ، حديث رقم (٢٢٥٨) ، وقال [حسن صحيح غريب] ، قال ابن حجر في الفتح : [صححه الترمذي وابن جِبَّانَ وَالْحَاكِمِ] (فتح الباري ج ١١ ص ٢٥٣) . وقد صححه الألباني _ رحمه اللهُ _ (انظر السلسلة الصحيحة للألباني ج ٢ ص ١٣٩ ، وصحيح الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٤٥) .

(٢) سورة الفجر ٢٠ .

(٣) أخرجه مُسَلِّمٌ في كتاب الزُّهْد ، حديث رقم (٥٢٥٨) .

(٤) قَارُونَ: الكافر الغني الذي عاش في زمن مُوسَى _ ﷺ _ والذي تُضْرَبُ الأمثال بكنوزه وكثرتها ، وقد وردت قصته في سورة القصص .

وَقَالَ رَبِّ انقِصْ عَنِّي ذُنُوبِي وَارْحَمْنِي إِنَّ ذُنُوبِي بَلَغَتْ عِندَكَ مِنَ الْكِبَرِ (١)

وقال رب انقص عني ذنوبي وارحمني ان ذنوبي بلغت عندك من الكبر (١)

وقال أيضاً رب انقص عني ذنوبي وارحمني ان ذنوبي بلغت عندك من الكبر (٢)

كما قال عيسى:

رَبِّ انقِصْ عَنِّي ذُنُوبِي وَارْحَمْنِي إِنَّ ذُنُوبِي بَلَغَتْ عِندَكَ مِنَ الْكِبَرِ (٣)

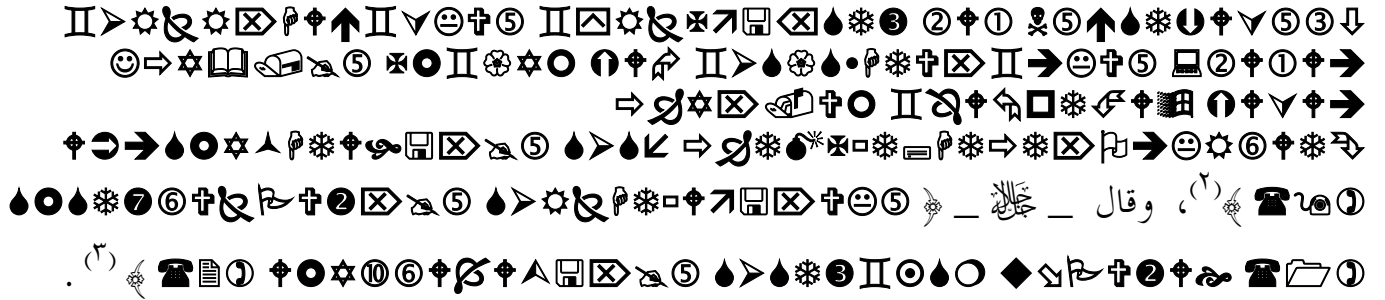
وهناك من لم يستطع الشيطان أن يفتنهم بالمال إلى حد الكفر ، إلا أنه أوقعهم بسببه في ذنوب ومعاصٍ كانوا في غنى عنها ، ومن ذلك :

(١) سورة آل عمران ١٠ .
(٢) سورة التوبة ٥٥ .
(٣) سورة الأنفال ٣٦ .
(٤) سورة سبأ ٣٤ - ٣٧ .

الطريق انبعث في قلبه شهوات تحتاج كل شهوة منها إلى مائة دينار أخرى ، فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج إلى تسعمائة أخرى ، وقد كان قبل وجود المائة مستغنياً..... وذلك لا آخر له فيقع في هاوية آخرها عمق جهنم فلا آخر لها سواء [^(١)].

ويكفيه _ لعنه الله _ أن يلهيهم عن طريق الاهتمام بالمال والتفكير في كيفية نمائه وحفظه عن ذكر الله.

يقول الله _ ﷻ _

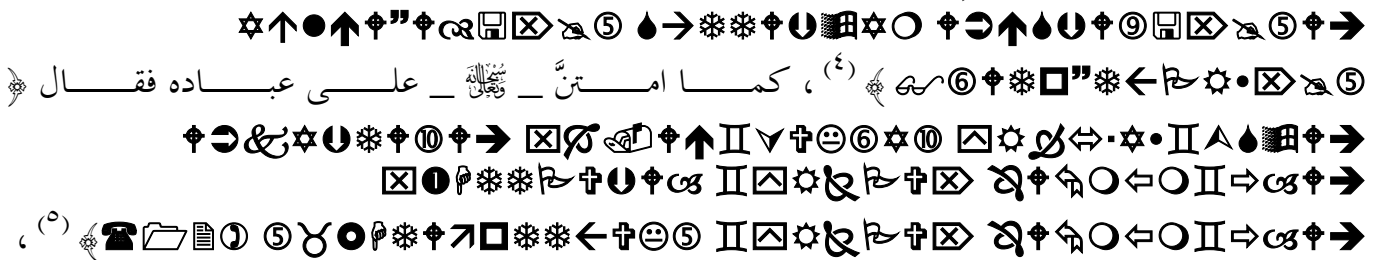


ب _ فتنه المال في حال انعدامه أو قلته :

في هذه الحال أيضاً ؛ يتخذ الشيطان المال طريقاً لإضلال بني آدم ، حيث يُشعل في نفوس الفقراء الحقد والحسد ، كما يجعلهم يسلكون طريق السرقة لشدة الحاجة وقلة الرأع الديني ودفع الشيطان ووسوسته ، وقد يضطرهم الحال إلى ارتكاب جرائم قتل ليحموا أنفسهم من أن يكتشف صاحب الدار المسروقة أمرهم ، أو قد يصبحوا قُطاع طُرق وغير ذلك مما يمكن أن يدفعهم إليه قلة المال .

هذا كله لا يعني لنا أن المال مذموم شرعاً ، بل على العكس ، فقد وردت آيات كثيرة تدل على أن

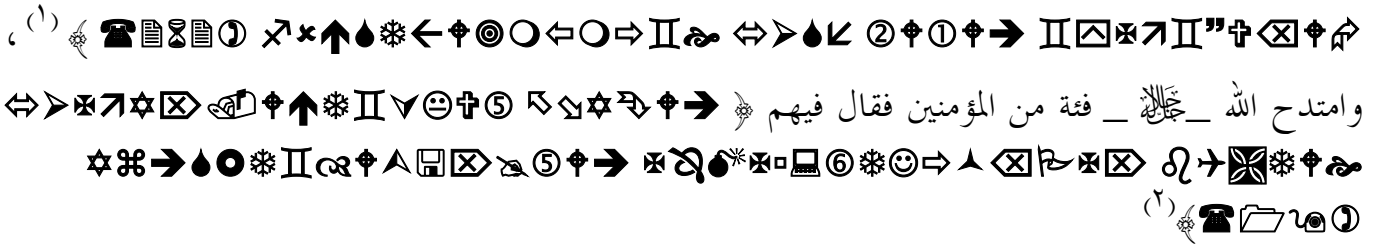
المال ليس مذموماً وإنما هو من نعم الله _ ﷻ _ على العبد ، يقول الله _ ﷻ _



وقال _ ﷻ _



(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ٤٥ .
 (٢) سورة المنافقون ٩ .
 (٣) سورة التكاثر ١ ، ٢ .
 (٤) سورة الكهف ٤٦ .
 (٥) سورة نوح ١٢ .

وامتدح الله ﷺ - فئة من المؤمنين فقال فيهم ﴿ ١ ٢ ﴾  (١) ،

وقال ﷺ - " لا حَسَدَ (٣) إِلَّا فِي اثْنَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَطَ عَلَيْهِ هَلَكَتِهِ (٤) فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا " (٥) .

وكذلك انعدام المال لدى البعض إذا استطاعوا دفع مكائد الشيطان يكون خيراً

لهم ، بل وأفضل من الغنى وأكثر أجراً إذا صبروا ، وقد كان رسول الله ﷺ يدعو ربه فيقول " اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوَّةً (٦) " (٧) .

(١) سورة البقرة ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) سورة الذاريات ١٩ .

(٣) الحَسَدُ : قال ابنُ مَنْظُورٍ : [الحسد معروف حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ وَيَحْسُدُهُ حَسْداً وَحَسَدَهُ إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَوْ يَسْلُبَهَا هُوَ] ، أي أن يرى الرجل لأخيه نعمة ، فيتمنى أن تزول عنه ، وتكون له دونه . أمّا في الحديث فقد أُطْلِقَ الحسد مجازاً على الغِيْظَةِ ، هي : أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه .

انظر لِسَانَ الْعَرَبِ لابنِ مَنْظُورٍ ج ٣ ص ١٤٨ ، وَالْقَامُوسُ الْفَرَسِيُّ ج ١ ص ٨٨ .

(٤) هَلَكَتِهِ : إِنْفَاقُهُ ، اسْتِهْلَاكُ الْمَالِ : أَنْفَقَهُ وَأَنْفَذَهُ ، وَأَهْلَكَ الْمَالَ : بَاعَهُ .

انظر الْمُحْكَمَ وَالْمُحِيطَ الْأَعْظَمَ لابنِ سَيِّدِهِ ج ٢ ص ١٣٧ .

(٥) أخرجه البُخَارِيُّ من حديث عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ ، بَابِ : الْاِغْتِيَابِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٧١) ، وَفِي كِتَابِ الزُّكَاةِ ، بَابِ : إِتْفَاقِ الْمَالِ فِي حَقِّهِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (١٣٢٠) ، وَفِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ ، بَابِ : أَجْرَ مَنْ قَضَى بِالْحِكْمَةِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٦٦٠٨) ، وَفِي كِتَابِ الْاِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، بَابِ : مَا جَاءَ فِي اجْتِهَادِ الْفُضَاةِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٦٧٧٢) ، وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، بَابِ اِغْتِيَابِ صَاحِبِ الْقُرْآنِ ، بَلْفِظِ " لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ " ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٤٦٣٧) ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٤٦٣٨) (بنحوه) ، وَمِنْ حَدِيثِهِ أَيْضاً ﷺ - فِي كِتَابِ التَّمَنِّيِّ ، بَابِ تَمَنِّيِّ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٦٦٩١) (بنحوه بلفظ " لا تحاسدوا... " الحديث ، وَمِنْ حَدِيثِهِ أَيْضاً فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ، بَابِ : قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ - " رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ... " ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٦٩٧٤) ، وَمِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٦٩٧٥) ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - بَلْفِظِ " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ . . . " الْحَدِيثِ ، فِي كِتَابِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابِ : فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ وَيُعَلِّمُهُ ، وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (١٣٥١) ، وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (١٣٥٢) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) (٦) الْقُوَّةُ : قُوَّةٌ أَكَلُوا قُوَّتَهُمْ وَأَقْوَاهُمْ وَهُوَ مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ مِنَ الرَّزْقِ ، وَالْقُوَّةُ : مَصْدَرٌ قَاتَهُ يَقْوَتُهُ وَيَقِيَّتُهُ : إِذَا عَالَهُ بِرِزْقٍ يَسِيرٍ ، وَالْمَقْصُودُ حَاجَةُ الْيَوْمِ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ غَيْرِهِ .

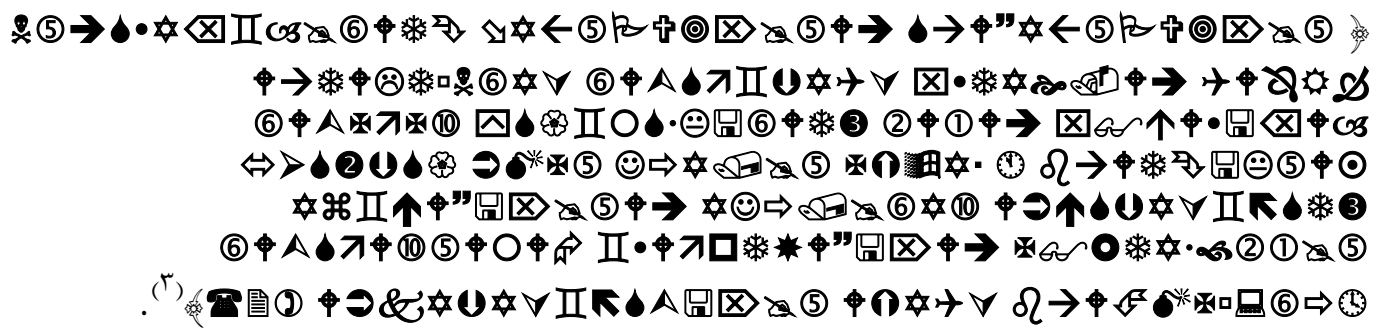
انظر أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ج ١ ص ٣٩٤ ، وَالْمُحِيطَ فِي اللَّغَةِ ج ١ ص ٤٩٣ .

(٧) أخرجه البُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الرَّفَاقِ ، بَابِ : كَيْفَ كَانَ يَعِيشُ النَّبِيُّ ﷺ - ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٥٩٧٩) ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزُّكَاةِ ، بَابِ : الْكِفَافِ وَالْقَنَاعَةِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٢٧٤٧) ، وَفِي كِتَابِ الزُّهْدِ وَالرَّفَائِقِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٥٢٧٢) ، وَ(٥٢٧٣) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

وقد استغلَّ الشَّيْطَانُ ذلكَ فأتخذَ من النَّساءِ وسيلةً للإيقاعِ في المعاصي والفِتنِ والفواحش يقول
عليه السلام "إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ
أَهْلَهُ (١) فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ" (٢)، وما أيسرُ الشَّيْطَانُ من أحدٍ قط إلا أتاه من قِبَلِ النَّساءِ فيفسدهنَّ _لعنه
الله_ ويفسد بهن .

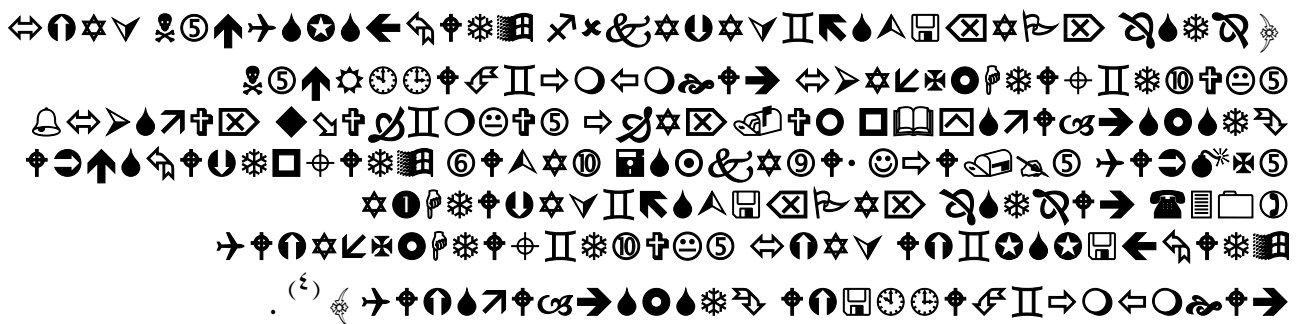
ولكنَّا نجدُ القرآنَ الكريمَ بعظمته ورحمةِ مُنزلِهِ _ﷺ_ بعبيده ؛ قد أغلقَ جميعَ الأبوابِ التي تؤدِّي إلى
الافتتانِ بالنِّساءِ فَرَدَّ بِذلكَ كيدَ الشَّيْطَانِ في نحرِهِ _لعنه الله_ ، ليعيشَ الإنسانُ الحريصُ على دينِهِ عيشةً آمنةً
مطمئنَّةً سعيدةً طاهرةً يأمنُ فيها على نفسه وأهله .

فحرَّم الإسلامُ جريمةَ الزَّنا والتي تقعُ بسببِ الاختلاطِ بالنِّساءِ وافتتانِ كلِّ من الطَّرْفَيْنِ _الرِّجالِ
والنِّساءِ_ بالآخر ، وشرَّعَ لها عقوبةً شديدةً أليمةً زاجرةً لمن ارتكبَ هذهَ الجريمةَ الشَّنعاءَ .
يقول _ﷺ_ :



كما سدَّ القرآنُ كلَّ الأبوابِ المؤدِّيةِ للوقوعِ في هذهِ الجريمةِ :

١ _ فأمرَ بغضِّ البصرِ لكلا الطَّرْفَيْنِ لئلا يفتنَّ أحدهما بالآخر ، قال تعالى :



(١) فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ : كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ .

(٢) أخرجه مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، بَابِ : نَدَبٍ مَنْ رَأَى امْرَأَةً فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٢٤٩١) .

(٣) سُورَةُ النُّورِ ٢ .

(٤) سُورَةُ النُّورِ ٣٠ ، وَ جِزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ٣١ .

إذ سدَّ بذلك الدَّرَائِعَ للوقوع في هذه المخاطر السَّابِقَةَ الذِّكْرَ وأغلق باب الفتنة وقطع بِحَبْلِ اللَّهِ الطَّرِيقَ عَلَى الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الذي يسلكه لإيقاع الفتنة بين بني آدم مُتَّخِذًا النِّسَاءَ وسيلةً في ذلك، يقول الْبَيْهَقِيُّ "إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمُوَ^(١) قَالَ الْحَمُوُ الْمَوْتُ"^(٢)، ونحن نرى في هذا العصر كثرة اختلاط المرأة بالرجل الاختلاط السَّيِّءِ في الشَّارِعِ وفي السُّوقِ وفي العمل وفي المدرسة في أغلب الدُّوَلِ الإسلاميَّةِ. وفي معظم ميادين الحياة، اختلاطاً غير مشروط بشرط أو قيْدٍ يحفظ العَرَضَ والكرامة والشَّرَفَ لدى المرأة والرجل على حدِّ سواء ، حتَّى راجت سوق الشَّيْطَانِ وربحت تجارتها وفتح له باب الغواية على مصراعيه .

ومع أن الإسلام لا يَمْنَعُ المرأة من العلم والعمل إلَّا أَنَّهُ يحيطها بسياجٍ يمنع يحفظ لها كرامتها و يصون لها عرضها وشرفها ، ولا يكون ذلك إلَّا بتحديد أنواعٍ مُعَيَّنَةٍ من العمل تتناسب وأنوثتها وتكون مهارتها وكفاءتها فيها أكثر وأنسب من الرَّجُلِ، كتطبيب النِّسَاءِ وتمرريضهنَّ وتدريس الفتيات في المدارس والمعاهد والجامعات، وذلك لتجانس الطَّبَاعِ وألفة الجنس لجنسه، وبحيث تتمكن المرأة من التصريح لأختها بكلِّ ما يجيش في صدرها بدون حرج أو خوف من تَدْخُلِ الشَّيْطَانِ وإيقاع الخطر والضَّرر.

ونحن نهيى بالمسؤولين في بلاد الإسلام أن يطفئوا نار هذه الفتنة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. حتَّى يَحِدُّوا من العَزْوِ الفِكْرِيِّ الذي يُدْمِرُ به الغرب عقول أبناء المسلمين وأجسامهم ويَهْدِرُ أموالهم، فإذا سيطر الغرب على هذه القُوَى التي وهبها الله وَعَجَّلَ للإنسان، من عقل يعرف به العقيدة الصَّحِيحَةَ وجسم يُطَبَّقُ به منهج هذه العقيدة ومال يقيم به صرح حياته من حلال طيِّب؛ فلسوف يمكنه في الخطوة اللَّاحِقَةَ السَّيِّئَةَ الكاملة عليهم.

ولو تصفَّحنا التَّارِيخَ الإسلامي قديماً وحديثاً لوجدنا أن الاستعمار الفعلي من الغرب لأيِّ جزء من بلاد العرب سبقه استعمار فكري مُدْمِرٌ لها، والجزء الأعظم من هذا الاستعمار الفكري للعالم الإسلامي بابه المرأة بزهوها وشدَّة فتنتها واستخدام الشَّيْطَانِ لها لإضلال شباب الأُمَّة . ألا فليوصد هذا الباب في وجه العدو لتنعيم

التَّصْرَائِيَّةُ، حديث رقم (٤٨٧٩) ، وفي كتاب الْأَحْكَامِ ، باب : بَيْعَةُ النِّسَاءِ ، حديث رقم (٦٦٧٤) بنحوه ، وأخرجه مُسْلِمٌ ، في كتاب الْأَمَارَةِ ، باب : كَيْفِيَّةُ بَيْعَةِ النِّسَاءِ ، حديث رقم (٣٤٧٠) ، و (٣٤٧١) .

(١) الْحَمُوُ : أبو الزَّوْجِ ، و أخو الزَّوْجِ ، وكلٌّ من ولي الزَّوْجِ من ذي قرابته . فهم أحماء المرأة . وأم زوجها : حماتها ، وفَسَّرَ الصَّاعَانِيُّ قوله الْبَيْهَقِيُّ "الْحَمُوُ الْمَوْتُ" بقوله [فمعناه أن حماتها الغاية في الشرِّ والفساد ؛ فَشَبَّهَهُ بالموت؛ لِأَنَّهُ قُضِيَ كُلُّ بَلَاءٍ وَشِدَّةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَرٌّ مِنَ الْغَرِيبِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ آمِنٌ مُدَلٌّ، وَالْأَجْنَبِيُّ مُخَوِّفٌ مُتْرَقِّبٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءٌ عَلَيْهَا ؛ أَي كَانَ الْمَوْتُ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ الْحَمِّ الدَّاخِلِ عَلَيْهَا إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ].

انظر المُحِيطَ فِي اللَّغَةِ ج ١ ص ٢٥٦، الْعُبَابُ الرَّآخِرُ لِلصَّاعَانِيِّ ج ١ ص ١٢ .

(٢) أخرجه البُخَارِيُّ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ ، باب : لا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ ، رقم الحديث (٤٨٣١) ، ومُسْلِمٌ فِي كِتَابِ السَّلَامِ ، باب : تحريم الخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيِّ وَالذُّخُولِ عَلَيْهَا ، حديث رقم (٤٠٣٧) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لو نظرنا إلى هذه الشّهوات وتمعّنّا في حال النّاس معها ؛ لوجدنا أغلب النّاس انكبّوا عليها وجعلوها أكبر همّهم ، إذ زينها لهم الشّيطان _ لعنه الله _ وأغفلهم بها عمّا هو أولى في حياتهم ؛ عن السّبب الذي خلّقوا من أجله .

وهذه الشّهوات في حدّ ذاتها ليست محرّمة ، وإنّما هي من نعم الله على عباده إذا أحسنوا التّصرّف معها ، أمّا إذا لم يحسنوا ذلك فإنّها تكون وبالاً عليهم وقد تموي بهم إلى أردى المهاوي وتسلك بهم أرذل المسالك ، والشّهوات مع كثرتها وشدّة تعلق النفوس بها متعدّدة متنوّعة منها الحسّي كشهوة البطن وشهوة الفرج وغيرهما ، ومنها المعنوي كحبّ الظهور والتّعالي والتّباهي والتّفاخر وحبّ المدح وغير ذلك . وقد حدّد الله فيها حدوداً شرعيّة بحيث تكون أسباباً صالحة لخلافة الإنسان في الأرض ، فجعل - ﷻ - لها مجالات حيويّة ينتفع منها الإنسان وتثمر ثمراتٍ طيّبة ، ولكن إذا توسّع فيها فقد يقع في ضرر يُضيّع عليه أموراً أكثر أهمّيّة ، وقد يكون الضّرر كبيراً بحيث يصل به للوقوع في المكروهات ومن ثمّ المُحرّمات . ومن هنا نُفصّل الكلام عن الشّهوات فمنها :

١_ ما كان الأصل فيه الإباحة .

٢_ ومنها ما منعه الشّارع وحزم أنّه من الأمور المحرّمة .

والشّيطان _ لعنه الله _ إذا يئس عن صدّ الإنسان عن العبادة والطّاعة لله ربّ العالمين ؛ فإنّه يُشغله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب حتّى يجعلها مبلغ همّه ، ويُضيّع له فيها أوقاته ثمّ لا يلبث أن يغرقه فيها ويصرفه بها عمّا سواها ، ويجعله يتوسّع فيها إلى أن يزيد توسّعه عن الحدّ الشرعي المسموح به ، فلا يكتفي بما أجازّه الله له فيها فيقع فيما يكرهه - ﷻ - أو فيما حرّمه عليه ، فينتقل بالشّهوة من حدّ الحلال إلى حدّ الحرام .

فمثلاً ، وضع الله - ﷻ - في نفس الإنسان غريزة الميل إلى الجنس الآخر ، وزرع الشّهوة بينهما ، وهذا من أهمّ أسباب استمرار الجنس البشري والحفاظ عليه وتكاثره ، وإلّا لما حصل التّزاوج ، وانقرض الجنس البشري ، وما عمّرت الأرض بأفراد هذا الجنس الذين استخلفهم الله فيها لعمارتهما ، قال - ﷻ - :

(١) سورة آل عمران ١٤ .

(٢) سورة الذّاريات ٥٦ .

وقال **العلامة** _ " إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بَضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا " ^(١).

وقال **العلامة** _ " إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بَضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا " ^(٢).

وقال **العلامة** _ " إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بَضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا " ^(٣).

ولكن الشيطان يسعى سعيه ليحقق أهدافه فيدفع الناس لأن يستخدموا هذه النعمة استخداماً سيئاً، فيتوسّع المرء في هذا الأمر حتّى يصبح الدافع الأوّل والأخير للزّواج بالنّسبة له هو إشباع غريزته ، دون أيّ اعتبار للأسباب الأخرى التي شرع الله من أجلها الزّواج من حصول السّكن والطّمانينة في نفس الزّوجين، وزيادة عدد أفراد الأمّة الإسلامية بإنجاب الأولاد وتربيتهم تربية صالحة ليخدموا أمّة الإسلام ، يقول **العلامة** _ "تَزَوَّجُوا الْوُلُودَ الْوُدُودَ فَإِنِّي مُكَافِّرٌ بِكُمْ" ^(٤) ، ويغفلهم عن حُسن التّخيير لِئُطْفِئَهُمْ كما قال **العلامة** _

(١) سورة النساء جزء من الآية ١ .

(٢) سورة الشورى ١١ .

(٣) أخرجه مُسلم في كتاب الزّكاة ، باب : بَيَانُ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ . . . ، حديث رقم (١٦٧٤) .

(٤) أخرجه التّسائي في كتاب النّكاح ، باب : كَرَاهِيَةُ تَزْوِيجِ الْعَقِيمِ ، حديث رقم (٣١٧٥) ، وأبو داؤد في كتاب النّكاح أيضاً ، باب : النَّهْيُ عَنِ تَزْوِيجِ مَنْ لَمْ يَلِدْ مِنَ النِّسَاءِ ، حديث رقم (١٧٥٤) ، وابن مآحه في كتاب النّكاح ، باب : مَا جَاءَ فِي فَضْلِ النّكاحِ ، حديث رقم (١٨٣٦) ، وباب : تَزْوِيجُ الْحَرَائِرِ ، حديث رقم (١٨٥٣) ، وفي كتاب الفتن ، باب : لَا تَزْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، حديث رقم (٣٩٣٤) . وقد أورد الهنّي مثله بلفظ " تَزَوَّجُوا الْوُلُودَ الْوُدُودَ الْوُدُودَ إِلَيَّ مُكَافِّرٌ بِكُمْ الْيَوْمَ الْقِيَامَةَ " وقال : [رواه الألباني _ رحمه الله _ في السّلسلة الصّحيحة ج ٥ ص ٤٩٧] .

وَجَاءُ (١) (٢) .

هذا بالنسبة لشَهْوَةِ الْفَرَجِ ، وهناك أيضاً شَهْوَةُ الْبَطْنِ ، وهي من أعظم شَهَوَاتِ الْإِنْسَانِ مثل شَهْوَةِ الْفَرَجِ تماماً . وهذه الشَهْوَةُ كذلك ليست مُحَرَّمَةٌ ، وإنما الإفراط في الأكل مَكْرُوهٌ شرعاً لأنه يُسَبِّبُ الأذى للإنسان ، فقد وضع اللهُ فينا غريزة الجوع والعطش ، لتدفعنا أن نأكل ونشرب ما يُعِينُنَا على بناء أجسادنا والحفاظ على توازنها ونموّها نمواً سليماً كاملاً صحياً ، وللحفاظ على قوّة الجسم وإقامة الصُلب وقوّة الذهن بحيث نستعين به على حُسْنِ الْعِبَادَةِ ، فالجسم الهزيل الضّعيف لا يَقْوَى على طول العبادة ولا على التّصَدِّي للأعداء عند الجهاد مثلاً .

ولكن اللهُ - ﷻ - وضع لهذه الشَهْوَةِ حدوداً لا بُدَّ من الالتزام بها ، منها :

١ - اجتناب البُطْنَةِ والإسراف في الطّعام والشراب :

فالبُطْنَةُ من المسالك الضّارة التي يؤدي بها الشَّيْطَانُ عَدُوَّهُ الْإِنْسَانَ ، إذ أنّ صاحب البُطْنَةِ لا يهَمُّه إلا أن يملأ بطنه بأيّ طريقة سواء كان جائعاً أم لا ، وقد قال - ﷺ -

بملا بطنه بأيّ طريقة سواء كان جائعاً أم لا ، وقد قال - ﷺ -

بملا بطنه بأيّ طريقة سواء كان جائعاً أم لا ، وقد قال - ﷺ -

بملا بطنه بأيّ طريقة سواء كان جائعاً أم لا ، وقد قال - ﷺ -

﴿ (٣) ، فلاأكل مباح ولكن بلا سرف ، فالإسراف مذموم وصاحبه مذموم أيضاً، وليس هذا على سبيل التضييق ، وإنما هو لجلب النفع ودفع الضرر ، فالإسراف في الطّعام والشراب من المهلكات ، لأنه يُفْسِدُ الْبَدَنَ وَيُفَوِّتُ على الإنسان عباداته ، وقد رُوِيَ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (٤) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : [إِيَّاكُمْ وَالْبَطْنَةَ فَإِنَّهَا مُفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ وَمُورِثَةٌ لِلْكَسَلِ وَمُضِيْعَةٌ لِلصَّلَاةِ] (٥) ، وقال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - " مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٌ يَقْمَنَ صَلْبُهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالََةَ فَتُلُثُ لِطَعَامِهِ وَتُلُثُ لِشَرَابِهِ وَتُلُثُ

(١) الْوَجَاءُ : فِي اللَّغَةِ رَضَّ غُرُوقَ الْبَيْضَتَيْنِ حَتَّى تَنْفَضِخَ ، فَهُوَ شَبِيهُ بِالْخِصَاءِ ، وَأَرَادَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الصَّوْمَ يَقْطَعُ النَّكَاحَ كَمَا يَقْطَعُهُ الْوَجَاءُ،فَالْمَعْنَى هُوَ الْوَقَايَةُ وَالْمَنْعُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الرِّزْلِ .

انظر مُخْتَارَ الصَّحَاحِ لِزَيْنِ الدِّينِ الرَّازِيِّ ج ١ ص ٣٣٥ ، وَالنَّهْائَةَ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٥ ص ٣٣٠ .

(٢) جِزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ،أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ،بَابُ:قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ " مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ... " ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٦٧٧) ، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ،بَابُ:اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ،حَدِيثٌ رَقْمٌ (٢٤٨٥) ، (٢٤٨٦) وَزَادَ فِيهِ " فَإِنَّهُ أَعْضٌ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرَجِ " . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ جِزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ٣١ .

(٤) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص٥٩ .

(٥) انظر تفسير الألويسي ج ٦ ص ١٥٥ ، وَالدَّرُّ الْمَثْرُورُ ج ٤ ص ٢١٩ .

✈️➡️🔴🟡🟢🟣🟤🟥🟦🟧🟨🟩🟪🟫🟬🟭🟮🟯🟰🟱🟲🟳🟴🟵🟶🟷🟸🟹🟺🟻🟼🟽🟾🟿🠀🠁🠂🠃🠄🠅🠆🠇🠈🠉🠊🠋🠌🠍🠎🠏🠐🠑🠒🠓🠔🠕🠖🠗🠘🠙🠚🠛🠜🠝🠞🠟🠠🠡🠢🠣🠤🠥🠦🠧🠨🠩🠪🠫🠬🠭🠮🠯🠰🠱🠲🠳🠴🠵🠶🠷🠸🠹🠺🠻🠼🠽🠾🠿🡀🡁🡂🡃🡄🡅🡆🡇🡈🡉🡊🡋🡌🡍🡎🡏🡐🡑🡒🡓🡔🡕🡖🡗🡘🡙🡚🡛🡜🡝🡞🡟🡠🡡🡢🡣🡤🡥🡦🡧🡨🡩🡪🡫🡬🡭🡮🡯🡰🡱🡲🡳🡴🡵🡶🡷🡸🡹🡺🡻🡼🡽🡾🡿🢀🢁🢂🢃🢄🢅🢆🢇🢈🢉🢊🢋🢌🢍🢎🢏🢐🢑🢒🢓🢔🢕🢖🢗🢘🢙🢚🢛🢜🢝🢞🢟🢠🢡🢢🢣🢤🢥🢦🢧🢨🢩🢪🢫🢬🢭🢮🢯🢰🢱🢲🢳🢴🢵🢶🢷🢸🢹🢺🢻🢼🢽🢾🢿🣀🣁🣂🣃🣄🣅🣆🣇🣈🣉🣊🣋🣌🣍🣎🣏🣐🣑🣒🣓🣔🣕🣖🣗🣘🣙🣚🣛🣜🣝🣞🣟🣠🣡🣢🣣🣤🣥🣦🣧🣨🣩🣪🣫🣬🣭🣮🣯🣰🣱🣲🣳🣴🣵🣶🣷🣸🣹🣺🣻🣼🣽🣾🣿🤀🤁🤂🤃🤄🤅🤆🤇🤈🤉🤊🤋🤌🤍🤎🤏🤐🤑🤒🤓🤔🤕🤖🤗🤘🤙🤚🤛🤜🤝🤞🤟🤠🤡🤢🤣🤤🤥🤦🤧🤨🤩🤪🤫🤬🤭🤮🤯🤰🤱🤲🤳🤴🤵🤶🤷🤸🤹🤺🤻🤼🤽🤾🤿🥀🥁🥂🥃🥄🥅🥆🥇🥈🥉🥊🥋🥌🥍🥎🥏🥐🥑🥒🥓🥔🥕🥖🥗🥘🥙🥚🥛🥜🥝🥞🥟🥠🥡🥢🥣🥤🥥🥦🥧🥨🥩🥪🥫🥬🥭🥮🥯🥰🥱🥲🥳🥴🥵🥶🥷🥸🥹🥺🥻🥼🥽🥾🥿🦀🦁🦂🦃🦄🦅🦆🦇🦈🦉🦊🦋🦌🦍🦎🦏🦐🦑🦒🦓🦔🦕🦖🦗🦘🦙🦚🦛🦜🦝🦞🦟🦠🦡🦢🦣🦤🦥🦦🦧🦨🦩🦪🦫🦬🦭🦮🦯🦰🦱🦲🦳🦴🦵🦶🦷🦸🦹🦺🦻🦼🦽🦾🦿🧀🧁🧂🧃🧄🧅🧆🧇🧈🧉🧊🧋🧌🧍🧎🧏🧐🧑🧒🧓🧔🧕🧖🧗🧘🧙🧚🧛🧜🧝🧞🧟🧠🧡🧢🧣🧤🧥🧦🧧🧨🧩🧪🧫🧬🧭🧮🧯🧰🧱🧲🧳🧴🧵🧶🧷🧸🧹🧺🧻🧼🧽🧾🧿🪀🪁🪂🪃🪄🪅🪆🪇🪈🪉🪊🪋🪌🪍🪎🪏🪐🪑🪒🪓🪔🪕🪖🪗🪘🪙🪚🪛🪜🪝🪞🪟🪠🪡🪢🪣🪤🪥🪦🪧🪨🪩🪪🪫🪬🪭🪮🪯🪰🪱🪲🪳🪴🪵🪶🪷🪸🪹🪺🪻🪼🪽🪾🪿🫀🫁🫂🫃🫄🫅🫆🫇🫈🫉🫊🫋🫌🫍🫎🫏🫐🫑🫒🫓🫔🫕🫖🫗🫘🫙🫚🫛🫜🫝🫞🫟🫠🫡🫢🫣🫤🫥🫦🫧🫨🫩🫪🫫🫬🫭🫮🫯🫰🫱🫲🫳🫴🫵🫶🫷🫸🫹🫺🫻🫼🫽🫾🫿🬀🬁🬂🬃🬄🬅🬆🬇🬈🬉🬊🬋🬌🬍🬎🬏🬐🬑🬒🬓🬔🬕🬖🬗🬘🬙🬚🬛🬜🬝🬞🬟🬠🬡🬢🬣🬤🬥🬦🬧🬨🬩🬪🬫🬬🬭🬮🬯🬰🬱🬲🬳🬴🬵🬶🬷🬸🬹🬺🬻🬼🬽🬾🬿🭀🭁🭂🭃🭄🭅🭆🭇🭈🭉🭊🭋🭌🭍🭎🭏🭐🭑🭒🭓🭔🭕🭖🭗🭘🭙🭚🭛🭜🭝🭞🭟🭠🭡🭢🭣🭤🭥🭦🭧🭨🭩🭪🭫🭬🭭🭮🭯🭰🭱🭲🭳🭴🭵🭶🭷🭸🭹🭺🭻🭼🭽🭾🭿🮀🮁🮂🮃🮄🮅🮆🮇🮈🮉🮊🮋🮌🮍🮎🮏🮐🮑🮒🮓🮔🮕🮖🮗🮘🮙🮚🮛🮜🮝🮞🮟🮠🮡🮢🮣🮤🮥🮦🮧🮨🮩🮪🮫🮬🮭🮮🮯🮰🮱🮲🮳🮴🮵🮶🮷🮸🮹🮺🮻🮼🮽🮾🮿🯀🯁🯂🯃🯄🯅🯆🯇🯈🯉🯊🯋🯌🯍🯎🯏🯐🯑🯒🯓🯔🯕🯖🯗🯘🯙🯚🯛🯜🯝🯞🯟🯠🯡🯢🯣🯤🯥🯦🯧🯨🯩🯪🯫🯬🯭🯮🯯🯰🯱🯲🯳🯴🯵🯶🯷🯸🯹🯺🯻🯼🯽🯾🯿🰀🰁🰂🰃🰄🰅🰆🰇🰈🰉🰊🰋🰌🰍🰎🰏🰐🰑🰒🰓🰔🰕🰖🰗🰘🰙🰚🰛🰜🰝🰞🰟🰠🰡🰢🰣🰤🰥🰦🰧🰨🰩🰪🰫🰬🰭🰮🰯🰰🰱🰲🰳🰴🰵🰶🰷🰸🰹🰺🰻🰼🰽🰾🰿🱀🱁🱂🱃🱄🱅🱆🱇🱈🱉🱊🱋🱌🱍🱎🱏🱐🱑🱒🱓🱔🱕🱖🱗🱘🱙🱚🱛🱜🱝🱞🱟🱠🱡🱢🱣🱤🱥🱦🱧🱨🱩🱪🱫🱬🱭🱮🱯🱰🱱🱲🱳🱴🱵🱶🱷🱸🱹🱺🱻🱼🱽🱾🱿🲀🲁🲂🲃🲄🲅🲆🲇🲈🲉🲊🲋🲌🲍🲎🲏🲐🲑🲒🲓🲔🲕🲖🲗🲘🲙🲚🲛🲜🲝🲞🲟🲠🲡🲢🲣🲤🲥🲦🲧🲨🲩🲪🲫🲬🲭🲮🲯🲰🲱🲲🲳🲴🲵🲶🲷🲸🲹🲺🲻🲼🲽🲾🲿🳀🳁🳂🳃🳄🳅🳆🳇🳈🳉🳊🳋🳌🳍🳎🳏🳐🳑🳒🳓🳔🳕🳖🳗🳘🳙🳚🳛🳜🳝🳞🳟🳠🳡🳢🳣🳤🳥🳦🳧🳨🳩🳪🳫🳬🳭🳮🳯🳰🳱🳲🳳🳴🳵🳶🳷🳸🳹🳺🳻🳼🳽🳾🳿

① (📞📁) فخلط فيها .

ف_____ أنزل الله - ﷻ - ﴿١﴾
﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾

ومِمَّا حَرَّمَ اللهُ أيضاً أكل ما كان مصدره من حرام كالمال الذي جاء من القمار، أو الربا، أو المال المسروق ، أو مال اليتامى الذي أُكِلَ بدون حقّ .

فقد قال - ﷺ - :

"إِنَّهُ لَا يَرَبُّو لَحْمَ نَبْتٍ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ" (٥) .

٣_ مشاركة الشيطان في الأكل و الشرب والتشبه به :

انظر لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٢٤١ .

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : في فضل سعد بن أبي وقاص - ﷺ - ، حديث رقم (٤٤٣٢) ، يقول سعد : [و أتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسئلك خمرًا وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش والحش البستان فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خير من الأنصار قال فأخذ رجل أحد لحبي الرأس فضربني به فجرح باني فأتيت رسول الله - ﷺ - فأخبرته فأنزل الله - ﷻ - في يعنى نفسه - شأن الخمر ﴿١﴾
﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾] .

(١) سورة الكافرون .١

(٢) سورة النساء جزء من الآية ٤٣ .

(٤) حديث أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة النساء ، حديث رقم (٢٩٥٢) ، وقال فيه : [هذا حديث حسن غريب صحيح] ، ونصه : عن علي بن أبي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرات (قل يا أيها الكافرون ، أعبد ما تعبدون) ، قال فأنزل الله - ﷻ - تعالى ﴿١﴾
﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ . وقد صححه الألباني - رحمه الله - (انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود ج ٨ ص ١٧١) .

(٥) جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب الجمعة ، باب : ما ذكر في فضل الصلاة ، حديث رقم (٥٥٨) ، وقال أبو عيسى : [هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه] . وقد صححه الألباني - رحمه الله - (انظر صحيح وضعيف سنن الترمذي ج ٢ ص ١١٤) .

وذلك بعدم التسمية عند الأكل والشرب :

قال _ العَلِيَّةُ _ " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ " (١) .

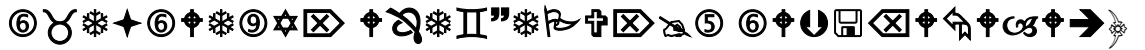
وكذلك الأكل والشرب باليد اليسرى :

فعن ابنِ عُمَرَ (٢) _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ ، أن رسول الله _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ قال :

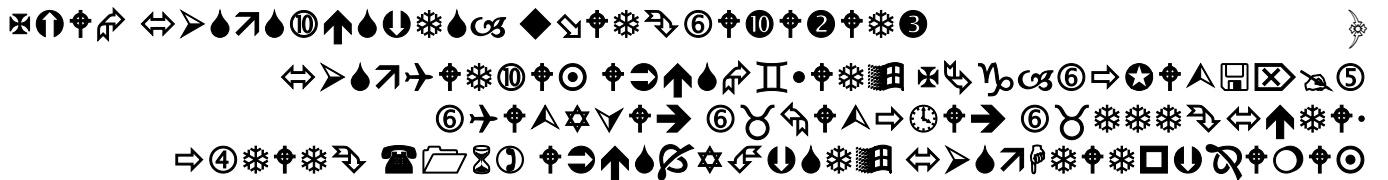
" إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ " (٣) .

وأن يشرب الإنسان وهو قائم ، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ (٤) _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ عن رسول الله _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ أنه قال لرجل رآه يشرب قائماً فقال له : " قِه " (٥) " قَالَ : " لِمَه " (٦) "؟ قَالَ " أَيْسُرُكَ أَنْ يَشْرَبَ مَعَكَ الْهَرُّ " (٧) ؟ " قَالَ : لَا ، قَالَ " فَإِنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَعَكَ مَنْ هُوَ شَرُّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ " (٨) .

ومِمَّا يضر الإنسان التوسع في إباحته ؛ النَّوْمُ : فالنَّوْمُ مباح ، بل هو نعمة من الله يمنُّ بها على عباده



(٩) ، ولو نوى الإنسان التَّقْوِيَّ به على العبادة وتحصيل العلم يكون سبباً له في كسب الأجر من الله _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ ، إلا أن كثرة النَّوْمِ تفوت على الإنسان خيراً كثيراً ، فيضيع عليه أوقاتاً ثمينة ممكن أن يقضيها في تحصيل العلم أو التسبيح أو السَّعي في كسب الرِّزْق وغيرها ، كما يُفوت عليه أجوراً عظيمة كأجر قيام اللَّيْلِ مثلاً ، يقول _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ في وصف المؤمنين :



(١) سبق تخريجه ص ١٠٦ .

(٢) ابنُ عُمَرَ : سبقت ترجمته ص ٩٥ .

(٣) سبق تخريجه ص ١٠٧ .

(٤) أَبُو هُرَيْرَةَ : سبقت ترجمته ص ٣٨ .

(٥) قِه : الْقِيَاءُ : يقال : قَاءَ يَقِيءُ قَيْئاً وَتَقِيئاً وَاسْتَقَاءَ أَي أَخْرَجَ مَا فِي حَوْفِهِ مُتَعَمِّدًا .

انظر النَّهْيَاةَ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ لابنِ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٢١٨ .

(٦) لِمَه : أي لماذا ؟

(٧) الْهَرُّ : يقول الخليل : [الهرة : السَّوْرَةُ ، والهَرُّ : الذَّكْرُ . وَيُجْمَعُ الْهَرُّ : هَرَّةٌ ، وَيُجْمَعُ الْهَرَّةُ : هِرَّةٌ] . وبهذا المعنى فسرها الجوهري .

انظر العَيْنَ لِلخَلِيلِ بنِ أَحْمَدَ ج ١ ص ٢٤٥ ، والصَّحَاحَ فِي اللُّغَةِ للجوهري ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٨) أخرجه أحمد في باقي مُسْنَدِ الْمُكْتَرِبِينَ ، باب مُسْنَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ ، حديث رقم (٧٦٦٢) ، وأورده الهيثمي في مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ

ج ٥ ص ٩٧ وقال : [رواه أحمد و الرجال أحمد ثقات] .

(٩) سورة النَّبَأِ ١٠ .

⑤ ④ ③ ② ① ② ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ، (١)

وإنما التوسُّع فيه بما يؤدي إلى التبذير في المال لشرائه ، وإضاعة الوقت فيه مما ليس فيه فائدة كبيرة تُذكر .

وقد تُؤدِّي زيادة التوسُّع في اللباس والزينة إلى الوقوع في الحرام : كالتفاخر والتعالي والتكبر ، وقد منع الله ورسوله من ذلك فقال - ﷺ - " مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ " (٢) " لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ " إِنَّ أَحَدَ شَقِيِّي ثَوْبِي يَسْتَرْخِي إِلَيَّ أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - " إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلَاءَ " (٣) .

— عدم مُراعاة الأحكام الشرعيَّة في اللباس ، فتخرج المرأة كاسية عارية وقد قال - ﷺ - :

" صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ (٤) مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ (٥) رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ (٦) الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ

(١) سورة الأعراف ٣٢ .

(٢) خِيَلَاءَ : [الخِيَلَاءُ والخِيَلَاءُ بِضَمِّ الخاء وكسرهما الكِبْر تقول : منه احتِئَالُ فهو ذُو خِيَلَاءٍ وذُو خَالٍ وذُو مَخِيلَةٍ أي ذُو كِبْرٍ] ، وذُو خِيَلَاءٍ أي مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ .

انظر مُختَار الصَّحَاح ج ١ ص ٩٥ ، والمُحْكَم والمُحِيطُ الأعْظَم ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٣) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - في كتاب المَنَاقِبِ ، باب : قول النَّبِيِّ - ﷺ - " لَوْ كُنْتُ . . . " ، حديث رقم (٣٣٩٢) ، وفي كتاب اللباس ، باب : قول الله - ﷻ - " لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيَّ مِنْ جَرِّ ثَوْبِهِ خِيَلَاءَ " ، حديث رقم (٥٣٣٧) ، وفي كتاب اللباس أيضاً ، باب : مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ مِنْ غَيْرِ خِيَلَاءَ ، حديث رقم (٥٣٣٨) . وأخرجه مُسْلِمٌ في كتاب اللباس والزينة ، باب : تحريم جَرِّ الثَّوْبِ خِيَلَاءَ وَبَيَانَ حَدِّ مَا يَجُوزُ ، بَلْفَظٍ " لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيَّ مِنْ جَرِّ ثَوْبِهِ خِيَلَاءَ " ، حديث رقم (٣٨٨٧) ، وبَلْفَظٍ " مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنْ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، حديث رقم (٣٨٨٩) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٤) كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ : أي أَنَّهُنَّ كَاسِيَاتٌ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ عَارِيَاتٌ مِنَ الشُّكْرِ ، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَكْشِفْنَ بَعْضَ جَسَدِهِنَّ وَيَسُدُّنَ الْخُمْرَ مِنْ وَرَائِهِنَّ فَهِنَّ كَاسِيَاتٌ كَعَارِيَاتٍ ، وَقِيلَ أَرَادَ أَنَّهُنَّ يَلْبَسْنَ ثِيَاباً رَفِيقاً يَصِفْنَ مَا تَحْتَهَا مِنْ أَجْسَامِهِنَّ فَهِنَّ كَاسِيَاتٌ فِي الظَّاهِرِ عَارِيَاتٌ فِي الْمَعْنَى . انظر لِسَانُ الْعَرَبِ ج ١٥ ص ٢٢٣ .

(٥) مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ : الزَّائِعَاتُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا يَلْزُمُهُنَّ مِنْ حِفْظِ الْفُرُوجِ ، وَمُمِيلَاتٌ : يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ الدَّحُولَ فِي مِثْلِ فِعْلِهِنَّ . وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ : مُتَّبِعَاتٌ فِي الْمَشِيِّ مُمِيلَاتٌ لِأَكْتِنَافِهِنَّ وَأَعْطَافِهِنَّ . وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ : يَمْتَشِطُنَ الْمِشْطَةَ الْمِيَلَاءَ وَهِيَ مِشْطَةُ الْبَعَايَا . وَقَدْ جَاءَ كَرَاهَتُهَا فِي الْحَدِيثِ ، وَالْمُمِيلَاتُ : اللَّائِي يَمْتَشِطُنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةَ . وَالْمِشْطَةُ الْمَائِلَةُ مِشْطَةٌ مَعْرُوفَةٌ كَرَاهَتُهَا لِبَعْضِهِمُ لِلنِّسَاءِ .

انظر النَّهْيَةَ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٨٣٩ ، وَتَهْدِيبُ اللَّغَةِ لِلزَّهْرِيِّ ج ٥ ص ١٩٢ .

(٦) الْبُخْتُ : الْبُخْتُ وَالْبُخْتِيُّ ، أَعْجَمِيَّانِ دَخِيلَانِ : الْإِبِلُ الْخَرَّاسَانِيَّةُ تُنْتَجُ مِنْ إِبِلٍ عَرَبِيَّةٍ وَفَالِجٍ .

انظر الْعَيْنُ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ج ١ ص ٣١٧ ، وَالْمُحِيطُ فِي اللَّغَةِ لِلصَّاحِبِ ج ١ ص ٣٥٧ .

وَأَنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا" ^(١) ، أو يلبس الرَّجُل ما حرَّمه الله عليه كالحرير والذهب ، قال رسول الله ﷺ - " حُرْمَ لِبَاسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ " ^(٢) ، أو يتشبهه أحد الجنسين بالآخر ، وهو كثير في هذا الزمن ، مع أن النبي ﷺ - لعنَ هذا الصَّنْفَ من النَّاسِ ، فعن ابن عباس ^(٣) - رضي الله عنهما - قال : " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ " ^(٤) ، أو التَّشَبُّهُ باليهود والنَّصَارَى في طريقة اللُّبْسِ وقصَّاتِ الشَّعْرِ ، وهذا أيضاً مُنْتَشِرٌ جداً وقد قال ﷺ - " مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " ^(٥) ، أو التَّشَبُّهُ بالشَّيْطَانِ نفسه - لعنه الله - يقول يقول ﷺ - " لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُحْفِهَمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُنْعَلَهُمَا جَمِيعًا " ^(٦) ، وقد نقل ابن حجر ^(٧) - رحمه الله - عن ابنِ العَرَبِيِّ ^(٨) ، عند شرحه لهذا الحديث أنه قال [قيل العلة فيها أنها مشية الشَّيْطَانِ] ^(٩) .

والأمثلة على هذه المباحات التي تتحوَّل بتدريج الشَّيْطَانِ واستغلاله لِحُبِّ العبد لها إلى مكروهات ومُحَرَّمَاتٍ كثيرة جداً ولكن ذكرتُ هنا أكثرها انتشاراً ، أعاننا الله على التَّمَتُّعِ بما أُحِلَّ لنا وأعاذنا من أن يَقْلِبَهُ الشَّيْطَانُ لنا حراماً ، هو القادر على ذلك ﷻ .

(١) أخرجه مُسْلِمٌ عن أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ - في كتاب اللباس والزينة ، باب : النِّسَاءِ الكَاسِيَاتِ العَارِيَاتِ المَائِلَاتِ المُمِيلَاتِ ، حديث رقم (٣٩٧١) ، وفي كتاب النِّجَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، باب : النَّارِ يَدْخُلُهَا الجُبَّارُونَ وَالنَّجَّةُ يَدْخُلُهَا . . . ، حديث رقم (٥٠٩٨) .
(٢) أخرجه التِّرْمِذِيُّ عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - ﷺ - في كتاب اللباس ، باب : مَا جَاءَ فِي الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ ، حديث رقم (١٦٤٢) وقال فيه : [هذا حديث حسن صحيح] ، وأخرجه النَّسَائِيُّ في كتاب الزينة باب : تَحْرِيمِ الذَّهَبِ عَلَى الرِّجَالِ ، حديث رقم (٥٠٥٧) ، وأخرجه في كتاب الزينة أيضاً في نفس الباب عن علي بن أبي طالب - ﷺ - بلفظ " أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ذَهَبًا بِيَمِينِهِ وَحَرِيرًا بِشِمَالِهِ فَقَالَ هَذَا حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي " ، حديث رقم (٥٠٥٣) ، و (٥٠٥٤) ، و (٥٠٥٥) ، و (٥٠٥٦) . وقد صححه الألباني - رحمه الله - في صحيح وضعيف الجامع الصغير ج ١٢ ص ٣٩٥ .

(٣) ابن عباس : سبقت ترجمته ص ٢٠ .
(٤) أخرجه البُخَارِيُّ في كتاب اللباس ، باب : المُتَشَبِّهُونَ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ ، حديث رقم (٥٤٣٥) .
(٥) أخرجه أَبُو دَاوُدَ عن ابنِ عُمَرَ - ﷺ - في كتاب اللباس ، باب : فِي لِبْسِ الشُّهُرَةِ ، حديث رقم (٣٥١٢) ، وأورده الهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ عن حُذَيْفَةَ بنِ الْيَمَانَ - ﷺ - بلفظه وقال فيه : [رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وفيه علي بن غرَاب وقد وثقه غير واحد وضعفه بعضهم وبقية رجاله ثقات] .

(٦) أخرجه البُخَارِيُّ في كتاب اللباس ، باب لا يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، حديث رقم (٥٤٠٧) ، و (٥٤٠٨) ، ومُسْلِمٌ في كتاب اللباس والزينة ، باب : اسْتِحْبَابِ لِبْسِ النَّعْلِ فِي اليَمَنِى أَوَّلًا وَالْحَلَعِ . . . ، حديث رقم (٣٩١٣) ، و (٣٩١٤) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٧) ابن حجر : سبقت ترجمته ص ٢٦ .

(٨) ابن العَرَبِيِّ : سبقت ترجمته ص ١١٦ .

(٩) انظر فَتْحَ البَارِي شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ ج ١٦ ص ٤٢٦ .



المبحث الثاني:

الطُّرُق والمداخل التي يدخل منها الشَّيْطَان إلى قلوب بني آدم: ومنها:

المطلب الأول : الحسد وإغراء أتباعه به :

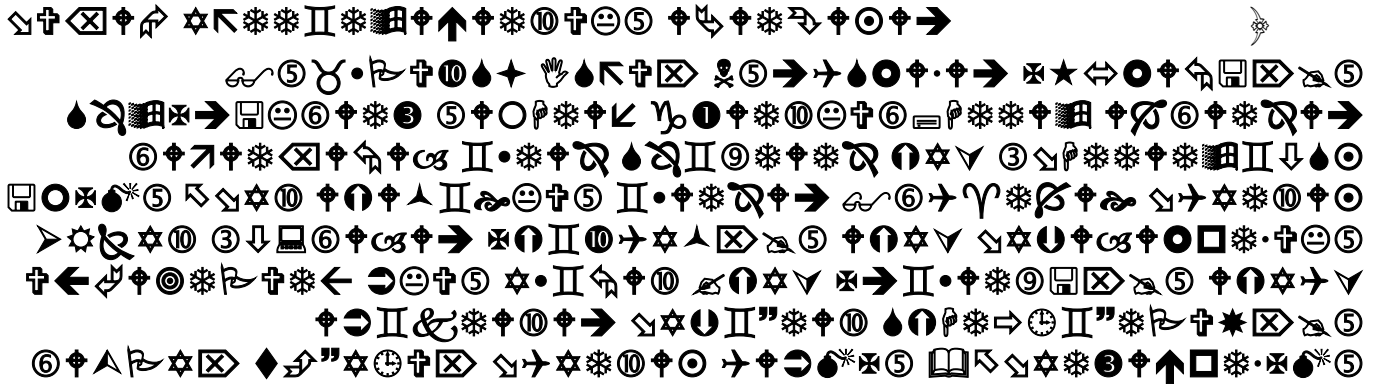
من أعظم المداخل التي يستخدمها الشَّيْطَان للوصول إلى النَّفْس الإنسانية ؛ مدخل الحسد ، وأوَّل حسد وقع من مخلوق هو حسد إبليس لأبينا آدم عليه السلام ، والحسد خُلِق دنيء يجعل صاحبه يتمنَّى زوال النِّعمة عن المحسود وتحولها إليه، ويُنمِّي في قلبه الحقد عليه والعداء والبُغض له، فيتصرَّف معه تصرُّفات تُؤجِّج نار الغضب فيما بينه وبينه ، وقد حذر عليه السلام من الحسد فقال :

" إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا ^(١) وَلَا تَحَاسَدُوا ^(٢) وَلَا تَدَابَرُوا ^(٣) وَلَا تَبَاغَضُوا ^(٤) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا " ^(٤) .

(١) تَحَسَّسُوا وَتَحَسَّسُوا : التَّحَسُّسُ بالجيم : التَّفْتِيشُ عن بواطن الأمور وأكثر ما يُقال في الشرِّ . والجاسوس : صاحب سرِّ الشرِّ . والتَّامُّوسُ والتَّامُّوسُ : صاحب سرِّ الخير . وقيل التَّحَسُّسُ بالجيم أن يَطْلُبَهُ لغيره وبالحاء أن يَطْلُبَهُ لِنَفْسِهِ . وقيل بالجيم : البَحْثُ عن العَوْرَاتِ وبالحاء : الاستِمَاعُ وقيل مَعْنَاهَا واحدٌ في تَطَلُّبِ مَعْرِفَةِ الْأَخْبَارِ .

انظر النَّهْآيَةَ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ لابن الأثير ج ١ ص ٩٥٨ ، والفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ والأثر ج ١ ص ٦٩ .

وقد ذَكَرَ القرآن الكريم ما فعل الحسد بين ابْنِي آدَمَ - ﷺ - ، وما فعل بَيْنَ يُوسُفَ - ﷺ - وإخوته^(٦) ، وكيف دَفَعَهُم حَسَدَهُمَ له إلى بُغْضِهِ والكَيْدِ له ، وقد تحدَّثنا عن دَوْرِ الشَّيْطَانِ في تَأْجِيجِ حَقْدِهِم وحسدَهُم وغضبَهُم ، ولولا شِدَّةَ إيمانِ يُوسُفَ - ﷺ - وتَسَامُحِهِ مع إخوته ؛ لَتَعَاظَمَ الغضبُ فيما بينه وبين إخوته ولَمَّا انتهت القِصَّةُ على خَيْرٍ ، ولكنَّه فضَّلَ اللهُ على نبيِّه - ﷺ - ، إذ هداه إلى الدَّفْعِ بالتي هي أحسن ، يقول - ﷻ - :



(١) تَحَاسَدُوا : يَحْسُدُ بعضُكم بعضاً أي يتمنَّى كلُّ منكم زوال النِّعمة عن أخيه ، الحَسَدُ : أن تتمنَّى زوال نعمة المحسود إليك . يُقال : حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ حُسُوداً . قال الأَخْفَشُ : وبعضُهُم يقول : يحسده بالكسر . قال : والمصدر حَسَدًا بالتَّحْرِيكِ وحَسَادَةً . وحَسَدْتُكَ على الشَّيْءِ وحَسَدْتُكَ الشَّيْءَ ، وتَحَاسَدُوا حَسَدَ بعضُهُم بعضاً . وتَحَاسَدَ القَوْمُ . وهم قوم حَسَدَةٌ ، مثل حاملٍ وحَمَلَةٍ .

انظر الصَّحَاحَ في اللُّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ ج ١ ص ١٢٨ ، والقَامُوسَ المُحِيطَ لِلْفَيْرُوزِ أبا دِي ج ١ ص ٢٧١ .

(٢) تَدَابَرُوا : دَبَرَ القَوْمُ يَدْبُرُونَ دِبَاراً ، التَّدَابُرُ : المُعَادَاةُ والمُقَاتَلَةُ . والإدْبَارُ : نَقِيضُ الإِقْبَالِ . ودَابَرْتُ فلاناً : عاديتَه . والاستِدْبَارُ : خِلافُ الاستِقْبَالِ . وتَدَابَرَ القَوْمُ ، أي تَقَاتَعُوا .

انظر لِسَانَ العَرَبِ ج ٤ ص ٢٦٨ ، والصَّحَاحَ في اللُّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ ج ١ ص ١٩٧ .

(٣) تَبَاغَضُوا : البُغْضُ : ضِدُّ الحُبِّ أبغضته أبغضه إِبْغاضاً وبِغْضَةً وبِغَاضَةً ، لغةً بِمَاثِيَّةٍ ليست بالعالية . والغَضَبُ : ضِدُّ الرِّضَا . وقد بَغَضَ الرجلُ بالبِغْضِ بَغَاضَةً ، أي صار بَغِيضاً . وبَغَضَهُ اللهُ إلى النَّاسِ تَبْغِيضاً ، فأبغضوه أي مَقْتُوهُ ، فهو مُبْغِضٌ . والبِغْضَاءُ : شِدَّةُ البُغْضِ ، وكذلك البِغْضَةُ بالكسر . وقولهم : ما أبغضهُ إليَّ ، شاذٌّ لا يُقَاسُ عليه . والتَّبَاغُضُ : ضِدُّ التَّحَابُّ . والمعنى : يبغض بعضُكم بعضاً ويكرهه .

انظر جَمَهْرَةَ اللُّغَةِ لابنِ دُرَيْدٍ ج ١ ص ١٦٣ ، والصَّحَاحَ في اللُّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ ج ١ ص ٤٨ .

(٤) أخرجه البُخَارِيُّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في كتابِ الأَدَبِ ، باب : ما ينهى عن التَّحَاسُدِ والتَّدَابُرِ ، حديث رقم (٥٦٠٤) ، و(٥٦٠٦) ، وعن أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بِلَفْظٍ " لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ " ، حديث رقم (٥٦٠٥) ، وعنه في بابِ الهِجْرَةِ ، حديث رقم (٥٦١٢) . وأخرجه مُسْلِمٌ عن أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في كتابِ البِرِّ والصَّلَاةِ والأَدَابِ ، بابِ تَحْرِيمِ التَّحَاسُدِ والتَّبَاغُضِ والتَّدَابُرِ ، حديث رقم (٤٦٤١) ، و (٤٦٤٢) ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بابِ تَحْرِيمِ الظَّنِّ والتَّحَسُّسِ والتَّنَافُسِ والتَّنَاجُشِ ، حديث رقم (٤٦٤٦) ، و (٤٦٤٨) ، وفي بابِ تَحْرِيمِ ظَلْمِ المُسْلِمِ وَخَذْلِهِ واحْتِقَارِهِ وَذَمِّهِ ، بِلَفْظٍ " لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْدُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمِ كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ " ، حديث رقم (٤٦٥٠) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٥) سورة المائدة الآية ٢٧-٣٢ .

(٦) مجمل آيات سورة يوسف .

وقال _____ عنه .

وقال أيضاً ^(١) ، وقال أيضاً ^(٢) ، أي تجاوزوا في
الاستكبار حده ^(٣) ، وقال ^(٤) ،
الطبري ^(٥) . رحمه الله . [^(٦)]
بمعنى صاغرين ^(٦) .

كما ورد عن رسول الله ﷺ _ أحاديث كثيرة تضمنت ذم الكبر والعُور والنهي عنه ، ومن ذلك
قوله _ الطبري :

" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " ^(٧) ، و زاد في رواية " قال رجل إن الرجل يحب
أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر ^(٨) الحق و غمط ^(٩)
الناس " ^(١٠) ، كما قال _ الطبري " العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عديته " ^(١١) ، وقال أيضاً فيما رواه

(١) سورة النحل جزء من الآية ٢٣ .
(٢) سورة الفرقان جزء من الآية ٢١ .
(٣) انظر تفسير الطبري ج ٥ ص ٤٦٥ .
(٤) سورة غافر جزء من الآية ٦٠ .
(٥) الطبري: سبقت ترجمته ص ٢٢ .
(٦) انظر تفسير الطبري ج ٦ ص ٤٣٩ .
(٧) الكبر: والكبر بالكسر العظمة وكذا الكبرياء مكسوراً وممدوداً . والكبر نقيض الصغر ، كبر كبيراً ، وكبراً ، وهو كبر ، وكبار وكبار
والأنتى : بالهاء ، والجمع كبار وكبارون . و الكبر هو : دفع الحق وإنكاره واحتقار الناس .
انظر مختار الصحاح للجوهري ج ١ ص ٢٦٧ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج ٣ ص ١٧١ .
(٨) بطر الحق : قال الأزهرى في تهذيب اللغة : [وطر الحق : ألا يراه حقاً ، ويتكبر عن قبوله ، من قولهم : بطر فلان هدية أمره : إذا لم
يَهْتَدِ له ، وجهله و لم يقبله . والبطر: الطغيان عند التعمه ؛ وعلى هذا بطر الحق : أن يطغى عند الحق ؛ أي يتكبر عن قبوله] ، وقال ابن
الأثير : [البطر : هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيدهِ وعبادته باطلاً . وقيل هو أن يتعبر عند الحق فلا يراه حقاً . وقيل هو أن يتكبر
عن الحق فلا يقبله] .
انظر تهذيب اللغة للأزهري ج ٤ ص ٤٠٢ ، والنهائية في غريب الأثر لابن الأثير ج ١ ص ٣٤٩ .
(٩) غمط الناس : الغمط : الاحتقار والتعالي . غمط الناس : استحقارهم ، قال ابن سيده : [غمط الناس غمطاً : احتقرهم فاستصغروهم] .
انظر القاموس المحييط للفيروزآبادي ج ٢ ص ٢٢٩ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج ٢ ص ٤١٢ .
(١٠) سبق تخريجه ص ٤٨ .

قال - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك إلى المهانة) (١)، كما قال فيه - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك

إلى المهانة) (١)، كما قال فيه - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك إلى المهانة) (١)، كما قال فيه - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك

إلى المهانة) (١)، كما قال فيه - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك

٢- منهم من يتكبر بحسبه ونسبه ، فيستحقر من هو دونه في النسب وإن كان أرفع منه أدباً وعلماً ودينياً

وخلقاً ، والعاقل يتحكم فيما يعتري نفسه من هذه المشاعر ويصقل قلبه ويكسر ما فيها من الأنفة والكبر ،

وذلك بأن يتفكر بعقله وقلبه قوله - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك

إلى المهانة) (١)، كما قال فيه - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك

إلى المهانة) (١)، كما قال فيه - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك

(١) سورة الزحرف ٥١ ، ٥٢ .

(٢) تفسير الطبري ج ٦ ص ٥٢٧ .

(٣) سورة الفجر ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٤) سورة هود جزء من الآية ٤٦ .

(٥) جزء من حديث، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة - ﷺ - في كتاب الوصايا ، باب : هل يدخل النساء والوكد في

القارب؟، حديث رقم (٢٥٤٨)، وفي كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك

إلى المهانة) (١)، كما قال فيه - ﷺ - ﴿

أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيِّ اللسان..... فنسبه من أجل ذلك

حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ _ رَجُلًا فَقَالَ " مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ ^(١) رَجُلًا وَ أَنْ لِي كَذَا وَ كَذَا قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةً وَ قَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةٌ فَقَالَ لَقَدْ قَلتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمُرَجَّ " ^(٢) .

٥_ منهم مَنْ يتكَبَّرُ بالتزامه و طول عبادته فتجده يتعالى على من لم يُنعم الله عليه بالهداية و يحتقر أفعاله ، وقد قال _ ﷺ :

" بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ " ^(٣) ، ثُمَّ مَا أَدْرَاهُ لَعَلَّ مَا بَيْنَ ذَاكَ الْعَبْدِ وَ رَبِّهِ _ مِمَّا خَفِيَ عَلَيْهِ _ خَيْرًا كَثِيرًا وَ أَجْرًا كَبِيرًا لِحُسْنِ سِرِّرَتِهِ وَ طَيِّبَةِ نِيَّتِهِ وَ تَوَاضُعِهِ مَعَ النَّاسِ وَ مَعْرِفَتِهِ قَدْرَ نَفْسِهِ؟

وَالكِبَرُ مِمَّا يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ الْمُبْتَلَى بِهِ _ إِذَا اسْتَعَانَ بِاللَّهِ _ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ بِأَنْ يَتَذَكَّرَ دَائِمًا حَقِيقَتَهُ وَ مَبْدَأَ خَلْقِهِ ، ثُمَّ مَمَاتِهِ وَ مَبْعَثِهِ وَ أَنَّهُ سَيُبْعَثُ مَعَ كُلِّ أَنْوَاعِ النَّاسِ وَأَصْنَافِهِمْ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَ أَنْ يَتَذَكَّرَ فَضْلَ التَّوَاضُعِ عِنْدَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ يُدْرِبَ نَفْسَهُ وَ يُوَطِّئَهَا عَلَيْهِ ، فَقَدْ قَالَ _ ﷺ _ " مَا تَقَصَّتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَ مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَ مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ " ^(٤) .

المطلب الثالث : تدرُّج الشَّيْطَانِ فِي إِغْوَانِهِمْ :

فَالْإِنْسَانُ لَا يَتَقَبَّلُ الْخَطَأَ بِفَطْرَتِهِ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ _ لَعْنَهُ اللَّهُ _ يَتَدَرَّجُ فِي إِضْلَالِهِ عِبْرَ الثَّغْرَاتِ النَّفْسِيَّةِ حَتَّى يُفَاجَأَ بِنَفْسِهِ وَ قَدْ تَحَوَّلَ مِنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ لَا يَمُتُّ إِلَى الشَّخْصِ الْأَوَّلِ بِصِلَةٍ ، وَلَوْ أَنَّهُ جَاءَهُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَإِنَّ فَطْرَتَهُ غَالِبًا لَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِذَلِكَ وَ لَسَوْفَ يَسْتَعْظِمُ الْأَمْرَ وَلَنْ يَنْحَرِفَ إِلَيْهِ بِسَهُولَةٍ أَمَّا إِذَا اتَّبَعَ مَعَهُ التَّدَرُّجُ فَإِنَّهُ يُوصلُهُ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ إِلَى الذَّنْبِ الْعَظِيمِ انْتِقَالًا مِنْ مَرِحَلَةٍ إِلَى مَرِحَلَةٍ

(١) حَكَيْتُ : الْحِكَايَةُ كَقَوْلِكَ حَكَيْتُ فَلَانًا وَ حَاكَيْتُهُ فَعَلْتُ مِثْلَ فَعْلِهِ أَوْ قُلْتُ مِثْلَ قَوْلِهِ سِوَاءَ مَا أَجَاوَزَهُ ، وَ الْمُحَاكَاةُ الْمُمَاثَلَةُ فِي الْفِعْلِ ، أَيِ فَعَلْتُ مِثْلَ فَعْلِهِ . يُقَالُ حَكَاهُ وَ حَاكَاهُ ، وَ أَكْثَرَ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَبِيحِ الْمُحَاكَاةُ .

انظر النَّهَابِيَّةَ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ١ ص ١٠٢٤ ، وَ لِسَانَ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ ج ١٤ ص ١٩٠ .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَ الرَّقَائِقِ وَ الْوَرَعِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٢٤٢٦) ، وَ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِمَعْنَاهُ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابُ : فِي الْغَيْبَةِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٢٣٢) ، وَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي بَاقِي مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ بَابُ بَاقِي الْمُسْنَدِ السَّابِقِ حَدِيثٌ رَقْمٌ (٢٣٨١٦) ، وَ (٢٣٨٩٨) ، وَ (٢٤٣٨٤) ، وَ (٢٤٥٢٦) . وَ قَدْ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ _ فِي صَحِيحِهِ وَ ضَعِيفِ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ج ٦ ص ٢ .

(٣) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَ الصَّلَةِ وَ الْأَدَابِ ، بَابُ : تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَ خَذْلِهِ وَ احْتِقَارِهِ وَ ذَمِّهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٦٥٠) .

(٤) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ ص ٩١ .

بفارق لا يكاد يُذكر بين المرحلة والتي تليها إلا أنك لو نظرت إلى الفارق بين أوّل مرحلة وآخر مرحلة يصل إليها تجد الفرق شاسعاً لذلك حذر الله - ﷻ - المرء من أتباع خطوات الشيطان في عدّة مواضع من القرآن الكريم فقال - ﷻ - :

﴿ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾^(١)

وقال ﴿ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾^(٢)

وقال - عزّ من قائل - ﴿ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾^(٣)

فلا يستهن الإنسان بصغائر الذنوب فقد قيل إنّ [معظم النار من مستصغر الشرر]^(٤) ، وهذه الخطوات التي يتبعها الشيطان مع الإنسان لإضلاله ، تنتهي به إلى السقوط في الهاوية دون أن يشعر ، لأنها تبدأ بأمر بسيط كترك السنن والنوافل مثلاً ، والتهاون في الخطيئة والاستهانة بالصغيرة ثم مخالفة الأوامر ثم الوقوع في المنكرات انتهاءً إلى ارتكاب الفواحش والسقوط في الهاوية .

فعلى العبد أن يُعلّق الطريق من أوّله كي لا يتدرّج مع اللعين في الغواية والضلال. ولو اتّبع المسلم شرائع الإسلام وفهم مقاصده ولم يتهاون بما يظنّ فيه تقييداً للحريّة ، لَحَمَى نفسه وردعها من الاندراج في

(١) سورة النور جزء من الآية ٢١ .
 (٢) سورة البقرة ١٦٨ ، ١٦٩ .
 (٣) سورة البقرة ٢٠٨ .
 (٤) انظر ديوان الصبابة لابن أبي حنبله ج ١ ص ٢٥ ، ونفحة الربانة ورشحة طلاء الحانة للمجيب ج ١ ص ٨٥ ، وسلوة الأحران للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان للمشتولي ج ١ ص ٤ .

خطوات الشيطان ، ولعل قاعدة (سدّ الذرائع)^(١) وقاعدة (درء المفاصد مُقدّم على جلب المصالح)^(٢) من هذا القبيل .

ثم إن الله - ﷻ - وضع معونات للإنسان تُعينه على الحذر لنفسه وبالتالي التَّحرُّز من التَّعمُّق في الخطأ، من ذلك مُحاسبة النَّفس ، قال عمر^(٣) - رضي الله عنه - : [حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا] ^(٤) .

فلو أننا التزمنا محاسبة النفس عمّا وقعنا فيه من الزلل لنبها أنفسنا إلى الاحتراز من الوقوع في هذه الأخطاء ، أمّا إذا تركنا الحبل على العارب لا نحذر هذه الأخطاء حتّى تتعاظم فلربّما عمَّ الخطر واستحوذ

الشيطان على القلب ، فيصدّق قول الحقّ فيه ﴿ ❦ ❧ ❨ ❩ ❪ ❫ ❬ ❭ ❮ ❯ ❰ ❱ ❲ ❳ ❴ ❵ ❶ ❷ ❸ ❹ ❺ ❻ ❼ ❽ ❾ ❿ ﴾ ، فيصدّق قول الحقّ فيه ﴿ ❦ ❧ ❨ ❩ ❪ ❫ ❬ ❭ ❮ ❯ ❰ ❱ ❲ ❳ ❴ ❵ ❶ ❷ ❸ ❹ ❺ ❻ ❼ ❽ ❾ ❿ ﴾ ، قال - عليه السلام - :

" تُعْرَضُ الْفِتْنُ^(٦) عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا^(٧) نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ^(٨) سَوْدَاءُ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهُ^(٩) نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أبيضَ مِثْلِ الصَّفَا^(٩) فَلَا تَضُرُّهُ

(١) قاعدة أصوليّة ، من أراد الاطلاع على شرحها وتبيينها فليرجع إلى كُتُب الأصول ومنها : أنوار البُرُوق في أنواع الفُرُوق ج ٦ ص ٣٣٣ ، وإعلام المُوقَّعين عن ربّ العالمين ج ٣ ص ٣٤٢ ، وحاشية العَطَّار على شرح الجَلَّال المحلّي على جَمع الجوامع ج ٥ ص ٣٨٥ .
 (٢) قاعدة أصوليّة . انظر حاشية العَطَّار على شرح الجَلَّال ج ٥ ص ٢٠٣ .
 (٣) هو عمر بن الخطّاب، سبقت ترجمته ص ٥٩ .
 (٤) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣٤ ، وزاد المسير ج ٦ ص ٦٦ ، والدُّرُّ المنثور ج ١٠ ص ٩٤ ، وغيرها .
 (٥) سورة المطففين ١٤ .

(٦) الفتن : جمع فتنّة وهي الابتلاء والمِحْنَة والاختبار . تقول : فتنّت الذَّهبَ ، إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته . ومنه فتنّ الفضة ؛ إذا أدخلها النار ليعرف جيدها من رديها . ودينارٌ مَفْتُونٌ . قال الله تعالى : [إن الذين فتنوا المؤمنين] . ويُسمّى الصّائغ الفتنان ، وكذلك الشيطان .

انظر الصّاح في اللغة للجوهري ج ٢ ص ٣٣ ، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ج ١ ص ٣٣٣ .

(٧) أشربها : دخلت فيه دُخُولًا تامًّا . يُقال أشرب فلان حُبّ فلان ، أي : خالط قلبه . ويُقال أشرب الأبيض حُمرةً ، أي علاه ذلك .

انظر الصّاح في اللغة للجوهري ج ١ ص ٣٥١ ، والمُحيط في اللغة ج ٢ ص ١٦٧ .

(٨) نُكْتَةٌ : النُّكْتَةُ : الأثر أو النُّقْطَةُ . وَالْجَمْعُ نُكْتٌ وَنِكَاتٌ ، وَمِنْهَا النُّكْتَةُ مِنَ الْكَلَامِ وَهِيَ الْجُمْلَةُ الْمُنْفَعَةُ الْمَحْدُوْفَةُ الْفُضُولِ .

انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج ٩ ص ٤٧٣ ، والمغرب ج ٥ ص ٢٦٠ .

(٩) الصَّفَا : الصَّفْوَانُ : الحَجَرُ الْأَمْلَسُ . وَجَمْعُهُ صِفِيٌّ . وَقِيلَ هُوَ جَمْعٌ وَاحِدُهُ صَفْوَانَةٌ .

انظر النّهاية في غريب الأثر ج ٣ ص ٧٣ .

فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا^(١) كَالْكُوزِ^(٢) مُجْحِيًا^(٣) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ
يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ " ^(٤) ، فنجد أنفسنا لا محالة واقعين في معصية لم تخطر لنا على بال .

فلنأت مثلاً إلى فاحشة الزنا ، فإنها غالباً ما تبدأ بمجرد نظرة ، وقد قيل (نظرة فابتسامة فكلام فسلام
فموعد فلقاء . .) ، فالشيطان _ لعنه الله _ لا يبدأ بدفع الإنسان إلى اللقاء من أوّل مرّة ، فالنفس المؤمنة
المعتادة على طاعة الله والعفة والحياء تأبى ذلك ولا تستسيغه ، ولكنّه يبدأ مع هذا الإنسان الطاهر بسّم النظرة
فالنظرة سهم من سهام الشيطان ، وتتتابع النظرات حتّى يتألف الطرفان فتأتي مرحلة الابتسامة . . وهكذا
دواليك حتّى يجد المرء نفسه قد ارتكب الفاحشة بعد أن كان من أكفّ الناس .

وبنفس الطريقة يتعامل الشيطان الرجيم مع البشر في إغوائهم في جميع المعاصي مُبتدئاً بصغائرهم منتهياً
بكبائرهم خطوة خطوة .

نسأل الله العظيم أن لا يُمكن الشيطان منا وأن يُثبتنا على الإيمان وقوة الحقّ ويعيننا على الشيطان في
خطواته إنّه وليّ ذلك والقادر عليه .



(١) مُرْبَادًا : الرّبْد بفتح الباء : الطّين والرّبَاد : الطّيان : أي بناء من طين كالسّكر ويجوز أن يكون من الرّبْد : الحبس لأنّه يحبس الماء . وقيل
الرّبْدَة : لون بين السّواد والرّغبة ، وفي الحديث يريد الرّبْدَة القلب من حيث المعنى لا الصّور .

انظر النّهاية في غريب الأثر لابن الأثير ج ٢ ص ٤٥٥ ، ولسان العرب ج ٣ ص ١٧٠ .

(٢) الكُوز : الكأس . من كاز الشّيء كوزاً : جمعه ، جمعه كيزان وأكواز وكوزة . واكتاز الماء ، أي اغترفه . وهو افتعل من الكوز . قال
ابن سيّده : [وقال أبو حنيفة : الكوز ، فارسي ، وهذا قول لا يعرّج عليه ، بل الكوز عربي صحيح] .




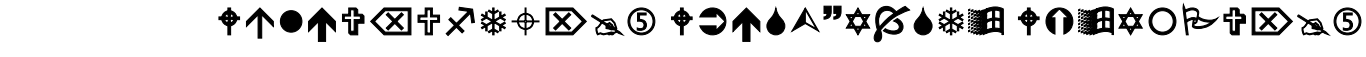
انظر الصّحاح في اللّغة للجوهري ج ٢ ص ١٢٧ ، والمُحكّم والمُحيط الأعظم لابن سيّده ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٣) مُجْحِيًا : التّجحية : الميل ؛ ومنه قول حذيفة : كالكوز مجحياً أي مائلاً ، لأنّه إذا مال انصب ما فيه . يُقال : جحى اللّيل ، إذا مال
ليذهب ، وجحى الشّيخ ، إذا حناه الكبر .

انظر الصّحاح في اللّغة للجوهري ج ١ ص ٨١ ، والفائق في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٢٩٣ .

(٤) أخرجه مسلم من طريق حذيفة بن اليمان في كتاب الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسعود غريباً ، حديث رقم (٢٠٧) .

المطلب الرَّابِع : الشَّيْطَانُ يُحِبُّ البخل والحِرص إلى أتباعه :

البخل والحِرص والشُّحُّ صفات متقاربة موجودة في جبلة الإنسان ، قال - ﷺ -  البخل والحِرص والشُّحُّ صفات متقاربة موجودة في جبلة الإنسان ، قال - ﷺ -  ، وبالثَّالِثِي يَدْفَعُهُ إِلَى مَنَعِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ بِالْكُلِّيَّةِ أَوْ يُخْرِجُ الْبَعْضَ مِنْهَا دُونَ الْبَعْضِ مُسْتَكْتَرًا عَلَى الْفَقِيرِ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَعْطِيهِ مِنْ مَالِهِ تَفْضُلًا ، غَافِلًا أَنَّ ذَلِكَ مَفْرُوضٌ عَلَيْهِ ، بَلْ أَحَدُ أَهَمِّ أَرْكَانِ دِينِهِ الْإِسْلَامِيِّ ، إِذْ جَمَعَهُ اللَّهُ - ﷻ - مَعَ الصَّلَاةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ ، كَقَوْلِهِ - ﷻ -  ، 

(١) سورة المعارج ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

المطلب الخامس : الغضب مسلك من أخطر مسالك الشيطان :

الغضب مسلك خطير يدخل منه الشيطان إلى نفس الإنسان ، فهو صفة مُلازمة له لا فكاك له عنها، إذ جُبِلَ عليها .

لذا استغلّها الشيطان ثغرة يدخل منها إلى قلوب بني آدم ، كوسيلة للتّحرّيش بينهم، وإشعال نار العداوة في نفوسهم .

فَعَن جَابِر ^(١) _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ يَقُولُ :

" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ ^(٢) أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ ^(٣) بَيْنَهُمْ " ^(٤) .

والغضب نوعان :

- ١ _ غضب مذموم : وهو محلّ حديثنا هنا وهو الذي يكون غضباً للنفس والدُّنيا .
- ٢ _ غضب ممدوح : وهو الغضب لله ، وقد كان رسول الله _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ يغضب إذا ما انتهكت حُرْمَاتِ اللهِ؛ حتّى يحمّر وجهه _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ ، فعن عَائِشَةَ ^(٥) _ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا _ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ ^(٦) فِيهِ صُورٌ فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهَ وَقَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ " إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ " ^(٧) .

(١) جَابِر _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ : سبقت ترجمته ص ١٠٧ .

(٢) أَيَسَ : أَي سَ أَيَسَ مِنْهُ لُغَةٌ فِي يَسَ وَبَابُهُمَا فَهَمَ وَأَيَسَهُ مِنْهُ غَيْرُهُ بِالْمَدِّ مِثْلَ أَيَّاسِهِ وَكَذَا أَيَسَهُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ تَأْيِيسًا . بَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ يَسَ .

انظر مُخْتَارَ الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ ج ١ ص ٢٠ ، وَالْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ ج ١ ص ١٨٥ .

(٣) التَّحْرِيشُ : الْإِغْرَاءُ بَيْنَ النَّاسِ وَتَحْرِيطُ الْبَعْضِ عَلَى الْآخَرِ . قَالَ فِي النَّهَائِيَّةِ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ فِي مَعْنَى التَّحْرِيشِ فِي الْحَدِيثِ : [أَي فِي حَمْلِهِمْ عَلَى الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ] .

انظر مُخْتَارَ الصَّحَاحِ ج ١ ص ٦٣ ، وَالنَّهَائِيَّةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ ج ١ ص ٩٣٤ .

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، بَابُ : تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَآيَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٥٠٣٠) .

(٥) عَائِشَةُ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهَا ص ٣٠ .

(٦) قِرَامٌ : الْقِرَامُ : سِتْرٌ فِيهِ رَقْمٌ وَنُقُوشٌ . السِّتْرُ الرَّقِيقُ . وَقِيلَ : الصَّمِيقُ مِنْ صُوفِ ذِي أَلْوَانٍ .

انظر الصَّحَاحَ فِي اللَّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ ج ٢ ص ٧٤ ، وَالنَّهَائِيَّةَ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ ج ٤ ص ٧٦ .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابُ : مَا يَحُوزُ فِي الْعُصْبِ وَالشَّدَّةِ لِأَمْرِ اللهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٥٦٤٤) ، وَرَوَى مِثْلَهُ فِي كِتَابِ اللَّبَاسِ ،

بَابُ مَا وَطِئَ مِنَ النَّصَاوِيرِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٥٤٩٨) ، وَ (٥٥٠٠) ، وَ (٥٥٠٤) ، وَفِي كِتَابِ الْبُيُوعِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٩٦٣) ، وَفِي

وللغضب أسباب عديدة ودوافع يتخذها الشَّيْطَانُ مداخل إلى نفس الإنسان فيُهَيِّجُ الغضب في عروقه، فقد يغضب الإنسان مثلاً نتيجةً لأزمة مالية، إذ يهيج الشَّيْطَانُ في قلبه غريزة حبِّ المال، ويَحَسِّرُهُ على قَلْتِهِ وَيُضْعِفُ من إيمانه بِقَدَرِ اللَّهِ فيجُرُّهُ إلى الغضب الذي قد يدفعه إلى التَّفَوُّهُ بما لا يُرْضِي اللَّهَ - ﷻ، أو قد يَعْضَبُ لِخِلَافِ بَيْنِهِ وبين زوجته فيساعد الشَّيْطَانُ في إشعاله وتنميته حتَّى يوصلهما إلى مرحلة شديدة من الغضب، بحيث ينتهي بهما الأمر إلى الطَّلَاق الذي هو أبغض الحلال إلى اللَّهِ - ﷻ، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (١) قال: قال رسول اللَّهِ - ﷺ - "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ (٢) فَأَدْنَاهُمْ (٣) مِنْهُ مَنَزَلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً (٤) يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَيَبِينُ امْرَأَتَهُ قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نَعَمْ أَنْتَ" (٥).

من آثار الغضب :

للغضب آثار كثيرة على الغاضب :

— منها ما يظهر على الجسد ؛ كاحمرار الوجه والأحداق (٦)، وجحوظ العينين، وارتعاش البدن والأطراف، واضطراب الحركة، وخروج الزبد أثناء الكلام.

— ومنها ما يظهر في أقواله ؛ إذ يتفوه بكلمات بذیئة يخجل الإنسان السوي من قولها وسماعها، وكلمات قد تصل به إلى حد الكفر والعياذ بالله.

كتاب بدء الخلق، حديث رقم (٢٩٨٥)، وفي كتاب التَّكَاح، حديث رقم (٤٧٨٣)، وفي كتاب التَّوْحِيد، حديث رقم (٧٠٠٢). وأخرج مثله مُسْلِمٌ في كتاب اللباس والزينة، باب: تَحْرِيمُ تَصْوِيرِ صُورَةِ الْحَيَوَانَ، حديث رقم (٣٩٣٦). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) جَابِرٌ - ﷺ - : سبقت ترجمته ص ١٠٧.

(٢) سَرَايَاهُ : سَرِيَتُ اللَّيْلِ وَسَرِيَتُ بَيْهِ سَرِيًّا وَالسَّمُ السَّرَايَةُ إِذَا قَطَعْتَهُ بِالسَّيْرِ وَأَسْرَيْتُ بِالْأَلْفِ لُغَةً حِجَازِيَّةً، وَالسَّرِيَّةُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَيْشِ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٌ لِأَنَّهَا تَسْرِي فِي خَفِيَّةٍ وَالْجَمْعُ سَرَايَا وَسَرِيَّاتٌ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ لَيْلًا. أَمَّا الَّتِي تَخْرُجُ نَهَارًا فَتُسَمَّى السَّرَايَةَ.

انظر القاموس الفقهية ج ١ ص ١٧٢، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج ٤ ص ٢٢٨.

(٣) أَدْنَاهُمْ : الدُّنُو : القُرْبُ . دَنَا يَدْنُو ؛ فَهُوَ دَانٍ : قَرَبَ ، وَدَانَيْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ : قَارَبْتُ بَيْنَهُمَا . وَدَانَى بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ قَارَبَ بَيْنَهُمَا دَنَاوَةً أَيْ قَرَابَةً أَوْ قُرْبًا . وَالِدُنَى القَرِيبُ وَتَدَانَاوًا دَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

انظر المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ج ٢ ص ٣٦٠، ومختار الصحاح ج ١ ص ١٠٣.

(٤) فِتْنَةٌ : الفتن : أصله الابتلاء والامتحان ؛ ومنه فتن الفضة ؛ إذا أدخلها النار ليعرف جيدها من رديتها . والمقصود : وسوسة وإفساداً للناس . يقال أعوذ بالله من الفتان وهو الشيطان ، واستعوثهم الفتان أي الشياطين .

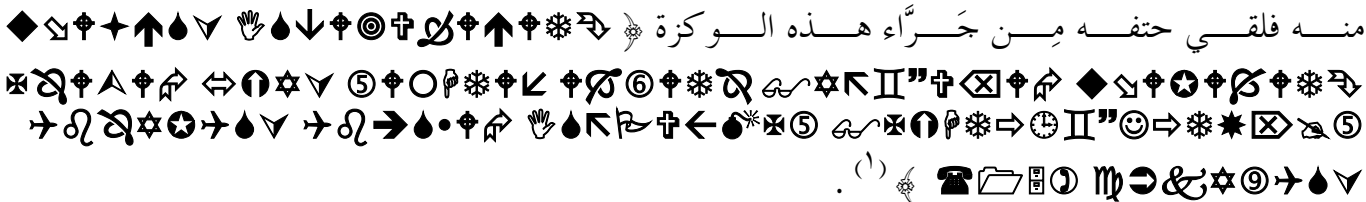
انظر أساس البلاغة ج ١ ص ٣٤٤، والفائق في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٣٣٣.

(٥) أخرجه مُسْلِمٌ في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ، حديث رقم (٥٠٣٢).

(٦) الْأَحْدَاقُ : الحديقة : حَدَقَةُ العَيْنِ، وَهِيَ سَوَادُهَا، وَالْجَمْعُ حَدَقٌ وَأَحْدَاقٌ وَحِدَاقٌ .

انظر جمهرة اللغة ج ١ ص ٢٥٣، والصحاح في اللغة للجوهري ج ١ ص ١١٩.

_ ومنها ما يظهر في أفعاله ؛ فيضرب ويبطش ويُمزق ويُحطم وقد يجرح ويقتل في بعض الأحيان .
 كما له آثار سيئة على المغضوب عليه أيضاً :

فقد يتعرّض إلى أذى جسدي من الغاضب ، كما حدث للرجل الذي وكزه موسى _ عليه السلام _ غضباً منه فلقي حتفه من جرّاء هذه الوكزة ﴿  ﴾ .^(١)

وإن لم يحصل للمغضوب عليه أذى جسدي ، فإنه على أقلّ تقدير يتعرّض إلى أذى نفسي منه قد يُضمر من جرّائه الكره له والحقده عليه ، بل قد يعقد العزم على الانتقام لكرامته منه في أقرب فرصة ممكنة .

ولهذا حذر رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ من الغضب فقال " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ " ^(٢) " إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ " ^(٣) ، كما كانت وصيته _ عليه السلام _ لرجلٍ طلب منه أن يوصيه " لا تغضب " ولم يُغيّر تلك الوصية الثمينة رغم تكرار سؤال الرجل له ، وكأنّ هذا السائل استقلّ هذه الوصية ، ولم يدرك أغوارها ، ولم يُقدّر أبعادها ، ففي حديث البخاري ^(٤) الذي رواه أبو هريرة ^(٥) _ رضي الله عنه _ عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ أن رجلاً قال له _ عليه السلام _ : أوصني ، قال : " لا تغضب " فرّد مراراً قال : " لا تغضب " ^(٦) .

نقل ابن حجر ^(٧) عن الخطّابي ^(٨) _ رحمهما الله _ أنه قال : [معنى قوله " لا تغضب " اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرّض لما يجلبه . وأمّا نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لأنّه أمر طبيعي لا يزول من الجبلة] ^(٩) .

(١) سورة القصص جزء من الآية ١٥ .

(٢) الصُّرَعَةُ : القوي الذي يصرع الناس بقوته . والصَّرْعُ : الطَّرْحُ بالأرض . صَرَعه يَصْرعه صَرْعاً ، وصِرْعاً ، فهو مَصْرُوع ، وصَرِيع . والجَمْعُ : صَرَعى . والصُّرَعَةُ الحَلِيمُ عند الغَضَبِ لأنّ حِلْمَهُ يَصْرَعُ غَضَبَهُ .

انظر المُحكّم والمُحيط الأعظم لابن سيّده ج ١ ص ١٥٤ ، انظر لسان العرب لابن منطّور ج ٨ ص ١٩٨ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب : الحذر من الغضب ، حديث رقم (٥٦٤٩) ، ومُسَلِّم في كتاب البرِّ والصلة والأداب ، باب : فضل من يملك نفسه عند الغضب ، حديث رقم (٤٧٢٣) ، و (٤٧٢٤) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٤) البخاري: سبقت ترجمته ص ٥٩ .

(٥) أبو هريرة: سبقت ترجمته ص ٣٨ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب : الحذر من الغضب ، حديث رقم (٥٦٥١) .

(٧) ابن حجر: سبقت ترجمته ص ٢٦ .

(٨) الخطّابي: سبقت ترجمته ص ١٢٩ .

(٩) فَتْحُ البَارِي ج ١٧ ص ٢٩٧ .

ما يُعين على إخماد نار الغضب :

ولَمَّا كَانَ الشَّيْطَانُ لَعْنَهُ اللهُ _ هو الْمُرْتَابُ الْوَحِيدُ لِلْغَضَبِ وَالْمُحَرِّكَ لِأَبْوَابِهِ ؛ فَإِنَّ السَّلَاحَ الَّذِي يُقَاوِمُ هَذَا الدَّاءَ هُوَ اللُّجُوءُ إِلَى اللهِ _ ﷻ _ وَالتَّعَوُّذُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، يَقُولُ _ وَعَلَيْكَ _ ﴿



وقد ورد عن سُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدٍ ^(١) أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ _ ﷺ _ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانُ ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَوَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ^(٢) ، فَقَالَ النَّبِيُّ _ ﷺ _ "إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ " فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ _ ﷺ _ قَالَ : تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَقَالَ : وَهَلْ بِي جُنُونٌ ؟ ^(٣)

(١) سورة فَصَّلَتْ ٣٦ .

(٢) سورة الأعراف ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٣) سُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدٍ : سُلَيْمَانَ بْنِ الصَّخْرِيِّ بْنِ أَبِي الْحُنَيْنِ بْنِ مُتَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ ضُبَيْسِ الْخَزَاعِيِّ ، كَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَسَارًا فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللهِ _ ﷺ _ سُلَيْمَانَ ، يُكْنَى أَبُو الْمُطَرِّفِ . خَيْرًا فَاضِلًا ، لَهُ دِينٌ وَعِبَادَةٌ ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ _ ﷺ _ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا ، قُتِلَ وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالشَّامِ وَكَانَ عَمْرُهُ ٩٣ سَنَةً .

انظر أَسَدَ الْعَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ١ ص ٤٧٦ ، وَالْإِصَابَةَ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ ج ١ ص ٤٦٢ .






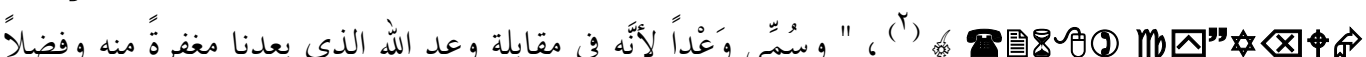

(٤) أَوْدَاجُهُ : هِيَ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ مِنَ العُرُوقِ الَّتِي يَقْطَعُهَا الذَّابِحُ وَاحِدًا : وَدَجٌّ بِالتَّنْحِيرِ : وَقِيلَ الْوَدَجَانُ : عِرْقَانِ غَلِيظَانِ عَنِ جَانِبَيْ نُعْرَةِ نُعْرَةِ النَّحْرِ . قَالَ فِي الْمُحْكَمِ : [مُتَّصِلٌ كَأَنَّهُ عَظْمٌ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى السَّخْرِ ، وَالْجَمِيعُ الْأَوْدَاجُ] .

انظر الْمُحِيطُ فِي اللُّغَةِ لِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ج ٢ ص ١٣١ ، وَالنَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ ج ٥ ص ٣٦٢ ، وَالْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ لِابْنِ سَيِّدِهِ ج ٢ ص ١٣١ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ بَدْءِ الْخَلْقِ ، بَابُ : صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٣٠٤٠) ، وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابُ : الْحَذَرُ مِنَ الْعُصْبِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٥٥٨٨) ، وَ (٥٦٥٠) . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ ، بَابُ : فَضْلُ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعُصْبِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٧٢٥) ، وَ (٤٧٢٦) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .



المطلب السادس : الشَّيْطَانُ يُنَمِّي الخوف والحور والجبن في نفوس أتباعه :

من الصِّفَات التي جُبِلَ عليها الإنسان الخوف والجبن والهَلَع يقول الله - عَزَّ وَجَلَّ -  وهو باب  ، وهو باب خطير من أبواب الشَّيْطَان التي يستخدمها للدُّخول على نفوس بني آدم فيخوِّفهم ويُرْهِبهم ليركوا ما أمروا به أو يتردّدوا في القيام به ، فبالخوف امتنعوا عن الزَّكَاة والإنفاق في سبيل الله ، إذ يستغلُّ - لعنه الله - هذه الصِّفَة في تخويفهم من الفقر وجعله حاجساً مرعباً في نفوسهم فيمتنعون عن الإنفاق في سبيل الله سواءً الإنفاق الواجب كالزَّكَاة والدِّيَّات وما إلى ذلك، أو المندوب كالصدقات وغيرها     ، " وَسُمِّي وَعَدَاً لِأَنَّهُ فِي مَقَابِلَةِ وَعَدِ اللَّهِ الَّذِي يَعِدُنَا مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً "  .

(١) سورة المعارج ١٩ .

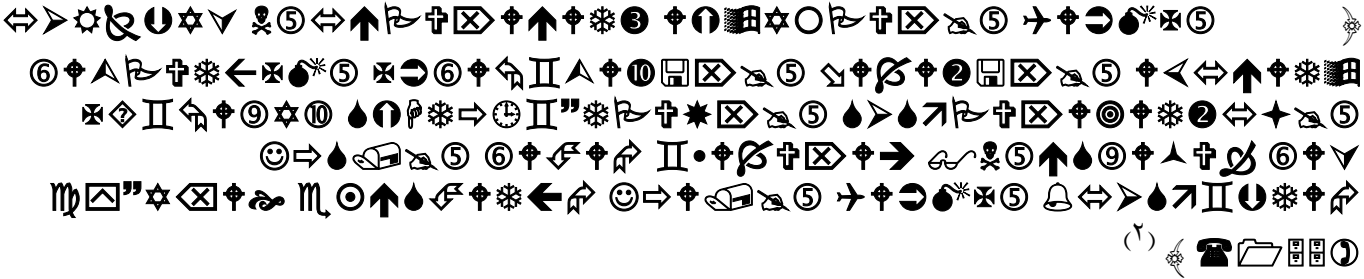
(٢) سورة البقرة ٢٦٨ .

(٣) عَدَاوَةُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ كَمَا جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ لِلدُّكْتُور عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبِيدِ ص ٣٩ .

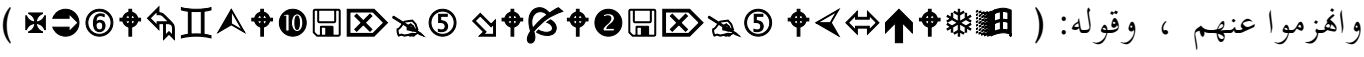
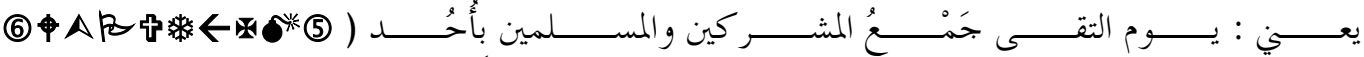

وخوفهم من الفقر يُضعف من درجة إيمانهم بالله وأتكلهم توكلاً حقيقياً عليه في مسألة الرزق وأنه

مُقدَّر مكتوب لهم عند الله كما قال _ ﷺ _ ﴿  ﴾ (١)

وبالخوف أيضاً امتنع الكثير عن الجهاد وتردَّد في أمره . يقول _ ﷺ _ :

﴿  ﴾ (٢)

يقول الطَّبْرِي (٣) _ رحمه الله _ :

" يعني بذلك _ جلَّ ثناءؤه _ : إنَّ الذين ولَّوا عن المشركين ، من أصحاب رسول الله _ ﷺ _ يوم أُحُدٍ وانهزموا عنهم ، وقوله : () يعني : يوم التقى جَمْعُ المشركين والمسلمين بأُحُدٍ () والشَّيْطَانُ...والزَّلَّةُ هي الخطيئة ، () أي: إنَّما دعاهم إلى الزَّلَّةِ عملوا من الذُّنوب " (٤).

وذلك حين تركوا أماكنهم وخالفوا أمر النَّبِيِّ _ ﷺ _ وأميرهم عَبْدُ اللَّهِ بن جُبَيْرٍ (٥) _ ﷺ _ لهم بالمكان فيها فعوقبوا بَعْلَبَةِ المشركين عليهم بعد أن كاد يكون النَّصْر حليفهم ، وبوقوع الخوف في نفوسهم حتى وقعوا في التَّوَلَّى عن الجهاد إذ استزلَّهم الشَّيْطَانُ وألقى الخوف في نفوسهم فتولَّى بعضهم وكاد البعض . نقل الطَّبْرِي (٦) عن قَتَادَةَ (٧) في تفسير هذه الآية قوله :

(١) سورة الذَّارِيَّات ٢٢ .
(٢) سورة آل عمران ١٥٥ .
(٣) الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢ .
(٤) انظر تفسير الطَّبْرِي ج ٧ ص ٣٢٦ .
(٥) عَبْدُ اللَّهِ بن جُبَيْرٍ: سبقت ترجمته ص ٢١٠ .
(٦) الطَّبْرِي: سبقت ترجمته ص ٢٢ .
(٧) قَتَادَةَ: سبقت ترجمته ص ٧١ .

" وذلك يوم أُحُد ، ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تولَّوا عن القتال وعن نبيِّ الله يومئذ ، وكان ذلك من أمر الشَّيْطَانِ وتخويفه ، فأنزل الله ﷻ ما تسمعون : أنَّه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم" (١) .
فلولا الخوف من فقدان الرُّوح لَمَا تَوَلَّى أَحَدٌ عن الجهاد وهو ذِرْوَةٌ سَنَامِ الإِسْلَامِ كما قال ﷺ -
لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (٢) - ﷺ :

" أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ (٣) قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ رَأْسُ الأَمْرِ
الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةٌ سَنَامِهِ الجِهَادُ " (٤) .
والأمر هو الإسلام (٥) .

وَمِمَّا اِمْتَنَعَ عَنْهُ الكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ بِسَبَبِ الخَوْفِ ؛ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ والنّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ حَيْثُ يَخُوفُفُهُمُ
الشَّيْطَانُ بِأولِيائِهِ مِنْ أَنْ يُلْحِقُوا بِهِمْ ضَرراً أَوْ يَضْعُوهُمْ فِي مَوَاقِفٍ مَحْرُجَةٍ أَوْ يَتَسَبَّبُوا لَهُمْ فِي فُقْدَانِ مَنْصَبٍ أَوْ
يَمْنَعُوهُمْ مِنَ الوُصُولِ إِلَيْهِ ، مَعَ أَنَّ اللّاهَ ﷻ لَعَنَ اليَهُودَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عِنْدَ صُدُورِ ذَلِكَ

الأمر منهم فقال
﴿ ⑥ ⑤ ④ ③ ② ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ﴾ ﴿ ⑥ ⑤ ④ ③ ② ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ﴾ ﴿ ⑥ ⑤ ④ ③ ② ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ﴾ ﴿ ⑥ ⑤ ④ ③ ② ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ﴾

(١) انظر تفسير الطبري ج ٧ ص ٣٢٦ .

(٢) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عُذَيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُدَيِّ الأَنْصَارِيِّ الخَزْرَجِيِّ ، شَهِدَ العُقَبَةَ ، وَكُلَّ المَشَاهِدِ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ ، وَآخَى ﷻ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللّاهِ بْنِ مَسْعُودٍ . أُسْلِمَ وَلَهُ ١٨ سَنَةً . اسْتُشْهِدَ بِطَاعُونَ عُمَوالِ سَنَةِ ١٨ ، وَكَانَ عَمْرُهُ ٣٨ سَنَةً ، وَقِيلَ : ٣٣ ، وَقِيلَ ٣٤ .

انظر أَسَدُ العُقابَةِ لِابْنِ الأَثِيرِ ج ٣ ص ٢١ ، وَالعَبْرُ فِي خَبَرِ مَنْ عَبَرَ لِلدَّهَبِيِّ ج ١ ص ٤ .
(٣) ذِرْوَةٌ سَنَامِهِ : الذِّرْوَةُ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ الجَوْهَرِيُّ : [ذُرِّي الشَّيْءِ بِالضَّمِّ : أَعْلَاهُ ، الواحِدَةُ ذِرْوَةٌ وَذِرْوَةٌ أَيْضاً بِالضَّمِّ ، وَهِيَ أَعْلَى السَّنَامِ] . وَقَالَ الرَّازِيُّ : [وَذُرّاً الشَّيْءِ بِالضَّمِّ أَعْلَاهُ وَالواحِدَةُ ذِرْوَةٌ وَذِرْوَةٌ بِكسْرِ الدَّالِ وَضَمِّهَا] .
انظر الصَّحاحُ فِي اللُّغَةِ ج ١ ص ٢٢٦ ، وَمُخْتَارُ الصَّحاحِ لِلرَّازِيِّ ج ١ ص ١٠٨ .

(٤) جُزءٌ مِنَ حَدِيثِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنَ حَدِيثِ مُعَاذِ ﷻ - فِي كِتَابِ الإِيمَانِ ، بَابُ : مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ ، حَدِيثِ رَقْمِ (٢٥٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ الفَتَنِ ، بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الفِتْنَةِ ، حَدِيثِ رَقْمِ (٣٩٦٣) ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِ الأَنْصَارِ - رَضِيَ اللّاهُ عَنْهُمْ - بَابُ : حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷻ - حَدِيثِ رَقْمِ (٢١٠٠٨) ، وَ (٢١٠٣٦) ، وَ (٢١٠٥٤) ، وَ (٢١١٠٦) . قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ : [هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] . وَكَانَ الشَّيْخُ الألباني - رَحِمَهُ اللّاهُ - قَدْ ضَعَفَهُ فِي إِرْوَاءِ العَلِيلِ (ج ٢ ص ١٣٨ - ١٤١) ثُمَّ تَرَاوَعَ عَنِ ذَلِكَ فَصَحَّحَ مِنْهُ قَوْلَهُ - ﷻ - : " تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَهَلْ يُكَبِّ النَّاسَ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ الأَلْسِنَتِهِمْ " فِي الصَّحِيحَةِ (ج ٧ ص ٨٤٥ - ٨٤٦ حَدِيثِ رَقْمِ ٣٢٨٤) ، وَصَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ فِي صَحِيحِ التَّرغِيبِ وَالتَّرهيبِ (ج ٣ ص ٥٧ حَدِيثِ رَقْمِ ٢٨٦٦) .

(٥) انظر تُحْفَةُ الأَحْوَذِيِّ فِي شَرْحِ الحَدِيثِ إِذْ قَالَ : [أَيُّ أَمْرِ الدِّينِ (الإِسْلَامِ)] ج ٦ ص ٤١٥ .

يتشبهون بهؤلاء اليهود ويغفلون عن أنهم مأمورون بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الكتاب والسنة ﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ﴾ (١) ، فيجعلهم الشيطان لخوفهم يتشبهون بهؤلاء اليهود ويغفلون عن أنهم مأمورون بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الكتاب والسنة ﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ﴾ (١) ، وقال - عليه السلام - " الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ " (٢) ، كما قال - عليه السلام - " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ " (٤) ، فربط - عليه السلام - قُوَّةَ إِيمَانِ الْمَرْءِ وَضَعْفَهُ بِمَدَى اسْتَطَاعَتِهِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

ومن الخوف المذموم أيضاً ما يجعل الإنسان يجفّل من قول الحقّ خوفاً من السُّلطان أو من ضياع مركز اجتماعي له ، وهذا ما لم يستطع أن يُضعف به الشيطان يوسف - عليه السلام - ، فلم يخف من السُّلطان ولم يقبل بالظلم حين أتى وقت إخراجه من السَّجن ولم يخف من أن يبقيه السُّلطان في السَّجن إن هو تكلم بالحقّ ، ولو كان خلافه لسكت عن حقّه ﴿ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ﴾ (٥) ، فربط - عليه السلام - قُوَّةَ إِيمَانِ الْمَرْءِ وَضَعْفَهُ بِمَدَى اسْتَطَاعَتِهِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

وكما يمنع الشيطان النَّاس من فعل ما أمرهم الله به تخويفاً وإرهاباً ، كما ذكرنا في الأمثلة السابقة؛ فإنَّه ربَّما يدفعهم لفعل بعض ما حرّمه الله عليهم باستخدامه لنفس المسلك .

(١) سورة المائدة ٧٩ .
(٢) سورة النحل جزء من الآية ١٢٥ .
(٣) أخرجه مُسْلِمٌ من حديث تَمِيمِ الدَّارِيِّ - عليه السلام - في كتاب الإيمان ، باب : بَيَانُ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، حديث رقم (٨٢) .
(٤) أخرجه مُسْلِمٌ من حديث أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - عليه السلام - في كتاب الإيمان ، باب : بَيَانُ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ ، حديث رقم (٧٠) .
(٥) سورة يوسف ٥٠ .

(١) ، وكذب عدو الله (٢) .

ومن الخوف نوع مباح طبيعي له ارتباط بجبلّة الإنسان ليس بمحمود ولا مذموم كالخوف من الوحوش
 أو الأمور الغير المألوفة كما خاف موسى -عليه السلام- من العصا حين أحالها الله -تعالى- له حيّة تسعى فهو
 بذلك لم يرتكب إثماً ولا أتى محرّماً وإنما هو بشر مجبول على الخوف مما لا يألفه :

(٣)



(١) سورة الأنفال جزء من الآية ٤٨ .

(٢) نقل الطبري في تفسيره لهذه الآية عن قتادة قوله : [وكذب والله عدو الله ، ما به مخافة الله ، ولكن علم أن لا قوّة له ولا منعة له ، وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه واستقاد له ، حتى إذا التقى الحقّ والباطل أسلمهم شرّ مُسلم ، وتبرّأ منهم عند ذلك] . (انظر تفسير الطبري ج ١٣ ص ٧) .

(٣) سورة القصص ٣١ .

المطلب السابع : الشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ الْهُوَى وَيَغْرِي بِاللَّهْوِ وَالسَّمَاعِ الْفَاسِدِ :

من أوسع وأسهل مداخل الشَّيْطَانِ إلى نفس الإنسان مدخل الهوى ، لأنَّه حين يدخل إليها من خلال ما تمواه فإنَّه يجد منها ترحيباً ومدداً وعوناً كبيراً ، فهو بذلك ينشر بداخلها راحةً وهميةً وسعادةً يُخَيِّلُ إليها أنَّها حقيقية .

يقول ابنُ القَيِّمِ ^(١) _ رحمه الله _ : " وهذا باب كيده الأعظم الذي يدخل منه على ابن آدم ، فإنَّه يجري منه مجرى الدَّمِ حتَّى يُصادف نفسه ويخالطها ويسألها عمَّا تُحبُّه وتؤثره ، فإذا عرفه استعان بها على العبد ودخل عليه من هذا الباب ، وكذلك على إخوانه وأوليائه من الإنس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضاً أن يدخلوا عليهم من الباب الذي يُحبُّونه ويهوون به ، فإنَّه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه " ^(٢) .

وقد حذرنا الله _ ﷻ _ من أتباع الهوى في عدَّة مواضع من القرآن فقال _ ﷻ _ :

⑤ ② ① ③ → ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ⑤ ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ⑤ ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ⑤ ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(١) ابن القَيِّم: سبقت ترجمته ص ٣٢ .

(٢) إِيغَاثَةُ اللَّهْمَانِ ج ١ ص ١١٢ .

(٣) سورة ص جزء من الآية ٢٦ .

(٤) سورة النَّسَاءِ جزء من الآية ١٣٥ .

﴿١﴾ وقال **عَنْكَ** .
 ﴿٢﴾ وقال **عَزَّ** من قائل .
 ﴿٣﴾




كما حذر من أن يتبع المرء الذين أتبعوا أهواءهم مبالغة في تعظيم الحذر من أتباع الهوى فقال **حَجَّالَة** .
 ﴿٤﴾
 وقال **عَنْكَ** .
 ﴿٥﴾

وقد سطر لنا القرآن عواقب كثير من الناس ممن أتبع هواه كيف ضلَّ وضع نفسه في الدنيا والآخرة
 وظنَّ أنه يتحرَّرَ بذلك من عبوديَّته لله فأوقع نفسه في عبوديَّة الهوى لتفريطه ﴿١﴾
 ﴿٢﴾
 ﴿٣﴾
 ﴿٤﴾
 ﴿٥﴾
 ﴿٦﴾
 ﴿٧﴾
 ﴿٨﴾
 ﴿٩﴾
 ﴿١٠﴾
 ﴿١١﴾
 ﴿١٢﴾
 ﴿١٣﴾
 ﴿١٤﴾
 ﴿١٥﴾
 ﴿١٦﴾
 ﴿١٧﴾
 ﴿١٨﴾
 ﴿١٩﴾
 ﴿٢٠﴾
 ﴿٢١﴾
 ﴿٢٢﴾
 ﴿٢٣﴾
 ﴿٢٤﴾
 ﴿٢٥﴾
 ﴿٢٦﴾
 ﴿٢٧﴾
 ﴿٢٨﴾
 ﴿٢٩﴾
 ﴿٣٠﴾
 ﴿٣١﴾
 ﴿٣٢﴾
 ﴿٣٣﴾
 ﴿٣٤﴾
 ﴿٣٥﴾
 ﴿٣٦﴾
 ﴿٣٧﴾
 ﴿٣٨﴾
 ﴿٣٩﴾
 ﴿٤٠﴾
 ﴿٤١﴾
 ﴿٤٢﴾
 ﴿٤٣﴾
 ﴿٤٤﴾
 ﴿٤٥﴾
 ﴿٤٦﴾
 ﴿٤٧﴾
 ﴿٤٨﴾
 ﴿٤٩﴾
 ﴿٥٠﴾

(١) سورة القصص جزء من الآية ٥٠ .
 (٢) سورة مُحَمَّد ١٤ .
 (٣) سورة الأنعام جزء من الآية ١١٩ .
 (٤) سورة الكهف جزء من الآية ٢٨ .
 (٥) سورة طه ١٦ .
 (٦) سورة الفرقان ٤٣ .
 (٧) سورة الجاثية ٢٣ .

ولهذه الأدلة وغيرها ولكثير من آثار العلماء قال العلماء بتحريم الغناء، والشيطان لعنه الله_ استخدم هوى الإنسان وميوله لإيقاعه في هذه المعصية . فالغناء يُطرب النفس ويَصَادِف فيها هوىً وميلاً شديداً، وخاصةً إذا كانت الكلمات المؤلفة للأغنية تتكلم في الهوى والحُب والعشق والميام فهذه كلها أمور جُبلت عليها نفس الإنسان وقد نظّم الله له هذه الغرائز في حدود تحميه من السقوط في الهاوية ، أمّا الغناء بما يُحدثه من طرب في النفس يخرجه من إطار هذه الحدود ويعميه عن الحق .

ولكن الله لم يترك الإنسان سُدىً فقد جعل له عقلاً يُقيد هواه فيكون هو المُتحكّم فيه إن أحسن استخدام نعمة العقل ، حتى يُصبح هواه تبعاً له ؛ بل ويستطيع العاقل أن يتخذ الهوى سلاحاً مُحفِزاً له على زيادة التقرب إلى الله ، وذلك بأن يستعمله في اتباع أمر الله ، فإذا أصبح الإنسان يهوى ما أنزل الله عليه وما أمره به وصارت الصلاة مُتعةً له ، والزكاة سعادة له ، والصوم عبادة تُفرحه ، وأصبح ينتظر قدوم موسم الحج بفارغ الصبر لبُنية حبه له ، وأصبحت أوقات السحر أجمل أوقاته ليتقرب فيها من الله -ﷻ- ، فإنه بذلك يجعل هواه سلاحاً يحارب به الشيطان بدلاً من أن يجعله سلاحاً للشيطان يُحاربه به .

وقد ذمّ الله -ﷻ- الذين يكرهون ما أنزل عليهم فقال ﴿ ٥٥ ﴾    ، يقول ابن رجب الحنبلي^(٤) _ رحمه الله _ : " فمن أحبّ الله ورسوله محبةً صادقةً من قلبه أوجب له ذلك أن يحبّ بقلبه ما يحبه الله ورسوله ويكره ما يكرهه الله ورسوله " ^(٥) ، ومن كانت هذه حاله ، فإن الشيطان لا يملك إليه سبيلاً ، نسأل الله أن يجعلنا من هؤلاء ويُيسّر لنا ذلك .



المطلب الثامن : الشيطان يغرس الشك والريبة ويلقي بالشبهات والوساوس في قلوب أتباعه :

(١) الحجر : الزنا . قال في تيّل الأوطار : [(يستحلون الحجر) ضبطه ابنُ ناصرٍ بالحاءِ المُهملةِ المُكسورةِ والراءِ الخفيفةِ : وهو الفرجُ] . والمراد به استحلال الزنا .

انظر تيّل الأوطار ج ١٢ ص ٤٢٢ ، وسُبُل السّلام ج ٣ ص ٣٣ .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في الأشربة ، باب ما جاء فيمن يستحلّ الخمر ويُسمّيه بغير اسمه ، حديث رقم (٢١٣٦) .

(٣) سورة مُحمّد ٩ .

(٤) ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الحافظ زين الدين بن رجب وُلِدَ ببغداد سنة ٧٣٦ ، صنّف شرح الترمذي وقطعة من البخاري وذيل الطبقات للحنبلي وغيرها ، ومات في شهر رجب سنة ٧٩٥ هـ .

انظر إنباء العمر بأبناء العمر لابن حجر ج ١ ص ١٧٤ ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ج ١ ص ٢٩٦ .

(٥) جامع العلوم والحكم ج ٥ ص ٤١ .

إنَّ من أعظم الأبواب التي يستخدمها الشَّيْطَانُ للولوج إلى نفس العبد ، باب الوسوسة ، ووسوسة الشَّيْطَانِ لِلإنْسَانِ هي ما يلقيه _ لعنه اللهُ _ في قلبه من الخواطر الفاسدة والتَّحْلِيلَاتِ المُكْفِّرَةِ والشُّبُهَةِ والتَّشْكِيكِ فِي الدِّينِ والعقيدة السَّليمة ، وقد عرَّفَهَا القُرْطُبيُّ (١) _ رحمه اللهُ _ بأنَّها الكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت (٢) . من خلالها يتمكَّن من جميع الأبواب والمداخل السَّالفة الذِّكْر وغيرها ، وهذا ما بيَّنه رسول الله _ ﷺ _ حين جاءوه فقالوا له : " يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَحْدِثُ أَنْفُسَنَا بِالشَّيْءِ لِأَنَّ يَكُونُ أَحَدُنَا حُمَمَةً " (٣) أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ " (٤) . فكلُّ هذه المكائد التي تكلمنا عنها وغيرها ترجع إلى تأثير الشَّيْطَانِ على الإنسان بالوسوسة ، لأنَّها سبيل خفي إلى فكر الإنسان وقلبه يستطيع بها أن يصل إلى تحقيق مآربه .

ولذلك وصفه اللهُ _ ﷻ _ في كتابه الكريم بأنَّه وسواس ، وأمر بالاستعاذة منه فقال _ ﷻ _ ﴿

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

بَيْنَ _ ﷻ _ أَنَّهُ _ لعنه اللهُ _ يَتَّخِذُ مِنْ صَدُورِ بَنِي آدَمَ سَاحَةً لَبِثٌ وَسَاوَسَهُ وَزَرَعَهَا فِي قُلُوبِهِمْ :

﴿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ﴾ (٦) ،

فَالصَّدْرُ سَاحَةُ الْقَلْبِ وَبَيْتُهُ ، وَقَدْ وُضِّحَ ذَلِكَ اللهُ _ ﷻ _ إِذْ قَالَ ﴿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ﴾ (٧)

(١) القُرْطُبيُّ: سبقت ترجمته ص ١٨ .
(٢) انظر تفسير القُرْطُبي ج ٢٠ ص ٢٦٣ .
(٣) حِمَمَةٌ : فَحْمَةٌ . قال الخليل : [والحُمَّمُ : المَنَايا ، واحِدُهَا حُمَّةٌ . والحُمَّمُ أَيضاً : الفَحْمُ البَارِدُ ، الوَاحِدَةُ حُمَّمةٌ . والمَحَمَّةُ : أرضٌ ذاتُ حَمَى . وجراريةٌ حُمَّةٌ : أي سَوَدَاءٌ كَأَنَّهَا حُمَّمةٌ . والأَحَمُّ من كلِّ شيءٍ : الأَسْوَدُ ، والجميعُ الحُمَّ] . انظر العَيْنُ لِلخَلِيلِ بنِ أَحْمَدَ ج ١ ص ١٧٠ .
(٤) أخرجه أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِ بَنِي هَاشِمٍ ، باب بَاقِي المُسْنَدِ السَّابِقِ ، حَدِيثٌ رَقْمُ (٢٩٩٥) . قال الحَافِظُ فِي الفَتْحِ : [صَحَّحَهُ ابنُ حِبَّانٍ] (انْظُرْ فَتْحَ البَّارِي ج ١٣ ص ٢٧٣) .
(٥) سورة النَّاسِ ١ - ٤ .
(٦) سورة النَّاسِ ٥ .
(٧) سورة الحج ٤٦ .

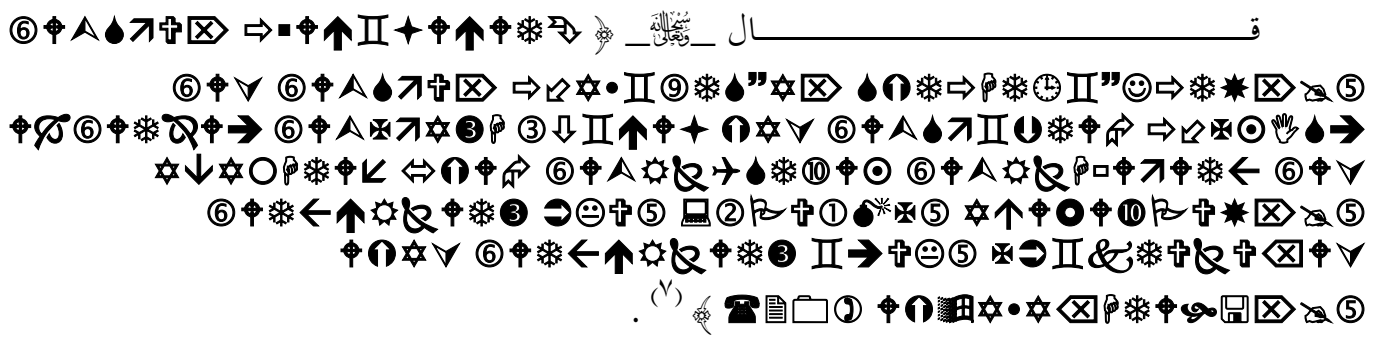
والشَّيْطَانُ حين يوسوس إثمًا يوسوس في الصَّدْر فيفسد القلب لذلك ، فإذا فسد عرف الشَّيْطَانُ أَنَّهُ وصل إلى ما يصبو إليه ، إذ أَنَّهُ بفساده يفسد الجسد وتعمل الجوارح بما يُمليه عليها القلب الفاسد ، وقد قال _ الرَّبُّ _ :

" أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ^(١) إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " ^(٢) .

لذلك فَإِنَّ إحصان القلب من أهمِّ ما يقي الإنسان من شرور الشَّيَاطِينِ ومكائدها، وكذلك الذِّكْر .
رُوي عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ^(٣) عن ابنِ عَبَّاسٍ ^(٤) قوله : " وسواس ^(٥) الجنِّ جاثم على قلب ابن آدم فإذا فإذا سَهَا وغفل وسوس فإذا ذكر الله خنس " ^(٦) .

والذي رجَّحه ابن تيمية هو أَنَّ الشَّيْطَانَ يسلك جسد الإنسان ، فقد أخبر _ الرَّبُّ _ أَنَّهُ يَجْرِي من ابن آدم مَجْرَى الدَّمِّ ، فهو يسري في عروقه ويتغلغل في أحشائه ويدخل إلى صدره فيوسوس له .

وقد ذكر لنا القرآن الكريم مواقف كثيرة للشَّيْطَانِ في باب الوسوسة منذ عهد آدم _ الرَّبُّ _ حيث وسوس له و لزوجته حتَّى أوقعهما في الزَّلَلِ وتَسَبَّبَ في إخراجهما من الجنَّة وإهباطهما إلى الأرض.



(١) الْمُضْغَةُ : قِطْعَةٌ لَحْمٍ بِقَدْرِ مَا يُمَضَّغ . وقلب الإنسان : مُضْغَةٌ من جسده ، وقد تكون الْمُضْغَةُ مِن غير اللَّحْمِ .
انظر الْعُبَابِ الرَّآخِرِ لِلصَّاعِنَانِي ج ١ ص ٣٥٩ ، ولسان الْعَرَبِ ج ٨ ص ٤٥٠ .
(٢) أخرجه الْبُخَارِيُّ من حديث التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، في كتاب الْإِيْمَانِ ، باب : فَضْلُ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ ، حديث رقم (٥٠) . ومُسْلِمٍ في كتاب الْمُسَاقَاةِ ، باب : أَخَذَ الْحَلَالَ وَتَرَكَ الشُّبُهَاتِ ، حديث رقم (٢٩٩٦) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٣) سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : سبقت ترجمته ص ١٦٢ .
(٤) ابنِ عَبَّاسٍ : سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٥) لقد جعل ابنِ عَبَّاسٍ _ الرَّبُّ _ هنا الوسواس عَلَمًا للشَّيْطَانِ وقد قال ابنُ الْقَيْمِ _ رحمه الله _ بذلك : [فالوسواس الجنَّاس وصفان لموصوف محذوف وهو الشَّيْطَانُ وحسن حذف الموصوف ههنا عليه الوصف حتَّى صار كالعَلَمِ عليه . . قال : فتعيَّن أنَّ الوسواس هو الشَّيْطَانُ نفسه ، وأنَّه ذات لا مصدر والله أعلم] (انظر التَّفْسِيرِ الْقَيْمِ ص ٦٠٥) .

(٦) تفسير ابنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٥٧٥ .
(٧) سورة الأعراف ٢٠ .

وقال ﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

السُّنَّة النَّبَوِيَّة ؛ ومن ذلك ما حدث لِعَائِشَةَ ^(١) ، وقد ذكرنا القصة مُفَصَّلَةً من قبل و هذا ما وضحته لنا " خرج رسول الله ﷺ _ من عندي ليلاً فغرَّت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع فقال : " مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَغْرَتْ ؟ " فَقُلْتُ : وَ مَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ _ : " أَقَدَ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ " قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " قُلْتُ : وَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " قُلْتُ : وَ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ " ^(٢) .

وللوسوسة الشَّيْطَانِيَّة أبواب كثيرة ، وأنواع مُتَعَدِّدَةٌ ، فمن ذلك :

١_ الوسوسة في باب الاعتقاد :

وهي من أخطر أنواع الوسوسة إذ بها يُخَدَشُ اليقين في القلب المسلم وقد يتزعزع وقد يذهب بالكُلِّيَّة فيخرج الإنسان عن المِلَّة الإسلاميَّة كما فعل _ لعنه الله _ بالمُرْتَدِّين ، حيث رجعوا عن الحقِّ بعد إذ دخلوا فيه ، وما ذلك إلَّا بالتشكيك وإلقاء الشُّبهه والريب في قلوبهم . من ذلك :
 أ/ أن يُشكِّكهم في ذات الله ﷻ _ ، فعن عَائِشَةَ ^(٤) _ رضي الله عنها _ قالت : قال رسول الله ﷺ _ " يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مِنْ خَلْقٍ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلَيْسَ تَعِدُ بِاللَّهِ وَلَيْتَنَّهُ " ^(٥) .

(١) سورة طه ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) عَائِشَةُ : سبقت ترجمتها ص ٣٠ .

(٣) أخرجه مُسْلِمٌ في كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، باب : تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْنَهُ سَرَآيَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ ، حديث رقم (٥٠٣٥) .

(٤) عَائِشَةُ : سبقت ترجمتها ص ٣٠ .

(٥) أخرجه البُخَارِيُّ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ _ ﷺ _ في كتاب بَدَأِ الْخَلْقِ ، باب : صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ، حديث رقم (٣٠٣٤) . ومُسْلِمٌ في الْإِيمَانِ ، باب بَيَانِ الْوَسْوَسةِ فِي الْإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مِنْ وَجَدَهَا ، حديث رقم (١٩٠) ، و (١٩١) . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

هكذا يوقع _ لعنه الله _ الشَّكَّ في ذات الله في نفوس النَّاسِ حتَّى يصل بها إلى الشَّرِّك . . وقد وقع في ذلك كفَّار الأمم السَّابِقة كما أخبرنا اللهُ - ﷺ - عنهم فقال :

﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

ولكن إذا وجد الشَّيْطان من العبد مقاومة لوسوسته فإنَّ المحنة حينها تنقلب في حقِّه مَنحَةً ، إذ يكون هذا سبباً عظيماً من أسباب المَعْفِرَةِ والرَّحْمَةِ ، لأنَّه يُحَقِّق معنى الابتلاء الذي يكشف عن حقيقة الإيمان وصلابته في قلب العبد المؤمن ، وقد كانت هذه الحالة تَعْتَرِي بعض الصَّحابة _ رضي الله عنهم _ فقد قال أبو هُرَيْرَةَ (٢) _ ﷺ _ " جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ _ فَسَأَلُوهُ إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ قَالَ " وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ " قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : " ذَلِكَ صَرِيحٌ (٣) الْإِيْمَانِ " (١) .

(١) سورة إبراهيم ٩ - ١١ .
(٢) أبو هُرَيْرَةَ: سبقت ترجمته ص ٣٨ .
(٣) صَرِيحُ الْإِيْمَانِ : صِدْقٌ وَحَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ . قال ابنُ الأَثِيرِ : [وَالصَّرِيحُ : الخالص من كلِّ شيء وهو ضدُّ الكَيْبَانِيَةِ يعني أنَّ صَرِيحَ الْإِيْمَانِ هو الذي يَمْنَعُكَم مِنْ قَبُولِ مَا يُؤَلِّفِيهِ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِكُمْ حتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ وَسْوَسةً لَا تَتَمَكَّنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَلَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ نُفُوسُكُمْ وليس معناه أنَّ الوَسْوَسةَ نفسها صَرِيحُ الْإِيْمَانِ لأنها إنَّما تتولَّد من فعلِ الشَّيْطَانِ وتَسْوِيلِهِ فكيف تكون إيماناً صَرِيحاً] .

قال التَّوَوِي (٢) _ رحمه الله _ : " ذاك صريح الإيمان ، وَمَحْضُ الْإِيمَانِ ، معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان . فَإِنَّ اسْتِعْظَامَ هَذَا وَشِدَّةَ الْخَوْفِ مِنْهُ وَمِنَ التَّنَطُّقِ بِهِ فَضْلاً عَنْ اعْتِقَادِهِ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ اسْتِكْمَالاً مُحَقَّقاً وَانْتَفَتَ عَنْهُ الرَّيْبُ وَالشُّكُوكُ " (٣) أ هـ .

ذلك أن الإنسان ليس بمكلف ولا مسؤول ولا مُحَاسَبَ على ما يعتريه من حديث النفس لأنه ليس بيده أن يدفعه أو يهرب منه ، إنما ينبغي له ألا يستسلم له أو يعمل به أو يُصدِّقه أو يعتقده .

وقد ورد في صحيح البخاري (٤) كيف اشتدَّ الأمر على الصحابة _ رضي الله عنهم _ حين نزل قوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَأْكَلٍ وَكُلِّ مَسْكَنٍ ﴾ [البقرة: ١٨٨]

رسول الله _ ﷺ _ فبركوا على الركب وقالوا : " أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ كُفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ آيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ _ " أَتُرِيدُونَ أَنْ

تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا ﴿ ﴾ [البقرة: ١٨٨]

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَأْكَلٍ وَكُلِّ مَسْكَنٍ ﴾ [البقرة: ١٨٨]

انظر النَّهَابَةَ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ ج ٢ ص ٥٠٩ .
 (١) أخرجه مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ ، بَاب : بَيَانَ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا ، حَدِيثِ رَقْمِ (١٨٨) .
 (٢) الإمام التَّوَوِي : يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ بْنِ مَرِيٍّ بْنِ حَسَنٍ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جُمُعَةَ بْنِ حَزَامٍ ، مُحَبِّبِ الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَّا . وُلِدَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاسِطِ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، سَنَةِ ٦٣١ . وَنَشَأَ فِي سِتْرٍ وَخَيْرٍ ، رَأَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَهُوَ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عَمْرِهِ ، خَتَمَ الْقُرْآنَ وَقَدْ نَاهَزَ الْحُلْمَ ، مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ [شَرْحُ مُسْلِمٍ] ، وَقِطْعَةٌ مِنْ شَرْحِ الْبُخَارِيِّ ، تُوفِّيَ سَنَةَ ٦٧٦ هـ .
 انظر الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ الرَّوِّيُّ فِي تَرْجَمَةِ قُطْبِ الْأَوْلِيَاءِ التَّوَوِيِّ لِلْسَّخَاوِيِّ ج ١ ص ٢ ، وَتُحْفَةُ الطَّالِبِينَ فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ التَّوَوِيِّ لِابْنِ الْعَطَّارِ .
 (٣) شَرْحُ مُسْلِمٍ لِلتَّوَوِيِّ ج ٢ ص ١٥٤ .
 (٤) الْبُخَارِيُّ : سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ ص ٥٩ .
 (٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٨٤ .
 (٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ جُزْءٍ مِنَ الْآيَةِ ٢٨٥ .
 (٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ جُزْءٍ مِنَ الْآيَةِ ٢٨٥ .

ب/ كما يُشكك اللعين الناس في الرُّسل والرَّسالات فهؤلاء ثمود ^(١) قوم نبي الله صالح - التَّكْوِيل - يشكون فيما

يدعوهم إليه رسولهم . قال - عَجَلٌ - ﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ . ^(٢)

وكذلك قوم يوسُف - التَّكْوِيل - ﴿ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ﴾ . ^(٣)

وكذلك قوم مُوسَى - التَّكْوِيل - ﴿ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ﴾ . ^(٤)

وكذلك قوم مُوسَى - التَّكْوِيل - ﴿ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ﴾ . ^(٥)

وكذلك أُمَّة مُحَمَّد - ﷺ - خاتم الأنبياء والمرسلين فقد قال - ﷺ - ﴿ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ﴾ . ^(٦)

(١) ثمود: سبق التَّعْرِيف عن ثمود ص ٢٣٦ .
(٢) سورة هود ٦٢ .
(٣) سورة غافر ٣٤ .
(٤) سورة فُصِّلَتْ ٤٥ .
(٥) سورة يونس ١٠٤ .

فَإِذَا قَضَى النَّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قَضَى التَّشْوِيبَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى " (١) .

وقد تأذى بعض الصحابة من الوسوسة في الصلاة واشتكى بعضهم ذلك إلى رسول الله ﷺ - منهم عثمان بن أبي العاص (٢) - ، فقد أتى النبي ﷺ - فقال :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاعَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 " ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ " (٣) فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَاتَّقِلْ عَلَيَّ يَسَارِكُ ثَلَاثًا قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَادَّهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي " (٤) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (٥) - أن رسول الله ﷺ - قال " إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ " (٦) .
 وقد بين رسول الله ﷺ - ما يفعل الرجل الذي يُخَيَّلُ إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال : " لَا يَنْفَتِلُ " (٧) أَوْ لَا يَنْصَرِفَ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا " (٨) .

(١) سبق تخريجه ص ١٣٩ .

(٢) عثمان بن أبي العاص: هو أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي . استعمله رسول الله ﷺ - على الطائف فلم يزل عليها حتى عزله عمر - ﷺ - وولاه سنة ١٥ على عمان والبحرين . كان السبب في إمساك ثقيف عن الردة إذ قال لهم :
 يا معشر ثقيف كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أول الناس ردّة . سكن البصرة . ومات في خلافة معاوية قيل سنة ٥٠ وقيل سنة ٥١ .

انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ١ ص ٣١٨ ، والإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٣) لَقَبَ لِلشَّيْطَانِ الْخَاصَّ بِالْوَسْوَسَةِ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : [وَهُوَ لَقَبٌ لَهُ] . وَالْخَنْزَبُ قِطْعَةُ لَحْمٍ مُنْتَبَهَةٌ .

انظر النهاية في غريب الأثر لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٣ ، ولسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٦٧ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب : التَّعَوُّدُ مِنْ شَيْطَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الصَّلَاةِ ، حديث رقم (٤٠٨٣) .

(٥) أبو هريرة: سبقت ترجمته ص ٣٨ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ، باب : السَّهْوُ فِي الْفَرَضِ وَالتَّطَوُّعِ ، حديث رقم (١١٥٦) ، وفي باب : يُفَكِّرُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ بِنَحْوِهِ ، حديث رقم (١١٤٦) ، وفي باب : إِذَا لَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا سَجَدَ ، حديث رقم (١١٥٥) ، وفي كتاب الأذان ، باب : فَضْلُ التَّأْذِينِ ، حديث رقم (٥٧٣) . وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة والسجود له ، حديث رقم (٨٨٣) ، و(٨٨٤) ، وفي كتاب الصلاة ، باب : فَضْلُ الْأَذَانِ وَهَرَبِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ سَمَاعِهِ بِنَحْوِهِ ، حديث رقم (٥٨٥) . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٧) الاِنْفَتَالُ : الْاِنْتِهَاءُ وَ الْاَنْصِرَافُ . قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : [الْفَتْلُ لِيُ الشَّيْءِ كَلْبِكَ الْحَبْلُ وَكَفْتَلِ الْفَتِيلَةَ يُقَالُ انْفَتَلَ فُلَانٌ عَنْ صَلَاتِهِ أَيْ انْصَرَفَ] .

انظر لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٥١٤ .

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، باب : مَنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ مِنَ الشُّكِّ حَتَّى يَسْتَتِيقَ ، حديث رقم (١٣٤) ، وفي كتاب الوضوء أيضاً ، باب : مَنْ لَمْ يَرِ الْوُضُوءَ إِلَّا مِنَ الْمَحْرَجِينَ فِي الْقُبُلِ ، حديث رقم (١٧١) . وأخرجه مسلم في كتاب الحيض ، باب : الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَارَةَ وَمِنْ ثَمَّ شَكَّ . . ، حديث رقم (٥٤) . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

وَحَتَّى النَّبِيِّ ﷺ _ نفسه لم يسلم من وسوسة عارضة للشيطان (١) في أثناء الصلاة ، فقد روى أبو سعيد الخدري (٢) _ ﷺ _ أن رسول الله ﷺ _ قام فصلّى صلاة الصُّبح وهو خلفه فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال : " لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي فَمَا زِلْتُ أَخْتَقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لَعَابِهِ بَيْنَ إصْبَعَيْ هَاتَيْنِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا وَكُلًّا دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ لِأَصْحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَتَاعَبُ بِهِ صَبِيَانَ الْمَدِينَةِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ " (٣) .

ومن أساليب الشيطان في الوسوسة في الصلاة ؛ تشويش ذهن الإنسان وإشغال قلبه بأمور بعيدة كل البعد عن الصلاة وتراه كثير الشرود ، ساهي الذهن وقد تنقضي صلاته فلا يدري ما قرأ ولا كم صلى .

وفي ذلك يقول _ ﷺ _ :

" إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ " (٤) .

ومن أساليبه أيضاً إلقاء التُّعاس عليه في الصلاة فلا يزال يتشاءب فيها ويضحك منه _ لعنه الله _ لذا

قال رسول _ ﷺ _ :

" التَّشَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ الشَّيْطَانُ " (٥) ، فإذا نعن الإنسان في الصلاة فإنه يفقد التركيز فيما يقرأ ويدعو ويذكر الله به ، فيصلي مشغول القلب وهذا يُضعف من خشوعه في الصلاة فتذهب جُلُّ فوائدها عنه .

وقد يُشغل الشيطان الإنسان عن الصلاة من أساسها بالنوم حتى يخرج وقتها أو يتأخر ، وقد قال

ﷺ _

(١) شيطانه قرينه _ ﷺ _ قد أعانه الله عليه فأسلم .

(٢) أبو سعيد الخدري: اسمه سعد بن مالك بن سنان، منسوب إلى خُدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج . له صحبة ورواية عن النبي ﷺ _ توفي بالمدينة سنة ٦٤ ، وقيل : سنة ٧٤ ، وهو ابن ٧٤ .

انظر شرح النووي على مسلم للإمام النووي ج ١ ص ٦٨ ، والإكمال لابن ماکولا ج ١ ص ٢٧٥ .

(٣) أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ، باب مسند أبي سعيد الخدري _ رضي الله تعالى عنه _ ، حديث رقم (١١٣٥٤) وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال رواه أحمد ورجاله ثقات .

(٤) سبق تخريجه في الصفحة السابقة ص ٣١٠ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم (٣٠٤٦) ، وأخرج نحوه في كتاب الأدب ، باب : ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب ، حديث رقم (٥٧٥٥) ، وفي كتاب الأدب أيضاً ، باب : إذا تشاءب فلبيص يده على فيه ، حديث رقم (٥٧٥٨) . وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق ، باب تسميت العاطس وكرهه التثاؤب ، حديث رقم (٥٣١٠) (متفق عليه) .

ب/وسوسته في الطهارة والوضوء :

فالشيطان يوسوس للإنسان في وضوئه فلا يدري عدد مرّات غسله للعضو فيزيد أحياناً عن حدّ الشّرع دون أن يشعر ، كما يوسوس له في طهارة الماء التي يتوضأ بها ، وهنا أمر الرسول ﷺ - بأن يبيّن للإنسان على اليقين وقد فصلّ العلماء كثيراً في هذه المسائل ، كما في كتب الفقه ، ولا يتّسع المجال لذكرها هنا .

ولم يترك الشيطان نوعاً من أنواع العبادة إلّا وسوس للإنسان فيه ولكن اكتفيت بذكر الصّلاة لأنّها أهم أنواع العبادة وكذلك الوضوء فلا تُقبل صلاة بلا وضوء .

ولا يكتفي الشيطان بالوسوسة للإنسان أثناء يقظته بل حتّى في نومه وذلك بتحزينه بالأحلام التي ترعجه ، وتقلّب راحته ، وقد قال الرسول ﷺ - " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ " (٢) .

ولا يزال - لعنه الله - يوسوس للإنسان في كلّ شيء إمّا بإلقاء الشُّبهات أو بإشغال الشّهوات حتّى يبعد عن الطّاعات ويعرّق في المعاصي فيترك ما يرضاه الله ﷻ ، ولا يزال - لعنه الله - يحاول إغواؤه وفتنته حتّى آخر لحظة من حياته عند نزعه فيأتيه لحظة موته يوسوس له ويفتنه ليموت على الكفر ، لذا أمر الرسول ﷺ - بالاستعاذة من فتنة الحيا والممات . فتنة الموت من أعظم الفتن . إذ يأتيه فيبيّسه من رحمة الله ويذكره بأعماله السيئة ويُنسيه رحمة الله عليه والمفروض أن يكون حال المؤمن في أثناء حياته بين الخوف والرجاء من

(١) سورة النساء جزء من الآية ١٠٣ .

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي قتادة في كتاب بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم (٣٠٤٩) ، وفي كتاب الطبّ ، باب : النَّفْثُ فِي الرُّقِيَّةِ ، حديث رقم (٥٣٠٦) ، وفي كتاب التّعبير ، باب : الرؤيا من الله ، بلفظ " الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ " ، حديث رقم (٦٤٦٩) ، وبنحوه في كتاب التّعبير ، باب : الرؤيا الصّالحة جزء من سبعة وأربعين جزءاً ، حديث رقم (٦٤٧١) ، وفي كتاب التّعبير أيضاً ، باب : مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ - فِي الْمَنَامِ ، حديث رقم (٦٤٨٠) ، وباب : الحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا حَلِمَ فَلْيَبْصُقْ . . . ، حديث رقم (٦٤٨٨) ، وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ " إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيَحْدِثْ بِهَا وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ " ، حديث رقم (٦٤٧٠) . وأخرجه مسلم في الرؤيا حديث رقم (٤١٩٥) ، و (٤١٩٦) ، و (٤١٩٧) ، و (٤١٩٨) ، و (٤١٩٩) . (متفق عليه).

الله ، بينما يغلب عليه الرجاء عند موته لاستحضر رحمة الله عليه . وقد يوسوس له بأمر أُخْرَى فيُنْسِيهِ الشهادة ويموت على الكفر .

نسأل الله أن يرزقنا الثبات عند الممات ويرزقنا حُسْنَ الخاتمة ويُعيدنا من وساوس الشَّيْطَان _ لعنه الله _ .



المطلب التاسع : الشَّيْطَان يوقع أوليائه في الغفلة ويُنسيهم ما يهتمهم لدينهم ودنياهم:


الغفلة والنَّسيان صفتان ملازمتان للإنسان ، وهما في الأصل من النَّعم التي امتنَّ اللهُ - ﷻ - بها علينا ، فلولا النَّسيان لعاش الإنسان في هذه الدُّنيا المليئة بالمواقف المؤلمة والأحداث المُحزِّنة ، والمآسي المتتالية ، في دوامة من القلق والاضطرابات النَّفسية ، أمَّا وقد أنعم اللهُ عليه بنعمة النَّسيان ، فإنَّه لا يذكِّرها في كلِّ وقت ، فتكون حياته أقلَّ ألمًا .

وكذلك الغفلة ، فإنها قد تُحَمَّد أحياناً فتكون نعمةً على الإنسان ، أنعم الله ﷻ بها عليه ، كالغفلة عن القبائح مثلاً ، فمن كان غافلاً عن الأمر القبيح فإن نفسه لا تدعوه إلى فعله وبالتالي فهو لا يفكر فيه ولا يشتهي فعله .

ولكن قد تصيبه الغفلة في أموره الدنيوية فتفوت عليه خيراً كثيراً وكذا في أحواله الدنيوية ، كنسيان بعض الأوامر الإلهية مثلاً أو الغفلة عن ذكر الله ، ومن هنا استغلَّهما الشيطان _ لعنه الله _ ، وأخذ منهما مدخلاً يدخل منه إلى نفس الإنسان فيصدّه من خلاهما عن الحقّ .

والناس في تجاوبهم معه في ذلك صنفان : -

١ / صنف تم له السيطرة الكاملة عليهم . فغلبهم حتى أنساهم ربهم ودينهم وآخرتهم نسياناً كاملاً ،

وأغفلهم عما ينتظرهم من العذاب في الآخرة ، يقول _ عَجَبٌ _ ﴿ ٥ ﴾   ^(١) . وإن كان سبب نزول الآية في المنافقين لبيان حالهم ^(٢) ؛ إلا أنّ من مائلهم من الكفار والمشرّكين كان له حكمهم والله أعلم .

وهذا الصنف من الناس إنّما كان نسيانهم وغفلتهم عن عمد ، وإلا لما أخذهم الله بما نسوا مع علم من رفع الحرج عن الناسي والمكره ، فقد قال _ السَّيِّدُ الْقَامِلِيُّ _ " **إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ** " ^(٣) ، ولكنهم تعمدوا النسيان حتى تعلق وصفه بأنفسهم فأغفلوها عن الحقّ وانساقوا للشيطان حتى مثلوا حزبه وأولياءه وأتباعه فاستحقوا العقاب من الله _ عَجَبٌ _ جزاء نسيانهم المتعمد .

وقد ذكر _ ﷻ _ في القرآن أحوالاً عدّة لمن كان نسيانهم أو كانت غفلتهم متعمّدة ، كقوله _ عَجَبٌ _ 

(١) سورة المجادلة ١٩ .



(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥٠ ، وتفسير القرطبي ج ١٧ ص ٣٠٥ ، وغيرهم .

(٣) سبق تخريجه ص ١٦٧ .

⑤ ⑩ ③ ④
 (١)

فالشيطان يحرص على غفلة المسلم حتى يمكث في مجلس يخوض أهله في آيات الله على وجه التكذيب والاستهزاء ، وذلك لئثار في نفسه الشبهات ، فيلبس عليه دينه ، فلا يأبه لكلام الناس في هذه العظائم على

جهة السخرية ، مع أن الله - تعالى - قال  .
 (١)

ومن ذلك قوله - تعالى - 
 (٢)

وهذا ما فعله الشيطان مع صاحب يوسف - عليه السلام - في السجن حتى لا يذكره عند سيده ، فإنه لم يتعمد
 عدم إخبار الملك ولكنه فعل الشيطان 
 (٤)
 وقد فعل ذلك لعنه الله - كيداً ليوسف - عليه السلام
 لبقى في السجن سنين أخرى ولكن فاته سنة الله في عباده المتقين قال الله - تعالى - 

(١) سورة الأنعام ٦٨ .
 (٢) سورة النساء ١٤٠ .
 (٣) سورة الأعراف ٢٠٥ .
 (٤) سورة يوسف ٤٢ .

الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ قُلْتُ^(١) إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ^(٢) ، وما ذلك إلا ليتفكر العبد في هذه الآيات الكريمة ويعي معناها فهو رسالة الله إلى الناس لهدايتهم فتعياها قلوبهم وتعمل بها جوارحهم ، وقد نهي عَنْكَ رسول الله الكريم ﷺ عن أن يعجل بالقرآن ﴿ → ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ﴾ . كما أن العجلة تجعل الإنسان يقوم بما أوكل إليه من مهام على وجه غير مُتَّقِن ، وهذا ليس من هَدْيِ الإسلام ، يقول الإمام الغزالي^(٤) رحمه الله مُبِينًا مَضْرَّةَ الْعَجَلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ: "وهذا لأن الأعمال ينبغي أن تكون بعد التَّبَصُّرَةِ والمعرفة، والتَّبَصُّرَةُ تحتاج إلى تأمُّلٍ وتمهُّلٍ والعجلة تمنع من ذلك ، وعند الاستعجال يُرَوِّج الشَّيْطَانُ شرَّه على الإنسان من حيث لا يدري"^(٥) .



المبحث الثالث:

جريان الشَّيْطَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ وَمَحَاوَلَاتِهِ إِيْذَاءَهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ:

لقد ذكرنا في أثناء حديثنا عن الوسوسة أن للشَّيْطَانِ قُدْرَةَ عَلَى سُلُوكِ بَدَنِ ابْنِ آدَمَ ، حَتَّى يُلْقِي وَسْوَتهِ فِي صَدْرِهِ لِتَصِلَ بِدَوْرهَا إِلَى الْقَلْبِ فَتَفْسُدَهُ ، وَهَذَا مَا بَيَّنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَ عَنْهُ لَعَنَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ ، فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ صَفِيَّةَ^(٦) زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ :

(١) الْفَائِلُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَاوِي الْحَدِيثِ ﷺ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، بَابُ : فِي كَيْفِ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٦٦٦) ، وَفِي كِتَابِ الصَّوْمِ ، بَابُ : صَوْمُ يَوْمٍ وَإِفْطَارُ يَوْمٍ بِلَفْظِ "صَوْمٌ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ صَوْمٌ يَوْمًا وَأَفْطَرُ يَوْمًا فَقَالَ أَقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَالَ إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ فِي ثَلَاثِ " ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٨٤٢) . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ ، بَابُ : النَّهْيُ عَنِ الصَّوْمِ الدَّهْرَ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ أَوْ فَوَّتَ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٩٦٤) . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٣) سُورَةُ طه جُزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ١١٤ .

(٤) الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٢٥١ .

(٥) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ ج ٣ ص ٤٤ .

(٦) صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبِ بْنِ سَعْيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ أَبِي حُبَيْبِ بْنِ النَّضِيرِ بْنِ النَّحَّامِ بْنِ نَاحُومَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أُمُّهَا بَرَّةُ بِنْتُ سَمُوْالَ ، هُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ لَأوِي بْنِ يَعْقُوبَ ، اصْطَفَاهَا ﷺ وَأَعْتَقَهَا وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَقَاتِهَا كَانَتْ عَاقِلَةً مِنْ عَقَلَاءِ النِّسَاءِ . مَاتَتْ سَنَةَ ٣٦ . وَقِيلَ : سَنَةَ ٥٠ .

" أن النبي ﷺ كان في المسجد و عنده أزواجه فرحن فقال لصفيّة بنت حبي (١) لا تعجلي حتى أنصرف معك و كان بيّتها في دار أسامة (٢) فخرج النبي ﷺ معها فلقيها رجلاً من الأنصار فنظراً إلى النبي ﷺ ثم أجازاً و قال لهما النبي ﷺ تعاليا إنّها صفيّة بنت حبي قالاً سبحان الله يا رسول الله قال إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم و إنني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئاً (٣).

قال الإمام الشافعي (٤) رحمه الله:

"خاف النبي ﷺ أن يقع في قلوبهما شيء من أمره فيكفرا، وإنما قال ﷺ شفقة منه عليهما لا على نفسه" (٥).

وقد اختلف العلماء فيما إذا كان هذا الدخول للشيطان في بدن الإنسان حقيقة أم مجازاً :

وذلك لا اشتراكه لعنه الله مع الدم في شدة الملازمة والملاصقة للإنسان وعدم مفارقتة . والذي يبدو صراحةً أنه ليس لجريان الشيطان لعنه الله من ابن آدم مجرى الدم معنى يفهم إلا دخوله في بدن من يوسوس له حقيقة ، فبدخوله يتحقق الجريان ، وهذا ما تدل عليه الأدلة العقلية والتقليية ولا تنفيه .

أما الأدلة التقليدية : فهي كثيرة بلغت مع الكثرة مبلغاً لا يصحّ معه الإنكار ، منها : -

١- ما قاله الرسول ﷺ لِحَمَنَةَ بِنْتُ جَحْش (١) عندما جاءت تستفتيه في أمر استحاضتها (٢) :

انظر تبصير المنتبه بتحرير المنتبه لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٨٩ ، والإكمال لابن ماكولاً ج ١ ص ٢٣٦ ، وأسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٧٥ .

(١) صفيّة بنت حبي : سبقت ترجمتها في هذه الصفحة ص ٣١٩ .

(٢) أسامة بن زيد : هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي . أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ فهو و أيمن أخوان لأم . يكنى بأبي محمد ، وقيل : أبي زيد ، وقيل : أبي يزيد ، وقيل : أبي خارجة ، مولى رسول الله ﷺ ، وكان يسمى : جب رسول الله . كان أسود أفتس ، توفي آخر أيام معاوية سنة ٥٨ ، أو ٥٩ ، وقيل : ٥٤ .

انظر أسد الغابة لابن الأثير ج ١ ص ٤٠ ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ١ ص ٢٤ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف ، باب : زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ، حديث رقم (١٨٩٧) ، وباب : هل يدرأ المعتكف عن نفسه ؟ حديث رقم (١٨٩٨) ، وفي كتاب بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم (٣٠٣٩) ، وفي كتاب الأحكام ، باب : الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء ، حديث رقم (٦٦٣٦) . وأخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب : بيان أنه يستحب لمن روي خالياً بامرأة ، حديث رقم (٤٠٤٠) ، و (٤٠٤١) . (متفق عليه).

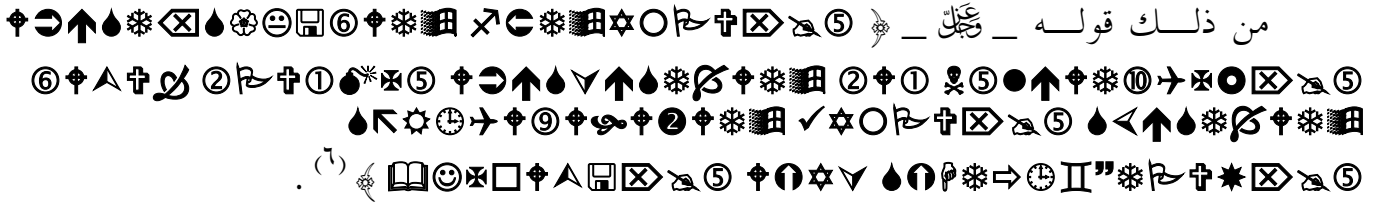
(٤) الشافعي : سبقت ترجمته ص ٢٣ .

(٥) تليس إبليس ص ٣٥ ط ١٤٢٤ هـ .

" إِنَّمَا هِيَ رَكُضَةٌ ^(٣) مِنْ الشَّيْطَانِ " ^(٤) .

٢_ قوله _ ^(٥) " إِذَا تَنَاطَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَىٰ فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ " ^(٥) .

٣_ ما ثبت في الكتاب والسنة من حقيقة إصابة بعض الناس بالصرع وأنه من الجن :-

من ذلك قوله _ ^(٦)  . ^(٦)

(١) حَمَنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ : بِنْتُ رِيَابِ الْأَسَدِيَّةِ ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ أَحْتِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ ، تُعْرَفُ بِكُنْيَتِهَا (أُمُّ حَبِيبَةَ) كَانَتْ عِنْدَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَقُتِلَ عَنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ فَتَرَوَّجَهَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا وَعِمْرَانَ ابْنَيْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَتْ مِمَّنْ خَاضَ فِي الْإِفْكِ عَلَى عَائِشَةَ وَجُلِدَتْ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَتْ تَسْتَحَاضُ .

انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٨٥ ، وأسماء من يعرف بكنته من أصحاب الرسول للأزدي الموصلي ج ١ ص ٣ ، وأسماء من يعرف بكنته لأبي الفتح الأزدي ج ١ ص ٧ ، وثقات ابن حبان ج ٣ ص ٩٩ ، وتقریب التهذيب ج ٢ ص ٦٣٦ .
(٢) الاستحاضة : المستحاضة : التي غلب عليها الدم فلا يرقأ . واستحيضت المرأة ، أي استمر بها الدم بعد أيامها، فهي مستحاضة .

انظر العين للخليل بن أحمد ج ١ ص ٢٢٦ ، والمحيط في اللغة ج ١ ص ٢٣٩ ، والصحاح في اللغة ج ١ ص ١٥٨ .

(٣) رَكُضَةٌ : الرَّكُضُ : الضَّرْبُ بِالرَّجْلِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : [الرَّكُضُ : تَحْرِيكُ الرَّجْلِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾] . وَرَكُضْتُ الْفَرَسَ بِرِجْلِي ، إِذَا اسْتَحْتَشْتُهُ لِيَعْدُو [وَقَالَ :] وَفِي حَدِيثِ اسْتِحَاضَةِ : هِيَ رَكُضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَرِيدُ الدَّفْعَةَ [. وَالْمُرَادُ الْإِضْرَارُ وَالْأَذَى . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ :] أَصْلُ الرَّكُضِ : الضَّرْبُ بِالرَّجْلِ وَالْإِصَابَةُ بِهَا كَمَا تُرَكَّضُ الدَّابَّةُ وَتُصَابُ بِالرَّجْلِ أَرَادَ الْإِضْرَارَ بِهَا وَالْأَذَى . وَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ وَجَدَ بِذَلِكَ طَرِيقًا إِلَى التَّلْبِيسِ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا وَطُهْرِهَا وَصَلَاتِهَا حَتَّى أَنْسَاهَا ذَلِكَ عَادَتَهَا وَصَارَ فِي التَّقْدِيرِ كَأَنَّهُ رَكُضَةٌ بِأَلَةٍ مِنْ رَكُضَاتِهِ [.

انظر الصحاح في اللغة للجوهري ج ١ ص ٢٦٧ ، والنهية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٢ ص ٦٢٨ .

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في كتاب الطهارة ، باب : مَا جَاءَ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ أَنَّهَا تَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١١٨) ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، بَابُ : مَنْ قَالَ إِذَا أَقْبَلَتْ الْحَيْضَةَ تَدَعِ الصَّلَاةَ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٢٤٨) ، وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ نَحْوَهُ مَعَ اخْتِصَارِ الْقِصَّةِ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا ، بَابُ : مَا جَاءَ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ الَّتِي عَدَّتْ أَيَّامًا . . ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٦١٤) ، وَ(٦١٩) ، وَلَمْ يَذْكُرْ كَوْنَهَا رَكُضَةً مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي : مِنْ مُسْنَدِ الْقَبَائِلِ ، بَابُ : حَدِيثُ حَمَنَةَ بِنْتُ جَحْشٍ _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٢٦٢٠٢) . وَقَالَ فِيهِ التِّرْمِذِيُّ _ رَحِمَهُ اللَّهُ _ [هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] . وَقَدْ حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ _ رَحِمَهُ اللَّهُ _ . (انظر صحيح ضعيف سنن الترمذي للألباني ج ١ ص ١٢٨) .

(٥) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري _ ^(٥) _ في كتاب الزهد والرقائق ، باب : تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ وَكَرَاهَةُ التَّنَاطُوبِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٥٣١١) ، وَ(٥٣١٢) ، وَ(٥٣١٣) .

(٦) سورة البقرة جزء من الآية ٢٧٥ .

ففي هذه الآية دليل قاطع وواضح على أن المَسَّ إنما يكون من الشَّيْطَانِ . قال القُرْطُبِيُّ (١) _ رحمه الله _ عند تفسيره لهذه الآية : " هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصَّرْعَ من جهة الجنِّ وزعم أنه من فعل الطَّبَائِعِ وأنَّ الشَّيْطَانَ لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مسٌّ " (٢) .

وقد وَرَدَ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عن عَطَاءِ بنِ رَبَاحٍ (٣) قال : قال ابنُ عَبَّاسٍ (٤) _ رضي الله عنهما _ " أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي قَالَ إِنْ شِئْتَ صَبْرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ فَقَالَتْ أَصْبِرُ فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا " (٥) ، وفي رواية الْحَاكِمِ " ذَكَرْتُ أَنَّ بِهَا طَيْفًا مِنَ الشَّيْطَانِ " ، كما وردت عن ابنِ عَبَّاسٍ (٦) هذه الحادثة فذكر أنها قالت : " إني أخاف الخبيث يجرِّدني فدعا فدعا لها فكانت إذا حشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلقُ بِهَا " (٧) .

فباجتماع هذه الروايات يظهر جلياً أن المرأة بها صرَعٌ و أن الصَّرْعَ الذي أصابها من الشَّيْطَانِ أي أنه داخل في جسمها . وقد قال ابنُ تَيْمِيَّةَ (٨) _ رحمه الله _ " دخول الجنِّ بَدَنَ الْمَصْرُوعِ ثابت باتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجنِّ في بدن المصروع " (٩) .

كما أن ما يحدث في الواقع من حولنا من حالات الصَّرْعِ وَالْمَسِّ التي تصيب كثيراً من النَّاسِ _ وما يئذله الأئمة وكبار المشايخ والعلماء في الماضي والحاضر _ أكبر إثبات لدخول الجنِّ حقيقة في بدن الإنسان وجريانه منه مجرى الدَّمِ لا على وجه التَّشْبِيهِ والاستعارة :

(١) القرطبي: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٢) تفسير القُرْطُبِيُّ ج ٣ ص ٣٣٥ .

(٣) عطاء بن رباح: هو عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب توفي سنة ١١٥ هـ .

انظر التاريخ الصغير ج ١ ص ٣١٢ ، والأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٢٩ .

(٤) ابن عباس: سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المرضي ، باب : فضل من يُصْرَعُ من الرِّيحِ ، حديث رقم (٥٢٢٠) . وأخرجه مسلم في كتاب البرِّ

والصَّلَةِ ، باب : ثواب المؤمن فيما يُصِيبُهُ من مَرَضٍ أو حُرْنٍ ، حديث رقم (٤٦٧٣) .

(٦) ابن عباس: سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٧) انظر فتح الباري لابن حجر ج ١٦ ص ١٤٤ .

(٨) ابن تيمية: سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٩) الفتاوى ج ١٩ ص ١٢ .

منهم الإمام أحمد بن حنبل^(١) والإمام ابن تيمية^(٢) _ رحمهما الله _ ، وقد توسع الإمام ابن تيمية في الحديث عن الصرع وحكمه وحالاته وطرق علاجه وطرق استخراج الجن من جسد المصاب جزاه الله عن الأمة الإسلامية خير الجزاء .

٤ _ أيضاً فقد أكد كبار العلماء حقيقة دخول الجن في بدن الإنس والتأثير فيه ، وإمكانية ذلك :

فقد ذكرنا ما أثبتته ابن تيمية^(٣) _ رحمه الله _ من دخول الجن بدن المصروع ، وكيف أنكر القرطبي^(٤) القرطبي^(٤) _ رحمه الله _ على من أنكر كون الصرع من جهة الجن وأن الجن لا ينفذ في بدن الإنس .

وأما الأدلة العقلية :

دلّت نصوص الشرع على أن الشيطان جسم لطيف فلا مانع من دخوله في جسم كثيف كجسم الإنسان كما يتخلل الهواء التراب مثلاً أو كما يتخلل النار الفحم وهكذا، أمّا إذا اعترض بأنه مخلوق من نار ، فلا حجة فيه إذ ليست الشياطين ناراً مُحْرِقَةً وإن كانوا قد خُلِقُوا مِنَ النَّارِ كما أن البشر الذين خُلِقُوا مِنْ تَرَابٍ لا تلزمهم أحكامه عقلاً ، فلا يفتنون ولا يتحجرون إلى غير ذلك مما هو معلوم بمشاهدة الحس والعقل .

هكذا هو حال الشيطان _ لعنه الله _ مع الإنسان يفسد عليه دينه ودنياه من الخارج ومن الداخل وبكل الطرق والوسائل _ لعنه الله _ فيتعقبه من حين ولادته بالمس ليغرس نواة وسوسته فيه ، لذا فإن المولود إذا وُلِدَ يسهلُ باكياً صارخاً من نخز الشيطان _ لعنه الله _ له ، ولم يسلم من نخزه سوى عيسى ابن مريم وأمّه _ عليهما السلام _ بسبب استعاذة والدتها منه بالله بقلب طاهر مؤمن استجاب الله _ ﷻ _ لها به ، بل إن كيد الشيطان للإنسان يبدأ قبل ولادته حين يُغفلُ أمّه وأباه حُسن اختيار كل منهما للآخر ، فتجد الرجل يهتم

(١) الإمام أحمد : هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان ، ينتهي إلى إبراهيم _ عليهما السلام _ ، في الورع إمام في السنة . توفي سنة ٢٤١ هـ .

انظر تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٥٠ ، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ج ١ ص ١ ، ص ٢ .

(٢) الإمام ابن تيمية : سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٣) الإمام ابن تيمية : سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٤) القرطبي : سبقت ترجمته ص ١٨ .

باختيار الزوجة لجمالها أو مالها أو نسبها ويُهمل جانب الدين لديها ويغفله الشيطان أنها ستربي أبناءه وتغرس فيهم اعتقاداتها .

ولذلك وصّى رسول الله الرَّجُلُ بِحُسْنِ اخْتِيَارِ زَوْجَتِهِ فَقَالَ - ﷺ - :

" تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاطْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ " (١) " (٢) ،
كما يغفلهما بعد ذلك عن الذُّكْر عند الجِماع الذي تحمل به أمّه من جرّائه فيدخل - لعنه الله - عند ذلك
فيشاركهما فيه ، وقد قال رسول الله - عليه السلام - " لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ
جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنَّبَ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ " (٣) .

نسأل الله العافية والسلامة من شرّه .



المبابة الرابع

الوسائل النافعة في دفع كيد الشيطان

وفيه فصلان

(١) تَرِبَتْ يَدَاكَ : تَرِبَ : التَّصَّقَ بِالْتُّرَابِ ، وَالْمُرَادُ رِبْحَ وَفَازَ فَهُوَ دُعَاءُ بِالْفَلَاحِ وَالْفَوْزِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ لِلتَّأْنِيبِ . قَالَ فِي الْعَيْنِ : [تَرِبَتْ يَدَاكَ]
أَي : هُوَ الْفَقْرُ ، وَتَرِبَ إِذَا خَسِرَ ، وَأَتْرَبَ : اسْتَعْنَى] . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : [وَمِنْهُ تَرِبَ الرَّجُلُ : افْتَقَرَ ، كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالتُّرَابِ] . يُقَالُ : تَرِبَتْ
يَدَاكَ ! وَهُوَ عَلَى الدُّعَاءِ ، أَيْ لَا أَصَبْتَ خَيْرًا] .

انظر العين للخليل بن أحمد ج ٢ ص ١٣٦ ، والصَّحاح في اللغة للجريري ج ١ ص ٦٢ .

(٢) أخرج البخاري من حديث أبي هريرة - ﷺ - في كتاب النِّكاح ، باب : الأَكْفَاءُ فِي الدِّينِ ، حديث رقم (٤٧٠٠) ، وأخرجه
مسلم في كتاب الرِّضَاع ، باب : اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ ، حديث رقم (٢٦٦١) . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٣) أخرج البخاري من حديث ابن عباس في كتاب الوُضوء ، باب : التَّسْمِيَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعِنْدَ الْوِقَاعِ ، حديث رقم (١٣٨) ، وفي
كتاب بَدْءِ الْخَلْقِ ، باب : صِفَةِ إِبْلِيسَ ، حديث رقم (٣٠٣١) ، وفي كتاب النِّكاحِ ، باب : مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ ، حديث رقم
(٤٧٦٧) ، وفي كتاب الدَّعَوَاتِ ، باب : مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ ، حديث رقم (٥٩٠٩) ، وفي كتاب التَّوْحِيدِ ، باب : السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ
- ﷻ - وَالْإِسْتِعَاذَةَ بِهَا ، حديث رقم (٦٨٤٧) . وأخرجه مسلم في النِّكاحِ ، باب : مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَهُ عِنْدَ الْجِمَاعِ ، حديث رقم
(٢٥٩١) . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

الفصل الأول : البعد عن المعاصي والاستقامة على الطاعة :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : البعد عن المعاصي وأثر ذلك على الشيطان .

المبحث الثاني : فعل الطاعات وأثرها .

الفصل الثاني : الإخلاص وتحصين القلب وأثره :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : إخلاص النية لله .

المبحث الثاني : تحصين القلب ويقظته .

المبحث الثالث : الاستعاذة بالله من الشيطان .

الفصل الأول

البعد عن المعاصي والاستقامة على الطاعة

المبحث الأول:

البعد عن المعاصي وأثر ذلك على الشيطان:

إنَّ أحدَ أهمِّ مُقَوِّماتِ الفَلاحِ؛ اجتنابُ المعاصي التي هي من أثر الشَّيْطانِ ووسوسته في نفوس البشر، وفي ذلك اتِّقاءٌ لأغلبِ مكائده، فالمعصية خطر كبير على الإنسان في الدُّنيا والآخرة لأنَّها سبب لضلَّاله وهلاكه وفيها معونةٌ للشَّيْطانِ لعنة الله عليه، فالعاصي يُمهِّد الطَّرِيقَ أمامَ الشَّيْطانِ ويُسهِّلُ له أمرَ إضلاله.

لذا عاتب الله بني آدم على ذلك فقال ﴿لِذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ لِلنَّاسِ إِنَّي أَنزَلْتُ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١).

وعبادة الشَّيْطانِ هي اتِّباع أوامره ولا يكون إلَّا بمعصية الله والانسلاخ عن الحقِّ، فيتمكَّن لعنه الله من العاصي ويضلُّه ويهوي به إلى أودية الضياع ويتلاعب به كما يشاء.. ﴿وَالشَّيْطَانُ يَعْبَثُ فِي الْبَشَرِ خِيفَةً وَأَجْدَانًا﴾ (٢).

أمَّا البعد عن المعاصي فإنَّه يصدُّ في وجهه باب الإضلال، ويضع دونه لعنه الله حصناً من الحماية الإلهية فيضيق عليه السُّبُل، ولا يدع له عليه من سلطان، وقد بيَّن الله ﷻ ذلك فقال ﴿وَالشَّيْطَانُ يَعْبَثُ فِي الْبَشَرِ خِيفَةً وَأَجْدَانًا﴾ (٣)، فالإعراض عن المعاصي سبيل عظيم لمحابته لعنه الله وفي ذلك عامل كبير في منع سلطانه، وسيعترف هو بذلك بنفسه لعنه الله لكن بعد فوات الأوان ﴿وَالشَّيْطَانُ يَعْبَثُ فِي الْبَشَرِ خِيفَةً وَأَجْدَانًا﴾ (٤)، فيكون اعترافه هذا حسرة في قلوب أتباعه، حيث لا فائدة حينئذ.

(١) سورة يس ٦٠ - ٦٣ .
(٢) سورة الأعراف ١٧٥ .
(٣) سورة الحجر ٤٢ .
(٤) سورة إبراهيم جزء من الآية ٢٢ .

لذا فإنَّ على العاقل أن يحمي نفسه لئلا يكون من هؤلاء النَّادمين ، وإن كان يحتاج إلى مجاهدة لنفسه أولاً وليكيد الشَّيْطَان ثانياً ليستطيع أن يبتعد عن المعاصي قدر الإمكان ، فالعبد لا يستطيع أن يهجر المعاصي مطلقاً ، فهناك ما قدَّر على المرء أن يقع فيه من المعاصي ، كما وضَّح ذلك عُمر بن عبد العزيز ^(١) _ رحمه الله _ في خطبته إذ قال : [من أحسن منكم فليحمد الله ومن أساء فليستغفر الله ، فإنه لا بُدَّ لأقوام من أن يعملوا أعمالاً وظَّفها الله في رقابهم وكتبها عليهم] ، وفي رواية أخرى عنه أنه قال : [أيُّها النَّاس ، من ألمَّ بذنب فليستغفر الله وليتُب فإن عاد فليستغفر الله وليتُب ، فإنما هي خطايا مُطَوَّقَةٌ في أعناق الرِّجال ، وإنَّ الهلاك كلَّ الهلاك في الإصرار عليها] ^(٢) .

يقول ابن رَجَب ^(٣) _ رحمه الله _ : [ومعنى هذا أنَّ العبد لا بدَّ أن يفعل ما قدَّر عليه من الذُّنوب كما قال النَّبِيُّ ﷺ _ " إِنْ لَلَّهِ كَتَبَ عَلَيَّ ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنْ الزَّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ " ^(٤) ، ولكنَّ الله جعل للعبد مَخْرَجاً مِمَّا وقع فيه من الذُّنوب ومَحَاه بالتَّوْبَةِ والاستغفار فإن فعل فقد تخلَّص من شرِّ الذَّنْب وإن أصرَّ على الذَّنْب هلك] ^(٥) .

وليس في ذلك احتجاج بالقَدَر على فعل المعاصي ، ولكن فيه إشارة إلى أنَّ الوقوع في الخطأ من طبيعة البشر لما جُبلوا عليه من طبائع يكتنفها النَّقْص ، حيث لا عصمة لأحد منهم سوى الرُّسُل والأنبياء _ عليهم السَّلَام _ .

وهذا مَحَكٌّ صراع الإنسان مع الشَّيْطَان فإمَّا يغلبه بيقينه وطاعته وإمَّا يتغلَّب عليه _ لعنه الله _ لعصيانه وتفريطه وذلك يتوقَّف على مدى قُوَّة إيمان العبد أو ضَعْفِهِ ، فإذا كان ضعيف الإيمان يكون بالتَّالي ضعيف اليقين بالله ، ضعيف العزيمة والهِمَّة في مُراقبة الله والانصياع لأوامره ، تُهزُّهُ الشُّبُهَات وتُمَلِّأُ كِيَانَهُ ،

(١) عُمر بن عبد العزيز : هو عُمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم أَبُو حَفْص الأموي أمير المؤمنين ، كان واحد أمته في الفَضْل ، جَمَعَ زُهْداً و عِفافاً ، و ورعاً و كفافاً و عدلاً ، حَسَن الصَّوْت بِالْقُرْآن ، شَغَلَهُ آجَل العَيْش عن عاجله ، كان للرَّعِيَّة أَمناً و أماناً ، و على من خالفه حُجَّةً و برهاناً . وُلِدَ سنة ٦١ هـ ، و تُوفِّيَ بِبَدِير سَمْعَانَ من أرض الشَّام في رَجَب سنة ١٠١ و هو ابن ٣٩ سنة و أشهر . انظر جِلْيَةَ الأوَّلِيَاء لِأبِي نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِي ج ٢ ص ٣٨٠ ، و الْأَسْتَيْعَاب فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَاب ج ١ ص ١٢٩ ، و غَايَةَ النَّهَائِيَّة فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاء لِأَبْنِ الْجَزْرِي ج ١ ص ١٦٤ .

(٢) جَامِعُ الْعُلُومِ وَ الْحِكْمِ لابنِ رَجَبِ الْحَنْبَلِيِّ ج ١٩ ص ٢٦ .

(٣) ابن رَجَبِ الْحَنْبَلِيِّ: سبقت ترجمته ص ٣٠١ .

(٤) قطعة من حديث، أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ، باب زنا الجوارح دون الفرج ، حديث رقم (٥٧٧٤) ، و في كتاب القدر ،

باب

مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْقَدْرِ ، بَابِ قُدْرِ عَلِيِّ ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنَا وَ غَيْرِهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٨٠١) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٥) جَامِعُ الْعُلُومِ وَ الْحِكْمِ لابنِ رَجَبِ ج ١ ص ٤١٥ .

تفتنه الشَّهَوَاتِ وَالتَّزَوَاتِ وَيُسَيِّرُ عَلَيْهِ حُبُّ الدُّنْيَا ، فَيصُعبُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ تَرْكُ المعاصي وَالاِبْتِعَادَ عَنْهَا ، فَيكونُ عُرْضَةً لِكَيْدِ الشَّيْطَانِ _ لعنه اللهُ _ .

أَمَّا إِذَا كَانَ قَوِيَّ الإِيمَانِ قَوِيَّ اليقينِ باللهِ ﷻ _ عَالِي الهِمَّةِ ؛ فَإِنَّهُ يَجَاهِدُ نَفْسَهُ وَيُحَارِبُ شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ وَبِالتَّالِي يسهلُ عَلَيْهِ الإِبْتِعَادَ عَنِ المعاصي قَدْرَ الإِمْكَانِ ، فَإِذَا وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُ يَسَارِعُ بِالتَّوْبَةِ مَهْمَا وَقَعَ فِيهَا ، فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ _ أَنَّهُ قَالَ : " إِنْ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرَبَّمَا قَالَ أَذْنِبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنِبْتُ وَرَبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَاعْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنِبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنِبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاعْفِرْهُ فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَذْنِبَ ذَنْبًا وَرَبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ قَالَ أَذْنِبْتُ آخَرَ فَاعْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ " (١) ، أَي إِذَا بَقِيَ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ كَلَّمَا أَذْنِبَ اسْتَغْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ .

وهناك الكثير من الوسائل التي تُعين العبد على الابتعاد عن المعاصي :
من ذلك : -

١ _ مطالعة كيد العدو لِذَخْرِهِ وَرَدِّ كَيْدِهِ بِأَنْ يَسْتَشْعِرَ مَا تُمَثِّلُهُ المعاصي بِالنَّسْبَةِ إِلَى عَدُوِّهِ اللَّذُودِ (الشَّيْطَانِ) وَكَيْفَ يَسْتَحْدِمُهَا فِي دَفْعِهِ إِلَى مَا يَضُرُّهُ وَيُعَكِّرُ عَلَيْهِ صَفْوَ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ ، فَلنَنْظُرَ مِثْلًا إِلَى مَعْصِيَتِي شُرْبِ الخمرِ ، وَلَعِبِ المَيْسِرِ ، يَقُولُ اللهُ ﷻ :

﴿ وَذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا لَبَدًّا لَمْ يَكُنِ يَدْعُوهُ إِلَّا عَلَنًا حَتَّىٰ إِذَا كَفَّ إِلَهُكُمْ وَأَنْتُمْ مُبْعَدُونَ فَاصْطَلُّوا عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يَمُوتُوا كَوْنًا ذُرِّيَّتَهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتُمْ مُبْعَدُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لَهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنصِرُونَ ﴾

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب التوحيد ، باب : قول الله ﷻ ﴿ وَذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا لَبَدًّا لَمْ يَكُنِ يَدْعُوهُ إِلَّا عَلَنًا حَتَّىٰ إِذَا كَفَّ إِلَهُكُمْ وَأَنْتُمْ مُبْعَدُونَ فَاصْطَلُّوا عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يَمُوتُوا كَوْنًا ذُرِّيَّتَهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتُمْ مُبْعَدُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لَهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنصِرُونَ ﴾ ، حديث رقم (٦٩٥٣) . وأخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب : قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب ، حديث رقم (٤٩٥٣) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٢) سورة المائدة ٩٠ ، ٩١ .

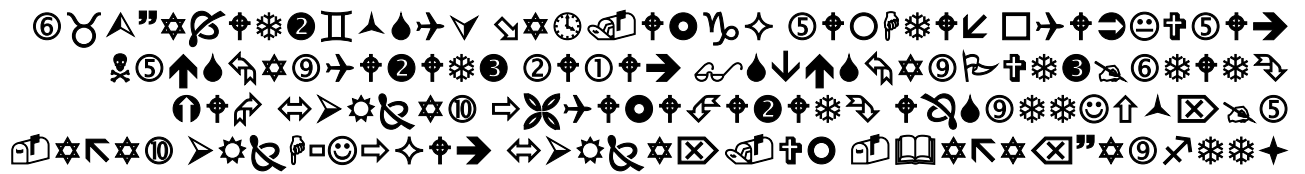
٦ _ أن يستشعر أثر تَرْكِهِ للمعاصي على عدوِّه الشَّيْطَانِ فهو بذلك يُفْشِلُ له خططه الخبيثة ويحيل دون التَّمَكُّنِ منه والتَّسَلُّطِ عليه وإضلاله وبذلك ينتصر بجزء عظيم في حربه ضدَّ الشَّيْطَانِ _ لعنه الله _ .



المبحث الثاني:

فعل الطَّاعات وأثرها:

كما أن ترك المعصية من أعظم ما يُدْحَضُ به كيد الشَّيْطَانِ ؛ فإنَّ في فعل الطَّاعات ما يماثل ذلك بل قد يزيد أحياناً ، فَالتَّمَسُّكُ بما جاء به الكتاب وبما جاءت به السُّنَّةُ المُشْرِفَةُ هو أعظم سبيل للحماية من كيد الشَّيْطَانِ ، لأنَّ الإنسان بذلك يتمسك بالصِّراطِ المستقيم الذي شرعه الله - ﷻ - له ، والذي يحاول الشَّيْطَانُ أن يَحِيدَ به عنه ، كما جاء في الحديث الذي فسَّر فيه رسول الله - ﷺ - قوله - وَعَبَّكُ - ﴿



_ خَطًّا على الأرض لِيُمَثَّلَ به الصِّراطِ المستقيم الذي أمرنا الله بالالتزام به ، وخطُّ منه خطوطاً مُتَفَرِّعَةً تدلُّ على سبيل الشَّيْطَانِ (٢) .

ثمَّ إنَّ فعل الطَّاعات والإكثار منها له أثر عظيم في دَحْضِ كَيْدِ الشَّيْطَانِ لأنَّ فيه هَدْرٌ لِمَا يَجْتَهِدُ في تحصيله ، فكلُّما وقع الإنسان في السيِّئات بالوسوسة والإقناع والتَّدْرُجِ وغير ذلك من أساليبه المعروفة ، تأتي الحسنات الماحيات لتذهب بما اجْتَهَدَ في شأنه دفعة واحدة ، فتذهب بِحِيلِهِ ومكائده وبِخُطَطِهِ اللَّئِيمة التي بَدَلُ فيها ما بَدَلُ أدرج الرياح .

وهنا تَجَدُّرُ الإشارة إلى فعل الفرائض والواجبات لِعِظَمِ شأنها فلا بُدَّ من تقديمها على المُسْتَحَبِّ والمُنْدُوبِ فإنَّ فِعْلَ الطَّاعات التي أمر الله بها وتَرْكُ المعاصي التي نهى - ﷻ - عنها أولى وأهمُّ من الإكثار من الحسنات والتَّوَاتُفِ ، فمن الجهل أن يُكْثِرَ الإنسان من الأعمال الحسنة _ مع فضلها وكبير أجرها _ بينما يُقَصِّرُ فيما افترضه الله عليه كمن يقوم اللَّيْلَ وينام عن صلاة الفجر فالفرائض هي الأصل ، وما عدا ذلك يُعْتَبَرُ خيراً إلى خير ، قال عُمَرُ بن عبد العزير (٣) _ رحمه الله _ [ليس تقوى الله بصيام النَّهار ولا القيام اللَّيْلَ

(١) سورة الأنعام ١٥٣ .

(٢) الحديث رواه النَّسَائِيُّ سبق تخريجه ص ٢٤٧ .

(٣) عُمَرُ بن عبد العزير : سبقت ترجمته ص ٣٢٧ .

" إِذَا قرأ ابنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي كُرَيْبٍ يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ " (١) .

وقد يسّر الله لنا سُبُلًا كثيرة وأمدنا بأسلحة متنوعة لتتغلب على شياطيننا ، فوهب لنا ما يُكفّر به الذنْب وَيَرْفَع الدَّرَجَةَ من الطَّاعات والأذكار والحسنات والفرائض ، وسلّحنا بسلاح عظيم وحصن حصين وهو الذِّكْر لنحترز به من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فجعل لنا ﷺ لكلِّ أمر ذِكْرًا خاصًّا به ، ولكلِّ وقتٍ من الأوقات ذِكْرٌ يخصّه أيضًا ، وأذكار أُخرى متنوعة تُقال في أيِّ مكانٍ وأيِّ زمان .

ومن الأذكار أيضًا ؛ قول رسول الله ﷺ _ في قوله:

" مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلٌ (٢) عَشْرٍ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا (٣) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِّيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ " (٤) .

وكذلك الشَّانُ في الطَّاعة ؛ فإنَّ أهمَّها أداء الصَّلوات في أوقاتها بطهارة تامَّة ، فالوضوء والصَّلوة هما أعظم حرز يتحرَّز به الإنسان ، لا سيَّما عند ثوران قُوَّة الغضب والشَّهْوَةِ ، فإنَّها نار تعلي في قلب ابنِ آدم ، كما روى الترمذِي (٥) وغيره من حديث أبي سعيد الخُدري (٦) عن النَّبِيِّ ﷺ _ قال :

" أَلَا وَإِنَّ الْعُغْصَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةٍ عَيْنِيهِ وَانْفِاخِ أَوْدَاجِهِ (٧) فَمَنْ أَحْسَسَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصِقْ بِالْأَرْضِ " (٨) .

(١) أخرجه مُسْلِمٌ من حديث أبي هُرَيْرَةَ في كتاب الْإِيمَانِ ، باب : بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَى مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ، حديث رقم (١١٥) .

(٢) الْعَدْلُ : الْمِثْلُ وَالنَّظِيرُ ، وَالْمَقْصُودُ مَا يُسَاوِي فِي الْأَجْرِ . قَالَ الْخَلِيلُ : [وَعَدْلُ الشَّيْءِ : نَظِيرُهُ ؛ هُوَ عَدْلُ فَلَانٍ . وَعَدَلْتُ فَلَانًا بِفُلَانٍ أَعْدَلُهُ بِهِ . وَفُلَانٌ يَعَادِلُ فَلَانًا ، وَإِنْ قُلْتُ : يَعْدِلُهُ فَحَسَنٌ . وَالْعَادِلُ : الْمُشْرِكُ الَّذِي يَعْدِلُ بَرَبَهُ] . وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : [وَعَدْلُ الشَّيْءِ الشَّيْءُ يَعْدِلُهُ عَدْلًا ، وَعَادَلَهُ : وَازَنَهُ . وَالْعَدْلُ وَالْعَدْلُ وَالْعَدِيلُ : النَّظِيرُ وَالْمِثْلُ ، وَقِيلَ : هُوَ الْمِثْلُ وَلَيْسَ بِالنَّظِيرِ عَيْنِهِ . وَفِي التَّنْزِيلِ : (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا)] .

انظر الْعَيْنَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ج ١ ص ٩٣ ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُحِيطَ الْأَعْظَمَ لابنِ سَيِّدِهِ ج ١ ص ٢٠٤ .

(٣) الْحِرْزُ : الْحِفْظُ وَالْوَقَايَةُ . وَكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتُهُ وَحَفِظْتُهُ فَقَدْ أَحْرَزْتُهُ إِحْرَازًا ، وَمَكَانٌ حَرِيْزٌ : حَصِينٌ .

انظر جَمَهْرَةَ اللَّغَةِ لابنِ دُرَيْدٍ ج ١ ص ٢٥٧ ، وَأَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ج ١ ص ٨٢ .

(٤) أخرجه الْبُخَارِيُّ من حديث أبي هُرَيْرَةَ _ ﷺ _ في كتاب بَدْءِ الْخَلْقِ ، باب : صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ، حديث رقم (٣٠٥٠) ، وفي كتاب الدَّعَوَاتِ ، باب : فَضْلُ التَّهْلِيلِ ، حديث رقم (٥٩٢٤) . وَأخرجه مُسْلِمٌ في كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ ، باب : فَضْلُ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ ، حديث رقم (٤٨٥٧) . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٥) الترمذِي: سبقت ترجمته ص ١٨٣ .

(٦) أبو سعيد الخُدري: سبقت ترجمته ص ٣١١ .

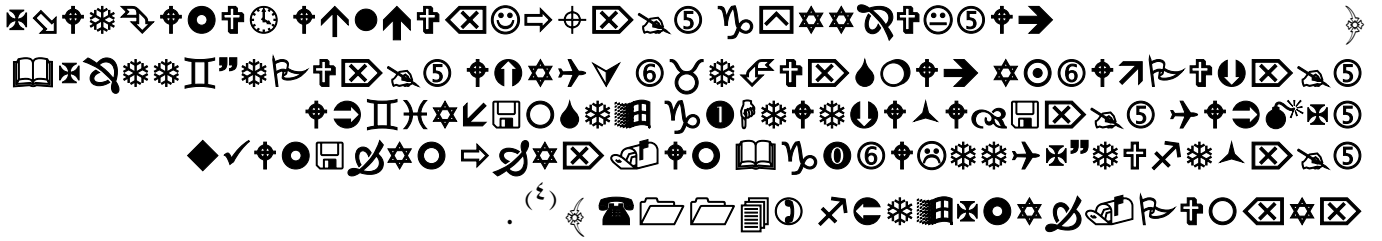
(٧) الْأَوْدَاجُ : الْعُرُوقُ الْمُحِيطَةُ بِالْعُنُقِ . سَبَقَ تَفْسِيرُهَا ص ٣٣٩ .

وقد قال _عَلِيٌّ_ مُبِينًا فَضْلَ الصَّلَاةِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ :

" أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ ^(٢) قَالُوا لَا يُبْقِي

مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا قَالَ فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا " ^(٣) .

وكذلك صلاة النَّافِلَةِ ، فقد حثَّ اللهُ _عَلِيٌّ_ عليها فقال :



أَمَّا عَنِ الْوُضُوءِ ؛ فَقَدْ قَالَ فِيهِ _عَلِيٌّ_ :

" مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ " ^(٤) .

وقال أيضاً _عَلِيٌّ_ :

" أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ ^(١) الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ^(١) وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ^(٢) " ^(٣) .

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي ، في كتاب الفتن ، باب : ما جاء في ما أخبر النبي _عَلِيٌّ_ أصحابه ، حديث رقم (٢١١٧) . قَالَ أَبُو عَيْسَى : [وَفِي الْبَابِ عَنْ حُدَيْفَةَ وَأَبِي مَرْيَمَ وَأَبِي زَيْدِ بْنِ أَخْطَبَ وَالْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَذَكَرُوا أَنَّ النَّبِيَّ _عَلِيٌّ_ حَدَّثَهُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] .

(٢) دَرْنِهِ : الدَّرَنُ : الوَسَخُ . قال الصَّاحِبُ : [الدَّرَنُ : تَلَطُّحُ الوَسَخِ ، ثَوْبٌ دَرْنٌ وَأُدْرَنٌ . لِأَنَّهُ لَمِيدْرَانٌ : كَثِيرُ الدَّرَنِ] . وقال ابنُ دُرَيْدٍ : [الدَّرَنُ : ما عُلِقَ بِالْيَدِ أَوْ الثَّوْبِ مِنَ الوَسَخِ] .

انظر المُحِيطُ فِي اللَّغَةِ لِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ج ٢ ص ٣٤٢ ، وَجَمَهَرَةُ اللَّغَةِ لابنِ دُرَيْدٍ ج ١ ص ٣٣٩ .

(٣) أخرجه البُخَارِيُّ فِي كتابِ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ ، باب : الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَفَّارَةٌ ، حديث رقم (٤٩٧) . وَأخرجه مُسْلِمٌ فِي كتابِ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، باب : الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ تُمَحَى بِهِ الْخَطَايَا وَتُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ ، حديث رقم (١٠٧١) ، وَأخرجه فِي نفسِ الْمَوْضِعِ بِمَعْنَاهُ بِلَفْظِ " مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمِثْلِ نَهْرِ جَارِ عُمَرَ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ وَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ " ، حديث رقم (١٠٧٢) .

(٤) سورة هود ١١٤ .

(٥) أخرجه مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ _عَلِيٌّ_ فِي كتابِ الطَّهَّارَةِ ، باب : خُرُوجِ الْخَطَايَا مَعَ مَاءِ الْوُضُوءِ ، حديث رقم (٣٦١) .

(٦) الْإِسْبَاغُ : الْإِثْمَامُ وَالْإِحْسَانُ . إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ : إِثْمَامُهُ ، وَإِكْمَالُهُ ، وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ . قال الجَوْهَرِيُّ : [شَيْءٌ سَابِغٌ ، أَي كَامِلٌ وَافٍ . وَسَبَّغَتِ النَّعْمَةُ تُسَبِّغُ بِالضَّمِّ سُبُوعًا : أَتَّسَعَتْ . وَأَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّعْمَةَ ، أَي أَتَمَّهَا . وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ : إِثْمَامُهُ] .

وقد خصّصت الحديث عن الصلّاة والوضوء لزيادة أهميتهما ، وإلّا فهناك أسلحة أخرى من العبادات تُهدم بها جهود الشيطان التي تحمل على الوقوع في الذنوب :

من ذلك : أ/ الصّوم : قال _ ﷺ _ : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ^(٤) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " ^(٥) .

ولعليّ أشير إلى شيء من فضل الصّوم في ردّ كيد الشيطان ، خصوصاً إذا كان في شهر رمضان ، فقد ثبت في الصحيح أن مردّة الشياطين تُصفد في رمضان .

قال رسول الله _ ﷺ _ : " إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتُحْتَبَأُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِسَتْ الشَّيَاطِينُ " ^(٦) .

كما أن الصّوم له أثر كبير في إضعاف الشيطان حيث تُضيّق عليه المداخل بكبح الشهوات من أثر الصيام ، وهذا ملاحظ معلوم .

ب/ الحجّ : " مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتِ فَلَمْ يَرُفْثْ ^(١) وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " ^(٢) .

انظر القاموس الفقهي ج ١ ص ١٦٤ ، والصّحاح في اللغة للجوهري ج ١ ص ٣٠٠ .

(١) المكاره : المشقة مثل البرد الشديد وغيره . قال الزمخشري : [المكاره : جمع المكره ، وهو ضدّ المنشط . يُقال : فلان يفعل كذا على المكره والمنشط ؛ أي على كلّ حال . والمراد أن يتوصّأ مع البرد الشديد والعلة التي يتأذى معها بمسّ الماء ومع إغوازه والحاجة إلى طلبه ، واحتمال المشقة فيه ، أو ابتياعه بالثمن الغالي وما أشبه ذلك] .

(٢) الرباط : حبس النفس على الطاعات المشروعة . قال الزمخشري : [الرباط : المرابطة ، وهي لزوم الثغر . شبه ذلك بالجهاد في سبيل الله] . قال ابن الأثير : [الرباط في الأصل : الإقامة على جهاد العدو بالحرب] .

انظر الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ج ١ ص ٣٩٢ ، والنّهاية في غريب الأثر لابن الأثير ج ٢ ص ٤٦١ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب : إسباغ الوضوء على المكاره ، حديث رقم (٣٦٩) .

(٤) الاحتساب : رجاء الثواب والأجر من الله _ ﷻ _ . قال في لسان العرب : [والحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله تقول فعلته حسبةً واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الأجر والاسم الحسبة بالكسر وهو الأجر] ، قال الزمخشري : [الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدّ . وإنما قيل : احتسب العمل لمن ينوي به وجه الله ؛ لأنّ له حينئذ أن يعتدّ عمله ، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتدّ ؛ والحسبة : اسمٌ من الاحتساب كالعدّة من الاعتداد . وقولهم : ماتت والدي فاحتسبتها . معناها : اعتدّدت مصيبتها في جملة بلايا الله التي أتت على التصبر عليها] .

انظر لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣١٤ ، والفائق في غريب الأثر لابن الأثير ج ١ ص ٩٠ .

(٥) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة _ ﷺ _ في كتاب الإيمان ، باب : صوم رمضان احتساباً من الإيمان ، حديث رقم (٣٤) ، و (٣٦) ، و (٣٧) ، وأخرجه بنحوه في كتاب الصّوم ، باب : من صام رمضان إيماناً واحتساباً وثيةً ، حديث رقم (١٧٦٨) ، وفي كتاب صلاة التراويح ، باب : فضل ليلة القدر ، حديث رقم (١٨٦٩) ، و (١٨٧٠) ، و (١٨٧٥) . وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترعيب في قيام رمضان وهو التراويح ، حديث رقم (١٢٦٨) ، و (١٢٦٩) . متفق عليه .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم (٣٠٣٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب فضل شهر رمضان ، حديث رقم (١٧٩٤) . متفق عليه .

ولا يخفى ما في الحج من طاعات عظيمة هي مآثر الأنبياء والمرسلين منها رمي الجمار فإن إبراهيم عليه السلام هو الذي سن لنا هذه السنة فقد رمى الجمار في موضع ألم به الشيطان يوسوس له، فكل من فعل هذه الطاعة فقد أغاظ الشيطان ورد كيده أتباعاً لفعل المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي شرع له تأسيساً بالخليل عليه السلام، ولا شك أن تقصي الحديث في هاتين الطاعتين مما يتوسع به البحث وإنما هي إشارة وتنبية.

وغير ذلك من العبادات والطاعات والحسنات المتنوعة .

بهذا كله نعلم ما للطاعات من أثر في دحض الشيطان وإبعاده وإفشال خططه والاحتراز من شره ، لذلك أمرنا ﷺ بأن نلتزم بكل ما جاءت به الشريعة الإسلامية السمحة وحذرنا من اتباع الشيطان :

فقال عز من قائل ﴿

وَمَا يَنْبَغِي لِلرِّجَالِ أَنْ يَسْبُحُوا فِي سَبْحِ الْمَسْجِدِ لِأَنَّ السَّبْحَ فِي الْمَسْجِدِ لِلرِّجَالِ وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي السُّرَّةِ الْحَمِيدَةِ ﴿١٢٦﴾

ويعمل بكل ما جاء به الإسلام فإنه بذلك يقي نفسه من اتباع خطوات الشيطان المهلكة ويُفوّت عليه أغراضه لعنه الله في إيجاد الشقاق والاختلافات والعداوة بأنواعها وآثارها ، أعاذنا الله من الشيطان ووفقنا لاتباع أوامره واجتناب نواهيه ﷺ .



(١) الرَّفْتُ : الْجِمَاع . رَفَتْ فِي كَلَامِهِ وَأَرْفَتْ وَتَرَفَّتْ : أَفْحَشَ وَأَفْصَحَ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُكْتَبَى عَنْهُ مِنْ ذِكْرِ النَّكَاحِ . وَرَفَتْ إِلَى امْرَأَتِهِ : أَفْضَى

إِلَيْهَا ﴿

﴿

لِلْجِمَاعِ ، وَبِالْعَيْنِ الْعُمُرُ لِلْجِمَاعِ . قَالَ الْخَلِيلُ : [الرَّفْتُ : الْجِمَاعُ ، رَفَتْ إِلَيْهَا وَتَرَفَّتْ ، وَهَذِهِ كِنَايَةٌ] .

انظر أساس البلاغة ج ١ ص ١٧٥ ، والعين للخليل بن أحمد ج ٢ ص ١٦١ .

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة - في كتاب الحج ، باب : قول الله -

البقرة جزء من الآية ١٩٧) ، حديث رقم (١٦٩٠) ، وفي كتاب الحج أيضاً ، باب قول الله -

﴿

بنحوه في كتاب الحج ، باب : فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ، حديث رقم (٢٤٠٤) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٣) سورة البقرة ٢٠٨ .

الفصل الثاني
الإخلاص لله وتمحيص القلب وأثره

والإخلاص من أهم ما ظهر كيد الشيطان فيه منذ القِدَم فهو عدو الشيطان الأوّل وهدفه الأساس الذي من أجل إفساده على العبد كاد واحتال ، فالإخلاص يُمثّل حقيقة التّوحيد ولبّ العبادة ، وقد جاء في الحديث الشريف " وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلِّهِمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ " (١) .

والإخلاص في العمل من أشدّ الأعمال على النفس ، وذلك لأنّ للشيطان باعٌ كبير في الوسوسة للإنسان كما ذكرنا ، فيدخل إلى نفس الإنسان ويتلاعب بأفكاره ويلقي في نفسه أحاديث باطلة معتمداً في ذلك أهواؤه ورغباته كالعُجب وحبّ الظهور والفرح بالمدح ممّا قد يجعل الإنسان يعجب بأعماله الصّالحة ويعجبه ثناء النَّاس على حُسن عبادته وشِدّة تقربّه إلى الله ، فيحرص بدافع من الشيطان _ لعنه الله _ على المحافظة على هذه السُّمعة بين النَّاس ، فتخرج عباداته رُوَيْدًا رُوَيْدًا عن كَوْنها لوجه الله إلى كَوْنها وسيلة للوصول إلى مَرْتَبَةٍ مُعَيَّنَةٍ في نظر النَّاس ، فيقع في الرِّياء والسُّمعة دون عمَد منه لذلك ، قال رسول الله ﷺ " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأْتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنَّ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأْتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأْتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ (٣) فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " (٤) .

وقد كان السلف يعانون من تعهد أنفسهم والمحافظة على الإخلاص في أعمالهم .

(١) الحديث صحيح سبق تخريجه ص ٤٢ .

(٢) يُقْضَى : يُحْكَم . قال الصّاحِب : [قَضَى يَقْضِي قَضَاءً وَقَضِيَّةً : أَي حَكَمَ] . قال ابنُ الأَثِيرِ : [وَأَصْلُهُ : الْقَطْعُ وَالْفَصْلُ . يُقَالُ : قَضَى يَقْضِي قَضَاءً فَهُوَ قَاضٍ : إِذَا حَكَمَ وَفَصَلَ] .

انظر المُحِيط فِي اللُّغَةِ لِلصّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ج ١ ص ٤٨٨ ، وَالتَّهْيَاةُ فِي غَرِيبِ الأَثَرِ لابنِ الأَثِيرِ ج ٤ ص ١٢٥ .

(٣) جَوَادٌ : مِنَ الجُودِ : وَهُوَ المُبَالِغَةُ فِي الكَرَمِ . قال الجَوْهَرِيُّ : [وَالجُودُ : المُطَرُّ العَزِيزُ . تقول : جَادَ المُطَرُّ جَوَادًا فَهُوَ جَائِدٌ ، وَالجَمْعُ جَوَادٌ . وَقد جِيدَتِ الأَرْضُ ، فَهِيَ مَجُودَةٌ . وَجَادَ الرَّجُلُ بِمَالِهِ يَجُودُ جُودًا بِالضَّمِّ ، فَهُوَ جَوَادٌ] . وَقَالَ فِي المُصْبِحِ المُنِيرِ : [جَادَ الرَّجُلُ يَجُودُ مِنْ بَابِ قَالَ جُودًا بِالضَّمِّ تَكَرَّمَ فَهُوَ جَوَادٌ وَالجَمْعُ أَجْوَادٌ وَالنِّسَاءُ جُودٌ وَجَادَ بِالمَالِ بَدَلَهُ وَجَادَ بِنَفْسِهِ سَمَحَ بِهَا عِنْدَ المَوْتِ] .

انظر الصّحاح فِي اللُّغَةِ لِلجَوْهَرِيِّ ج ١ ص ١٠٧ ، وَمُخْتَارَ الصّحاحِ لِلرَّازِيِّ ج ١ ص ٥٧ ، وَالمُصْبِحِ المُنِيرِ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الكَبِيرِ ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي كِتَابِ الإِمَارَةِ ، بَابِ : مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٣٥٢٧) .

فهذا سُفْيَانُ الثَّوْرِي (١) _ رحمه الله _ يقول [مَا عَالَجْتُ شَيْئاً أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَيْتِي لِأَنَّهَا تَتَقَلَّبُ عَلَيَّ] (٢) .
كما قال سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِي (٣) :

[لَيْسَ عَلَى النَّفْسِ شَيْءٌ أَشَقَّ مِنَ الْإِحْلَاصِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ] (٤) .

لذلك لا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ تَعَهُدٍ نَفْسَهُ دَائِماً وَأَنْ يُجَدِّدَ نَيْتَهُ فِي كُلِّ حِينٍ وَيَحْرِصَ عَلَى الْإِحْلَاصِ لِلَّهِ فِي

كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ :

[إِنِّي أَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي أَكْلِي وَشُرْبِي وَنَوْمِي وَدُخُولِي إِلَى الْخَلَاءِ] (٥) .

وبتحقيق الإخلاص ، يقطع الإنسان السبيل على الشيطان من أن يتسلط عليه ، وقد استثنى هو بنفسه

_ لعنه الله _ الْمُخْلِصِينَ مِنْ مُخَطَّطِهِ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَمَنِ أَهْدَافِهِ إِذْ لَا سُلْطَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ .

يقول _ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَعِيمٍ _ مُخْبِراً عَمَّا قَالَهُ إِبْلِيسُ _ لعنه الله _ ﴿

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ﴾

﴿ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾

﴾ (٦) .

وقد قرأت المخلصين بالفتح : أي الذين أحلصتهم واستخلصتهم لعبادتك بتوفيقك وهدايتك (٧) ،

فهؤلاء لا سبيل لي عليهم . وقرأ بكسر اللام : أي الذين أحلصوا لك العبادة ، ولا مانع من أن تكون الآية

جامعة للمعنيين ﴿ ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ﴾

(١) سُفْيَانُ الثَّوْرِي : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّوْرِي ، الْفَقِيهَ الْكُوفِي ، سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْماً وَعَملاً . كَانَ شَعْبَةَ يَقُولُ عَنْهُ أَنَّهُ أَمِيرُ مُؤْمِنِي الْحَدِيثِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : [كَتَبْتُ عَنْ أَلْفٍ وَمِائَةٍ مَا فِيهِمْ أَفْضَلُ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِي ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٩٧ هـ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ١٥٩ هـ وَقِيلَ ١٦١ هـ .

انظر حِلْيَةَ الْأَوْلِيَاءِ لِأَبِي نُعَيْمٍ ج ٣ ص ١٢٧ ، وَالْعَبْرَ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ لِلدَّهْبِيِّ ج ١ ص ٤٣ ، وَالْوَفِيَّاتُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ ج ١ ص ٤ ، وَالْوَفِيَّاتُ لِلصَّفَّادِيِّ ج ٥ ص ٨٩ .

(٢) انظر حِلْيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ج ٤ ص ٤٩١ .

(٣) سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِي : أَبُو مُحَمَّدٍ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ بْنِ عِيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَفِيعِ ، الْقُدَوَةَ الْعَارِفَ الزَّاهِدَ ، لَهُ مَوَاعِظُ وَأَحْوَالُ وَكِرَامَاتُ وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ مَشَايِخِ الْقَوْمِ ، تُوُفِّيَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ ٢٨٣ هـ ، وَقِيلَ ٢٨٦ هـ ، وَقِيلَ ٢٩٣ هـ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ، عَلَى نَحْوِ مَنْ ٨٠ سَنَةً .

انظر الْعَبْرَ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ لِلدَّهْبِيِّ ج ١ ص ١٠٠ ، وَطَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ج ١ ص ٦٧ .

(٤) انظر جَامِعَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ ج ١ ص ٨٤ .

(٥) انظر إِحْيَاءَ عُلُومِ الدِّينِ ج ٤ ص ٤٩٢ .

(٦) سُورَةُ ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٧) انظر تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ج ١٧ ص ١٠٣ ، وَالْقُرْطُبِيِّ ج ١٠ ص ٢٨ ، وَغَيْرَهُمَا .

على قلب امتلاً بحبّ الله وذكره أن يطارد الشَّيْطَان ويتغلَّب عليه وأن يسدّ مداخله وثغراته دونه فهو قويّ بحُبِّ الله ممتلئ بذكره فأنتى للشَّيْطَان أن يجد مكاناً له فيه؟؟

أمّا الإنسان الذي لا يهتمُّ أمر قلبه ولا يتعهَّد ولا يحميه ويغفل عنه في ملاهي الحياة، فإنَّه يسهل للشَّيْطَان دخوله والعبث فيه .

نسأل الله أن يرزقنا رحمة من عنده يهدي بها قلوبنا ويمكِّننا من إحصائها وإبعاد الشَّيْطَان عنها ، هو وليّ ذلك والقادر عليه . .



المبحث الثالث:

الاستعاذة بالله من الشَّيْطَان وأثرها:

إنَّ الاستعاذة بالله هي أقوى وأمتن سلاح يتسلَّح به الإنسان ضدَّ الشَّيْطَان ، فبها تحصل الاستعاذة بالله القويّ القدير على مقاومة هذا العدوِّ اللعين الذي لا يقدر على دفعه عنه إلَّا خالقه سُبْحَانَ اللَّهِ .

والاستعاذة في اللُّغة :

مصدر (عَوْذَ) [عاذ به يعوذ عَوْذًا وَعِيَاذًا وَمَعَاذًا : لاذ منه ولجأ إليه واعتصم] (١).

أَمَّا فِي الاصطلاح الشرعي :

فقد قال الطَّبري^(٢) - رحمه الله - [والاستعاذة الاستجاره] (٣) ، وقال ابن كَثِير^(٤) - رحمه الله - [والاستعاذة] [والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والاتصاف بجنابه من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ]^(٥) ، وقال : [ومعنى أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: أي أستجير بجناب الله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أن يضرَّني في ديني أو دنياي أو يصدِّني عن فعل ما أُمِرتُ به، أو يَحْتَنِي علي فعل ما نُهييت عنه، فإنَّ الشَّيْطَانَ لا يَكْفَهُ عن الإنسان إلَّا اللهُ] (٦).

وقد حثَّ اللهُ - ﷺ - رسوله - ﷺ - على الاستعاذة من الشَّيْطَانِ في مواضع كثيرة من كتابه الكريم .

فقال - عزَّ من قائل - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ إِذْ يَخْتَوُونَ الْمُشْرِكِينَ وَقَذَرُوا أَلفًا مِمَّا سَمَوْا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ تُنْفَخُ السَّمَاوَاتُ كَالرِّيحِ فَيَكْفُرُ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ فَأَلِيحٌ فِي ظُلْمٍ ﴾ (٧)

وقال - ﷺ - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْكَ جَاءَ الْفِتْنَةَ فَمَدَدَتْ يَدَايَ لِي وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُوا لِلْفِتْنَةِ أَوْلِيَاءَ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا يَفْعَلُونَ وَالَّذِينَ أُؤْتُوا مِنْهُ لِيَلْبِسُوا ضِلَالَتَهُ بِضَلَالَتِهِمْ لِنَفْسِهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٨)

وقد كرَّرَ - ﷺ - الاستعاذة هنا في هاتين الآيتين المتتاليتين تأكيداً على أهميتها وعلى شدَّة حاجه العبد

لأن يستجير بالله ويلجأ إليه فيما يكيد به له الشَّيْطَانِ - لعنه اللهُ - .

وقال - ﷺ - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْكَ جَاءَ الْفِتْنَةَ فَمَدَدَتْ يَدَايَ لِي وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُوا لِلْفِتْنَةِ أَوْلِيَاءَ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا يَفْعَلُونَ وَالَّذِينَ أُؤْتُوا مِنْهُ لِيَلْبِسُوا ضِلَالَتَهُ بِضَلَالَتِهِمْ لِنَفْسِهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٨)

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ ج ٣ ص ٤٩٨ .

(٢) الطَّبري : سبقت ترجمته ص ٢٢ .

(٣) تفسير الطَّبري ج ١ ص ١١١ .

(٤) ابن كَثِير: سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٥) تفسير ابن كَثِير ج ١ ص ١١٤ .

(٦) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ج ١ ص ١١٤ .

(٧) سورة الأعراف ١٩٩ ، ٢٠٠ .

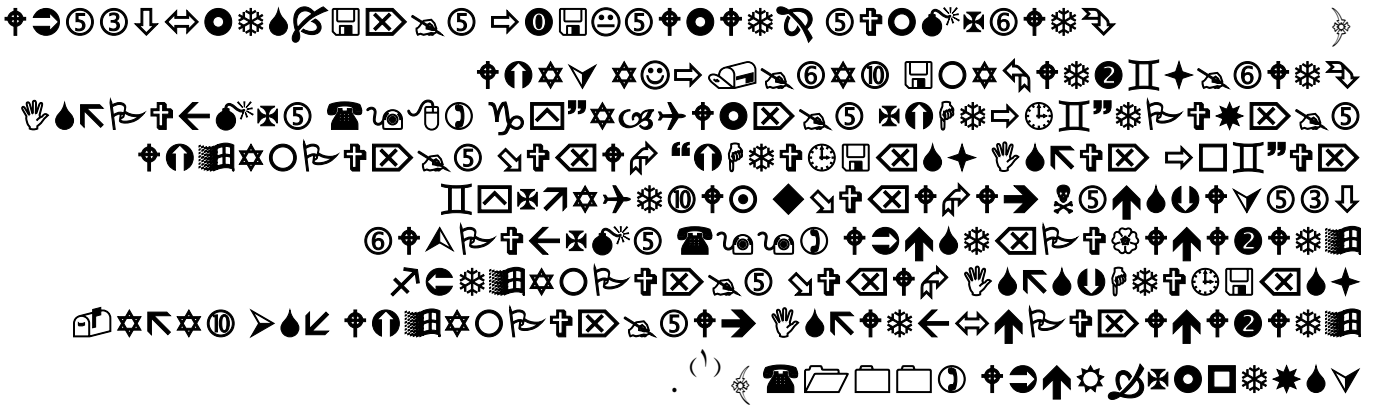
(٨) سورة المؤمنون ٩٧ ، ٩٨ .

" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ ^(٢) وَلَا إِلَهَ غَيْرِكَ ثُمَّ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثَلَاثًا أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ ^(٣) وَنَفْخِهِ ^(٤) وَنَفْسِهِ ^(٥) ثُمَّ يَقْرَأُ " ^(٦) .

وقد تبين كيف يوسوس الشيطان للإنسان في صلاته وأن الرسول ﷺ لم يسلم من ذلك إذ جاءه الشيطان محاولاً أن يحرق وجهه بشهاب من نار ، واستعاذ بالله منه ﷺ ، وأن الصحابة أيضاً لم يسلموا من وسوسته في الصلاة لذا اشتكى بعضهم ذلك لرسول الله ، فكيف هو الحال إذا بمن دؤنهم في الإيمان؟؟ لا بد أن استجابتهم لوسوسته أكثر من هؤلاء فهم أولى بأن يستجروا بالله وأن يستعيدوا به ويلتجئوا إليه في ذلك . ومن جهة أخرى فإن في التزام هذا المنهج تحقيق لمعنى الاتباع والاقتداء والتأسي بأحوالهم والمتابعة للنبي ﷺ .

٢ _ عند قراءة القرآن الكريم : فقد أمر ﷺ بالاستعاذة عند قراءة القرآن الكريم فقال:

- (١) أبو سعيد الخدري : سبقت ترجمته ص ٣١١ .
- (٢) جدك : قال الصحابي : [الجد : أبو الأب . والبخت والحظ من قوهم : لا ينفع ذا الجد منك الجد] . والعظمة في قوله تعالى ﴿ عِظْمُكُ وَسُلْطَانُكَ . أَي عَلَا جَلَالُكَ وَعِظْمُكَ . انظر المحيط في اللغة للصحاح بن عباد ج ٢ ص ٧٦ ، والنهية في غريب الأثر لابن الأثير ج ١ ص ٧٠٢ ، وتاج العروس ج ١ ص ١٩١٤ .
- (٣) الهمز : همزات الشيطان : خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان . انظر الصحاح في اللغة للجوهري ج ٢ ص ٢٥٦ .
- (٤) نفخه : كبره وتعاظمه . يقال رجل ذو نفخ ، وذو نفج بالجم ، أي صاحب فخر وكبر ، قال ابن الأثير : [نفخه : كبره لأن المتكبر يتعاطم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ] . انظر الصحاح في اللغة للجوهري ج ٢ ص ٢٢٢ ، والنهية في غريب الأثر لابن الأثير ج ٥ ص ٢٠٠ .
- (٥) النفث : يقول الجوهري : [النفث : شبيه بالنفخ . وهو أقل من النفل . وقد نفث الرأقي ينفث وينفث . وقوله تعالى : ﴿ وَنَفِثَ فِي قُلُوبِهِمُ النَّفْثَ الْغَيْبِيَّ ﴾ (سورة الفلق جزء من الآية ٤) : السواجر] . والمقصود بنفث الشيطان هنا شعره لأنه ينفث من الفم . انظر الصحاح في اللغة للجوهري ج ٢ ص ٢٢١ ، والنهية في غريب الأثر لابن الأثير ج ٥ ص ١٩٧ .
- (٦) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك ، حديث رقم (٦٥٨) ، وقال : [وهَذَا الْحَدِيثُ يَقُولُونَ هُوَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا الْوَهُمُ مِنْ جَعْفَرٍ] وأخرجه عن ابن جبير بن مطعم في كتاب الصلاة أيضاً ، باب : مَا يَسْتَفْتِحُ بِهِ الصَّلَاةَ مِنَ الدُّعَاءِ ، حديث رقم (٦٥١) ، وأخرجه ابن ماجه عن ابن جبير بن مطعم في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : الاستعاذة في الصلاة ، حديث رقم (٧٩٩) ، وأخرجه في نفس الموضوع عن ابن مسعود ﷺ ، حديث رقم (٨٠٠) ، وصححه الألباني في المشكاة ، باب ما يقول إذا قام من الليل ج ١ ص ٢٧٠ ، وصحيح وضعيف سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٧٥ .



وقد ذكرَ ابنُ القَيِّمِ ^(٢) _ رحمه الله _ في إِغَاثَةِ اللِّهْفَانِ أُسْبَاباً وَفَوَائِدَ كَثِيرَةً لِلِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ عِنْدَ تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ مِنْهَا :

١ / أَنَّ الْقُرْآنَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ، لِذَا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ _ أَنْ يَطْرُدَ مَادَّةَ الدَّاءِ وَيَخْلِي مِنْهُ الْقَلْبَ لِيَصَادَفَ الدَّوَاءَ مَحَلًّا خَالِيًّا وَيَتِمَكَّنَ مِنْهُ وَيؤَثَّرَ فِيهِ .

٢ / أَنَّ الْقُرْآنَ مَادَّةُ الْهُدَى وَالْعِلْمِ وَالْخَيْرِ فِي الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الْمَاءَ مَادَّةُ النَّبَاتِ ، وَالشَّيْطَانُ نَارٌ يَحْرِقُ النَّبَاتَ أَوَّلًا فَأَوَّلًا ، فَأَمَرَ أَنْ يَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ ﷻ _ مِنْهُ ، لِثَلَا يُفْسِدَ عَلَيْهِ مَا يَحْصُلُ لَهُ بِالْقُرْآنِ . وَقَالَ _ رَحِمَهُ اللَّهُ _ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْوَجْهِ الثَّانِي وَالْأَوَّلِ ؛ أَنَّ الْإِسْتِعَاذَةَ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لِأَجْلِ حَصُولِ فَائِدَةِ الْقُرْآنِ ، وَفِي الثَّانِي لِأَجْلِ بَقَائِهَا وَحِفْظِهَا .

٣ / أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْنُو مِنْ قَارِئِ الْقُرْآنِ وَتَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ ، وَالشَّيْطَانُ ضِدُّ الْمَلَكِ وَعَدُوُّهُ فَأَمَرَ الْقَارِئُ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ ﷻ _ تَعَالَى _ مُبَاعَدَةَ عَدُوِّهِ عَنْهُ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ خَاصًّا مَلَائِكَتَهُ ، فَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ لَا يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ .

٤ / أَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْلِبُ عَلَى الْقَارِئِ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ حَتَّى يَشْغَلَهُ عَنِ الْمَقْصُودِ بِالْقُرْآنِ ، فَأَمَرَ عِنْدَ الشُّرُوعِ أَنْ يَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ ﷻ _ مِنْهُ .

٥ / أَنَّ الْقَارِئَ يَنَاجِي اللَّهَ ﷻ _ بِكَلَامِهِ ، وَاللَّهُ أَشَدُّ أَدْنًا ^(١) لِلْقَارِئِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ وَالشَّيْطَانِ إِنَّمَا قِرَاءَتُهُ الشَّعْرَ وَالْغِنَاءَ فَأَمَرَ الْقَارِئُ أَنْ يَطْرُدَهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ .

(١) سورة النحل ٩٨ - ١٠٠ .

(٢) ابن القَيِّمِ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٣٢ .

٦ / أن الله _ سبحانه _ أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أميته ، فإذا كان هذا فعله مع الرسل _ عليهم السلام _ ، فكيف بغيرهم ؟؟ فكان من أهم الأمور الاستعاذة بالله _ تعالى _ منه عند القراءة .

٧ / أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهّم بالخير أو يدخل فيه ، فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه ، فهو بالرصد لا سيما عند قراءة القرآن .

٨ / أن الاستعاذة قبل القراءة عنوان وإعلام بأن المأتي به بعدها قرآن .

هذه بعض فوائد الاستعاذة ^(٢) .

٣ _ إذا نزل منزلاً : _ عن خولة بنت حكيم ^(٣) عن النبي ﷺ _ أنه قال :

" مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ^(٤) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ " ^(٥) .

٤ _ عند دخول الخلاء : _ فعن أنس ^(١) _ ﷺ _ قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ _ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ " ^(٢) .

(١) أُذُنًا : إِنْصَاتًا وَاسْتِمَاعًا . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : [وَرَجُلٌ أُذُنٌ ، إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مَقَالَ كُلِّ أَحَدٍ وَيَقْبَلُهُ ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدَ وَالْجَمْعَ] . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : [وَالْأُذُنُ : الْاسْتِمَاعُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ ۞ ﴾] (سورة الانشقاق ٢) .

انظر الصحاح في اللغة للجوهري ج ١ ص ٨ ، والفتاوى في غريب الحديث والأثر للزمخشري ج ١ ص ٧ .
(٢) من إغاثة اللهنان في مصائد الشيطان لابن القيم مختصراً ص ١٨٠ - ١٨٥ .

(٣) خولة بنت حكيم : هي أم شريك خولة وقيل خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فليح بن ذكوان بن نعلبة بن بهثة بن سليم السليمية ، امرأة عثمان بن مظعون . وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ _ في قول بعضهم . وكانت امرأة سالحة ، بايعة بمكة قبل الهجرة .

انظر أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٤٤ ، وتقریب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٦٣٧ ، والمُجْبِر ج ١ ص ٤٠٧ .

(٤) التامة : الكاملة المنزهة عن النقص والعيب . قال ابن الأثير : [إِنَّمَا وَصَفَ كَلَامَهُ بِالْتَّمَامِ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ النَّاسِ . وَقِيلَ : مَعْنَى التَّمَامِ هَا هُنَا أَنَّهَا تَنْفَعُ الْمُتَعَوِّذَ بِهَا وَتَحْفَظُهُ مِنَ الْآفَاتِ وَتَكْفِيهِ] .

انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٥٣٦ .

(٥) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ، حديث رقم (٤٨٨١) .

٥ _ عند الجماع : فقد حثَّ ﷺ _ على الاستعاذة حين يأتي الرَّجُلُ أهله وذلك بأن يقول "اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضِي بَيْنَهُمَا وَلَدَّ لَمْ يَضُرَّهُ" (٣) .

٦ _ عند العُضْب : فعن سُلَيْمَانَ بن صَرْدٍ (٤) أَنَّهُ قَالَ :

كنت جالساً مع النَّبِيِّ ﷺ _ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَجْهَهُ وَانْتَفَخَتْ أُوْدَاجُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ _ " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ " فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ _ قَالَ تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَقَالَ : وَهَلْ بِي جُنُونٌ ؟ (٥)

٧ _ عند الفزع من الأحلام : فالسنة النبوية تُعلِّمنا أَنَّ الإنسان إذا رأى في منامه شيئاً يَجِبُه فليعلم أَنَّهُ من الله وليحمد الله عليه وليحدِّث برؤياه ، أمَّا إذا رأى ما يكرهه فليعلم أَنَّهُ من الشَّيْطَانِ وليستعد بالله من شرِّ رؤياه ولا يذكرها لأحد وليبصق عن يساره ثلاثاً ويتعوذ ، ففي البُخَارِيِّ (٦) من حديث أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ (٧) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ _ قَالَ :

" إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فليحمد الله عَلَيْهَا وَليحدِّث بِهَا وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فليستعد مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (٨) .

٨ _ عند نهيق الحمار : - فعن أَبِي هُرَيْرَةَ (٩) رضي الله عنه _ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ _ :

(١) أنس : سبقت ترجمته ص ١٢٨ .

(٢) سبق تخريجه ص ١١١ .

(٣) سبق تخريجه ص ٣٢٣ .

(٤) سُلَيْمَانَ بن صَرْدٍ : سبقت ترجمته ص ٢٩٠ .

(٥) سبق تخريجه ص ٢٩٠ .

(٦) البُخَارِيِّ : سبقت ترجمته ص ٥٩ .

(٧) أَبُو سَعِيدِ الخُدْرِيِّ : سبقت ترجمته ص ٣١١ .

(٨) أخرجه البُخَارِيُّ في كتاب الرُّؤْيَا ، باب : الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ ، حديث رقم (٦٤٧٠) ، وفي نفس الكتاب ، باب : وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلَا يُخْبِرُ بِهَا وَلَا يَذْكُرُهَا ، حديث رقم (٦٥٢٢) ، و (٦٥٢٣) . وأخرج مُسْلِمٌ حديثاً في معناه من طريق أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه _ بلفظ " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالرُّؤْيَا السُّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فِكْرَهُ مِنْهَا شَيْئاً فَلْيَنْفُتْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَا تَضُرُّهُ وَلَا يُخْبِرُ بِهَا أَحَدًا فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبَشِّرْ وَلَا يُخْبِرْ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ " ، في كتاب الرُّؤْيَا ، حديث رقم (٤١٩٧) ، و (٤١٩٨) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

" إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدَّيْكَ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا " (٦) .

٩ _ الاستعاذة الدائمة من فتنة المَحْيَا والمَمَاتِ فالشَّيْطَانُ كما لا يَتْرُكُ الإنسانَ في حياته فَإِنَّهُ يَمْتَحِنُهُ في لحظة الموت فهي آخر فرصة له ليفتنه ، لذا كان من دعائه _ الطَّلِيلُ _ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي (٣) وَ الْهَدْمِ (٤) وَ الْعَرَقِ وَ الْحَرِيقِ وَ أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا (٥) " (٦) .

ولكن قد يتأخر مقتضى الاستعاذة ؛ حين يحول دون تحقق الأثر مانع ، مما يدفع العبد أحياناً إلى التواني في هذا الباب ، وهنا يجدر التنبيه إلى أن الاستعاذة هي أحد الأسلحة التي تعصم صاحبها من كيد الشَّيْطَانِ ، فلا يكفي العبد في هذا دون التَّقْوِي بسائر المُنْجِيَاتِ التي تقي شرَّ الشَّيْطَانِ وتُدْحَرُ كيدَهُ ، يقول العَلَمَاءُ ابنُ الجَوْزِي (٧) _ رحمه الله _ :

(١) أبو هُرَيْرَةَ : سبقت ترجمته ص ٣٨ .

(٢) أخرجه البُخَارِي في كتاب بَدَأَ الخَلْقِ ، باب : خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ عَنَّمْ يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الجِبَالِ ، حديث رقم (٣٠٥٨) . وأخرجه مُسْلِمٌ في كتاب الذَّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ ، باب : اسْتِحْبَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ صِيَاحِ الدَّيْكَ ، حديث رقم (٤٩٠٨) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٣) التَّرْدِي : السُّقُوطُ مِنَ العُلَى . قال في العَيْنِ : [التَّرْدِي : التَّهَوُّرُ فِي مَهْوَاةٍ ، وَالتَّرْدِيَةُ الَّتِي تَرَدَّتْ فِي بئرٍ أَوْ هُوَّةٍ فَهَلَكَتْ ، وَتَأْنِيثُهُ عَلَى مَعْنَى الشَّتَاةِ] . وقال الصَّاحِبُ : [وَالتَّرْدِي فِي مَهْوَاةٍ : التَّهَوُّرُ فِيهَا] .

انظر العَيْنُ لِلخَلِيلِ بنِ أَحْمَدَ ج ٢ ص ١٢٥ ، وَالمُحِيطُ فِي اللُّغَةِ لِلصَّاحِبِ بنِ عَبَّادَ ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٤) الْهَدْمُ : هَدَمَهُ يَهْدِمُهُ هَدْمًا ، وَهَدَمَهُ ، فَانْهَدَمَ وَتَهَدَّمَ ، أَي نَقَضَ البِنَاءَ كالتَّهْدِيمِ .

انظر القَامُوسُ الْمُحِيطُ لِلْفِيرُوزِ أَبَادِي ج ٣ ص ٢٩٤ ، وَالمُحْكَمُ وَالمُحِيطُ الأَعْظَمُ لابنِ سَيِّدِهِ ج ٢ ص ١٨١ .

(٥) لَدِيغًا : اللَّذْغُ عَضُّ الحَيَّةِ وَالعَرَبِ . قال في المِصْبَاحِ المُنِيرِ : [لَدَغَتْهُ العَرَبُ بِالْعَيْنِ مُعْجَمَةً لَدَغًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ لَسَعَتْهُ وَلَدَغَتْهُ الحَيَّةُ لَدَغًا عَضَّتْهُ فَهُوَ لَدِيغٌ وَالمَرَأَةُ لَدِيغٌ أَيْضًا وَالجَمْعُ لَدَغَى مِثْلُ جَرِيحٍ وَجَرَحَى وَيَتَعَدَّى بِالْمَهْمَلِ إِلَى مَفْعُولٍ ثَانٍ فَيَقَالُ لَدَغَتْهُ العَرَبُ إِذَا أَرْسَلَتْهَا عَلَيْهِ فَلَدَغَتْهُ] .

انظر المِصْبَاحُ المُنِيرِ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الكَبِيرِ ج ٨ ص ٢٥٤ .

(٦) أخرجه النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي اليُسْرِ فِي كِتَابِ الاسْتِعاذَةِ ، باب : الاسْتِعاذَةُ مِنَ التَّرْدِي وَالهَدْمِ ، حديث رقم (٥٤٣٦) ، و(٥٤٣٧) ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي الأَسْوَدِ السُّلَمِيِّ ، حديث رقم (٥٤٣٨) ، وَأخرجه أبو داؤدَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ ، باب : فِي

الاسْتِعاذَةِ ، حديث رقم (١٣٢٨) ، وَأخرج أَحْمَدُ نَحْوَهُ بِتَغْيِيرِ بَسِيطٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فِي باقِي مُسْنَدِ الاسْتِعاذَةِ حديث رقم (١٣٢٨) ، وَأخرج أَحْمَدُ نَحْوَهُ بِتَغْيِيرِ بَسِيطٍ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فِي باقِي مُسْنَدِ المُكْتَبِينَ ، باب : باقِي المُسْنَدِ السَّابِقِ ، حديث

رقم (٨٣١٣) ، وَفِي مُسْنَدِ المُكْتَبِينَ ، باب : حديث أَبِي اليُسْرِ ، حديث رقم (١٤٩٧٥) ، وَ (١٤٩٧٦) . وَصَحَّحَهُ الألباني فِي صَحِيحِ وَضَعِيفِ سُنَنِ أَبِي داؤدَ ج ٤ ص ٥٢ .

(٧) ابنُ الجَوْزِي : سبقت ترجمته ص ٦٤ .

[واعلم أن مثل إبليس مع المُتَّقِي والمُخَلِّط كرجل جالس بين يديه طعام ولحم فمرَّ به كلب فقال له احسأ فذهب . فمرَّ بآخر بين يديه طعام ولحم فكلَّما أحسأ (طرَّده) لم يبرح فالأوَّل مثل المُتَّقِي يَمُرُّ به الشَّيْطَان فيكفيه في طرده الذِّكْر والثَّانِي مثل المُخَلِّط لا يفارقه الشَّيْطَان لمكان تخليطه نعوذ بالله من الشَّيْطَان] ^(١) .
نسأل الله أن يجعلنا من المُتَّقِينَ وأن يَجَنِّبَنَا شَرَّ الشَّيْطَان وغيره . .



(١) تَلْبِيسِ إِبْلِيسِ ص ٤٨ .

الباب الخامس

عاقبة الشيطان وجزاؤه في الدنيا والآخرة

وفيه فصلان

الفصل الأول : عاقبة الشيطان في الدنيا :

من ذلك :

المبحث الأول : طرد الشيطان من رحمة الله .

المبحث الثاني : تبغيض الله - ﷻ - بني آدم في الشيطان .

المبحث الثالث : رجم الشيطان بالشُّهْب وإبطال كيده في خبر الغيب .

الفصل الثاني : عاقبة الشيطان وجزاؤه في الآخرة :

المبحث الأول : تَسْعُرُ النَّارُ بِالشَّيْطَانِ لإرادته المكاشفة (الاطّلاع على الغيب) في الدُّنْيَا ودليل ذلك .

المبحث الثاني : خلود الشيطان في النَّارِ جزاء كفره وتمرُّده .

الفصل الأول
مكافحة الشيطان في الدنيا

[بَيْنَ اللَّهِ -تعالى- فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، أَنَّهُ عَامِلٌ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ ، حَيْثُ كَانَ قَصْدُهُ التَّعَاطُفَ وَالتَّكْبُرَ ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ صَاغِرًا حَقِيرًا ذَلِيلًا ، مَتَّصِفًا بِنَقِيضِ مَا كَانَ يُحَاوِلُهُ مِنَ الْعُلُوِّ وَالْعِظْمَةِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ
﴿ ١ ﴾ [(٢)] (٣) .

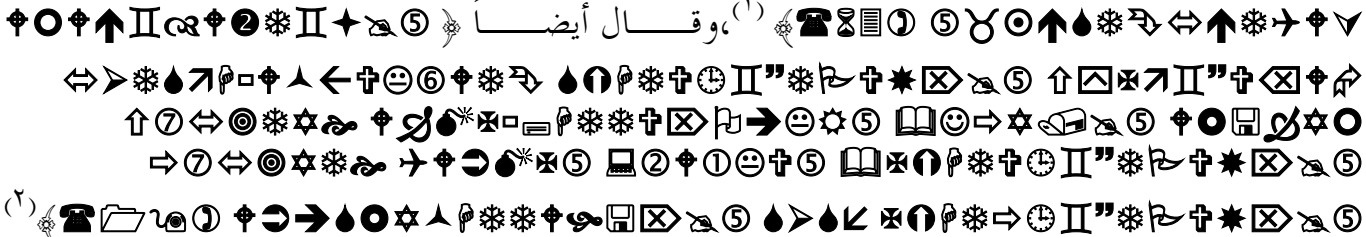


(١) الشَّنَقِيطِيُّ: سَبَقَتْ تَرْجَمُهُ ص ٦٠ .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ جُزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ١٣ .

(٣) أَضْوَاءُ الْبَيَانِ لِلشَّنَقِيطِيِّ ج ٢ ص ٢٩٤ .

٥_ أَنَّهُ ﷺ بَيْنَ أَنْ حَزَبَ الشَّيْطَانُ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَجَعَلَ مَصِيرَ مَنْ أَتْبَعَهُ النَّارَ، فَقَالَ 

وَقَالَ أَيْضاً ^(١) 

٦_ أَنَّهُ ﷺ جَعَلَهُ مَضْرَبَ مِثْلِ كُلِّ شَيْءٍ قَبِيحٍ وَصِفَةِ قَبِيحَةٍ، فَقَالَ عَنْ ثَمَارِ شَجَرَةِ الزَّقُومِ 

الشَّيَاطِينِ دَلَالَةً عَلَى قُبْحِهَا، يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ :
[وَرُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ مُتَّصِرَةً فِي النَّفُوسِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَرْتِيٍّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِكُلِّ قَبِيحٍ هُوَ كَصُورَةِ شَيْطَانٍ، وَلِكُلِّ صُورَةٍ حَسَنَةٍ هِيَ كَصُورَةِ مَلَكٍ] ^(٥).

وَكَذَلِكَ جَعَلَ ﷺ الْمُبْذُرِينَ إِخْوَاناً لِلشَّيَاطِينِ فَقَالَ 

وهناك أدلة كثيرة أخرى تدل على أن الشيطان اشتهر بأنه رمز لكل قبيح وسيء .

٧_ أَمْرٌ ﷺ بِالتَّحَرُّزِ مِنْهُ بِالْأَذْكَارِ، فَجَعَلَ لِكُلِّ مُهِمَّةٍ يَقُومُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ ذَكَرٌ، عِنْدَ نَوْمِهِ وَعِنْدَ اسْتِيقَاضِهِ وَعِنْدَ ارْتِدَائِهِ لِمَلَابِسِهِ وَخَلْعِهِ لَهَا، وَعِنْدَ أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ وَعِنْدَ سَفَرِهِ وَفِي لَيْلِهِ وَفِي نَهَارِهِ وَفِي حَلِّهِ وَتَرَحُّالِهِ، وَقَدْ فَصَّلْنَا شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ.

٨_ أَنَّهُ ﷺ كَثِيراً مَا فَضَحَ مُخْطَطَاتِهِ وَأَلْعَابِيَهُ لِلرَّسُولِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ، كَفَضَحَ تَمَثُّلَهُ بِصُورَةِ سُرَاقَةِ فِي بَدْرٍ، وَفَضَحَ تَمَثُّلَهُ بِشَيْخِ نَجْدِيِّ وَمَسَاعِدَتِهِ لِلْكَفَّارِ فِي الْإِتِّفَاقِ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمْ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

(١) سورة الإسراء ٦٣ .
 (٢) سورة المجادلة ١٩ .
 (٣) سورة الصافات ٦٥ .
 (٤) القرطبي: سبقت ترجمته ص ١٨ .
 (٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٥ ص ١٦ .
 (٦) سورة الإسراء جزء من الآية ٢٧ .

٩_ ومِمَّا عُوِّبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا أَيْضاً تَصْفِيدُهُ فِي رَمَضَانَ وَفِي ذَلِكَ حَدٌّ لَهُ مِنْ مُمَارَسَةِ مَكَائِدِهِ، كَمَا أَنَّ فِي ذَلِكَ إِهَانَةً وَإِذْلَالَاً لَهُ لِعَنَةِ اللَّهِ. قَالَ ﷺ "إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَعُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِسَتْ الشَّيَاطِينُ" (١).

١٠_ وَيَكْفِيهِ عَقُوبَةٌ وَقَهْرٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يِنَالَ مَرَادَهُ فِي مَعْظَمِ الْأَحْيَانِ وَأَنْ تَذْهَبَ أَعْيَابُهُ فِي الْإِضْلَالِ أَدْرَاجِ الرِّيَّاحِ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنْ أَبْوَابٍ وَاسِعَةٍ لِلتَّوْبَةِ تَجُبُّ ذُنُوبَهُمْ حِيناً بَعْدَ حِينٍ. وَأُمُورٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ يَصْعَبُ حَصْرُهَا هُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



المبحث الثالث:

رجم الشيطان بالشُّهْبِ وإبطال كيدِهِ فِي خَبْرِ الْغَيْبِ:

مِنَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي يَمَارَسُهَا الشَّيَاطِينُ لِعَنَمِ اللَّهِ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنَ السَّمَاءِ ، سَعِيّاً لِلْوَصُولِ إِلَى الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي مَنَعَهَا اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَدْ حَصَّ اللَّهُ ﷻ الْغَيْبَ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ بِالْإِطْلَاقِ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرِهِ ﷻ

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي كِتَابِ الصَّوْمِ، بَاب: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانَ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كَلَّهُ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٧٦٦)، وَ(١٧٦٥) لَكِنْ بِإِعْبَارِ "وَسُلِسَتْ الشَّيَاطِينُ"، وَفِي كِتَابِ بَدْءِ الْخَلْقِ، بَاب: صِفَةُ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٣٠٣٥)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ، بَاب: فَضْلُ شَهْرِ رَمَضَانَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٧٩٤)، وَ(١٧٩٣) بِلَفْظِ "صَفَّدَتْ" بَدَلاً عَنْ "سُلِسَتْ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

Hand symbols and symbols forming a grid-like structure, likely a cryptographic key or cipher. Includes symbols like a hand, a star, a crescent moon, and various geometric shapes.

ولذلك فإنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- أعدَّ لهم من زينة السَّماء رُجُوماً تدحُّرهم ، وتدحض مكائدهم ، فقد خلق الكواكب لحِكْمٍ عَمِيمَةٍ منها :

١- علامات يهتدي بها المسافرون ليلاً

Hand symbols and symbols forming a grid-like structure, likely a cryptographic key or cipher.

٢- زينة للسَّماء الدُّنيا .

٣- ورجوماً لمسترقى السَّمع من الشياطين، قال -عزَّ وجلَّ-

Hand symbols and symbols forming a grid-like structure, likely a cryptographic key or cipher.

وقال -عزَّ وجلَّ-

Hand symbols and symbols forming a grid-like structure, likely a cryptographic key or cipher.

وقال -عزَّ وجلَّ- من قائل-

وقال -عزَّ وجلَّ-

Hand symbols and symbols forming a grid-like structure, likely a cryptographic key or cipher.

(١) سورة التَّمَل ٦٥ .

(٢) سورة الأنعام جزء من الآية ٥٩ .

(٣) سورة الجِن ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) سورة النحل ١٦ .

(٥) سورة الملك جزء من الآية ٥ .

(٦) سورة الحجر ١٦ - ١٨ .

(٧) سورة الشُّعراء ٢١٢ .

فَيَخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ قَالَ قَالَ فَيَسْتَجِيرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا
فَتَخَطْفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْدِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَ يُرْمُونَ بِهِ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَ لَكِنَّهُمْ
يَقْرِفُونَ ^(١) فِيهِ وَ يَزِيدُونَ ^(٢).

ثم إن أوس بن حجر ^(٣) وهو من شعراء الجاهلية _ كان يذكر صفة انقضاض الشُّهْبِ: فقال:

[فانقضَّ كالدرِّي ^(٤) يتبعه نَقْعٌ يثور نخاله طبعاً ^(٥)] ^(٦)

دليل وجود انقضاض الشُّهْبِ منذ عصر الجاهلية، إلا أن الذي حدث بعد البعثة هو التَّشْدِيدُ فِي
الحراسة، ومنع الاستماع مُطْلَقًا.

ومع وجود خلاف في حدوث الرَّجْمِ بِالشُّهْبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، إلا أن هذا القول الذي اخترته قد ساندته
الأدلة ، كما رجَّحه الرَّازِي ^(٧) في تفسيره فقال : [وهو الأقرب إلى الصَّوَابِ أَنَّ هَذِهِ الشُّهْبِ كَانَتْ
مَوْجُودَةً قَبْلَ الْمَبْعَثِ إِلَّا أَنَّهَا زِيدَتْ بَعْدَ الْمَبْعَثِ وَجُعِلَتْ أَكْمَلُ وَأَقْوَى وَهَذَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ
قَالَ ﴿...﴾ ^(٨) ، وهذا يدلُّ على أَنَّ الْحَادِثَ هُوَ

(١) يَقْرِفُونَ : يَخْلُطُونَ فِيهِ الْكَذِبَ وَهُوَ بِمَعْنَى يَقْدِفُونَ .

انظر شرح التَّوْوِيهِ عَلَى مُسْلِمٍ ج ٧ ص ٣٩١ ، وَالدِّيَّاجِ عَلَى مُسْلِمٍ ج ٥ ص ٢٤٧ ، وَنَيْلُ الْأَوْطَارِ ج ١١ ص ٤٢٥ .

(٢) أخرجهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ السَّلَامِ ، بَابُ : تَحْرِيمِ الْكُهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤١٣٦) .

(٣) أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ : أَوْسُ بْنُ حَجْرَ بْنِ عَتَابِ التَّمِيمِيِّ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، كَانَ عَاقِلًا فِي شِعْرِهِ ، كَثِيرٌ الْوَصْفِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَهُوَ مِنْ
أَوْصَفِهِمْ لِلْحُمْرِ وَالسَّلَاحِ ، وَلَا سِيَّمَا لِلْقَوْسِ ، وَسَبَقَ إِلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي ، وَإِلَى أَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ ، هُوَ شَاعِرٌ تَمِيمِيٌّ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : [
كَانَ أَوْسٌ شَاعِرٌ مُضَرٌّ ، حَتَّى أَسْقَطَهُ النَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ .

انظر تَبْصِيرَ الْمُتَنَبِّهِ بِتَحْرِيرِ الْمُسْتَنَبِّهِ لِابْنِ حَجْرٍ ج ١ ص ٩٩ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَورِيِّ ج ١ ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) الدَّرِّيُّ : الدَّرَّةُ : اللَّوْلُؤَةُ وَالْجَمْعُ دُرٌّ وَدُرَّاتٌ ، وَالْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ النَّاقِبُ الْمُضِيِّ نُسِبَ إِلَى الدَّرِّ لِبَيَاضِهِ .

انظر الصَّحَاحَ فِي اللَّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ ج ١ ص ٢٠٢ .

(٥) طَبْعًا : قَالَ الزُّبَيْدِيُّ وَابْنُ مَنْظُورٍ وَالْأَزْهَرِيُّ : [قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَيُّ شَيْءٍ مِنَ اللَّذَّةِ وَالطَّيِّبِ] .

انظر تَاجَ الْعَرُوسِ ج ١ ص ٧٠٢ ، وَلِسَانَ الْعَرَبِ ج ١ ص ٥٥٩ ، وَتَهْذِيبَ اللَّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ ج ١ ص ٢١٥ .

(٦) انظر الْأَشْبَاهَ وَالنَّظَائِرَ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ ج ١ ص ١٢٥ ، وَتَارِيخَ النَّقْدِ الْعَرَبِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ لِإِحْسَانَ عَبَّاسٍ ج ١ ص ١٠٠ ، وَالْمَعَانِي
الْكَبِيرَ لِابْنِ قُتَيْبَةَ ج ١ ص ١٧٥ ، وَمُحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ لِلرَّائِغِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ ج ١ ص ٣٩٥ .

(٧) الرَّازِيُّ : سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ ص ٦٠ .

(٨) سُورَةُ الْجِنِّ جِزْءٌ مِنَ الْآيَةِ ٨ .

المَلءُ والكثرة ، وكذلك قوله ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْغَيْبِ شَيْءٌ مِّنْ دُونِ مَا نُنزِّلُ فِي الْحَدِيثِ﴾^(١)، أي كُنَّا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشُّهْبِ الآن ملئت المقاعد كلها ، فعلى هذا ، الذي حَمَلَ الجَنَّ على الضَّرْبِ في الأرض والبلاد وطلب السَّبَبِ^(٢) إنما هو كثرة الرَّجْمِ وَمَنَعِ الاستراق بالكُليَّةِ [^(٣)] .

وقد كان استراق السَّمْعِ مِنَ الجانِّ وإخبار الإنس به أصل اعتقاد نسبة علم الغيب لهم ، ذلك أنَّهم لعنهم الله _ كانوا يسترقون الخَبَرَ من الملائكة صحيحاً ويلقونه إلى أوليائهم من النَّاسِ ، إلَّا أنَّهم يزيدون فيه كَذِباً كثيراً ، فما وافق الواقع مِمَّا أُلْقِيَ إِلَيْهِمْ ظنُّوه عاماً في كلِّ أخبارهم حتَّى نَسَبُوا لهم علم الغيب مُطلقاً .

لذلك كان الرَّجْمُ بالشُّهْبِ أفضل عقاب لهم لإبطال ما انتشر بين النَّاسِ بسببهم ، فحُرِّمَت الكُهَّانَةُ وشُدِّدَ في شأنها ، فأتى الخبر الصَّحيح بالتحذير منها وبيان خطرها على الاعتقاد لِئَلَّا يُخدَع النَّاسُ بأقاويل الكُهَّنة ومزاعمهم الكاذبة من علمهم بالغيب وقدرتهم على خرق الحُجُبِ وغير ذلك ، ولئَلَّا يُفسَحَ المجال للجنِّ أيضاً لأن يفعلوا الأمر نفسه مع الكُهَّانِ فيُضِلُّوهم ويُضِلُّون أتباعهم معهم .

قالت عائشة^(٤) _ رضي الله عنها _ :

" سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الْكُهَّانِ^(٥) فَقَالَ :

" لَيْسَ بِشَيْءٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ _

(١) سورة الجنّ جزء من الآية ٩ .

(٢) ذلك أنَّ الجنَّ لَمَّا فوجئوا بهذه الحراسة المشدَّدة فكَرُّوا في الأمر وقالوا : لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَدَّ حديدٌ تَسبَّبَ في هذا المَنعِ وصالوا وجالوا في أنحاء الأرض بأمر من إبليس _ لعنه الله _ ، إلى أن وجدوا رسول الله يصلي بأصحابه صلاة الفجر في سوق عُكَاظٍ بِتُهَّامَةٍ ، فلمَّا استمعوا إلى القرآن قالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السَّمَاءِ والحديث مُتَّفَقٌ عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الأَذَانِ ، باب : الجَهْرُ بِقِرَاءَةِ صَلَاةِ الفَجْرِ ، حديث رقم (٧٣١) ، وفي كتاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، باب : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِبِدَاءِ أَعْوَانًا ، حديث رقم (٤٥٤٠) ، وأخرجه مُسْلِمٌ في كتاب الصَّلَاةِ ، باب : الجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ والقِرَاءَةُ عَلَى الجَنِّ ، حديث رقم (٦٨١) .

(٣) التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ لِلرَّازِي ج ١٦ ص ٨١ ، ٨٢ .

(٤) عائشة : سبقت ترجمتها ص ٣٠ .

(٥) الكَاهِنُ : كاذبٌ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ وَمُسْتَقْبَلُ الزَّمَانِ . قال ابن الأثير : [الكَاهِنُ : الذي يَتَعَاطَى الخَبَرَ عن الكَائِنَاتِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ الزَّمَانِ وَيَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ . وقد كان في العَرَبِ كُهْنَةٌ كَشِقِّ وسَطِيحٍ وغيرهما فمنهم مَنْ كان يَزْعُمُ أَنَّ له تابِعاً من الجنِّ ورَئياً يُلْقِي إليه الأخبارَ ومنهم مَنْ كان يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْرِفُ الْأُمُورَ بِمُقَدَّمَاتِ أسبابِ يَسْتَدَلُّ بها على مَوَاقِعِها من كلام مَنْ يسأله أو فِعْله أو حاله وهذا يَخْصُصُونَهُ بِاسْمِ العَرَّافِ كالذي يَدَّعِي معرفة الشَّيْءِ الْمَسْرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ ونحوهما] . وقال : [والحديث الذي فيه " مَنْ أَتَى كَاهِنًا " قد يَشْتَمِلُ على إثبات الكَاهِنِ والعَرَّافِ والمُنْجِمِ] .

انظر النَّهْيَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٣٩٩ .

تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطِفُهَا مِنَ الْجَنِّيِّ فَيَقْرُهَا^(١) فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ " (٢).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ^(٣) أَيْضاً قَالَ : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ " إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسَّلْسَلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ^(٤) قَالَ عَلِيُّ وَ قَالَ غَيْرُهُ صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرْقُونَ السَّمْعَ وَ مُسْتَرْقُونَ السَّمْعَ هَكَذَا وَ أَحَدٌ فَوْقَ آخَرَ وَ وَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ وَ فَرَجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقُهُ وَ رَبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ حَتَّى يُلْقَوْهَا إِلَى الْأَرْضِ وَ رَبَّمَا قَالَ سُفْيَانٌ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ فَتَلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ فَيَقُولُونَ أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَ كَذَا وَ كَذَا وَ كَذَا وَ كَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتُ مِنَ السَّمَاءِ " (٥) .

(١) يَقْرُهَا : يَرُدُّهَا . قَالَ الْعَيْنِيُّ : [وَالْقَرَّرَ تَرْدِيدُ الْكَلَامِ فِي أُذُنِ الْمُخَاطَبِ حَتَّى يَفْهَمَهُ تَقُولُ قَرَّرْتُهُ فِيهِ أَفْرُهُ قَرَأَ وَقَرَّ الدُّجَاحَةُ صَوْتُهَا إِذَا قَطَعَتْهُ] .

انظر عُمْدَةُ الْقَارِي شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ج ٢٣ ص ٥٢٦ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الطَّبِّ ، بَابِ : الْكُهَّانَةِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٥٣٢٠) ، وَأَخْرَجَ فِي مَعْنَاهُ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابِ : قَوْلِ الرَّجُلِ لِلشَّيْءِ لَيْسَ بِشَيْءٍ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٥٧٤٥) ، وَأَخْرَجَ فِي مَعْنَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ السَّلَامِ ، بَابِ : تَحْرِيمِ الْكُهَّانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٤١٣٤) ، وَ (٤١٣٥) . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) .

(٣) أَبُو هُرَيْرَةَ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٣٨ .

(٤) الصَّفْوَانُ : الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : [الصَّفَاةُ : صَخْرَةٌ مَلْسَاءٌ ؛ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : مَا تَنْدَى صَفَاةً ، وَالْجَمْعُ صَفَاةٌ مَقْصُورٌ ، وَأَصْفَاءٌ ، وَصُفْيٌ عَلَى فَعُولٍ . وَالصَّفْوَةُ : الْحَجَارَةُ اللَّيِّنَةُ الْمَلْسُ وَكَذَلِكَ الصَّفْوَانُ ، الْوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ] . وَقَالَ الرَّازِيُّ : [وَالصَّفَاةُ صَخْرَةٌ مَلْسَاءٌ وَالْجَمْعُ صَفَاةٌ مَقْصُورٌ وَأَصْفَاءٌ وَصُفْيٌ عَلَى فَعُولٍ . وَالصَّفْوَاءُ الْحَجَارَةُ وَكَذَا الصَّفْوَانُ الْوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ] .

انظر الصَّحَّاحُ فِي اللَّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ ج ١ ص ٣٩١ ، وَمُخْتَارُ الصَّحَّاحِ لِلرَّازِيِّ ج ١ ص ١٧٥ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، بَابِ قَوْلِهِ ﴿ ٥٥ ۝ ٥١ ۝ ٥٠ ۝ ٤٩ ۝ ٤٨ ۝ ٤٧ ۝ ٤٦ ۝ ٤٥ ۝ ٤٤ ۝ ٤٣ ۝ ٤٢ ۝ ٤١ ۝ ٤٠ ۝ ٣٩ ۝ ٣٨ ۝ ٣٧ ۝ ٣٦ ۝ ٣٥ ۝ ٣٤ ۝ ٣٣ ۝ ٣٢ ۝ ٣١ ۝ ٣٠ ۝ ٢٩ ۝ ٢٨ ۝ ٢٧ ۝ ٢٦ ۝ ٢٥ ۝ ٢٤ ۝ ٢٣ ۝ ٢٢ ۝ ٢١ ۝ ٢٠ ۝ ١٩ ۝ ١٨ ۝ ١٧ ۝ ١٦ ۝ ١٥ ۝ ١٤ ۝ ١٣ ۝ ١٢ ۝ ١١ ۝ ١٠ ۝ ٩ ۝ ٨ ۝ ٧ ۝ ٦ ۝ ٥ ۝ ٤ ۝ ٣ ۝ ٢ ۝ ١ ۝ ﴾ .

(٥) (سورة الحجر جزء من الآية ١٨) ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٤٣٢٢) ، وَبَابِ ﴿ ٥٥ ۝ ٥١ ۝ ٥٠ ۝ ٤٩ ۝ ٤٨ ۝ ٤٧ ۝ ٤٦ ۝ ٤٥ ۝ ٤٤ ۝ ٤٣ ۝ ٤٢ ۝ ٤١ ۝ ٤٠ ۝ ٣٩ ۝ ٣٨ ۝ ٣٧ ۝ ٣٦ ۝ ٣٥ ۝ ٣٤ ۝ ٣٣ ۝ ٣٢ ۝ ٣١ ۝ ٣٠ ۝ ٢٩ ۝ ٢٨ ۝ ٢٧ ۝ ٢٦ ۝ ٢٥ ۝ ٢٤ ۝ ٢٣ ۝ ٢٢ ۝ ٢١ ۝ ٢٠ ۝ ١٩ ۝ ١٨ ۝ ١٧ ۝ ١٦ ۝ ١٥ ۝ ١٤ ۝ ١٣ ۝ ١٢ ۝ ١١ ۝ ١٠ ۝ ٩ ۝ ٨ ۝ ٧ ۝ ٦ ۝ ٥ ۝ ٤ ۝ ٣ ۝ ٢ ۝ ١ ۝ ﴾ .

(٥) (سورة سبأ جزء من الآية ٢٣) ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٤٤٢٦) ، وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ، بَابِ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ ﴿ ٢٣ ۝ ٢٢ ۝ ٢١ ۝ ٢٠ ۝ ١٩ ۝ ١٨ ۝ ١٧ ۝ ١٦ ۝ ١٥ ۝ ١٤ ۝ ١٣ ۝ ١٢ ۝ ١١ ۝ ١٠ ۝ ٩ ۝ ٨ ۝ ٧ ۝ ٦ ۝ ٥ ۝ ٤ ۝ ٣ ۝ ٢ ۝ ١ ۝ ﴾ . (سورة سبأ جزء من الآية

(٢٣) ، حَدِيثٍ رَقْمَ (٦٩٢٧) .

لأجل ذلك نَهَى الإسلام عن إتيان الكاهن وسؤاله ، وجعل من يفعل ذلك غير مقبول الصلاة لأربعين ليلة ، كما قال _ عليه السلام _ " مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً " (١) .
 بل بلغ التحذير لعظم خطر الكهانة مبلغ التكفير فكفر مَنْ يُصَدِّقُهُ ، يقول _ عليه السلام _ " مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَنْ أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ " (٢) .

فإذا كان هذا حال المسؤول _ الكاهن أو العراف _ فكيف بمن يُمْلِي له مِنَ الْجَنِّ المطرود ؟ فقد تجرأ على الله وتعدي بما لم يسمح الله له به فاسترق السمع لأجل ذلك ، فلا بُدَّ وَأَنَّهُ يستحقُّ عذاباً مُضَاعَفًا ، فبسببه ضلَّ السائل (٣) والمسؤول (٤) .

يقول ابن القيم (٥) _ رحمه الله _ : [الكهنة رُسُلُ الشَّيْطَانِ ، لأنَّ المشركين يهرعون إليهم ، ويفزعون ويفزعون إليهم في أمورهم العظام ، وَيُصَدِّقُوهُمْ ويتحاكمون إليهم ، يرضون بحكمهم ، كما يفعل أتباع الرُّسُلِ بالرُّسُلِ ، فَإِنَّهُمْ يعتقدون أَنَّهُمْ يعلمون الغيب ، ويخبرون عن المغيبات التي لا يعرفها غيرهم ، فهم عند المشركين بهم بمنزلة الرُّسُلِ ، فالكهنة رُسُلُ الشَّيْطَانِ حقيقة ، أرسلهم إلى حِزْبِهِ مِنَ المشركين وشبَّهَهُم بِالرُّسُلِ الصَّادِقِينَ ، حتَّى استجاب لهم حِزْبُهُ ، ومثَّل رُسُلَ اللَّهِ بِهَمْ لِيُنْفِرَ عَنْهُمْ ويجعل رُسُلَهُ هُمُ الصَّادِقِينَ الْعَالِمِينَ بِالْغَيْبِ ، وَلَمَّا كَانَ بين النَّوعَيْنِ أعظم التَّضَادِّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ _ ﷺ _ " مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ " (٦) .

فإنَّ النَّاسَ قِسْمَانِ : - أتباع الكهنة ، وأتباع الرُّسُلِ ، فلا يجتمع في العبد أن يكون من هؤلاء وهؤلاء بل يبعد عن الرُّسُولِ _ ﷺ _ بقدر قربه من الكاهن ، وَيُكْذِبُ الرُّسُولَ بقدر تصديقه للكاهن [(٧)] .

(١) أخرجه مُسْلِمٌ فِي كتاب السَّلَامِ ، باب : تَحْرِيمِ الْكُهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ حديث رقم (٤١٣٧) .
 (٢) أوردته الهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَقَالَ : [رَوَاهُ الْبُرَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خِلا إِسْحَاقَ بْنِ الرَّبِيعِ وَهُوَ ثِقَةٌ] (انظر مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعِ الْفَوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ ج ٥ ص ١٤١) ، وَأوردته عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ : [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ] وَقَالَ أَيْضًا : [رَوَاهُ الْبُرَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خِلا هُبَيْرَةَ بْنِ مَرْيَمَ وَهُوَ ثِقَةٌ] (انظر مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعِ الْفَوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ ج ٥ ص ١٤٢) .
 (٣) أَقْصَدُ هُوَ مَنْ يَأْتِي الْكَاهِنَ أَوْ الْعَرَّافَ .
 (٤) الْمَقْصُودُ الْكَاهِنَ أَوْ الْعَرَّافَ .
 (٥) ابْنُ الْقَيِّمِ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ٣٢ .
 (٦) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ ٣٦٤ .
 (٧) إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ ج ١ ص ٢٧١ .

(١) ، والله أعلم .



الفصل الثاني

محاكمة الشيطان وجزاؤه في الآخرة

(١) سورة التمل جزء من الآية ٦٥ .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ (١) — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (٢) — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّهُ قَالَ: [قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ — فَسَمِعَنَاهُ يَقُولُ:

" أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ أَلْعُنَكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ قَالَ إِنَّ عَذْوُ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعُنَكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْ لَا دَعْوَةُ أَحِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وَوَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ "] (٣) .

فلو أنه — لعنة الله عليه — باقٍ على حاله التي خُلِقَ فيها من نارٍ كما احتاج إلى أن يحمل شهابًا من نارٍ ليؤذي به رسول الله ﷺ ، ولا كَتَفَى بِلَمْسِهِ يَدَهُ أَوْ أَيِّ عَضْوٍ مِنْ جَسَدِهِ لِيَحْرَقَهُ .

ثانِيًا : على افتراض أنه بقي على الحالة النَّارِيَّةِ — مع أن ذلك مردود بالتُّقْطَةِ السَّابِقَةِ — فَإِنَّ النَّارَ دَرَجَاتٌ فِي الْحَرَارَةِ ، بَعْضُهَا أَشَدُّ حَرَارَةً مِنْ بَعْضٍ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ أَكْثَرُ بَرُودَةً مِنْ غَيْرِهِ ، وَنَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرَارَةً مِنَ النَّارِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا الْجَنُّ لَا مَحَالَةَ .

فلا غريب في أن تحرقه نار جهنم وتؤثر فيه وكذلك بالنسبة للشَّهْبِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا حَارَّةً بِالنَّسْبَةِ لِلْجَانِّ .

ثالثًا : وهو الأهم ، أنه ليس بِمُحَالٍ عَلَى اللَّهِ ﷻ — أَنْ يَحْرِقَ النَّارَ بِالنَّارِ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسِ حَرَارَتِهَا ، فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَلَيْسَ بِمُحَالٍ عَلَيْهِ ﷻ — أَنْ يُجْرِيَ الْمُسَبِّبَاتِ بِدُونِ أَسْبَابِهَا . . فقد خُلِقَ آدَمُ

(١) مُسْلِمٌ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص ١٠٦ .

(٢) أَبُو الدَّرْدَاءِ : عُوَيْمِرُ : أَبُو الدَّرْدَاءِ الْأَنْصَارِيُّ ، صَحَابِيُّ حَلِيلٍ ، اسْمُهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعُوَيْمِرُ لَقَبٌ ، وَقِيلَ اسْمُهُ عُوَيْمِرُ بْنُ عَامِرٍ ، وَقِيلَ عُوَيْمِرُ بْنُ زَيْدٍ ، وَقِيلَ : عُوَيْمِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أُمَيَّةَ ، تُوفِّيَ قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ ، سَنَةَ ٣٢ بِالشَّامِ .

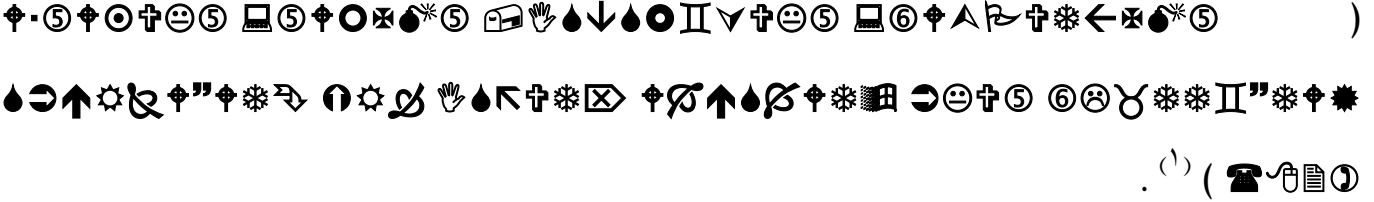


انظُرِ أَلْقَابَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي الْمُسْتَدْرَيْنِ الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَيْثَانِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ ج ١ ص ١٠ ، وَأَسْمَاءُ مَنْ يُعْرَفُ بِكُنْيَتِهِ لِأَبِي الْفَتْحِ الْأَزْدِيِّ ج ١ ص ٣ ، وَمَنْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ كُنْيَةَ زَوْجِهِ لِابْنِ حَيَوِيَّةٍ ج ١ ص ١٤ ، وَمَعْرِفَةَ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ج ١٥ ص ٩٣ ، ٩٤ ، وَالْكَنَى وَالْأَسْمَاءُ لِلدُّوَلَابِيِّ ج ٢ ص ١٢٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَابُ : جَوَازُ لَعْنِ الشَّيْطَانِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٨٤٣) .

من تراب دون الحاجة إلى وجود أمّ و أب ، وخلق عيسى بأمّ بلا أب ، دون الحاجة إلى حدوث الإخصاب وما إلى ذلك من دواعي إيجاد الجنين .

وقد جعل _ وَعَلَيْكَ _ عصا موسى تأكل ثعابين السحرة أكلاً حقيقياً لا وهمياً ؛ دون الحاجة إلى وجود جهاز هضمي أو غيره من مستلزمات القدرة على الأكل .

فليس الله _ وَعَلَيْكَ _ بحاجة إلى مُسَبِّبات وأسباب ليفعل ما يريد :

) () () () .

مع وجود الأدلة النَّقْلِيَّة الثَّابِتة التي أثبتت أنَّ الجنَّ والشَّيَاطين خُلِقوا من نارٍ وأثبتت كذلك أنَّ الجنَّ المخلوق من النَّار يُعَذَّب في النَّار أيضاً ، فإنَّه لم يتبقَّ مجال بعد وضوح النَّقل وثبوته لسؤال العقل وتحكيمة .

وإنَّه لَمِنْ أهمِّ الفروق المنهجية في الاستدلال على مسائل الاعتقاد بين أهل السُّنَّة وبين غيرهم من المذاهب التي ثبت ضلالها _ وإن ادَّعت الإسلام أو ظنَّت أنَّها على حقٍّ _ أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة يُقَدِّمون النَّقل على العقل ، إذ فهموا أنَّ للعقل حدود وضعها خالقه ، فليس من المنطق أن يناقش صاحب العقل خالق عقله وموجده فيما هو فوق إدراك عقله ، وإن بدا له خلاف ذلك . أمَّا في هذه المسألة بالذَّات ، فالأمر واضح عقلاً ونقلاً ، والله أعلم .



(١) سورة يس ٨٢ .

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الكريم المَنَّان المتفضِّل الذي بفضله وبتوفيقه أتممتُ هذا البحث المتواضع ، والذي أتمنى أن يتقبَّله منِّي وأن يجعل فيه خيراً عميماً لمن يقرؤه ، ويجعله ذُخراً لي في آخرتي ، وعلماً يُنتفع به بعد مماتي فأتنتفع به إذا ما انقطعت عني سُبُل العمل والعبادة والاستغفار كما قال _ ﷺ _ " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَكَلٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (١) .

وأصلي وأسلم على رسول الله وصحبه ومن والاه ومن أتبع سنته واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد . .

فهذه بعض النتائج التي توصلتُ إليها من خلال جمعي وكتابتي لموضوع هذا البحث وهي كالتالي :

١ _ أن كلمة الشَّيْطَان تُطَلَّق على كلِّ عاتٍ مُلْتَوٍ بعيد عن الحقِّ سواءً كان إنساناً أو جنناً أو حيواناً أو غير ذلك إلاَّ أنَّها إذا أُطْلِقَتْ يُفْهَم منها شيطان الجنِّ من إبليس وذريته لغلبة هذه الصِّفَات عليهم .

٢ _ أن إبليس من عالم الجنِّ ولا يمتَّ لعالم الملائكة الطَّاهِر بأيِّ صلة سوى وجوده بينهم وتلقُّيه أمر السُّجود لآدم معهم فلمَّا غلب عليه أصله ونجاسة طبعه ورفض السُّجود أخرج من بينهم .

٣ _ جهاد النَّفْس من أعظم أنواع الجهاد لوقوعها تحت ضغط طبعها الأمر بالسُّوء (⑤ * * * * *)

⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(٢) وتحت ضغط محاربة الشَّيْطَان الذي يتخلَّلها ويحيطها بالشرِّ من كلِّ جوانبها ويقف لها بالمرصاد _ لعنه

الله _ والإنسان يستطيع بِتَحَكُّمِهِ بدرجة إيمانه أن يرسم نتائج هذا الجهاد إذ أمام قوَّة الإيمان يتجلى ضَعْف الشَّيْطَان _ لعنه الله _ وتميل النَّفْس الإنسانيَّة إلى فطرتها ، وأمام ضَعْف الإيمان تميل النَّفْس للسُّوء ويستغلُّ

الشَّيْطَان هذا الضَّعْف ليرز قوَاه الوهميَّة ويَصِل إلى ما يريد .

٤ _ تَجْمَع الصِّفَات السيِّئة والطُّباع الدَّنيئة في شخص إبليس والكفار من ذريته _ لعنة الله عليهم أجمعين _

وعلى رأسها صفة التَّكَبُّر على الطَّاعة التي أوَدَّتْ بدُنْيَاه وآخرته ، والتي استعان لتحقيقها وإشباعها في نفسه بقيَّة صفاته العنيدة ، وأنَّ على الإنسان الحذر من هذه الصِّفَات والعمل على تَنْقِيَةِ نفسه أوَّلاً بأوَّل منها ، والإصرار على أن لا يَتْرُك للكِبَر على وجه الخصوص مجالاً للتَّسَرُّب إلى نفسه .

٥ _ أن الله خلق لنا عقولاً وكرَّمنا بها فهي عَوْنٌ لنا على التَّفكير والتَّخطيط والارتقاء بالفكر إلى ما شاء الله ، ولكن جعل لها حداً لا تحتمل الزِّيادة عليه ، فإذا ما اصطدم تفكيرنا بما أنزل الله من الأحكام والشَّرائع فإنَّه علينا أن نقدِّم ما أنزل خالق هذه العقول على ما يدور فيها . وإن لم تظهر لنا الحِكَم . وأن

(١) أخرجه مُسَلِّم في كتاب الوصيَّة ، باب : ما يلحق الإنسان من الثَّواب بعد وفاته ، حديث رقم (٣٠٨٤) .

(٢) سورة يوسف جزء من الآية ٥٣ .

نأخذ من موقف الشَّيْطَان حين قَدَّمَ قِيَّاسَه العَقْلِي الفَاسِد على أوامر الله ووجد أن مَادَّة خَلْقِه تُفَضِّلُه على الإنسان ، درساً عملياً نافعاً وقد تميَّز أهل السُّنَّة والجماعة عن غيرهم من المذاهب بتقديم النَّقْل على العَقْل دائماً ، بينما كان تقديم العَقْل على النَّقْل سبباً في ضلال أكثر الفئات والفرق ؛ من ذلك المُتَفَلْسِفَة والمُتَكَلِّمِينَ والفرق الإسلاميَّة الضَّالَّة .

٦ _ أن الشَّيْطَان تَرَصَّد لبني البشر منذ مبدأ خلقهم فكان من بين هؤلاء أنبياء وأمم صالحة فعلى الإنسان أن يتأمل مواقفه ومكائده _ لعنة الله عليه _ ويستفيد من طُرُق هؤلاء الصَّالِحِينَ في التَّصَدِّي له ، وكيف استطاعوا أن يتغلبوا عليه ، خاصة الرَّسُول ﷺ _ وصحابته الكرام حيث ترك لنا _ من خلال مواقفه معه _ لعنة الله _ والنَّصائح والتَّحصينات التي أعطاهها لصحابته ليتعاملوا بها مع هذا اللَّعين ويتحصَّنوا بها منه ، دروساً وعبراً وطُرُقاً فريدةً للتَّصَدِّي لهذه المكائد .

وألاً نستسلم لقدرته على الوسوسة وألاً نقتدي بمن استطاع أن يخذلهم وينحرف بهم عن الحقِّ ونرى فيهم سبباً وقُدوةً ، بل ننظر إلى الجوانب المضيئة من السَّلَف الصَّالِح من خلفنا ونجعل من مواقفهم وقوَّة إيمانهم التي تصدُّوا بها للشَّيْطَان شُموعاً تضيء لنا الطَّرِيق .

٧ _ أن الكفر والنِّفاق كانا من أكبر نتاج إبليس وذريته _ لعنهم الله _ ، فعلى الإنسان أن يحذر ، إذ لم يكن مبدأ بني البشر وأساسهم على الكفر ولكن الكفر والنِّفاق والمعاصي نتجت بعد ذلك على يَدَي اللَّعين حين فتح له المفتونون به المجال ومهدوا له الطَّرِيق بضعف نفوسهم ، فليحذر المسلم أن يخطوا خطوهم دون أن يشعر فيضِلَّ ، فينضمَّ إلى عالم الكفر والنِّفاق لا سمح الله . وذلك ليس ببعيد فنحن نسمع هنا وهناك عن مسلمين اعتنقوا النَّصرانيَّة ومسلمين ارتدُّوا ووقعوا في الكفر بعد أن كانوا في دائرة الإسلام . أجارنا الله من ذلك .

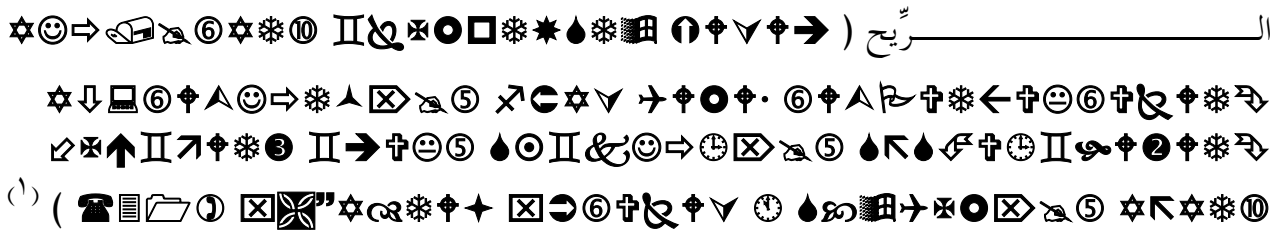
٨ _ أن الإنسان لا يَحِقُّ له أن ينظر إلى من وقع في المعاصي نظرة احتقار وازدراء فهؤلاء أضلَّهم الشَّيْطَان فكانوا من ضحاياه والأولى أن يشفق عليهم ويعينهم على دَفْع كيد الشَّيْطَان ويأخذ بأيديهم إلى الحقِّ وإن لم يُدْرِكوا ذلك وحفوه ، وأن يعلم أن ما بهم ابتلاء حقيقي عليه أن يعينهم على تَخَطُّيه ، لا أن يُسَلِّمهم للغرق في أحواله . وكل ذلك بالطَّرُق والوسائل التي أمرنا الله بها وعلمناها رسوله ﷺ .

٩ _ أن العلم بأسلحة العدو ومعرفة أساليبه وطُرُقه ، تعين في القدرة على التَّصَدِّي له والحذر من غدره . لذلك فإنَّه من أوَّل سُبُل مُجَابَهَةِ الشَّيْطَان والتَّصَدِّي لمكائده ؛ معرفة مداخله وسبُّه إلى النَّفس .

١٠_ أن الرُّكُون إلى المعاصي واستهوائها ومُجَاراة النَّفس في شهواتها ، والتَّوسُّع في العَيْش الهانئ وإن كان مُبَاحاً ؛ يُوَدِّي إلى الغفلة ويُمهِّد للشَّيْطَان السُّبُل إلى النَّفس إذ لا يغفل _ لعنه الله _ عن فُرْصَة تُتَاح له إلاً اغتنمها لإيقاع بني آدم . فَالتَّنْبَه الدَّائم ، والتَّذَكُّر لله في كلِّ وقت يقِي النَّفس من هذه المُضْعَفَات .
 ١١_ أن الشَّيْطَان _ لعنه الله _ لا يقتصر أذاه للإنسان على الأذى المعنوي بالوسوسة والإبعاد عن الحقِّ ، بل يتعدَّاه إلى الأذى المادِّي فهو يدخل إلى جسمه حقيقة ويتلبَّسه ويجري منه مجرى الدَّم في العروق ويؤذيه بكلِّ طريق . لذلك يُصاب البعض بالمَسِّ والصرَع وما إلى ذلك .

١٢_ أن التَّقَرُّب من الله _ ﷻ _ بالفرائض والتَّوافل والذِّكر وامتلاء القلب بذكره وحُبِّه _ ﷻ _ ، باجتنا ب نواهيه وما خبُّت من الأقوال والأفعال ، يكون حاجزاً متيناً مُعيقاً لاقتراب الشَّيْطَان ويُحصِّن النَّفس والقلب من شروره ومكائده _ لعنه الله _ .

١٣_ أن البُعد عن الله _ ﷻ _ بُعد عن الحماية والتَّحصين من الشَّيْطَان كمن ترك نفسه ريشة في مهبِّ



١٤_ أن الشَّيْطَان ليس مُتَعَمِّماً بفعلته ولا مرتاحاً في دُنْيَاه ولا آخرته ، فهو مُعَذَّب مَدْحُور مقهور في الدُّنيا، خالد مُخلَّد في النَّار ينال أشدَّ وأقسى عقابها في الآخرة _ لعنه الله _ .

هذا ما توصلت إليه من نتائج لهذا البحث بتوفيق من الله .

أمَّا عن التَّوصيات التي أتوجَّه بها لكُلِّ مَنْ يقرأ هذه الكلمات فهي كالتَّالي :

- ١ _ أن يحرصوا على تحصين أنفسهم من الشَّيْطَان بكلِّ الطُّرُق والوسائل التي بيَّنها لنا الله ورسوله .
- ٢ _ أن لا يستهينوا بضَعْفِهِ _ لعنه الله _ فيغفلوا فيشرع له الباب إلى نفوسهم على مصْرَاعَيْهِ .

(١) سورة الحج ٣١ .

٣ _ أَلَّا يَتَبَاهَوْنَ بِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ وَقُوَّةِ التَّرَامِهِمْ فَقَدْ يَدْخُلُ الشَّيْطَانُ فِي ذَلِكَ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ الْمَرْءُ فَيُرِيهِ الْبَاطِلَ بِصُورَةِ الْحَقِّ كَمَا حَصَلَ مَعَ أَهْلِ الْبَدْعِ ، فَهَمَّ يَظُنُّونَ أَنَّهَمْ عَلَى خَيْرٍ _ هَدَاهُمُ اللَّهُ _ أَوْ قَدْ يُوصلُهُمْ إِلَى الْغُرُورِ إِذَا كَانُوا فَعَلَاءً عَلَى حَقٍّ فَيُغفلُهُمْ أَنَّ الْغُرُورَ وَالْكَبِيرَ يُفْسِدُ كُلَّ شَيْءٍ .

هَذَا وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَقْبَلَ مِنِّي هَذَا الْعَمَلَ فَمَا كَانَ صَوَاباً فَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَمَا كَانَ خَطأً فَهُوَ مِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ .

وَأَصَلِّي وَأَسْلَمُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .



الفهارس العامة

فهرس المصادر و المراجع

- ١- أبجد العلوم الوشي المرفوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٥٧هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار النشر: دار الكتب العلمية، بلد النشر: بيروت، ط: ١٩٧٨م، عدد الأجزاء: ٣.
- ٢- الإثنان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: قدّم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، راجعه: الأستاذ مصطفى قصاص، دار النشر: دار إحياء العلوم، بلد النشر: بيروت، ط: ٢٠٠٢م (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، عدد الأجزاء: ٢.
- ٣- الآحاد والمثاني، تأليف: ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق: باسم أحمد فيصل الجوابرة، تاريخ النشر: ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- ٤- إحياء علوم الدين، تأليف: الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي (٧٢٥هـ-٨٠٦هـ)، اعتنى به و ضبطه و راجعه و وضع فهرسه القاضي الشيخ محمد الدالي بلطّة، دار النشر: المكتبة العصرية، بلد النشر: صيدا، بيروت، ط: ٢٠٠٢م (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، عدد الأجزاء: ٥.
- ٥- أخبار النحويين، تأليف: الأستاذ الكبير الإمام التحوي العلم الثقة أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم المقرئ، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البناء، بلد النشر: مصر، ط: ١، عام ١٩٨١م.
- ٦- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تأليف: أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل الخليلي القزويني (ت ٤٤٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد سعيد بن عمر إدريس، دار النشر: مكتبة الرشد، بلد النشر: الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: عام ١٤٠٩هـ.
- ٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤م-١٩٩٩م)، دار النشر: المكتبة الإسلامية، بلد النشر: بيروت، ط: ٢، سنة النشر: ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٨.

- ٨- أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري حار الله (٤٦٧-٥٣٨هـ، ١٠٧٤-١١٤٣م)، تحقيق: مزيد نعيم، وشوقي المعري، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون، سنة النشر: ١٩٩٨م، ط: ١، عدد الأجزاء: ١.
- ٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، قدّم له وقرظه: الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري (جامعة الأزهر)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بلد النشر: بيروت_لبنان، ط: ١، عام (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، عدد الأجزاء: ٤.
- ١٠- أسد الغابة، تأليف: ابن الأثير عز الدين، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٥٥٥هـ-٦٣٠هـ)، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، دار النشر: دار الشعب، بلد النشر: القاهرة، سنة النشر: ١٩٧٠م، عدد الأجزاء: ٧.
- ١١- أسماء من يعرف بكنيته من أصحاب الرسول، تأليف: محمد بن الحسين أبو الفتح الأزدي الموصلبي (٢١٠هـ-٣٠٧هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن إقبال، دار النشر: الدار السلفية، بلد النشر: الهند، ط: ١، سنة النشر: ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ١.
- ١٢- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تأليف: الأخوان الخالديان (شَيْخَا بلدة الخالدية في الموصل: أبو بكر ت ٣٨٠هـ وأبو عثمان ت ٣٩٠هـ)، دار النشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، بلد النشر: القاهرة، ط: ١، سنة النشر: ١٩٥٨م.
- ١٣- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكِنَاني العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ-)، وبهامشه كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تأليف: الفقيه الحافظ المحدث أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم التَّمَرِي القرطبي المالكي، (ت ٤٦٣هـ)، دار النشر: دار صادر، بلد النشر: بيروت، ط: ١، عام ١٣٢٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- ١٤- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف نخبة من العلماء، دار النشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: ١، بلد النشر: المملكة العربية السعودية، سنة النشر: ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ١.
- ١٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥هـ/١٩٠٥م-١٣٩٣هـ)، دار النشر: عالم الكتب، بلد النشر: بيروت_لبنان، عدد الأجزاء: ١٠.

- ١٦ - الأعلام، تأليف العلامة اللغويِّ المؤرِّخ أبو العيث خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركليِّ الدمشقيِّ (ت ١٣٩٦هـ)، بلد النُّشْر: مصر، ط: ٢، عام ١٩٥٩م، عدد الأجزاء: ١٠.
- ١٧ - إعلامُ الموقِّعين عن ربِّ العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزُّرعِي أبو عبد الله (٦٩١-٧٥١)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار النُّشْر: دار الجليل، بلد النُّشْر: بيروت، سنة النُّشْر: ١٩٧٣م، عدد الأجزاء: ٤.
- ١٨ - إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، تأليف: الإمام العلامة شمس الدين ابن قيم الحوزيِّية، (ت ٧٥١هـ)، تخريج: العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٣٢٠هـ)، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار النُّشْر: دار ابن الحوزي، ط: ١، عام ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ٢.
- ١٩ - الإكمال في رفع عارض الرِّيَاب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنسب، تأليف: الأمير ابن مأكولا علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله، دار النُّشْر: دائرة المعارف العثمانية، مُصَوِّرة دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ٧ مجلِّدات.
- ٢٠ - ألقاب الصحابة والتابعين في المُسنَدَيْن الصَّحِيحَيْن، تأليف: أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الجباني الأندلسي (٤٢٧هـ-٤٩٨هـ)، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، محمود نصار، دار النُّشْر: دار الفضيلة، بلد النُّشْر: القاهرة-مصر، سنة النُّشْر: ١٩٩٤م.
- ٢١ - الأماكن، أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الممكنة، تأليف: محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: حمد الحاسر، دار النُّشْر: دار اليمامة، بلد النُّشْر: الرياض، سنة النُّشْر: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.
- ٢٢ - إنباء العُمر بآبناء العُمر في التاريخ، تأليف: شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف العثمانية، دار النُّشْر: دائرة المعارف العثمانية، ط: ١، سنة النُّشْر: ١٣٨٩م، ١٤٩٦هـ، عدد الأجزاء: ٣.
- ٢٣ - إنباه على قبائل الرواة، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٣٦٨هـ-٤٦٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار النُّشْر: دار الكتاب العربي، بلد النُّشْر: بيروت-لبنان، سنة النُّشْر: ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٢٤ - أنساب الأشراف، تأليف: البلاذري (ت ٢٧٠هـ)، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار النُّشْر: دار اليقظة العربية، ط: ١، سنة النُّشْر: ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.

- ٢٥ - الْإِنْسَانُ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْعَيْنِ وَالْجَانِّ، تَأْلِيفُ: زُهَيْرِ حَمَوِي، دار النشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بلد النشر: بيروت_لبنان، ط: ٣، عام ١٤٢٣هـ_٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.
- ٢٦ - الْإِنْسَانُ وَعَالَمُ الْجِنِّ، تَأْلِيفُ: أ.د. أَحْمَدُ شَوْقِي إِبْرَاهِيم، زميل كلية الأطباء الملكية بلندن، استشاري الأمراض الباطنية والقلب، عضو اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، رئيس الجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار النشر: هضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بلد النشر: القاهرة، ط: ١، عام ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.
- ٢٧ - الْإِنْسَانُ وَعَلَاقَتُهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْجَانِّ، تَأْلِيفُ: فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مَنْصُورِ رِفَاعِي عَيْد، وكيل وزارة الأوقاف للمساجد وشؤون القرآن السابق، دار النشر: مركز الكتاب للنشر، مدينة النشر: مصر_القاهرة، ط: ١، عام ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.
- ٢٨ - أَنْوَارُ الْبُرُوقِ فِي أَنْوَاعِ الْفُرُوقِ، تَأْلِيفُ: الْإِمَامِ الْقَرَّافِي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: خَلِيلُ الْمَنْصُورِ، دار النشر: دار الكتب العلمية، بلد النشر: بيروت، سنة النشر: ١٤١٨هـ_١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.
- ٢٩ - الْأَوْهَامُ الْوَاقِعَةُ فِي أَسْمَاءِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْلَامِ، تَأْلِيفُ: مُصْطَفَى بْنِ قَحْطَانَ الْحَبِيبِ، تحقيق: أَبُو مُهَنْدٍ النَّجْدِيِّ، دار النشر: سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة، عدد الأجزاء: ١.
- ٣٠ - أَيْسَرُ التَّفَاسِيرِ لِكَلَامِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ، وَبِهَامِشِهِ نَهْرُ الْخَيْرِ عَلَى أَيْسَرِ التَّفَاسِيرِ، تَأْلِيفُ: أَبِي بَكْرٍ جَابِرِ الْجَزَائِرِيِّ، أَوَاعِظُ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم، بلد النشر: المدينة المنورة، ط: ٦، عام ١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢.
- ٣١ - الْبَحْرُ الْمَدِيدُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، تَأْلِيفُ: ابْنِ عَجِيْبَةَ (ت ١٢٢٤هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بلد النشر: بيروت، ط: ٢، سنة النشر: ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م.
- ٣٢ - بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ، تَأْلِيفُ: شَمْسُ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَيْمِ الْحَوْزِيَّةِ (٦٩١-٧٥١)، تحقيق: حَقَّه وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: بَشِيرُ مُحَمَّدِ عِيُونِ، دار النشر وبلد النشر: مكتبة المؤيد: الرياض_المملكة العربية السعودية، مكتبة دار البيان: دمشق_سورية، بيروت، ط: ١، عام ١٤١٥هـ_١٩٩٤م)، عدد الأجزاء: ٢.
- ٣٣ - الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، تَأْلِيفُ: ابْنُ كَثِيرِ الدَّمَشْقِيِّ (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ بِإِشْرَافِ: الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَرْنَؤُوطِ وَالدُّكْتُورِ بَشَّارِ عَوَّادِ، دار النشر: دار ابن كثير، بلد النشر: دمشق وبيروت، ط: عام ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م، عدد الأجزاء: ٢٠ مجموعة في ١١ مجلد.

- ٣٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢١١هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دار النشر: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ١، سنة النشر: ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١.
- ٣٥ - البرهان في علوم القرآن، تأليف: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥-٧٩٤هـ)، و يليه فهرس عامة، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال الحمدي الذهبي، الشيخ إبراهيم عبد الله كرسي، عدد الأجزاء: ٤.
- ٣٦ - بعية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية، تأليف: محمد بن شحادة العول (ت ١٩٩٥م)، دار النشر: دار ابن القيم، بلد النشر: الدمام - المملكة العربية السعودية، ط: ٦، مزيدة و منقحة، عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
- ٣٧ - البلاغة العربية و أسسها و علومها و فنونها و صور من تطبيقاتها من جديد و تليد، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٨هـ)، دار النشر: دار القلم، بلد النشر: دمشق، عدد الأجزاء: ٢.
- ٣٨ - البغة في تراجم أئمة التحو واللغة، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط: ١، بلد النشر: الكويت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ١.
- ٣٩ - تاج التراجم لطبقات الحنيفة، تأليف: زين الدين قاسم ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار النشر: دار القلم، بلد النشر: دمشق، سنة النشر: ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١.
- ٤٠ - تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ت: ١٢٠٥)، تحقيق: إبراهيم التريزي، و الصحيح أنه حقق الجزء العاشر منه فقط، دار النشر: إحياء التراث العربي، بلد النشر: بيروت، عدد الأجزاء: ٣٥.
- ٤١ - تاريخ ابن معين - رواية الدوري، تأليف: يحيى بن معين أبو زكريا (١٥٨هـ - ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار النشر: مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، بلد النشر: مكة المكرمة، ط: ١، سنة النشر: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٤.

- ٤٢ - تاريخ أسماء الثقات ، تأليف : عُمر بن أحمد أبو حفص الواعظ (٢٩٧هـ - ٣٨٥هـ) ، تحقيق : صُبْحِي السَّامِرَائِي ، دار النّشر : الدَّار السَّلْفِيَّة ، بلد النّشر : الكُوَيْت ، ط : ١ ، سنة النّشر : ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ، عدد الأجزاء : ١ .
- ٤٣ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تأليف : الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل ، ثم الدمشقي ، المقرئ ، الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ) ، تحقيق : عُمر عبد السلام تدمري ، دار النّشر : دار الكُتُب العربيّ ، بلد النّشر : بيروت ، سنة النّشر ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م ، عدد الأجزاء : ٥٢ مجلد .
- ٤٤ - التاريخ الصغير ، تأليف : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار النّشر و بلد النّشر : دار الوعيّ ، مكتبة دار التّراث _ حلب ، القاهرة ، ط : ١ ، سنة النّشر : ١٣٩٧هـ _ ١٩٧٧ م ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ٤٥ - تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، تأليف : أبو جعفر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النّشر : دار روائع التّراث العربيّ ، بلد النّشر : بيروت _ لبنان ، عدد الأجزاء : ١١ .
- ٤٦ - التاريخ الكبير ، تأليف : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار النّشر : دار الكُتُب العلميّة ، ط : ١ ، تاريخ النّشر : ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء : ٩ .
- ٤٧ - تاريخ النّقد الأدبي عند العرب ، تأليف : إحسان عباس (ت ٢٠٠٣م) ، عميد المحقّقين العرب في النّصف الثاني من القرن العشرين ، دار النّشر : دار الثّقافة ، بلد النّشر : بيروت _ لبنان ، ط : ٤ ، تاريخ النّشر : عام ١٩٨٣ م ، عدد الأجزاء : ١ .
- ٤٨ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تأليف : ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : عليّ محمد البجاوي ، و محمد عليّ النّجار ، دار النّشر : دار الكُتُب العلميّة ، ط : ١ ، عدد الأجزاء : ٤ .
- ٤٩ - التّبيان في تفسير غريب القرآن ، تأليف : شهاب الدّين أحمد بن محمد الهائم المصري (٨٥٣-٨١٥هـ) ، تحقيق : د. فتحي أنور الدّابولي ، دار النّشر : دار الصّحابة للتّراث ، بلد النّشر : طنطا ، القاهرة ، ط : ١ ، سنة النّشر : ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء : ١ .

- ٥٠ - تُحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ شَرْحُ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ ، تَأَلِيفُ : الْمُبَارَكْفُورِيِّ (ت ١٤١٤هـ) ، تَحْقِيقُ : عَادِلُ أَحْمَدَ عَبْدَ الْمَوْجُودِ ، وَ عَلِيِّ مَعْوُضَ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، ط : ١ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١١ .
- ٥١ - تُحْفَةُ الطَّالِبِينَ فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ ، تَأَلِيفُ : عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَطَّارِ (ت ٧٢٤ هـ) ، دَارُ النَّشْرِ : مُؤَسَّسَةُ شَبَابِ الْجَامِعَةِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٩٨ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٥٢ - تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ : الْمَغْنِيِّ عَنْ حَمَلِ الْأَسْفَارِ فِي الْأَسْفَارِ فِي تَخْرِيجِ مَا فِي الْإِحْيَاءِ مِنَ الْأَخْبَارِ ، وَ هُوَ بِذِيْلِ كِتَابِ الْإِحْيَاءِ الْمَذْكُورِ لِلْغَزَالِيِّ ، تَأَلِيفُ : أَبُو الْفَضْلِ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعِرَاقِيِّ (ت : ٨٠٦ هـ) ، دَارُ النَّشْرِ : الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ ، بَلَدُ النَّشْرِ : صَيْدَا ، بَيْرُوتَ ، ط : ٢ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٥ .
- ٥٣ - تَخْرِيجُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ لِلْأَلْبَانِيِّ : الْكِتَابُ : الْكَلِمِ الطَّيِّبِ ، تَأَلِيفُ : شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ ، دَارُ النَّشْرِ : الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتَ ، ط : ٣ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٧٧ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٥٤ - تَذَكُّرَةُ الْحُفَّازِ ، تَأَلِيفُ : الْإِمَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الدَّهَبِيُّ (٦٧٣ هـ - ٧٤٨ هـ) ، دَارُ النَّشْرِ : مُؤَسَّسَةُ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٤ فِي مُجَلَّدَيْنِ .
- ٥٥ - تَرْتِيبُ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ، تَأَلِيفُ : ابْنُ السَّكَيْتِ ، أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ (ت ٢٤٤ هـ) ، تَحْقِيقُ : د . فَخْرُ الدِّينِ قِبَاوَةَ ، دَارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ نَاشِرُونَ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ٢٠٠٦ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٥٦ - تَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ وَ تَقْرِيبُ الْمَسَالِكِ ، تَأَلِيفُ : الْقَاضِي عِيَّاضُ (ت ٥٤٤ هـ) ، تَحْقِيقُ : أَحْمَدُ بَكِيرُ مَحْمُودُ ، دَارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ الْحَيَاةِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتَ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٨ .
- ٥٧ - تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، تَأَلِيفُ : ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (ت ٢٧٧ هـ) ، تَحْقِيقُ : أَسْعَدُ مُحَمَّدُ الطَّيِّبُ ، دَارُ النَّشْرِ : الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ : بَلَدُ النَّشْرِ : صَيْدَا ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١٠ .
- ٥٨ - تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ، تَأَلِيفُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ الْإِمَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِلْبِيرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي زَمَنِينَ (ت ٣٩٩ هـ) ، تَحْقِيقُ : حُسَيْنُ بْنُ عُكَّاشَةَ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُصْطَفَى الْكَنْزِ ، دَارُ النَّشْرِ : الْفَارُوقُ الْحَدِيثَةُ لِلطَّبَاعَةِ وَ النَّشْرِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : الْقَاهِرَةُ - مِصْرَ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٥ .

- ٥٩ - تفسير ابن عَادِل : اللُّبَاب فِي عُلُومِ الْكِتَاب ، تأليف : ابن عَادِلِ الْحَبْلِيِّ (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق: عَلِي مَعُوذ ، و عَادِلِ عَبْدِ الْمَوْجُود ، دار النُّشْر : دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط: ١ ، سنة النُّشْر: ١٩٩٨م ، عدد الأجزاء: ٢٠ .
- ٦٠ - تفسير ابن كَثِير : تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، تأليف : الْإِمَامِ الْجَلِيلِ الْحَافِظِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشَقِيِّ، (ت ٧٧٤هـ) ، دار النُّشْر: الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ ، بلد النُّشْر : صَيْدَا ، بَيْرُوتَ ، ط: ٢ مُنْفَحَةٌ و مُرَاجَعَةٌ ، عام (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٦١ - تَفْسِيرِ أَبِي السُّعُودِ: إِرْشَادِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ إِلَى مَزَايَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ ، تأليف : أَبُو السُّعُودِ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْطَفَى الْعِمَادِيِّ (٨٩٨ هـ - ٩٨٢ هـ) ، دار النُّشْر : دار إحياء التراث العربي ، بلد النُّشْر: بيروت، عدد الأجزاء: ٩ .
- ٦٢ - تَفْسِيرِ الْأَلُوسِيِّ: رُوحِ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي ، تأليف : شِهَابِ الدِّينِ مَحْمُودِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ الْأَلُوسِيِّ ، (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : السَّيِّدِ مُحَمَّدِ السَّيِّدِ ، دار النُّشْر : دَارِ الْحَدِيثِ ، بلد النُّشْر : الْقَاهِرَةُ - مِصْرَ ، ط : ١ ، سنة النُّشْر : ٢٠٠٥ م ، عدد الأجزاء : ٣٠ جزء في ١٥ مجلّد .
- ٦٣ - تَفْسِيرِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ، تأليف : أَبُو حَيَّانِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَيَّانَ ، الْإِمَامِ أَثِيرِ الدِّينِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْغُرْنَاطِيِّ ، التَّفْزِي ، نسبة إلى نَفْزَةِ قَبِيلَةٍ مِنَ الْبَرْبَرِ ، (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : عَادِلِ أَحْمَدِ عَبْدِ الْمَوْجُودِ ، عَلِيٍّ مُحَمَّدِ مَعُوذِ ، دار النُّشْر : دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بلد النُّشْر : بَيْرُوتَ ، ط : ١ ، سنة النُّشْر : ١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء : ٨ .
- ٦٤ - تَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ : مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ ، تأليف : الْإِمَامِ مُحْيِي السُّنَّةِ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ (ت ٥١٦) ، دار النُّشْر : دار ابن حَزْمَ ، بلد النُّشْر : بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ ، ط : ١ ، عام (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) ، طبعة جديدة مُنْفَحَةٌ و مُرْتَبَةٌ مِيَّزَتْ فِيهَا الْآيَاتُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالتَّفْسِيرِ بِلَوْنِ أَحْمَرَ مِنْضِبِطَةً بِرِسْمِ الْمَصْحَفِ ، عدد الأجزاء : ١ .
- ٦٥ - تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ : أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ وَ أَسْرَارِ التَّأْوِيلِ ، تأليف : نَاصِرِ الدِّينِ أَبُو الْخَيْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَيْضَاوِيِّ (ت ٦٨٥هـ) ، دار النُّشْر : دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، سنة النُّشْر : ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ٦٦ - تَفْسِيرِ الْخَازِنِ : لُبَابِ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ ، تأليف : الْخَازِنِ ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الشَّيْحِيِّ ، (٦٧٨ - ٧٤١ هـ - ١٢٨٠ - ١٣٤١ م) ، دار النُّشْر : دَارِ الْفِكْرِ ، بلد النُّشْر : بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ ، سنة النُّشْر : ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م ، عدد الأجزاء : ٧ .

- ٦٧- تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين ، الخضير ، المعروف بـ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ - ١٤٤٥ م) ، تحقيق : عبد المحسن التركي ، دار النشر : دار الفكر ، بلد النشر : بيروت ، سنة النشر : ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء : ٨ .
- ٦٨- تفسير الزمخشري : الكشاف ، تأليف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ، ١٠٧٤ - ١١٤٣ م) ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، ط : ١ ، سنة النشر : ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء : ٤ .
- ٦٩- تفسير السلمي : حقائق التفسير ، تأليف : الإمام الحافظ المحدث : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن زاوية بن سعيد ، الأزدي ، السلمي ، تحقيق : سيد عمران ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، ط : ١ ، تاريخ النشر : ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ٧٠- تفسير السمرقندي : بحر العلوم ، تأليف : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) ، تحقيق : د . محمود مطرجي ، دار النشر : دار الفكر ، بلد النشر : بيروت ، عدد الأجزاء : ٣ .
- ٧١- تفسير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ، تأليف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملبي ، أبو جعفر الطبري ، (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، ط : ١ ، عام (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .
- ٧٢- تفسير الفخر الرازي : المشهور بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، تأليف : الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، (ت ٦٠٤ هـ) ، تحقيق : قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس ، دار النشر : دار الفكر ، بلد النشر : بيروت ، سنة النشر : ١٤٠٤ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ٧٣- تفسير القاسمي : محاسن التأويل ، تأليف : محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٢٢ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بلد النشر : بيروت ، ط : ١ ، سنة النشر : ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء : ١ .
- ٧٤- تفسير القرطبي : الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنته من السنة و آي الفرقان ، تأليف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، (٦٠٠ - ٦٧١ هـ ، ١٢٠٤ - ١٢٧٣ م) ، تحقيق : طائفة من كبار المحققين ، دار النشر : دار الكتب المصرية ، عدد الأجزاء : ٢٠ .

- ٧٥- التفسير القيم لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ): جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار النشر: دار الكتب العلمية ، بلد النشر: بيروت ، ط: عام ١٩٤٩ م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٧٦- تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ).
- ٧٧- تفسير النيسابوري: غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، تأليف: حسن بن محمد النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) ، تحقيق: الشيخ زكريا عميران ، دار النشر: دار الكتب العلمية ، بلد النشر: بيروت _ لبنان ، ط: ١ ، سنة النشر: ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ٦ .
- ٧٨- التفسير الوسيط ، تأليف: محمد سيد طنطاوي ، تحقيق: علي محمد معوض و شركائه ، دار النشر: دار الكتب العلمية ، توزيع: مكتبة دار الباز بمكة ، عدد الأجزاء: ١٠ .
- ٧٩- تفسير حقي: روح البيان في تفسير القرآن ، تأليف: الإمام الشيخ إسماعيل حقي الخلوئي البروسوي (ت ١١٢٧هـ) ، دار النشر: دار الكتب العلمية ، سنة النشر: ٢٠٠٣ م .
- ٨٠- تفسير غريب القرآن ، تأليف: ابن قتيبة (ت ٢٨٦هـ) ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، دار النشر: دار إحياء الكتب العربية ، بلد النشر: القاهرة _ مصر ، ط: عام ١٩٥٨ م .
- ٨١- التفسير و المفسرون ، بحث تفصيلي عن نشأة التفسير و تطوره و ألوانه و مذاهبه ، مع عرض شامل لأشهر المفسرين ، و تحليل كامل لأهم كتب التفسير من عصر النبي ﷺ _ ، تأليف: الدكتور محمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، الحائز للشهادة العالية من درجة أستاذ في علوم القرآن و الحديث ، التحقيق: قام بضبط نصوصه و خرج آياته و أحاديثه و وضع فهرسه الشيخ أحمد الزعبي ، دار النشر: الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، بلد النشر: بيروت _ لبنان ، عدد الأجزاء: ٣ .
- ٨٢- تقريب التهذيب ، تأليف: الإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي الشهرستاني حَجَر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، تحقيق: الشيخ مأمون خليل شيحا ، دار النشر: المعرفة ، مكان النشر: بيروت _ لبنان ، ط: ١٤٧٢ هـ ، ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ٢ في مجلد واحد .
- ٨٣- تلبس إبليس ، تأليف: الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي ، دار النشر: المكتبة العصرية ، بلد النشر: صيدا ، بيروت ، ط: عام ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١ .

- ٨٤- تَهْذِيبُ الْأَخْلَاقِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظِ (ت ٢٥٥) ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الصَّحَابَةِ لِلتُّرَاثِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- ٨٥- تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَ اللَّغَاتِ ، تَأْلِيفُ : الْعَلَّامَةُ أَبُو زَكَرِيَّا مُحَمَّدُ بْنُ شَرْفِ النَّوَوِيِّ ، (ت ٦٧٦ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُصْطَفَى عَبْدَ الْقَادِرِ عَطَا ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ _ لُبْنَانُ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٨٥ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٣ .
- ٨٦- تَهْذِيبُ الْكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ ، تَأْلِيفُ : الْحَافِظُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْحِجَّاجِ يُونُسُ بْنُ الْمِزِيِّ (ت ٧٤٢) ، تَحْقِيقُ : د . بَشَّارُ عَوَّادٍ مَعْرُوفٌ ، دَارُ النَّشْرِ : مَوْسَسَةُ الرَّسَالَةِ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٣٥ .
- ٨٧- النَّقْدُ اللَّغَوِيُّ فِي تَهْذِيبِ اللَّغَةِ ، تَأْلِيفُ : أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) ، تَحْقِيقُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، ط : ١٩٦٤ م .
- ٨٨- التَّوْقِيفُ عَلَى مُهِمَّاتِ التَّعَارِيفِ ، تَأْلِيفُ : مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمُنَاوِي (ت ١٠٣١ هـ) ، تَحْقِيقُ : د. مُحَمَّدُ رِضْوَانُ الدَّايَّةِ ، دَارُ النَّشْرِ وَ بَلَدُ النَّشْرِ : دَارُ الْفِكْرِ الْمُعَاصِرِ _ دَارُ الْفِكْرِ ، بَيْرُوتُ _ دِمَشْقُ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٤١٠ هـ ، ٢٠٠٢ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٨٩- تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ ، تَأْلِيفُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرِ بْنِ السَّعْدِيِّ (ت ١٣٧١ هـ) ، تَحْقِيقُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَلَّى اللُّوَيْحِقِ ، دَارُ النَّشْرِ : مَوْسَسَةُ الرَّسَالَةِ ، ط : ١ ، عَامُ ١٤٢٠ هـ _ ٢٠٠٠ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٩٠- ثِقَاتُ ابْنِ حِبَّانَ ، تَأْلِيفُ : مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حِبَّانَ بْنِ مُعَاذِ بْنِ مَعْبُدٍ ، التَّمِيمِيُّ ، أَبُو حَاتِمٍ ، الدَّارِمِيُّ ، الْبُسْتِيُّ (ت ٣٥٤ هـ) ، تَحْقِيقُ : السَّيِّدُ شَرْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْفِكْرِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٩ .
- ٩١- جَامِعُ الْعُلُومِ وَ الْحِكْمِ فِي شَرْحِ خَمْسِينَ حَدِيثًا مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ ، تَأْلِيفُ : الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ زَيْنُ الدِّينِ أَبِي الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ شَهَابُ الدِّينِ الْبَغْدَادِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الشَّهِيرُ بِابْنِ رَجَبٍ ، (٧٣٦ _ ٧٩٥ هـ) ، تَحْقِيقُ : شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ ، وَ إِبْرَاهِيمُ بَاجِسُ ، دَارُ النَّشْرِ : مَوْسَسَةُ الرَّسَالَةِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : ٢ ، عَامُ (١٤١٢ هـ _ ١٩٩١ م) ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٢ ، فِي مُجَلَّدٍ وَاحِدٍ .
- ٩٢- الْحَرْحُ وَ التَّعْدِيلُ ، تَأْلِيفُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّازِي التَّمِيمِيُّ (ت ٣٢٧) ، دَارُ النَّشْرِ : دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : الْهِنْدُ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٣٧٣ هـ .

- ٩٣- الجزء المُتَمِّم لِطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ، طُبِعَ بِاسْمِ : الطَّبَقَاتِ الكُبْرَى الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ أَسْلَمَ عِنْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَ مَا بَعْدَ ذَلِكَ ، تَأْلِيفُ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَنِيعِ الهَاشِمِيِّ المَعْرُوفِ بِابْنِ سَعْدٍ (ت ٢٣٠ هـ) تَحْقِيقُ : د . عَبْدِ اللَّهِ السَّلُومِي ، دَارُ النِّشْرِ : مَكْتَبَةُ الصِّدِّيقِ ، بَلَدُ النِّشْرِ : الطَّائِفُ _ المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ ، سَنَةُ النِّشْرِ : ١٤١٦ هـ .
- ٩٤- جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ (ت ٣٢١ هـ) ، إِمَامُ أَهْلِ البَصْرَةِ فِي اللُّغَةِ ، تَحْقِيقُ : رَمَزِي البَعْلَبَكِيُّ ، دَارُ النِّشْرِ : دَارُ العِلْمِ لِلْمَلَائِينِ ، ط : ١ ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ٣ .
- ٩٥- الجَنِّ فِي القُرْآنِ وَ السُّنَّةِ ، إِعْدَادُ : وَلِيِّ زَارِ بْنِ شَاهِ الدِّينِ ، دَارُ النِّشْرِ : دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ ، بَلَدُ النِّشْرِ : بَيْرُوتُ _ لُبْنَانُ ، ط : ٢ ، عَامُ ١٤٢٠ هـ _ ١٩٩٩ م ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ١ .
- ٩٦- الحَوَابِ الكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الدَّوَاءِ الشَّافِي أَوْ الدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ ، تَأْلِيفُ : الإِمَامِ العَلَمَاءِ المُحَقِّقِ ابْنِ قِيَمِ الجَوْزِيَّةِ (٦٩١ _ ٧٥١ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الحَمِيدِ ، دَارُ النِّشْرِ : المَكْتَبَةُ العَصْرِيَّةُ ، بَلَدُ النِّشْرِ : صَيْدَا ، بَيْرُوتُ ، ط : عَامُ (١٤١١ هـ _ ١٩٩٠ م) ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ١ .
- ٩٧- حَاشِيَةُ العُطَّارِ عَلى شَرْحِ الجَلَالِ المَحَلِّيِّ عَلى جَمْعِ الجَوَامِعِ ، تَأْلِيفُ : حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ العُطَّارِ (ت ١٢٥٠ هـ) ، دَارُ النِّشْرِ : دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ٢ .
- ٩٨- حَلِيَّةُ الأَوَّلِيَاءِ وَ طَبَقَاتُ الأَصْفِيَاءِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَصْبَهَانِي (ت ٤٣٠ هـ) ، دَارُ النِّشْرِ : دَارُ الكِتَابِ العَرَبِيِّ ، بَلَدُ النِّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : ٤ ، سَنَةُ النِّشْرِ : ١٤٠٥ هـ ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ١٠ .
- ٩٩- خُلَاصَةُ الأَثَرِ فِي أَعْيَانِ القَرْنِ الحَادِي عَشَرَ ، تَأْلِيفُ : مُحَمَّدُ أَمِينُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ بْنِ مُجِيبِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ المُجِيبِيِّ الحَنْفِيِّ (ت ١١١١ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ حَسَنِ إِسْمَاعِيلِ ، دَارُ النِّشْرِ : دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النِّشْرِ : ٢٠٠٦ م ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ٤ .
- ١٠٠- الدُّرَرُ الكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ المَائَةِ الثَّامِنَةِ ، تَأْلِيفُ : الحَافِظُ ابْنُ حَجَرَ العَسْقَلَانِي (ت ٨٥٢ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ عَبْدِ المُعِيدِ ضَانُ ، دَارُ النِّشْرِ : مَجْلِسُ دَائِرَةِ المَعَارِفِ العُثْمَانِيَّةِ ، بَلَدُ النِّشْرِ : حَيْدَرُ أَبَادِ _ الهِنْدُ ، سَنَةُ النِّشْرِ : ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ٦ .
- ١٠١- دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ، تَأْلِيفُ : البَيْهَقِيُّ (ت ٤٥٨ هـ) ، تَحْقِيقُ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ عُثْمَانُ ، دَارُ النِّشْرِ : دَارُ الفِكْرِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النِّشْرِ : ١٩٩٧ م ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ٢ .
- ١٠٢- دُمِيَّةُ القَصْرِ وَ عَصْرَةُ أَهْلِ العَصْرِ ، تَأْلِيفُ : عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ البَاخْرَزِيِّ ، أَبُو الحَسَنِ (ت ٤٦٧ هـ) ، تَحْقِيقُ : د . أَلْتُونَجِي ، ط : عَامُ ١٩٩٣ م ، عِدَدُ الأَجْزَاءِ : ٣ .

١٠٣- الدِّيَابِجُ الْمَذْهَبُ فِي مَعْرِفَةِ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ ، تَأْلِيفُ : بُرْهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَرْحُونَ الْيَعْمُرِيِّ الْمَالِكِيِّ (ت ٧٩٩) ، دار النّشر : دار الكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بلد النّشر : بَيْرُوت .

١٠٤- الدِّيَابِجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، تَأْلِيفُ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، جَلَالَ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ (ت ٩١١ هـ) تَحْقِيقُ : أَبُو إِسْحَاقَ حِجَازِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ شَرِيفِ الْحَوِينِيِّ الْمَصْرِيِّ ، دار النّشر : دار ابن عَفَّانَ لِلطَّبَاعَةِ وَ النّشْرِ ، بلد النّشر : الْخُبْرُ - الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ ، ط : ١ ، سنة النّشر : ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م .

١٠٥- دِيْوَانَ الصَّبَابَةِ ، تَأْلِيفُ : ابْنِ أَبِي حَجَلَةَ التَّلْمِيسَانِيِّ ثُمَّ الْمَصْرِيِّ (ت ٧٧٦ هـ) ، تَحْقِيقُ : د . مُحَمَّدُ زَعْلُولُ سَلَامٌ ، دار النّشر : مَنَشَأَةُ الْمَعَارِفِ ، بلد النّشر : الْإِسْكَانْدَرِيَّةُ .

١٠٦- ذَيْلُ تَذَكْرَةِ الْحُفَاطِ لِلذَّهَبِيِّ ، تَأْلِيفُ : تَلْمِيذُهُ الْحَافِظُ أَبِي الْمَحَاسِنِ الْحُسَيْنِيِّ الدَّمَشَقِيِّ (ت ٧٦٥ هـ) ، و يَلِيهِ : لَحْظُ الْأَلْحَاطِ بِذَيْلِ طَبَقَاتِ الْحُفَاطِ لِلْحَافِظِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْدِ الْمَكِّيِّ ، و يَتْلُوهُ : ذَيْلُ طَبَقَاتِ الْحُفَاطِ لِلذَّهَبِيِّ لِلْحَافِظِ جَلَالَ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّيُوطِيِّ ، دار النّشر : دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، عدد الأجزاء : ١ .

١٠٧- ذَيْلُ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ الْمُسَمَّى (دُرَّةُ الْحَجَّالِ فِي أَسْمَاءِ الرَّجَالِ) ، تَأْلِيفُ : أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْمِكْنَاسِيِّ الشَّهْرِيرِ بَابِنِ الْقَاضِي (٩١٠ هـ - ١٠٢٥ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ الْأَحْمَدِيُّ أَبُو النُّورِ ، دار النّشر و بلد النّشر : دَارُ التُّرَاثِ - الْقَاهِرَةُ ، الْمَكْتَبَةُ الْعَتِيقَةُ - تُونِسَ ، ط : عام ١٣٩٠ هـ ، عدد الأجزاء : ٣ مُجَلَّدَاتٍ .

١٠٨- الرَّحِيقُ الْمَخْتُومُ ، بَحْثُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ، تَأْلِيفُ : فَضِيلَةُ الشَّيْخِ صَفِيِّ الرَّحْمَنِ الْمُبَارَكْفُورِيِّ (١٢٨٣ هـ - ١٣٥٣ هـ) (الْجَامِعَةُ السُّلْفِيَّةُ - الْهِنْدُ) ، دار النّشر : الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ ، بلد النّشر : صَيْدَا ، بَيْرُوتَ ، ط : عام (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) ، عدد الأجزاء : ١ .

١٠٩- رَوْضَةُ الْمُحَدِّثِينَ ، الْمُؤَلَّفُ : يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ تَفْرِيعًا لِأَحْكَامِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ وَ غَيْرِهِ عَلَى الْأَحَادِيثِ .

١١٠- زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ ، تَأْلِيفُ : شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَالِمِ الْعِرَاقِ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوَازِيِّ (٥٠٨ هـ - ٥٩٧ هـ) ، تَحْقِيقُ : عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمَهْدِيِّ ، دار النّشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط : ١ ، سنة النّشر : ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء : ٤ .

- ١١١- زَادَ الْمَعَادَ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ ، تَأَلِيفُ : ابْنِ قَيْمِ الْجَوْزِيَّةِ (١٢٩٢-١٣٤٩ م) ، تَحْقِيقُ : حَقِّقُ نَصُوصِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَوَعَلَّقَ عَلَيْهِ : شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ ، عَبْدُ الْقَادِرِ الْأَرْنَؤُوطُ ، دَارُ النَّشْرِ : مَوْسَسَةُ الرَّسَالَةِ ، مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، تَوْزِيعُ : دَارُ الرَّيَّانِ لِلتُّرَاثِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : ١٥ ، عَامُ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٦ .
- ١١٢- سُبُلُ السَّلَامِ شَرْحُ بُلُوغِ الْمَرَامِ ، تَأَلِيفُ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ الصَّنَعَانِيِّ (ت ١١٨٢ هـ) ، تَحْقِيقُ : حَازِمِ الْقَاضِي ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْفِكْرِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ ٢٠٠٢ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ١١٣- سِلْسِلَةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَشَيْءٌ مِنْ فِقْهَيْهَا وَفَوَائِدِهَا ، تَأَلِيفُ وَتَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ (١٩١٤ - ١٩٩٩) ، دَارُ النَّشْرِ : الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ ، ط : ٤ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٨٥ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٢ .
- ١١٤- سَلْوَةُ الْأَحْزَانِ لِلاجْتِنَابِ عَنِ مُجَالَسَةِ الْأَحْدَاثِ وَالنُّسُوانِ ، تَأَلِيفُ : مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدِ الْمَشْتُولِيِّ ، (ت ٥٤٣ هـ) ، تَحْقِيقُ : طَارِقُ الطَّنْطَاوِيِّ ، دَارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ ابْنِ سِينَا ، بَلَدُ النَّشْرِ : الْقَاهِرَةُ ، ط : عَامُ ١٤١٠ هـ .
- ١١٥- سَمَطُ النُّجُومِ الْعَوَالِي فِي أَنْبَاءِ الْأَوَائِلِ وَالتَّوَالِي ، تَأَلِيفُ : عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الشَّافِعِيِّ الْعَاصِمِيِّ الْمَكِّيِّ (ت ١١١١ هـ) ، تَحْقِيقُ : عَادِلُ أَحْمَدُ عَبْدُ الْمَوْجُودِ ، وَوَعَلِيَ مُحَمَّدُ سَلَامَةَ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٩٨ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٤ .
- ١١٦- سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ، تَأَلِيفُ : أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَاجَهَ الرَّبْعِيِّ الْقَزْوِينِيِّ (ت ٢٧٣ هـ) ، تَحْقِيقُ : بَشَّارُ عَوَّادُ مَعْرُوفُ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْحَيْلِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٥ .
- ١١٧- سُنَنِ أَبِي دَاوُودَ ، تَأَلِيفُ : سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عُمَرَ الْأَزْدِيِّ السَّجِسْتَانِيِّ (ت ٢٧٥ هـ) ، تَحْقِيقُ : هَيْثَمُ تَمِيمُ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْأَرْقَمِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ٢٠٠١ ، ط : ١ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ١١٨- سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ أَوْ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ، تَأَلِيفُ : أَبِي عَيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التِّرْمِذِيِّ (ت ٢٧٩ هـ) ، تَحْقِيقُ : بَشَّارُ عَوَّادُ مَعْرُوفُ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْعُرْبِ الْإِسْلَامِيِّ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٩٦ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٦ .
- ١١٩- سُنَنِ الدَّارِمِيِّ ، تَأَلِيفُ : الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْحَافِظِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ بَهْرَامِ الدَّارِمِيِّ ، التَّمِيمِيُّ ، السَّمَرْقَنْدِيُّ ، (١٨١ - ٢٥٥ هـ ، ٧٩٧ - ٨٦٩ م) ،

تحقيق : عَبْدُ الْعَنِيِّ مِسْتُو ، دار النّشر : الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ لِلطَّبَاعَةِ وَ النّشْرِ ، ط : ١ ، سنة النّشر : ٢٠٠٦ م ، عدد الأجزاء : ١ . .

١٢٠- سِيرَ أَعْلَامِ التُّبَلَاءِ ، تَأَلِيفُ : الْإِمَامِ الذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : طائفة من الْمُحَقِّقِينَ ، من أBRZEM : د . بَشَّارُ عَوَّادٍ مَعْرُوفٍ ، ط : طُبِعَ تَحْتَ إِشْرَافِ : الشَّيْخِ شُعَيْبِ الْأَرْنَؤُوطِ ، عدد الأجزاء : ٢٣ .

١٢١- السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ، تَأَلِيفُ : ابْنِ هِشَامٍ (ت ٨٣٤هـ) ، تحقيق : حَقَّقَهَا وَ ضَبَطَهَا وَ شَرَحَهَا وَ وَضَعَ فِهَارِسَهَا : مُصْطَفَى السَّقَّا (الْأَسْتَاذُ بِكَلِيَّةِ الْآدَابِ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ) ، وَ إِبرَاهِيمَ الْأَبْيَارِي (مَدِيرُ إِدَارَةِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْقَدِيمِ) ، وَ عَبْدَ الْحَفِيظِ شَلْبِي (مَدِيرُ الْمَكْتَبَاتِ الْفِرْعَوِيَّةِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ) ، عدد الأجزاء : ٤ ، فِي مُجَلَّدَيْنِ .

١٢٢- السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ، تَأَلِيفُ : أَبُو الْفِدَاءِ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : أَحْمَدُ عَبْدُ الشَّافِي ، دار النّشر : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، عدد الأجزاء : ٢ .

١٢٣- شَرْحُ الْكُوكَبِ الْمُنِيرِ ، تَأَلِيفُ : الْعَلَامَةُ ابْنُ النَّجَّارِ الْفَتْوَحِي (ت ٩٧٢ هـ) ، تحقيق : مُحَمَّدُ الزُّحَيْلِي ، وَ نَزِيهَ حَمَّادٍ ، دار النّشر : مَكْتَبَةُ الْعَيْكَانِ ، ط : ٢ ، سنة النّشر : ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧ م .

١٢٤- الشُّعْرُ وَ الشُّعْرَاءُ ، تَأَلِيفُ : أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : حَسَنُ تَمِيمٍ ، وَ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْمُنْعِمِ الْعُرْيَانِ ، دار النّشر : دَارُ إِحْيَاءِ الْعُلُومِ ، ط : ١ ، عدد الأجزاء : ١ .

١٢٥- الشُّفَا فِي تَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ، تَأَلِيفُ : الْفَاضِي عِيَاضِ الْيَحْصَبِيِّ (ت ٥٤٤هـ) ، تحقيق : عَبْدُ السَّلَامِ مُحَمَّدُ أَمِينٍ ، دار النّشر : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ٢ ، سنة النّشر : ٢٠٠٧ م ، عدد الأجزاء : ٢ .

١٢٦- الصَّحَاحُ فِي اللَّغَةِ ، تَأَلِيفُ : أَبِي الْعَبَّاسِ الْجَوْهَرِيِّ (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أَحْمَدُ عَبْدُ الْعُفُورِ عَطَّارٌ ، دار النّشر : دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ ، بَلَدُ النّشْرِ : بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ ، ط : ٤ ، سنة النّشر : ١٩٩٠ م ، عدد الأجزاء : ٦ .

١٢٧- صَحِيحُ ابْنِ حَبَّانَ بِنْتَرْتَيْبِ ابْنِ بَلْبَانَ ، تَأَلِيفُ : مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ أَبُو حَاتِمِ التَّمِيمِيِّ الْبُسْتِي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق : شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطِ ، دار النّشر : مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ ، بَلَدُ النّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : ٢ ، سنة النّشر : ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء : ١٨ .

- ١٢٨- صحیح البخاری : جمع : الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي أمير المؤمنين في الحديث - رحمه الله - و جعل الجنة مثواه (ت ٢٥٦) ، دار النشر : إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها و مديرها محمد منير الدمشقي ، عالم الكتب ، بلد النشر : بيروت ، ط : ٢ ، عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ، عدد الأجزاء : ٤ .
- ١٢٩- صحیح الترغيب و الترهيب ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤ - ١٩٩٩) ، دار النشر : مكتب المعارف ، بلد النشر : الرياض ، ط : ٥ ، عدد الأجزاء : ٣ .
- ١٣٠- صحیح سنن ابن ماجه باختصار السند ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤ - ١٩٩٩) ، دار النشر : مكتب التريية العربي لدول الخليج ، بلد النشر : الرياض ، ط : ٣ ، سنة النشر : ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- ١٣١- صحیح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن ، تأليف : مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق : هيثم تميم ، محمد تميم ، دار النشر : دار الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، ط : ١ ، سنة النشر : ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء : ١ .
- ١٣٢- صحیح مسلم بشرح الإمام المحدث الفقيه محبي الدين النووي يحيى بن شرف أبي زكريا الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦) ، المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، رقمه و خرج أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، تحقيق : الشيخ عرفان حسونة ، قدم له : الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار النشر : إحياء التراث العربي ، بلد النشر : بيروت - لبنان ، ط : ١ ، عام (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ، عدد الأجزاء : ٩ .
- ١٣٣- صحیح وضعيف الجامع الصغير ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤ - ١٩٩٩) .
- ١٣٤- صحیح وضعيف سنن الترمذي ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤ - ١٩٩٩) .
- ١٣٥- صحیح وضعيف موارد الظمان ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤ - ١٩٩٩) ، دار النشر : الصمعي ، مدينة النشر : الرياض ، عدد الأجزاء : ٣ مجلدات ، الصحيح يقع في جزئين منها .
- ١٣٦- الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، تأليف : ابن بشكوال (ت ١١٨٣ م) ، دار النشر : المكتبة العصرية ، و المكتبة التمودجية ، ط : ١ ، سنة النشر : ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء : ١ .
- ١٣٧- الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة ، تأليف : ابن القيم : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (١٢٩٢ - ١٣٤٩ م) ، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله ، دار النشر : دار

العاصمة ، بلد النشر : الرياض ، ط : ٣ ، سنة النشر : ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء : ٤ .

١٣٨- الضعفاء الصغير ، تأليف : مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الْبُخَارِي (ت ٢٥٦هـ) ، أَحْمَد بن عَلِي النَّسَائِي ، تحقيق : مُحَمَّد إبراهيم زَايد ، دار النشر : دار المَعْرِفَة لِلطَّبَاعَة وَ النَّشْر ، ط : ١ ، سنة النشر : ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء : ١ .

١٣٩- الضعفاء الكبير ، تأليف : أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن عُمَر بن مُوسَى الْعُقَيْلِي (ت ٣٢٢هـ) ، تحقيق : عَبْد الْمُعْطِي أَمِين فَلَعَجِي ، دار النشر : دار المَكْتَبَة الْعِلْمِيَّة ، بلد النشر : بِيْرُوت ، ط : ١ ، سنة النشر : ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ، عدد الأجزاء : ٤ .

١٤٠- الضعفاء و المتروكين ، تأليف : أَحْمَد بن شُعَيْب أَبُو عَبْد الرَّحْمَن النَّسَائِي (ت ٣٠٣هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد إبراهيم زَايد ، دار النشر : دار الوَعِي ، بلد النشر : حَلَب ، ط : ١ ، سنة النشر : ١٣٦٩ م ، عدد الأجزاء : ١ .

١٤١- طبقات الحفاظ ، تأليف : جَلَال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن الشُّيُوطِي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : عَلِي مُحَمَّد عُمَر ، دار النشر : مَكْتَبَة وَهْبَة لِلطَّبَاعَة وَ النَّشْر ، ط : ٢ ، تاريخ النشر : ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء : ١ .

١٤٢- طبقات الحنابلة ، تأليف : الْقَاضِي أَبِي الْحُسَيْن مُحَمَّد بن أَبِي يَعْلَى (ت ٥٢٦ هـ) ، تحقيق : د . عَبْد الرَّحْمَن بن سُلَيْمَان الْعَنِيْمِيْن ، سنة النشر : ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٣ .

١٤٣- الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تأليف : التَّقِي الْعَزَّي (ت ١٠١٠هـ) ، تحقيق الدكتور عَبْد الْفَتَّاح الْحُلُو ، بلد النشر : الرِّيَاض _ الْمَمْلَكَة الْعَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة ، ط : عام ١٩٨٣ م .

١٤٤- طبقات الشافعية ، تأليف : ابن قَاضِي شُهْبَة أَبُو بَكْر بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عُمَر (ت ٨٥١هـ) ، تحقيق : عَبْد الْعَلِيم خَان ، دار النشر : مَطْبَعَة مَجْلِس دَائِرَة الْمَعَارِف الْعُثْمَانِيَّة ، بلد النشر : حَيْدَر أَبَاد ، سنة النشر : ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .

١٤٥- طبقات الصوفية ، تأليف : أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِي (ت ٤١٢هـ) ، تحقيق : نُور الدِّين شَرْبِيَّة ، دار النشر : مَكْتَبَة الْخَانَجِي لِلطَّبَاعَة وَ النَّشْر وَ التَّوْزِيْع ، ط : ٣ ، سنة النشر : ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء : ١ .

١٤٦- طبقات الفقهاء ، تأليف : أَبُو إِسْحَاق الشَّيْرَازِي (ت ٤٧٦هـ) ، هذَّبه : مُحَمَّد بن جَلَال الدِّين الْمِكْرَم (ابن مَنْظُور) ، تحقيق : إِحْسَان عَبَّاس ، دار النشر : دَار الرَّائِد الْعَرَبِي ، بلد النشر : بِيْرُوت _ لُبْنَان ، ط : ١ ، عام ١٩٧٠ م .

- ١٤٧- الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لابنِ سَعْدٍ ، تَأْلِيفٌ : مُحَمَّدٌ بنِ سَعْدٍ بنِ مَنِيعِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ الزُّهْرِيُّ (ت ٢٣٠هـ) ، تحقيقٌ : إِحْسَانُ عَبَّاسٍ ، دارُ النَّشْرِ : دارُ صَادِرٍ ، بلدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : ١ ، عام ١٩٦٨ م ، عددُ الأجزاء : ٨ .
- ١٤٨- طَبَقَاتُ الْمُدَلِّسِينَ ، تَأْلِيفٌ : أَحْمَدُ بنِ عَلِيِّ بنِ حَجَرِ أَبُو الْفَضْلِ الْعَسْقَلَانِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيقٌ : د. عَاصِمِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَرْيُوتِيِّ ، دارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ ، بلدُ النَّشْرِ : عَمَّانُ ، ط : ١ ، سنةُ النَّشْرِ : ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ، عددُ الأجزاء : ١ .
- ١٤٩- طَبَقَاتُ الْمُفَسِّرِينَ ، تَأْلِيفٌ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (ت ٩١١هـ) ، تحقيقٌ : عَلِيُّ مُحَمَّدٍ عُمَرَ ، دارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ وَهْبَةَ ، بلدُ النَّشْرِ : الْقَاهِرَةُ ، ط : ١ ، سنةُ النَّشْرِ : ١٣٩٦ م ، عددُ الأجزاء : ١ .
- ١٥٠- طَبَقَاتُ النَّسَائِيِّينَ ، تَأْلِيفٌ : الْعَلَمَاءُ بَكْرُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ _ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى _ ، دارُ النَّشْرِ : دارُ الرُّشْدِ ، بلدُ النَّشْرِ : الرِّيَاضُ ، ط : ١ ، سنةُ النَّشْرِ : ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- ١٥١- طَبَقَاتُ خَلِيفَةَ بنِ حَيَّاطٍ ، تَأْلِيفٌ : أَبُو عَمْرٍو خَلِيفَةُ بنُ حَيَّاطِ الْعُصْفَرِيِّ (ت ٢٤٠ هـ) ، تحقيقٌ : سُهَيْلُ زَكَارٍ ، دارُ النَّشْرِ : دارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَ النَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ ، سنةُ النَّشْرِ : ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م .
- ١٥٢- ظِلَالُ الْجَنَّةِ فِي تَخْرِيجِ السُّنَّةِ لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ ، تَأْلِيفٌ : مُحَمَّدٌ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ (١٩١٤ - ١٩٩٩) ، دارُ النَّشْرِ : الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، بلدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : ٣ ، سنةُ النَّشْرِ : ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م ، عددُ الأجزاء : ٢ .
- ١٥٣- عَالَمُ الْجَنِّ وَ الشَّيَاطِينِ ، تَأْلِيفٌ : الدُّكْتُورُ عُمَرُ سُلَيْمَانُ الْأَشَقَرُ ، دارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ الْفَلَّاحِ ، بلدُ النَّشْرِ : الْكُوَيْتُ ، ط : ٤ ، عام (١٤٠٤ هـ _ ١٩٨٤ م) ، عددُ الأجزاء : ١ .
- ١٥٤- الْعُبَابُ الزَّاحِرُ وَ اللَّبَابُ الْفَاحِرُ ، تَأْلِيفٌ : رِضَى الدِّينِ الْحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ الصَّاعَانِيِّ (٥٧٧ _ ٦٥٠) ، تحقيقٌ : فَيْرُ مُحَمَّدٍ حَسَنٍ ، دارُ النَّشْرِ : مَطْبَعَةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ ، بلدُ النَّشْرِ : بَعْدَادُ ، سنةُ النَّشْرِ : ١٩٧٨ م ، عددُ الأجزاء : ٢٨ .
- ١٥٥- الْعِبَرُ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ ، تَأْلِيفٌ : الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ الدَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيقٌ : أَبُو هَاجِرٍ مُحَمَّدُ السَّعِيدُ بنُ بَسِيُونِي زَعْلُولُ ، دارُ النَّشْرِ : دارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بلدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ ، عددُ الأجزاء : ٤ .
- ١٥٦- عِدَاوَةُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ كَمَا جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ ، تَأْلِيفٌ : الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْعَبِيدُ ، عددُ الأجزاء : ١ .

- ١٥٧- العَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، تأليف : سَيِّدُ سَابِقِ (ت ١٤٢٠هـ-)، دار النَّشر : دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ، بلد النَّشر : بَيْرُوت ، عدد الأجزاء : ١ .
- ١٥٨- عَقِيدَةُ الْمُؤْمِنِ ، تأليف : أَبِي بَكْرٍ الْحَزَائِرِيُّ ، دار النَّشر : دَارُ السَّلَامِ لِلطَّبَاعَةِ وَ النَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ ، عدد الأجزاء : ١ .
- ١٥٩- عُمْدَةُ الْقَارِي شرح صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، تأليف : الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَيْنِيِّ (ت ٨٥٥هـ-) ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى الْمطَابِقَةُ بِالتَّرْقِيمِ كِتَابًا وَ أَبْوَابًا وَ أَحَادِيثًا لِلْمَعْجَمِ الْمُفْهَرَسِ لِأَلْفَاظِ الْحَدِيثِ وَ فَتْحِ الْبَارِي مع ذكر أطراف الأحاديث طرداً و رداً ، و معه مُنَاسَبَاتُ تَرَاجِمِ الْبُخَارِيِّ لِلْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جَمَاعَةَ ، إشراف و مراجعة صِدْقِي جَمِيلِ الْعَطَّارِ ، دار النَّشر : دَارُ الْفِكْرِ ، بلد النَّشر : بَيْرُوت - لُبْنَان ، ط : ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢ م .
- ١٦٠- غَايَةُ النَّهَائَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ ، تأليف : مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ أَبِي الْخَيْرِ شَمْسِ الدِّينِ الْعَمْرِيِّ ابْنِ الْحَزْرِيِّ (٨٣٣هـ-)، تحقيق : ج . برجستراسر ، دار النَّشر : مَطْبَعَةُ الْخَانَجِي ، بلد النَّشر : مِصْرَ ، ط : ١ ، سنة النَّشر : ١٩٣٢ م .
- ١٦١- غَرِيبُ الْحَدِيثِ ، تأليف : إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقِ الْحَرَبِيِّ ، أَبُو إِسْحَاقِ (٢٨٥-١٩٨هـ-)، تحقيق : د. سُلَيْمَانُ إِبْرَاهِيمُ مُحَمَّدُ الْعَايِدُ، دار النَّشر : جَامِعَةُ أُمِّ الْقُرَى ، بلد النَّشر : مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ ، ط : ١، سنة النَّشر : ١٤٠٥ هـ ، عدد الأجزاء : ٣ .
- ١٦٢- غَرِيبُ الْحَدِيثِ ، تأليف : الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامِ الْهَرَوِيِّ أَبُو عُبَيْدٍ (١٥٤-٢٢٤هـ-)، تحقيق : د . مُحَمَّدُ عَبْدُ الْمُعِيدِ خَانَ ، دار النَّشر : الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ ، بلد النَّشر : بَيْرُوت ، ط : ١ ، سنة النَّشر : ١٣٩٦ هـ ، عدد الأجزاء : ٤ .
- ١٦٣- غَرِيبُ الْحَدِيثِ ، تأليف : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّيْنُورِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ (ت ٢٨٦هـ-)، تحقيق : د . عَبْدُ اللَّهِ الْجُبُورِيُّ ، دار النَّشر : مَطْبَعَةُ الْعَانِي ، بلد النَّشر : بَعْدَاد ، ط : ١ ، سنة النَّشر : ١٣٩٧ هـ ، عدد الأجزاء : ٣ .
- ١٦٤- الْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَ الْأَثَرِ ، تأليف : مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الزَّمَخْشَرِيِّ (ت ٥٣٨هـ-)، تحقيق : عَلِيُّ مُحَمَّدُ الْبَجَاوِيِّ ، وَ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمِ ، دار النَّشر : دَارُ الْمَعْرِفَةِ ، بلد النَّشر : لُبْنَان ، ط : ٢ ، عدد الأجزاء : ٤ .
- ١٦٥- فَتْحُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، تأليف : الْحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيِّ (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، طبعة مصححة على عدّة نسخ و على النُّسخة التي حَقَّقَ أصولها و أجازها الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ، و معه تَوْجِيهِ الْقَارِي إِلَى الْقَوَاعِدِ وَ الْفَوَائِدِ الْأُصُولِيَّةِ وَ الْحَدِيثِيَّةِ وَ

الإِسْنَادِيَّة فِي فَتْحِ الْبَارِي ، دار النّشر : دار الفِكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، بلد النّشر : بِيروَت
_ لُبْنان ، ط : (١٤١٤ هـ _ ١٩٩٣ م) ، عدد الأجزاء : ١٨ .

١٦٦- فَتْح الْقَدِيرِ الْجَامِعِ بَيْنَ فَنِّي الرَّوَايَةِ وَ الدَّرَايَةِ مِنْ عِلْمِ التَّفْسِيرِ ، تَأَلِيفُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ
الشُّوْكَانِيِّ ، (ت ١٢٥٠) ، التّحْقِيقُ : راجعه و علّق عليه الشَّيْخُ هِشَامُ الْبُخَارِيُّ ، الشَّيْخُ ضَرَّ
عَكَارِي ، دار النّشر : الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ ، بلد النّشر : صَيْدَا ، بِيروَت ، ط : ٣ ، عام (١٤٢٠
هـ _ ١٩٩٩ م) ، عدد الأجزاء : ٥ .

١٦٧- الفروق اللغوية، تأليف، أبي هلال العسكري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار النشر: دار الكتب
العلمية، ط ٣، تاريخ النشر: ١/١٢/٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٦٨- الْفَصْلُ فِي الْمِلَلِ وَ الْأَهْوَاءِ وَ النَّحْلِ ، تَأَلِيفُ : ابن حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ (ت ٤٥٦هـ-) ، دار النّشر :
مَكْتَبَةُ مُحَمَّدِ عَلِيِّ صَبِيحٍ وَ أولاده بِمِيدَانِ الْأَزْهَرِ ، عام : ١٣٨٤ هـ _ ، ١٩٦٤ م ، عدد
الأجزاء: ٥.

١٦٩- فَهْرَسُ شُعْرَاءِ الْمَوْسُوعَةِ الشَّعْرِيَّةِ ، تَأَلِيفُ : تَمَّ جَمَعَهُ مِنَ الْمَوْسُوعَةِ الشَّعْرِيَّةِ .

١٧٠- فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ، تَأَلِيفُ : مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمُنَاوِي (١٠٣١هـ-) ، تحقيق :
أَحْمَدُ عَبْدُ السَّلَامِ ، دار النّشر : دار الكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، عدد الأجزاء : ٦ .

١٧١- الْقَامُوسُ الْفِقْهِيُّ لُغَةً وَ اصْطِلَاحًا ، تَأَلِيفُ : سَعْدِي أَبُو جَيْبٍ ، دار النّشر : دار الفِكر ، بلد النّشر
: دِمَشْقُ - سُورِيَا ، ط : ٢ ، سنة النّشر : ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء : ١ .

١٧٢- الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ ، تَأَلِيفُ : الْفَيْرُوزُ آبَادِي مَجْدُ الدِّينِ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّافِعِيِّ
(٧٢٩ - ٨١٧ هـ) ، تحقيق : مَكْتَبُ تَحْقِيقِ التُّرَاثِ ، دار النّشر : مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ ، بلد النّشر
: بِيروَت ، ط : ٢ ، سنة النّشر : ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء : ١ .

١٧٣- قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ ، تَأَلِيفُ : الْإِمَامُ أَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرِ الدَّمَشَقِيِّ ، (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) ،
دار النّشر : مَكْتَبَةُ الرِّيَاضِ الْحَدِيثَةِ ، بلد النّشر : الرِّيَاضُ - الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ ، عدد
الأجزاء : ١ .

١٧٤- الْكِبَائِرُ ، تَأَلِيفُ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨هـ-) ، تحقيق : مُحْيِي الدِّينِ النَّجِيبِ ، وَقَاسِمِ
الثُّورِيِّ ، دار النّشر : مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ لِلطَّبَاعَةِ وَ النّشرِ وَ التّوزِيعِ ، ط : ١ ، سنة النّشر : ٢٠٠٣ م
، عدد الأجزاء : ١ .

١٧٥- كِتَابُ الْعَيْنِ ، تَأَلِيفُ : الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ (ت ١٧٣هـ-) ، تحقيق : مَهْدِي الْمَخْزُومِي ،
إِبْرَاهِيمَ السَّامُرَائِي ، دار النّشر : دار و مَكْتَبَةُ الْهَلَالِ ، عدد الأجزاء : ٨ مُجَلَّدَاتٍ .

١٧٦- كتاب الكليات، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بلد النشر: بيروت، سنة النشر: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١.

١٧٧- كُتُب و رَسَائِل و فَتَاوَى ابْنِ نَيْمِيَّة (٦٦١-٧٢٨هـ).

١٧٨- كَشَفُ الظُّنُونِ عَنِّ أَسَامِي الكُتُبِ و الفُنُونِ لِلْعَالِمِ الْفَاضِلِ الْأَدِيبِ و الْمُؤَرِّخِ الْكَامِلِ الْأَرِيبِ مُصْطَفَى بن عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرِيرِ بِحَاجِي خَلِيفَةَ و بَكَاتِبِ حَلِيبِي، دار النشر: مُؤَسَّسَةُ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ، و دَارِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بلد النشر: بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ، عدد الأجزاء: ٢.

١٧٩- الْكُنَى و الْأَسْمَاءُ، تأليف: الْحَافِظُ أَبِي بَشْرٍ مُحَمَّدَ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَمَّادِ الدُّوَلَابِيِّ (ت ٣١٠هـ)، دار النشر: مَطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ، بلد النشر: حَيْدَرُ أَبَادِ الدِّكْنِ الْهِنْدِ، سنة النشر: ١٣٢٢ هـ.

١٨٠- لِسَانُ الْعَرَبِ، تأليف الإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار النشر: دَارُ الْحَدِيثِ، بلد النشر: الْقَاهِرَةُ، طبعة مراجعة و مُصَحَّحَةٌ بِمَعْرِفَةِ نُخْبَةٍ مِنَ السَّادَةِ و الْأَسَاتِذَةِ الْمُتَخَصِّصِينَ، عدد الأجزاء: ٩.

١٨١- لِسَانُ الْمِيزَانِ، تأليف: الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ بنِ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيِّ (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: الشَّيْخُ الْعَلَمَاءُ عَبْدُ الْفَتَّاحِ أَبِي عُذَّةَ، دار النشر: مَكْتَبُ الْمَطْبُوعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ط: ١، سنة النشر: ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

١٨٢- لَقَطُ الْمَرْجَانِ فِي أَحْكَامِ الْجَانِّ، تأليف: الْإِمَامِ الْحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ (٨٤٩هـ - ٩١١هـ)، دراسة و تحقيق: مُصْطَفَى عَاشُورَ، دار النشر: مَكْتَبَةُ الْقُرْآنِ لِلطَّبْعِ و النَّشْرِ و التَّوْزِيعِ، بلد النشر: الْقَاهِرَةُ - مِصْرُ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٣- الْمُتَوَارِي عَلَى أَبْوَابِ الْبُخَارِيِّ، تأليف: أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ الْمُنِيرِ (ت ٦٨٣هـ)، تحقيق: عَلِيُّ حَسَنَ عَلِيِّ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَلِيبِيِّ، دار النشر: الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ لِلطَّبَاعَةِ و النَّشْرِ، دار عَمَّارِ لِلنَّشْرِ و التَّوْزِيعِ، ط: ١، سنة النشر: ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١.

١٨٤- الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، تأليف: مُحَمَّدُ بنِ حَبَّانَ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَبَّانَ أَبُو حَاتِمِ التَّمِيمِيِّ الْبُسْتِيِّ السَّجِسْتَانِيِّ ابْنِ حَبَّانَ (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: حَمْدِي بن عَبْدِ الْمَجِيدِ بنِ إِسْمَاعِيلِ السَّلْفِيِّ، دار النشر: دَارُ الصُّمَيْعِيِّ، سنة النشر: ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢.

- ١٨٥- مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَ مَبْعَ الْفَوَائِدِ ، تَأْلِيفُ : الْحَافِظِ نُورِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيِّ (ت ٨٠٧) ، تحقيق : عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ الدَّرَوَيْشِ ، دارُ النَّشْرِ ، دارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَ النَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ _ لُبْنَانُ ، ط : ١٤٢٥هـ _ ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥ م ، عددُ الأجزاء : ١٠ .
- ١٨٦- مَجْمُوعَةُ الْفُتَاوَى ، تَأْلِيفُ : شَيْخِ الْإِسْلَامِ تَقِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِيِّ ، (ت ٧٢٨) ، تحقيق : اعْتَنَى بِهَا وَ حَرَّجَ أَحَادِيثَهَا عَامِرُ الْحَزَّارِ ، أَنْوَرُ الْبَازِ ، دارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ الْعُبَيْكَانِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : الرِّيَاضُ _ الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ ، ط : ١ ، عام (١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨ م) ، عددُ الأجزاء : ١٨ .
- ١٨٧- مُحَاضَرَاتُ الْأَدْبَاءِ وَ مُحَاوَرَاتُ الشُّعْرَاءِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالرَّائِغِ الْأَصْفَهَانِيِّ (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق : عُمَرُ فَارُوقُ الطَّبَّاعِ ، دارُ النَّشْرِ : دارُ الْأَرْقَمِ لِلطَّبَاعَةِ وَ النَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ ، ط : ١ ، سنة النَّشْرِ : ٢٠٠١ م ، عددُ الأجزاء : ٢ .
- ١٨٨- الْمُحْبِرُ ، تَأْلِيفُ : أَبُو جَعْفَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أُمَيَّةَ (ت ٢٤٥ هـ) ، تحقيق : إِيْلَزَه لَخْتَن شَتِيْتَر ، دارُ النَّشْرِ : دَارُ الْآفَاقِ الْجَدِيدَةِ ، ط : ١ ، سنة النَّشْرِ ١٩٩٥ م ، عددُ الأجزاء : ١ .
- ١٨٩- الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، تَأْلِيفُ : أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ غَالِبِ ابْنِ عَطِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْغَرْنَاطِيِّ الْحَافِظِ الْقَاضِي (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دارُ النَّشْرِ : دارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، بَلَدُ النَّشْرِ : لُبْنَانُ ، سنة النَّشْرِ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، عددُ الأجزاء : ٥ .
- ١٩٠- الْمُحْكَمُ وَ الْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ فِي اللَّغَةِ ، تَأْلِيفُ : عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ سَيِّدِهِ (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : مُصْطَفَى السَّقَّا وَ آخَرِينَ ، دارُ النَّشْرِ : مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ ، بَلَدُ النَّشْرِ : الْقَاهِرَةُ ، ط : ١ ، سنة النَّشْرِ : ١٩٥٨ م .
- ١٩١- الْمُحَمَّدُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَ أَشْعَارِهِمْ ، تَأْلِيفُ : الْوَزِيرِ الْأَكْرَمِ حَمَالِ الدِّينِ الْقَفْطِيِّ الشَّيْبَانِيِّ ، (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق : رِيَّاضُ مُرَادِ ، دارُ النَّشْرِ : دارُ ابْنِ كَثِيرِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : دِمَشْقُ - سُورِيَا ، ط : ٢ مَزِيدَةٌ ، سنة النَّشْرِ : ١٩٨٨ م .
- ١٩٢- الْمُحِيطُ فِي اللَّغَةِ ، تَأْلِيفُ : الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادِ (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق : الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : عام ١٩٩٤ م .
- ١٩٣- مُخْتَارُ الصَّحَاحِ ، تَأْلِيفُ : الشَّيْخِ الْإِمَامِ زَيْنِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الرَّازِيِّ (ت ٦٦٦ هـ) ، دارُ النَّشْرِ : دَائِرَةُ الْمَعَاجِمِ فِي مَكْتَبَةِ لُبْنَانِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ _ لُبْنَانُ ، طَبْعَةٌ مُدَقَّقَةٌ كَامِلَةٌ التَّشْكِيلِ وَ مُمَيَّزَةٌ الْمَدَاخِلِ ، عام ١٩٨٦ م ، عددُ الأجزاء : ١ .

١٩٤- مُخْتَصِر كِتَاب (تَرَاجُع الْعَلَمَاءِ الْأَلْبَانِي فِي مَا نَصَّ عَلَيْهِ تَصْحِيحاً وَ تَضْعِيفاً) ، تَأْلِيف : أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّد بن حسن الشَّيْخ ، دار النَّشْر : دار المَعَارِف ، بلد النَّشْر : الرِّيَّاض ، اختصره : مُحَمَّد بُو عُمَر .

١٩٥- مُخْتَصِر كِتَاب الإِعْلَام بِأَخِرِ أَحْكَامِ الإِمَامِ الْأَلْبَانِي ، تَأْلِيف: مُحَمَّد كَمَال السُّيُوطِي ، تحقيق: (راجعه وقدم له): مُحَمَّد عَبْدَ الْحَكِيمِ الْقَاضِي ، (اختصره و وضع مقدماته الأربعة) : الرَّاجِي عَفْو رَبِّهِ ، دار النَّشْر : دار ابن رَجَب ، عدد الأجزاء : ١ .

١٩٦- الْمُخْتَصَّص ، تَأْلِيف : أبو الحسن علي بن أحمد الأندلسي المرسي المعروف بابن سيِّده (ت ٤٥٨هـ) ، دار النَّشْر : المَطْبَعَةُ الْمَمْرُوتِيَّة ، بلد النَّشْر : مِصْر ، ط : عام ١٩٠١ م ، عدد الأجزاء : ٥ .

١٩٧- مُسْنَدُ الإِمَامِ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ (١٦٤ هـ / ٧٨٠ م - ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ، تَأْلِيف : أَحْمَدُ بن حَنْبَلٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِي ، تحقيق : أَحْمَدُ شَاكِرٌ وَ حَمَزَةُ الزَّيْنُ ، دار النَّشْر : مُؤَسَّسَةُ قُرْطُبَةَ ، بلد النَّشْر : الْقَاهِرَةَ ، عدد الأجزاء : ٦ .

١٩٨- مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ الْمَمْرُوتِ ، تَأْلِيف : الإِمَامُ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدَ بن أَحْمَدَ بن جَبَّانِ البُسْتِي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق : مَجْدِي بن مَنْصُورِ الشُّورِي ، دار النَّشْر : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، سنة النَّشْر : ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥ م .

١٩٩- مِشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ ، تَأْلِيف : مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبِ التَّبْرِيْزِي (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِي ، دار النَّشْر : الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِي ، بلد النَّشْر : بَيْرُوت ، ط : ٣ ، سنة النَّشْر : ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م ، عدد الأجزاء : ٣ .

٢٠٠- الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ ، تَأْلِيف : أَحْمَدُ بن مُحَمَّدَ بن عَلِي الْفِيُومِي (ت ٧٧٠هـ) ، دار النَّشْر : الْمَوْسَسَةُ الْحَدِيثَةُ لِلْكِتَابِ ، ط : ١ ، سنة النَّشْر : ٢٠٠٦ م ، عدد الأجزاء : ١ .

٢٠١- مَعَارِجُ الْقُبُولِ بِشَرْحِ سَلْمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ فِي التَّوْحِيدِ ، تَأْلِيف : الشَّيْخُ حَافِظُ بن أَحْمَدِ الْحَكَمِي (ت ١٣٧٧هـ) ، دار النَّشْر : الْمَطْبَعَةُ السَّلْفِيَّةُ وَ مَكْتَبَتُهَا ، عدد الأجزاء : ٢ .

٢٠٢- الْمَعَالِمُ الْجُغْرَافِيَّةُ الْوَارِدَةُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ : كِتَابٌ يُعَرِّفُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِالْأَعْلَامِ الْوَارِدَةِ فِي سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ، الْمَوْلَف : عَاتِقُ بن غَيْثِ بن زُوَيْرِ الْبَلَادِي الْحَرَبِي ، دار النَّشْر : دَارُ مَكَّةَ لِلنَّشْرِ وَ التَّوْزِيْعِ ، بلد النَّشْر : مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ ، سنة النَّشْر : ١٤٠٢ هـ ، عدد الأجزاء : ١ .

٢٠٣- الْمَعَانِي الْكَبِيرُ فِي آيَاتِ الْمَعَانِي ، تَأْلِيف : ابْنُ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوْرِي (٢١٣ - ٢٧٦هـ) ، ٨٢٨ - ٨٨٩ م) . دار النَّشْر : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، عدد الأجزاء : ٣ .

- ٢٠٤- مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ : إِرْشَادُ الْأَرِيبِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ ، تَأْلِيفُ : يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيِّ (٦٢٢هـ - ١٢٢٥م) ، تَحْقِيقُ : إِحْسَانُ عَبَّاسٍ ، دَارُ النُّشْرِ : دَارُ الْعَرَبِ الْإِسْلَامِيِّ ، بَلَدُ النُّشْرِ : بَيْرُوتُ ، سَنَةُ النُّشْرِ : ١٩٩٣ م .
- ٢٠٥- مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، تَأْلِيفُ : يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيِّ (٦٢٢هـ - ١٢٢٥م) ، تَحْقِيقُ : فَرِيدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُنْدِيِّ ، دَارُ النُّشْرِ : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النُّشْرِ : ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م .
- ٢٠٦- مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ، تَأْلِيفُ : عُمَرُ رِضَا كَحَّالَةٌ ، دَارُ النُّشْرِ : مُؤَسَّسَةُ الرَّسَالَةِ ، بَلَدُ النُّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : ٢ ، سَنَةُ النُّشْرِ : ١٩٩٣ م .
- ٢٠٧- الْمُعْجَمُ الْمَفْهَرَسُ لِأَلْفَاظِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ، عَنِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ وَ عَنِ مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ وَ مُوطَأِ مَالِكٍ وَ مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، رَتَّبَهُ وَ نَظَّمَهُ لَفَيْفٌ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ ، وَ نَشَرَهُ الدُّكْتُورُ وَنَسْنِكُ أَسْتَاذُ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ لِيدِنِ سَنَةَ ١٩٣٦م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٧ .
- ٢٠٨- الْمُعْجَمُ الْمَفْهَرَسُ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِحَاشِيَةِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ ، وَضَعَهُ : مُحَمَّدُ فُؤَادُ عَبْدُ الْبَاقِي (١٣٨٨ هـ = ١٩٦٧ م) .، دَارُ النُّشْرِ : دَارُ الْحَدِيثِ ، بَلَدُ النُّشْرِ : الْقَاهِرَةُ - مِصْرُ ، ط : عام (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٢٠٩- الْمُعْجَمُ الْمَوْضُوعِيُّ لِآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، تَأْلِيفُ : صُبْحِيُّ عَبْدِ الرَّؤُوفِ عَصَرَ (ت ١٩٩٠م) ، دَارُ النُّشْرِ : دَارُ الْفَضِيلَةِ لِلنُّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ وَ التَّصْدِيرِ ، بَلَدُ النُّشْرِ : الْقَاهِرَةُ - مِصْرُ ، وَ دُبَيُّ - الْإِمَارَاتِ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٢١٠- مُعْجَمُ لُغَةِ الْفُقَهَاءِ ، تَأْلِيفُ : أ . د . مُحَمَّدُ رَوَّاسُ قَلْعَةَ جِي (ت ١٩٨٦م) ، تَحْقِيقُ : حَامِدُ صَادِقُ قُنَيْبِي ، وَ قُطْبُ مُصْطَفَى سَائُو ، دَارُ النُّشْرِ : دَارُ النَّفَائِسِ : ط : ٢ ، سَنَةُ النُّشْرِ : ٢٠٠٧ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٢١١- مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَ الْمَوَاضِعِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو عُبَيْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَكْرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٤٨٧ هـ) تَحْقِيقُ : جَمَالُ طَلَبَةَ ، دَارُ النُّشْرِ : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النُّشْرِ : ١٩٩٨ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٣ مُجَلَّدَاتٍ .
- ٢١٢- مَعْرِفَةُ الثَّقَاتِ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْحَدِيثِ وَ مِنْ الضُّعَفَاءِ وَ ذَكَرَ مَذَاهِبِهِمْ وَ أَحْبَابِهِمْ ، تَأْلِيفُ : الْإِمَامِ الْعِجْلِيِّ (ت ٢٦١هـ) ، تَحْقِيقُ : عَبْدُ الْعَلِيمِ عَبْدُ الْعَظِيمِ الْبَسْتَوِيِّ ، دَارُ النُّشْرِ : مَكْتَبَةُ الدَّارِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النُّشْرِ : ١٤٠٥ هـ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٢ .

- ٢١٣- مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ مَهْرَانَ الْأَصْبَهَانِي (٣٣٦ _ ٤٣٠ هـ) ، تَحْقِيقُ : عَادِلُ بْنُ يُوسُفَ الْعَزَازِي ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْوَطَنِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : الرِّيَاضُ _ الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ ، ط : عام ١٤١٩ هـ .
- ٢١٤- مَعَانِي الْأَخْيَارِ فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ رِجَالِ مَعَانِي الْأَثَارِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حُسَيْنِ الْعَيْتَابِيِّ الْحَنْفِيِّ بَدْرُ الدِّينِ الْعَيْنِيِّ (٧٦٢ هـ _ ٨٥٥ هـ) ، تَحْقِيقُ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ حَسَنُ مُحَمَّدٍ حَسَنُ إِسْمَاعِيلِ الشَّافِعِيِّ الشَّهْرِبَرِيِّ (مُحَمَّدٌ فَارِسٌ) ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ٢٠٠٦ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٣ مُجَلَّدَاتٌ .
- ٢١٥- الْمَغْرِبُ فِي حَلَى الْمَغْرِبِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ سَعِيدِ الْمَعْرَبِيِّ (ت ٦٨٥ هـ) ، تَحْقِيقُ : د . حُسَيْنُ نَصَّار ، دَارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ دَارِ الْكُتُبِ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٧٠ م .
- ٢١٦- الْمُنْفَرِدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، تَأْلِيفُ : الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْفَهَانِي (أَوْ الْأَصْبَهَانِي) الْمَعْرُوفُ بِالرَّاعِبِ الْأَصْفَهَانِي ، (ت : ٥٠٢ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ سَيِّدُ كَيْلَانِي ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْمَعْرِفَةِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ .
- ٢١٧- مَنْ لَهُ رِوَايَةٌ فِي الْكُتُبِ السِّتَّةِ : الْكَاشِفُ فِي مَعْرِفَةِ مَنْ لَهُ رِوَايَةٌ فِي الْكُتُبِ السِّتَّةِ ، تَأْلِيفُ : حَمَدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ الدَّمَشَقِيُّ (٦٧٣ _ ٧٤٨ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ عَوَّامَةٌ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْقِبْلَةِ لِلثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، مُؤَسَّسَةٌ عُلو ، بَلَدُ النَّشْرِ : جُدَّة ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٢ .
- ٢١٨- مَنْ وَاقَفَتْ كُنْيَتُهُ كُنْيَةَ زَوْجِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، تَأْلِيفُ : أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَوَيْهِ (ت ٤٧٨ هـ) ، تَحْقِيقُ : مَشْهُورُ حَسَنُ مُحَمَّدُ سَلْمَانَ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ ابْنِ الْقَيْمِ لِلنَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٨٨ م .
- ٢١٩- مَنَاهِلُ الْعُرْفَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ، تَأْلِيفُ : حَضْرَةُ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الْأَسْتَاذِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الزُّرْقَانِيِّ (ت ١٣٦٧ هـ) ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْمَعْرِفَةِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ _ لُبْنَانُ ، ط : ١ ، عام (١٤٢٠ هـ _ ١٩٩٩ م) ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٢ فِي مَجْلَدٍ وَاحِدٍ .
- ٢٢٠- مُنْتَقَى النُّقُولِ فِي سِيرَةِ أَعْظَمِ رَسُولٍ ، تَأْلِيفُ : الْأَسْتَاذُ حَامِدُ مُحَمَّدُ لِيْمُود ، بَلَدُ النَّشْرِ : مَكَّةُ ، ط : ١ ، عام (١٤٠٢ هـ _ ١٩٨٢ م) ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٢٢١- الْمُنْفَرِدَاتُ وَالْوَحْدَانُ ، تَأْلِيفُ : الْإِمَامُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيِّ (٢٠٦ _ ٢٦١ هـ) ، تَحْقِيقُ : د . عَبْدِ الْعَفَّارِ الْبِنْدَارِيِّ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : بَيْرُوتُ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .

- ٢٢٢- مِنْهَاجِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، تَأْلِيفُ : شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (ت ٧٢٨هـ) ، تَحْقِيقُ : د . مُحَمَّدُ رَشَادُ سَالِمٍ ، دَارُ النَّشْرِ : مُؤَسَّسَةُ قُرْطُبَةَ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٤٠٦هـ ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ٨ .
- ٢٢٣- الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ الرَّوِي فِي تَرْجَمَةِ قُطْبِ الْأَوْلِيَاءِ التَّوَوِي ، تَأْلِيفُ : شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْخَيْرِ مُحَمَّدُ السَّخَاوِي (٨٣١ _ ٩٠٢ هـ) ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ الْعِيدُ الْخَطْرَاوِي ، دَارُ النَّشْرِ : مَكْتَبَةُ دَارِ الثَّرَاثِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ ، ط : ١ ، سَنَةُ النَّشْرِ : ١٩٨٩ م ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١ .
- ٢٢٤- موسوعة الأعلام.
- ٢٢٥- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع و إعداد الباحث في القرآن و السنة علي بن نايف الشحود.
- ٢٢٦- مَوْسُوعَةُ نَضْرَةِ النَّعِيمِ فِي مَكَارِمِ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ _ ، إَعْدَادُ : مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ بِإِشْرَافِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدِ إِمَامٍ وَ خَطِيبِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ ، وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَلُوحِ مُؤَسِّسِ دَارِ الْوَسِيلَةِ لِلنَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ ، دَارُ النَّشْرِ : دَارُ الْوَسِيلَةِ لِلنَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ ، بَلَدُ النَّشْرِ : جُدَّةُ - الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، ط : ١ ، عَامُ (١٤١٨ هـ _ ١٩٩٨ م) ، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ : ١٣ .
- ٢٢٧- موقع أسرة الباوزير العباسية الهاشمية/قبائل عربية/الجزء الثالث
<http://www.bawazir.com/arab-tribes-22.htm#>
- ٢٢٨- موقع الدعاة على الشبكة العنكبوتية،المنتدى الإسلامي،قسم السير و التراجم و التاريخ
<http://www.duat.com/vb/archive/index.php/t-819.html>
- ٢٢٩- موقع الشباب على الشبكة العنكبوتية،قسم موسوعة المشاهير
<http://www.elshabab.com/docs/general/index.php?eh=newhit&subjectid=3421&subcategoryid=82&categoryid=11>
- ٢٣٠- موقع الشبكة الإسلامية،قسم تراجم و شخصيات
<http://www.islamweb.net/ver2/Fatwa/ShowFatwa.php?lang=A&Id=17107&Option=FatwaId>
- ٢٣١- موقع شبكة التفسير و الدراسات القرآنية الإلكترونية
<http://www.tafsir.org/vb>
- ٢٣٢- موقع شبكة سحاب الإلكتروني
<http://www.sahab.ws/0007/news/2173.html>
- ٢٣٣- موقع طريق الإسلام الإلكتروني-روني
http://www.islamway.com/?iw_s=Scholar&iw_a=info&scholar_id=37

٢٣٤- موقِع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) —————

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%A%D8%AF_%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82

٢٣٥- النُبُوَّةُ وِ الْأَنْبِيَاءُ : دراسة تفصيلية لحياة الرُّسُلِ الكرامِ و أثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقَّة و السُّهولة و الجِدَّة و التَّحقيق ، تأليف : مُحَمَّد عَلِي الصَّابُونِي ، الأستاذ بجامعة أمِّ القُرَى بِمَكَّة الْمُكْرَمَةِ ، دار النَّشر : دار القَلَم ، بلد النَّشر : دِمَشق ، بَيْرُوت ، ط : ٤ ، مزيدة و منقَّحة ، عام (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ، عدد الأجزاء : ١ .

٢٣٦- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار ، تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٢٥ هـ)، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، دار النشر : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط:١، سنة النشر : ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء : ١ .

٢٣٧- نَظْمُ الدُّرَرِ فِي تَنَاسُبِ الْآيَاتِ وَ السُّورِ ، تأليف : الإمام بُرْهَانَ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عُمَرَ البُقَاعِي (ت ٨٨٥ هـ) ، تحقيق : حَرَجَ آيَاتِهِ وَ أَحَادِيثِهِ وَ وَضَعَ حَوَاشِيَهُ : عَبْدُ الرَّزَّاقِ غَالِبُ الْمَهْدِيِّ ، دار النَّشر و بلد النَّشر: مَكْتَبَةُ عَبَّاسِ أَحْمَدَ الْبَازِ : مَكَّة ، دار الكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ : بَيْرُوت - لُبْنان، ط : ٢ ، عام (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ، عدد الأجزاء : ٨ .

٢٣٨- نَفْحُ الطَّيِّبِ مِنْ غُصْنِ الْأَنْدُلُسِ الرَّطِيبِ ، تأليف : أَحْمَدُ بنِ الْمُقْرِي التَّمِيسَانِي (ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق : إِحْسَانُ عَبَّاس ، دار النَّشر : دار صَادِر ، مكان النَّشر : بَيْرُوت - لُبْنان ص ب ١٠ ، عدد الأجزاء : ٨ .

٢٣٩- نَفْحَةُ الرَّيْحَانَةِ وَ رَشْحَةُ طِلَاءِ الْحَانَةِ ، تأليف : عبد الفتاح محمد الحلو، المحبي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين (١٠٦١-١١١١ هـ) ، تحقيق : عَبْدُ الْفَتَّاحِ الْجُلُو ، ط : عام (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .

٢٤٠- النُّكَّتُ وَ الْعُيُونُ : تأليف : أَبُو الْحَسَنِ عَلِي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حَبِيبِ الْبَصْرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ، الشَّهْرِيُّ بِالْمَاوَرَدِيِّ ، (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ ، ٩٧٤ - ١٠٥٨ م) ، تحقيق : السَّيِّدُ بنِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ وَ آخَرِينَ ، دار النَّشر : دار الكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، ط : ١ ، سنة النَّشر : ١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء : ١ .

٢٤١- نَكْتُ الْهَمِيَّانِ فِي نَكْتِ الْعُمَيَّانِ ، تأليف : الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ (ت : ٧٦٤) ، تحقيق : أَحْمَدُ زَكِي بَاشَا .

٢٤٢- النّهاية في غريب الحديث و الأثر ، أبو السّعادات المبرّك بن مُحَمَّد الحزري، الملقب بابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي _ محمود مُحَمَّد الطّناحي ، دار النّشر : المَكْتَبَة العِلْمِيَّة ، بلد النّشر : بيروت ، ط : (١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩ م) ، عدد الأجزاء : ٥ .

٢٤٣- نيل الأوطار من أحاديث سيّد الأخيار ، تأليف : مُحَمَّد بن علي الشّوكاني (ت ١٢١١هـ) ، تحقيق : علي مَعَوّض ، و عادل عبد المَوْجُود ، دار النّشر : دار الكِتَاب العَرَبِي لِلطّباعة والنّشر والتّوزيع ، ط : ١ ، سنة النّشر : ٢٠٠٢ هـ ، عدد الأجزاء : ٥ .

٢٤٤- الوابل الصّيب من الكَلِم الطّيب ، تأليف : ابن قَيِّم الجوزيّة (١٢٩٢-١٣٤٩م) ، تحقيق : مُحَمَّد عبد الرّحمن عَوْض ، دار النّشر : دار الكِتَاب العَرَبِي ، بلد النّشر : بيروت ، ط : ١ ، سنة النّشر : ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

٢٤٥- الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدّين خليل بن أيّيك الصّفدي (ت: ٧٦٤)، تحقيق: ماهر جرّار، دار النّشر: دار الكِتَاب العَرَبِي، بلد النّشر: بيروت، سنة النّشر: ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢٩.

٢٤٦- الوفيات ، تأليف : أبو العبّاس أحمد بن حسن بن الخطيب الشّهير بابن قنُذ القسنطيني (ت ٨١٠هـ)، تحقيق: عادل نُويّهض، دار النّشر: دار الآفاق الجديده، بلد النّشر: بيروت، ط: ٤، سنة النّشر ١٩٨٣م، عدد الأجزاء ١.

٢٤٧- وفيات الأعيان و أبناء أعيان الزّمان لأبي العبّاس شمس الدّين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ _ ٦٨١ هـ) ، تحقيق : الدّكتور حسان عبّاس ، دار النّشر : دار صادر ، بلد النّشر : بيروت ، ط : (١٤١٤ هـ _ ١٩٩٤ م) ، عدد الأجزاء : ٨ .



فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	الآية
البقرة	<p>﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ﴾</p> <p>(﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ﴾</p> <p>(﴿ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ٦٩ ٧٠ ٧١ ﴾</p> <p>(﴿ ٦٩ ٧٠ ٧١ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ﴾</p> <p>(﴿ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ﴾</p> <p>(﴿ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ﴾</p> <p>(﴿ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ﴾</p> <p>(﴿ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ﴾</p> <p>(﴿ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ﴾</p> <p>(﴿ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ﴾</p> <p>(﴿ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ﴾</p> <p>(﴿ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ﴾</p> <p>(﴿ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ﴾</p> <p>(﴿ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ﴾</p> <p>(﴿ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ﴾</p> <p>(﴿ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ﴾)</p>
البقرة	<p>﴿ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ﴾</p> <p>(﴿ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ﴾)</p>

	()
البقرة	() (.....)
البقرة	() (.....)
البقرة	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)
آل عمران	() (.....)

	(.....)
المؤمنون	(.....)
المؤمنون	(.....)
المؤمنون	(.....)
المؤمنون	(.....)
المؤمنون	(.....)
النور	(.....)
النور	(.....)
النور	(.....)
النور	(.....)
النور	(.....)
النور	(.....)
النور	(.....)
الفرقان	(.....)
الفرقان	(.....)
الفرقان	(.....)

	(.....)
لقمان) (.....)
لقمان) (.....)
لقمان) (.....)
السجدة) (.....)
السجدة) (.....)
السجدة) (.....)
السجدة) (.....)
الأحزاب) (.....)
الأحزاب) (.....)
الأحزاب	(.....)
الأحزاب) (.....)
الأحزاب) (.....)
الأحزاب) (.....)
الأحزاب) (.....)
الأحزاب) (.....)
سبأ) (.....)
سبأ) (.....)
سبأ) (.....)

الشورى	<p>  </p>
الزخرف	<p>  </p>
الزخرف	<p>  </p>
الزخرف	<p>  </p>
الزخرف	<p>  </p>
الزخرف	<p>  </p>
الزخرف	<p>  </p>
الزخرف	<p>  </p>
الزخرف	<p>  </p>
الجاثية	<p>  </p>
الأحقاف	<p>  </p>
محمد	<p>  </p>
محمد	<p>  </p>
محمد	<p>  </p>
محمد	<p>  </p>
الفتح	<p>  </p>

الرحمن	<p> </p>
الرحمن	<p> </p>
الرحمن	<p> </p>
الرحمن	<p> </p>
الرحمن	<p> </p>
الرحمن	<p> </p>
الواقعة	<p> </p>
الحديد	<p> </p>
الحديد	<p> </p>
المجادلة	<p> </p>
المجادلة	<p> </p>
المجادلة	<p> </p>
الحشر	<p> </p>
الحشر	<p> </p>
الحشر	<p> </p>
الجمعة	<p> </p>
المنافقون	<p> </p>

القدر	<p> </p>
البيئة	<p> </p>
العادات	<p> </p>
التكاثر	<p> </p>
الكافرون	<p> </p>
الفلق	<p> </p>
النَّاس	<p> </p>
النَّاس	<p> </p>
النَّاس	<p> </p>



فهرس الأحاديث الشريفة

رقم الصفحة	الحديث
٣٦٩	" قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ [أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ أَلْعُنكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا قَالَ إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِ اللَّهُ لَوْ كَانَتْ دَعْوَةُ أَحِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ]
٣٤٥	" كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ [إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ]
٣٠٥	" جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - فَسَأَلُوهُ إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ قَالَ [وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ] قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : [ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ]
٣٦٣	" سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - نَاسٌ عَنِ الْكُفَّانِ

٣١١	[لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِسَ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ]
٣٣١	[اتَّقِ اللَّهَ حَيْثَمَا كُنْتَ وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَّحُهَا]
٢١٤	[اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ]
٣٢٠	[إِذَا تَنَازَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ]
١٠٧	[إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ]
٣٥٨ ، ٣٣٤	[إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِسَتْ الشَّيَاطِينُ]
٣٤٩	[إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا]
٣٥٠	[إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ]
٣٤١	[إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ]
٣٣١	[إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَنْكِي]
٣٦٣	[إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا فَتَلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ فَيُصَدِّقُ فَيَقُولُونَ أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتُمْ مِنَ السَّمَاءِ]
٤٣٨	[إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ]

٣١٠ ، ١٣٩	[إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ [.....
٣٣٣	[أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا]
٣١٨	[اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ قُلْتُ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ]
٣٢٩	[أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ]
٣٢٩	[أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ]
٢٩٣	[أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ]
٣٣٣	[أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْأَخْطَايَا فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ]
٣٣٧ ، ٢٢٣ ، ٤٢	[أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلِّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ [.....
٣٣٢	[أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ]
٣٤١ ، ٣٠٣	[أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً]
٣١٢	[التَّشَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ]
٢٩٤	[الدِّينُ النَّصِيحَةُ]
٣١٢	[الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ]
٣٠٣	[اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوَّتًا]
٦٩	[اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ]
٣٤١	[اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى

	طَاعَتِكَ]
٢٨٨	[إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ]
٣١٠، ٣١١	[إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ]
٢٥٥	[إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ]
٢٨٧	[إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ]
٢٢٦	[إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا]
٣٠٦	[إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثتَ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ]
٣٢٧	[إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّوَا أَذْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ]
٢٣٥	[إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِذَا أَخَذتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةَ]
٢٥٥	[إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ]
٣١٩	[أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَنِي فِي أَنْفُسِكُمْ شَيْئًا]
٣٣٨	[إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا

	عَمِلَتْ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَ لَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ [.....الحديث]
٢٦٣	[إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ]
٣٠٩	[إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ]
٢٦٠	[أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ _ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ...]
٣٢٨	[إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَاغْفِرْ لِي]
٢٤٥	[إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ]
٢٨٧	[إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ]
٧٤	[انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ]
٣٢٠	[إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ]
٢٥٨	[أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ]
٢٧٢	[إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا]
٢٨٠	[بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمِ]
٢٦٤	[تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ وَأَنْكَحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكَحُوا

	[إِلَيْهِمْ]
٢٨١	[تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا]
٣١٧	[تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ]
٣٢٣ ، ٢٦٤	[تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِارْبَعٍ]
٢٧٠	[حُرْمَ لِبَاسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأَحِلَّ لِإِنَائِهِمْ]
١٦٤	[خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ]
٢٦٩	[ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ]
٢١٥	[رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ يَقَاتِلَانِ عَنْهُ]
٢٧٠	[صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا]
١٩٢	[قَالَ سُلَيْمَانُ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً]
٣٤٦	[كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ]
٢١٢	[لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا الحديث]
١٩٥	[لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي]
١٦٩	[لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ]
٢٧١	[لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلِ وَاحِدَةٍ لِيُخْفِيَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا]

٢٧٠	[لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ]
١٩٣	[لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ]
٤٠١ ، ٣٢٣	[لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ]
١٧٤، ١٧٥	[لَوْ لَمْ يَقُلْ يُوسُفُ]
١٩٥	[لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي]
٢٨٩	[لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ]
٣٠١	[لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَ الْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ]
٤٢	[مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أذى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدُ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ]
٢٦٥ ، ٢٥٣	[مَا مَلَأَ آدَمِيَّ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ]
٧٢، ٣٤٥	[مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمْسُهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُوَلَّدُ فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرِ مَرْيَمَ وَابْنِهَا]
٢٢٤	[مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ]
٢٨٥	[مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا]
٢٢٧	[مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ]

٢٨٥ ، ٢٨٠ ، ٩١	[مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ]
٢٧٩	[مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا]
٣٦١	[مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا]
٢٨٤	[مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ]
٣٦٤	[مَنْ أَتَى عَرَاْفًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَنْ أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ]
٣٦٣	[مَنْ أَتَى عَرَاْفًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً]
٣٤٠	[مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ]
٢٧١	[مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ]
٣٣٣	[مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ]
٢٧٧ ، ٢٦٩	[مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ]
٣٣٤	[مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرُفْثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ]
٢٩٤	[مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ...]
٣٣١	[مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ]
٣٣٢	[مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ]
٣٤٨	[مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ]

٣٠٢	[يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُحَدِّثُ أَنْفُسَنَا بِالشَّيْءِ لَأَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا حُمَمَةً]
٢٦٥	[يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ]
٣٠٤	[يَا تَبِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا]
٢٤٦	[يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي]
١٢٨	[.....فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جَبْرِيْلُ.....]
١٣٠ ، ١٠٦	[أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ،.....فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ]
٩٠	[احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ]
٢٦٧ ، ١٠٧	[إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ]
١٣٢	[أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ]
٢٧٧ ، ٤٨	[الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكَبِيرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ]
١١٩	[الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ]
٣٥٠	[اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي]
١٢٩، ٣٤٨	[اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحُبْتِ وَالْخَبَائِثِ]
٧٢	[الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ]
٢٢٥ ، ١٣٧	[إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.....]
١٤٥ ، ٣٧	[إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ]

٣١٤ ، ١٦٧	[إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسِيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ]
٤٣	[إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ]
٣٤١ ، ١٣٥	[إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةَ بَابِنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ]
١٣٩	[إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ الحديث]
٤٠١ ، ١١١	[إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ]
٣٤٠ ، ٣٣٧	[إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ]
٢٦٧	[إِنَّهُ لَا يَرُبُّو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى]
١٣١ ، ١٢٦	[إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ]
٦٧	[آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ]
٦٠	[إِبْهَأْ يَا ابْنَ الْخَطَابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ]
١٢٠ ، ١١٧	[بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ الحديث]
٢٦٣	[تَزَوَّجُوا الْوُلُودَ الْوُدُودَ فَإِنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ]
١٣٢	[ثُمَّ رَفَعَ بِي إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ]

٣٢٩ ، ٤٤	[حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ]
١٤٣ ، ١٣٤ ، ١٠٢ ، ٣٠	[خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ]
٣٤٤	[عَنْ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [.....]
٢٢٦	[كُلُّ النَّاسِ يَعْدُو فَبَايِعْ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبَّقُهَا]
١٣٧	[كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِاصْبَعِهِ حِينَ يُوَلِّدُ غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعَنُ فَطْعَنَ فِي الْحِجَابِ]
١١٠	[لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ
١٣٨	[لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ]
٢٨٦ ، ٢٧٤ ، ٢٥٤	[لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ
٢٧٧ ، ٤٨	[لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبِيرٍ
٣٩	[لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ
٣٩	[لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ ثُمَّ تُبْتِغُوا لَتَابَ عَلَيْكُمْ]
١٣١	[مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ]
١٣٥	[مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أجنحتها رِضًا بِمَا يَصْنَعُ]

٨٩	[مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُوَلَّدُ فَيَسْتَهْلُ مِنْ مَسَّهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا]
١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٣	[مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ]
١١٣	[مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ]
١٢٤	[مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ]
١٣٨	[مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ] وَقَالَ مَرَّةً [مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ]
١٣٩	[وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ]
٢٧٨	[وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا]
٢٦٩	[يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ]
٣١٨	[ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ] ... الحديث
٣١٠	[ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَانْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا] الحديث بتمامه
٣٠٦	[.....] " أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ آيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - [أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟] [.....]

٣٠٤	[..... مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَغْرَتِ ؟ نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ]
١١٤	خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا [..... الحديث]
٢٨٩	[..... لَا تَغْضَبُ.....] الحديث
٢٢٢ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ [الأنبياءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ]
٢٦٨	[..... أَيْسُرُكَ أَنْ يَشْرَبَ مَعَكَ الْهَرُّ؟ الشَّيْطَانُ]
٢١٦	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ الحديث]
١٠٥ [مَنْ هَذَا] فَقَالَ أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ [ابْغِي أَحْجَارًا اسْتَنْفِضْ بِهَا وَلَا تَأْتِي بِعَظْمٍ وَلَا بَرَوْتَةٍ..... وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا]
٢٦٧ ، ١٠٦	كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيضَعُ يَدَهُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا] ، وزاد مسلم في رواية [ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَأَكَلَ]
٣٤٩ ، ٢٩٠	كنت جالسا مع النبي ﷺ - ورجلان يستبان إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد]
٣١١	ما يفعل الرجل الذي يُخَيَّلُ إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال : [لَا يَنْفَتِلُ أَوْ لَا يَنْصَرِفُ

	حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا]
٢٠٨	[هَذَا جِبْرِيلُ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ]



فهرس التراجم من الأعلام و غيرهم

- ١_ ابنُ مَنْظُور (١٧) ، (١٩) ، (٢٠) ، (٢٥) ، (٢٦) ، (٧٦) ، (٨٥) ، (٩٣) ، (٩٨) .
- ٢_ الفراء (١٨) .
- ٣_ الزجاج (١٨) .

- ٤_ القُرْطُبِي (١٨) ، (١٩) ، (٢٢) ، (٥٢) ، (٥٣) ، (٧٢) ، (٧٦) ، (٧٧) (٨٠) ، (٩٤) ، (١١٤) ، (١١٦) ، (١١٧) ، (١٦٤) ، (١٩١) ، (٢٠٠) ، (٢٥٧) ، (٢٧٥) ، (٢٧٦) ، (٣٠٢) ، (٣٢١) ، (٣٢٢) ، (٣٥٧) . .
- ٥_ ابْنُ كَثِير (١٨) ، (١٩) ، (٢٠) ، (٣٥) ، (٥٥) ، (٩٥) ، (١٣٢) ، (١٤٢) ، (١٤٤) ، (١٥٥) ، (١٦٠) ، (١٦٢) ، (١٧٤) ، (٢٢٦) ، (١٨٦) ، (١٨٧) ، (١٨٩) ، (١٩٠) ، (٢٠٠) ، (٢٠٦) ، (٢١٤) ، (٢٢٦) ، (٢٢٧) ، (٢٣٥) ، (٣٤٣) .
- ٦_ الأَزْهَرِي (١٩) .
- ٧_ البَعْوِي (٢٠) ، (٣٧) ، (٧٩) ، (١٤٦) ، (١٤٧) ، (١٨٨) ، (١٩٨) ، (٢٠٠) ، (٢٢٨) ، (٢٣٠) .
- ٨_ ابْنُ الجَوْزِي (٦٤) ، (٦٧) ، (٣٥٠) .
- ٩_ الأَلُوسِي (٢٠) ، (٧٧) ، (٧٨) ، (١٤٨) ، (٣٣٩) .
- ١٠_ ابْنُ عَبَّاس (٢٠) ، (٢٧) ، (٥٣) ، (٧٣) ، (٧٤) ، (٧٦) ، (١٢٧) ، (١٤٣) ، (١٤٤) ، (١٤٧) ، (١٧٣) ، (١٧٥) ، (١٧٧) ، (١٩١) ، (١٩٨) ، (٢٠٨) ، (٢١٨) ، (٢٧٠) ، (٢٩٩) ، (٣٠٣) ، (٣٢١) ، (٣٤٤) ، (٣٦٠) .
- ١١_ الأَصْفَهَانِي (٢٥) .
- ١٢_ الأَبِيضَاوِي (٢٦) ، (٥٣) ، (٥٥) ، (٥٦) ، (٦٢) ، (٧٢) ، (٨٣) ، (٨٦) ، (٩٤) ، (١٥١) ، (٢٠٠) .
- ١٣_ ابْنُ حَجَر (٢٦) ، (١٢٩) ، (٢٠١) ، (٢٠٢) ، (٢٦٩) ، (٢٧١) ، (٢٨٩) .
- ١٤_ الشَّيْخُ حَافِظُ بنِ أَحْمَدَ الحَكَمِي (٢٧) .
- ١٥_ ابْنُ مَسْعُود (٢٧) ، (١٠٩) ، (١١٣) ، (١١٧) ، (١٢٢) ، (١٣٦) ، (١٤٤) ، (١٤٩) ، (٢٠٥) ، (٢٠٦) ، (٢٢٥) ، (٢٩٩) .
- ١٦_ سَعِيدُ بنِ المُسَيَّب (٢٧) .
- ١٧_ الحَسَنُ البَصْرِي (٢٨) ، (٣١) ، (٥٣) ، (١٤٣) ، (١٦٢) ، (١٧٥) ، (١٩١) ، (٢٢٨) .
- ١٨_ شَهْرُ بنِ حَوْشَب (٢٨) .
- ١٩_ عَائِشَةُ (٣٠) ، (١٠٢) ، (١٣٤) ، (٢٥٩) ، (٢٧٩) ، (٢٨٧) ، (٣٠٤) ، (٣٦٢) .
- ٢٠_ ابْنُ تَيْمِيَّة (٣١) ، (٣٢) ، (٤٤) ، (٦١) ، (١١٩) ، (١٨٧) ، (١٩٨) ، (٢٠٢) ، (٣٢١) ، (٣٢٢) .
- ٢١_ القَاسِمِي (٣٢) ، (٨٧) .

- ٢٢_ ابنُ القَيْمِ (٣٢) ، (٣٤) ، (١٣٧) ، (١٤٩) ، (٢٩٨) ، (٣٢٩) ، (٣٤٧) ، (٣٦٤) .
- ٢٣_ السَّعْدِي (٣٥) ، (٣٧) ، (٢٢٩) ، (٢٥١) .
- ٢٤_ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِي (٣٦) ، (١٤٥) .
- ٢٥_ أَبُو السُّعُود (٣٨) ، (٥٩) ، (٦١) ، (٩٨) ، (٢٠٠) .
- ٢٦_ أَحْمَدُ شَوْقِي إِبْرَاهِيمَ (٤٥) .
- ٢٧_ أَبُو هُرَيْرَةَ (٣٨) ، (١٠٥) ، (١٣٩) ، (١٩٢) ، (٢١٤) ، (٢٢٤) ، (٢٦٨) ، (٢٨٩) ، (٣٠٥) ، (٣١٠) ، (٣٤٥) ، (٣٤٩) ، (٣٦٣) .
- ٢٨_ مَنْصُورُ رِفَاعِي عُبَيْد (٤٠) .
- ٢٩_ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ (٥٣) .
- ٣٠_ الشَّوْكَانِي (٥٤) ، (٦٤) ، (٧٢) ، (٧٤) ، (٩٠) .
- ٣١_ الطَّبْرِي (٢٢) ، (٢٤) ، (٢٩) ، (٥٦) ، (٦٣) ، (٦٤) ، (٧١) ، (٧٣) ، (٧٨) ، (٨٦) ، (٨٧) ، (٨٩) ، (٩٧) ، (٩٩) ، (١٤٦) ، (١٥٨) ، (١٦٠) ، (١٦٣) ، (١٦٥) ، (١٧٣) ، (١٧٥) ، (١٨٧) ، (١٩٠) ، (١٩٨) ، (١٩٩) ، (٢١٨) ، (٢٣٤) ، (٢٤٢) ، (٢٧٥) ، (٢٧٦) ، (٢٩٢) ، (٢٩٣) ، (٣٠٠) ، (٣٤٣) ، (٣٥٤) .
- ٣٢_ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (٥٩) ، (١١٩) ، (٢١١) ، (٢٥٧) ، (٢٦٥) ، (٢٨١) .
- ٣٣_ الْبُخَارِي (٥٩) ، (١٠٥) ، (١٢٩) ، (١٣٦) ، (١٩٢) ، (٢٠٨) ، (٢١٠) ، (٢١٨) ، (٢٦٨) ، (٢٨٩) ، (٣٠٥) ، (٣٣٧) .
- ٣٤_ الرَّازِي (٦٠) ، (١٢٥) ، (١٧٤) ، (٢٢٨) ، (٢٣٣) ، (٣٦١) .
- ٣٥_ الشَّنَقِيطِي (٦٠) ، (١٨٢) ، (١٨٣) ، (٢٠٣) ، (٢٣٤) ، (٣٥٤) .
- ٣٦_ السُّلَمِي (٦٢) .
- ٣٧_ مُجَاهِدٌ (٦٤) ، (٧٧) ، (١٤٣) ، (١٤٧) ، (١٦٢) ، (١٦٣) ، (١٧٤) ، (١٧٥) ، (١٨٧) ، (١٩١) ، (٢٤٣) ، (٣٠٠) .
- ٣٨_ الْوَأَحِدِي (٦٤) .
- ٣٩_ الْمُنَاوِي (٦٦) .
- ٤٠_ الذَّهَبِي (٦٧) .
- ٤١_ سُرَّاقَةُ بْنُ مَالِكٍ (٦٨) ، (٨٧) ، (٩٧) ، (١١٩) ، (٢٠٨) .
- ٤٢_ قَتَادَةَ (٧١) ، (١٤٧) ، (١٦٢) ، (١٧٥) ، (١٧٧) ، (١٨٦) ، (١٩١) ، (٢٤٣) ، (٢٩٣) .

- ٤٣_ ابنُ جُرَيْجٍ (٧١) .
- ٤٤_ الكَلْبِيِّ (٧٥) .
- ٤٥_ عَطَاءُ بنِ أَبِي رَبَّاحٍ (٧٥) .
- ٤٦_ الشَّافِعِيِّ (٢٣) ، (٧٦) ، (٣١٩) .
- ٤٧_ المَاورِدِيِّ (٧٧) ، (١٧٧) .
- ٤٨_ الزَّمَخْشَرِيِّ (٧٨) ، (٢٠٠) ، (٢٠٣) .
- ٤٩_ ابنُ أَبِي زَمَنِينَ (٨٠) .
- ٥٠_ سَبْيُويَه (٨٣) .
- ٥١_ ابنُ الأَعْرَابِيِّ (٨٥) .
- ٥٢_ عَبْدُ اللَّهِ بنِ عُمَرَ (٩٥) ، (٢٥٧) ، (٢٦٧) ، (٢٧٧) .
- ٥٣_ بَلْقَيْسٍ (٩٦) ، (١٠٣) ، (٢٣٧) .
- ٥٤_ السُّيُوطِيِّ (١٠٤) ، (١١٠) ، (١١١) .
- ٥٥_ ابنُ عَبْدِ الْبَرِّ (١٠٥) .
- ٥٦_ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ (١٠٥) .
- ٥٧_ مُسْلِمٍ (١٠٦) ، (١٠٧) ، (١٠٩) ، (١١٣) ، (١٢٩) ، (١٣١) ، (١٣٤) ، (١٣٦) ، (١٣٩) ، (١٩٢) ، (٢٦٦) ، (٢٦٨) ، (٣٤٥) ، (٣٦٩) .
- ٥٨_ حُدَيْفَةَ بنِ الِیْمَانَ (١٠٦) .
- ٥٩_ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ (١٠٧) ، (١١٤) ، (١١٦) ، (٢١٧) ، (٢٩٩) .
- ٦٠_ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ (١٠٩) .
- ٦١_ أَبُو بَكْرٍ بنِ عُبَيْدٍ (١١٠) .
- ٦٢_ يَزِيدِ بنِ جَابِرٍ (١١٠) .
- ٦٣_ أَبُو دَاوُدَ (١١٠) .
- ٦٤_ ابنُ مَاجَهَ (١١٠) .
- ٦٥_ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ (١١٠) .
- ٦٦_ الشَّيْخِ أَبُو بَكْرٍ الجَزَائِرِيِّ (١١١) .
- ٦٧_ ابنُ العَرَبِيِّ (١١٦) ، (٢٧١) .
- ٦٨_ ابنُ عَطِيَّةٍ (١١٦) .

- ٦٩_ ابنُ حَزْمِ الظَّاهِرِي (١١٨) .
- ٧٠_ دِحْيَةَ الكَلْبِي (١٢٠) .
- ٧١_ الدُّكْتُورُ عُمَرُ الأَشَقَر (١٢١) ، (٢٤٩) .
- ٧٢_ أَنَسُ بنِ مَالِك (١٢٨) ، (١٢٩) ، (٣٤٨) .
- ٧٣_ مَالِكُ بنِ صَعْصَعَةَ (١٢٨) .
- ٧٤_ الأَخْطَابِي (١٢٩) ، (٢٨٩) .
- ٧٥_ ابنُ حَيَّان (١٢٩) .
- ٧٦_ ابنُ الأَثِير (١٣٠) .
- ٧٧_ أَبُو ذَرِّ العَفَّارِي (١٣١) ، (٢٩١) ، (٣٣١) .
- ٧٨_ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْر (١٣٤) ، (٢٥٩) .
- ٧٩_ عِكْرِمَةَ (١٤٣) ، (١٥٢) ، (١٧٥) .
- ٨٠_ ابنُ قُتَيْبَةَ (١٤٦) ، (١٧٧) .
- ٨١_ الجَوْهَرِي (١٤٧) .
- ٨٢_ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاح (١٤٧) .
- ٨٣_ ابنُ أَبِي حَاتِم (١٥٢) .
- ٨٤_ سَعِيدُ بنِ جُبَيْر (١٦٢) ، (١٩١) ، (٣٠٣) .
- ٨٥_ أَبُو العَالِيَةَ (١٦٢) .
- ٨٦_ الرَّبِيعُ بنُ أَنَس (١٦٢) .
- ٨٧_ مُحَمَّدُ بنُ كَعْبِ القُرْظِي (١٦٢) .
- ٨٨_ خَالِدُ بنِ مَعْدَانَ (١٦٢) .
- ٨٩_ عَطَاءُ الخَرَسَانِي (١٦٣) .
- ٩٠_ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ زَيْدِ بنِ أَسْلَم (١٦٣) .
- ٩١_ ابنُ أَبِي نُجَيْح (١٦٣) .
- ٩٢_ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاق (١٧٤) .
- ٩٣_ ابنُ وَكَيْع (سُفْيَان) (١٧٥) .
- ٩٤_ عَمْرُو بنُ مُحَمَّد (١٧٥) .
- ٩٥_ إِبْرَاهِيمُ بنُ يَزِيد (١٧٥) .

- ٩٦_ عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ : هُوَ عُمَرُ بْنُ دِينَارِ الْبَصْرِيِّ (١٧٥) .
- ٩٧_ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيِّ (١٨١) ، (١٨٢) ، (١٩٨) .
- ٩٨_ التَّرْمِذِيُّ (١٨٣) ، (٢٤٥) ، (٣٣٢) .
- ٩٩_ مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ (١٨٣) .
- ١٠٠_ آصَفُ بْنُ بَرِّخِيَّاءَ (١٩٢) .
- ١٠١_ الْوَلِيدُ بْنُ مُغِيرَةَ (١٩٩) .
- ١٠٢_ أَبُو أُحْيَحَةَ (١٩٩) .
- ١٠٣_ الْقَاضِي عِيَّاضُ (٢٠٠) .
- ١٠٤_ ابْنُ خَزِيمَةَ (٢٠١) .
- ١٠٥_ الْبَيْهَقِيُّ (٢٠١) .
- ١٠٦_ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولِ الْعَوْفِيِّ (٢٠٨) ، (٢٠٩) ، (٢١٤) ، (٢١٦) ، (٢٣٩) .
- ١٠٧_ ابْنُ هِشَامٍ (٢٠٩) ، (٢١٦) .
- ١٠٨_ ابْنُ إِسْحَاقَ (٢٠٩) .
- ١٠٩_ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ (٢١٠) .
- ١١٠_ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ (٢١٠) ، (٢٩٣) .
- ١١١_ أَبُو سُفْيَانَ (٢١١) ، (٢١٢) ، (٢١٤) ، (٢١٥) ، (٢١٧) ، (٢١٨) .
- ١١٢_ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (٢١١) ، (٢٣٥) ، (٢٨٤) .
- ١١٣_ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (٢١٢) ، (٢١٣) .
- ١١٤_ أَبُو عَامِرِ الْفَاسِقِ (٢١٢) .
- ١١٥_ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (٢١٥) ، (٢٦٦) .
- ١١٦_ مَعْبُدُ بْنُ أَبِي مَعْبُدِ الْخَزَاعِيِّ (٢١٧) .
- ١١٧_ عِيَّاضُ بْنُ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ (٢٢٣) .
- ١١٨_ كَعْبُ بْنُ عِيَّاضٍ (٢٤٥) .
- ١١٩_ قَارُونُ (٢٤٦) .
- ١٢٠_ الْعَزَّالِيُّ (٢٥١) ، (٢٦٥) ، (٣١٨) ، (٣٤١) .
- ١٢١_ سُلَيْمَانُ بْنُ صِرْدٍ (٢٩٠) ، (٣٤٩) .
- ١٢٢_ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (٢٩٣) .

- ١٢٣- ابن رَجَب (٣٠١) ، (٣٢٧) ، (٣٤٠) .
- ١٢٤- التَّوَوِي (٣٠٥) .
- ١٢٥- عُمَان بن أَبِي الْعَاص (٣١٠) .
- ١٢٦- أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِي (٣١١) ، (٣٣٢) ، (٣٤٦) ، (٣٤٩) .
- ١٢٧- صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيْبٍ (٣١٩) .
- ١٢٨- أُسَامَةَ بن زَيْدٍ (٣١٩) .
- ١٢٩- حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ (٣٢٠) .
- ١٣٠- عَطَاءُ بن رَبَاحٍ (٣٢١) .
- ١٣١- أَحْمَدُ بن حَبْلٍ (٣٢٢) .
- ١٣٢- عُمَرُ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ (٣٢٧) ، (٣٣٠) .
- ١٣٣- عَبْدُ اللَّهِ بن عَمْرٍو بن الْعَاصِ (٣٤٤) .
- ١٣٤- خَوْلَةُ بنتِ حَكِيمٍ (٣٤٨) .
- ١٣٥- سُفْيَانُ الثَّوْرِي (٣٣٨) .
- ١٣٦- سَهْلُ بن عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِي (٣٣٨) .
- ١٣٧- الْفَضِيلُ بن عِيَّاضٍ (٣٤٠) .
- ١٣٨- أَوْسُ بن حَجْرٍ (٣٦١) .
- ١٣٩- أَبُو الدَّرْدَاءِ (٣٦٩) .
- ١٤٠- عبد الله بن عمرو بن العاص (٣٤٤) .

فهرس الغريب من الألفاظ

- ١- اجْتَالَتْهُمْ..... (٢٢٣)
- ٢- الاِحْتِسَاب..... (٣٣٤)

- ٣- الْأَحْدَاقُ..... (٢٨٨)
- ٤- أَحَدَثَ..... (٤٣٠)
- ٥- الْأَخْشِيِّينَ..... (١٢٠)
- ٦- أَدْنَاهُمْ..... (٢٨٨)
- ٧- أُذُنًا..... (٣٤٧)
- ٨- أَرْسَلْنَا..... (٢٢٩)
- ٩- الْإِسْبَاحُ..... (٣٣٣)
- ١٠- الْاسْتِحَاضَةُ..... (٣٢٠)
- ١١- أَشْرَبَهَا..... (٢٨٢)
- ١٢- اصْطَفَى..... (١٣١)
- ١٣- أَطَّتْ..... (١٢٦)
- ١٤- أَعْلَى هُبْلٍ..... (٢١١)
- ١٥- أَقْطَ..... (٣٤٤)
- ١٦- أَوْدَاجَهُ..... (٢٩٠)
- ١٧- أَيَسَ..... (٢٨٧)
- ١٨- الْبَاءَةُ..... (٢٦٤)
- ١٩- بَحْبُوحَةٌ..... (٢٥٨)
- ٢٠- الْبُخْتُ..... (٢٧٠)
- ٢١- بَطَرَ الْحَقَّ..... (٢٧٦)
- ٢٢- التَّامَّةُ..... (٣٤٨)
- ٢٣- تَبَاغَضُوا..... (٢٧٢)
- ٢٤- تَبَرَّحُوا..... (٢١٠)
- ٢٥- تَجَارُونَ..... (١٣١)
- ٢٦- تَحَاسَدُوا..... (٢٧٢)
- ٢٧- التَّحْرِيشُ..... (٢٨٧)
- ٢٨- تَحَسَّسُوا وَتَحَسَّسُوا..... (٢٧٢)
- ٢٩- تَدَابَرُوا..... (٢٧٢)

- ٣٠_ تُدْفَعُ (الدَّفْع).....(١٠٦)
- ٣١_ تَرَبَّتْ يَدَاكَ.....(٣٢٣)
- ٣٢_ التَّرَدِّي.....(٣٥٠)
- ٣٣_ تَسُوْنِي.....(٢١٢)
- ٣٤_ التَّلَاوَة.....(١٨٨)
- ٣٥_ نَمْنَى.....(١٩٧)
- ٣٦_ تُنْتَج.....(٢٢٤)
- ٣٧_ جَدَعَاء.....(٢٢٤)
- ٣٨_ جَدُّكَ.....(٣٤٦)
- ٣٩_ جَمَعَاء.....(٢٢٤)
- ٤٠_ جَوَاد.....(٣٣٨)
- ٤١_ الْجِرِّ.....(٣٠١)
- ٤٢_ الْجِرْز.....(٣٣٢)
- ٤٣_ حَسَد.....(٢٨٦) ، (٢٧٣) ، (٢٥٤)
- ٤٤_ حَسُوا.....(٢١٣)
- ٤٥_ الْحُشُوش.....(١١١)
- ٤٦_ حَكَيْت.....(٢٧٩)
- ٤٧_ حُلُوَة خَضِرَة.....(٢٥٥)
- ٤٨_ حِمَمَة.....(٣٠٢)
- ٤٩_ الْحَمُو.....(٢٦٠)
- ٥٠_ حُنَفَاء.....(٢٢٣)
- ٥١_ الْجُبْثِ وَ الْخَبَائِث.....(١١١)
- ٥٢_ خَلَفَاء.....(٢٨٥)
- ٥٣_ خِنْزَب.....(٣١٠)
- ٥٤_ خِيَلَاء.....(٢٧٧) ، (٢٦٩)
- ٥٥_ دَرَنَه.....(٣٣٢)
- ٥٦_ الدَّرِّي.....(٣٦١)

- ٥٧_ ذُرُوءَ سَنَامِهِ..... (٢٩٣)
- ٥٨_ الرُّبَاطُ..... (٣٣٣)
- ٥٩_ رَدٌّ..... (٣٤٠)
- ٦٠_ الرَّفَثُ..... (٣٣٤)
- ٦١_ رَكُضَةٌ..... (٣٢٠)
- ٦٢_ سَامِدُونَ..... (٣٠٠)
- ٦٣_ سِجَالٌ..... (٢١٢)
- ٦٤_ سُخْنَةُ الْعَيْنِ..... (٩٤)
- ٦٥_ سَرَآيَاهُ..... (٢٨٨)
- ٦٦_ السَّعَالِيُّ..... (١٠٥)
- ٦٧_ السَّفْرَةَ..... (١٢٤)
- ٦٨_ شَدِيدٌ..... (١٢٤)
- ٦٩_ الصُّرْعَةُ..... (٢٨٩)
- ٧٠_ صَرِيحُ الْإِيمَانِ..... (٣٠٥)
- ٧١_ الصَّعْدَاتُ..... (١٣١)
- ٧٢_ الصَّفَا..... (٢٨٢)
- ٧٣_ الصَّفْوَانُ..... (٣٦٣)
- ٧٤_ ضُرَاطٌ..... (١٣٩)
- ٧٥_ الطَّاعُوتُ..... (٢٣١)
- ٧٦_ طَافٌ..... (١٩٢)
- ٧٧_ طَعْبًا..... (٣٦١)
- ٧٨_ ظَهَرْنَا..... (٢١٠)
- ٧٩_ عَامِدِينَ : عَمَدًا..... (٧٤)
- ٨٠_ الْعَدْلُ..... (٣٣٢)
- ٨١_ الْعُزَّى..... (٢١٢)
- ٨٢_ الْعَلَقَةُ..... (١٣٦)
- ٨٣_ غَمَطَ النَّاسُ..... (٢٧٦)

- ٨٤_ العُول..... (١٠٥).
- ٨٥_ الْفِتْن..... (٢٨٢).
- ٨٦_ فِتْنَةٌ..... (٢٨٨).
- ٨٧_ فَطَرَ..... (٢٢٤).
- ٨٨_ الْفِطْرَةَ..... (٢٢٤).
- ٨٩_ فَطَعْنَ فِي الْحِجَاب..... (١٣٧).
- ٩٠_ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ..... (٢٥٥).
- ٩١_ قَافِيَةٌ..... (٢٦٨).
- ٩٢_ قِرَام..... (٢٨٧).
- ٩٣_ الْقَطْرُوب..... (١٠٥).
- ٩٤_ قَه..... (٢٦٨).
- ٩٥_ كَاسِيَاتٍ عَارِيَات..... (٢٧٠).
- ٩٦_ الْكَاهِن..... (٣٦٢).
- ٩٧_ الْكِبْر..... (٢٧٦).
- ٩٨_ كَرُّوا..... (٢١٣).
- ٩٩_ الْكُوز..... (٢٨٢).
- ١٠٠_ الْكَبِير..... (١١٣).
- ١٠١_ لَا يَتَمَالَك..... (١٥٨).
- ١٠٢_ لَا يَنْفَتِل : الْانْفِتَال..... (٣١١).
- ١٠٣_ لَامَّة..... (٣٤٥).
- ١٠٤_ اللَّحْد..... (٢١٦).
- ١٠٥_ لَحْيُ الْبَعِير..... (٢٦٦).
- ١٠٦_ لَدِيغًا..... (٣٥٠).
- ١٠٧_ لَقِينَا..... (٢١٠).
- ١٠٨_ لَمَّة..... (١٣٥).
- ١٠٩_ لِمَه..... (٢٦٨).
- ١١٠_ مَائِلَاتٍ مُمِيلَات..... (٢٧٠).

- ١١١ _ مَارِج (٣٠).
- ١١٢ _ الْمَثَلَةُ (٢١٢).
- ١١٣ _ مَجْحِيًا (٢٨٢).
- ١١٤ _ مُحْتَضِرَةٌ (١١١).
- ١١٥ _ مِرْبَادًا (٢٨٢).
- ١١٦ _ الْمُضْعَةُ (٣٤١) ، (٣٠٣) ، (١٣٧).
- ١١٧ _ الْمَعَشَرُ (٢٦٤).
- ١١٨ _ الْمَكَارِهِ (٣٣٣).
- ١١٩ _ مَنفُوسَةٌ (٢٢٦).
- ١٢٠ _ مُوْبِقَهَا (٢٢٦).
- ١٢١ _ نَحْلَةٌ (٢٢٣).
- ١٢٢ _ نَزَعٌ (١٧٦).
- ١٢٣ _ النَّفْثُ (٣٤٦).
- ١٢٤ _ نَفْحِهِ (٣٤٦).
- ١٢٥ _ نُكْتَةٌ (٢٨٢).
- ١٢٦ _ هَامَّةٌ (٣٤٥).
- ١٢٧ _ هُبْلٌ (٢١١).
- ١٢٨ _ الْهَدْمُ (٣٥٠).
- ١٢٩ _ الْهَرُّ (٢٦٨).
- ١٣٠ _ هَلَكَتِهِ (٢٥٤).
- ١٣١ _ الْهَمَزُ (٣٤٦).
- ١٣٢ _ الْوَتَيْنُ (٢٠٢).
- ١٣٣ _ الْوَجَاءُ (٢٦٥).
- ١٣٤ _ يَتَيَّاسِرُونَ عَلَيْهَا (الْمَيْسِرُ) (٧٩).
- ١٣٥ _ يُجْمَعُ خَلْقُهُ (١٣٦).
- ١٣٦ _ يُحْذِيكَ (١١٣).
- ١٣٧ _ يَسْتَنْكِفُ (١٢٣).

(٢١٠).....	١٣٨ _ يَشْتَدِدُنْ
(٢٦٨).....	١٣٩ _ يَعْقِدْ
(٢٢٦).....	١٤٠ _ يَعْدُوْ
(٣٦١).....	١٤١ _ يَقْرَفُونْ
(٣٦٣).....	١٤٢ _ يَقْرُهَاْ
(٣٣٨).....	١٤٣ _ يُقْضَىْ



فهرس البلدان و الأماكن

(٢٥٧).....	١ _ الْجَايِيَّةْ
(٢١٨) ، (٢١٧) ، (٢١٦) ، (٢١٥).....	٢ _ حَمْرَاءِ الْأَسَدْ

- ٣- حَمِير.....(٣٠٠)
٤- وادي طُوى.....(١٨٦)
٥- يَثْرِب.....(١٩٦)



فهرس الأقام و القبائل

- ١- الأُسْد.....(٢٠٩)

- ٢_ بَنُو حَارِثَةَ.....(٢٠٩)
- ٣_ بَنُو سَلَمَةَ.....(٢٠٩)
- ٤_ ثَمُود.....(٢٣٦) ، (٣٠٧)
- ٥_ الْحَمِيرِيَّة.....(٣٠٠)
- ٦_ عَاد.....(٢٣٦)
- ٧_ عَبْد قَيْس.....(٢١٧)
- ٨_ كِنَانَةَ.....(٦٧)



فهرس الموضوعات

- ملخص الرسالة.....(٢)

Summary of (٣).....

Master

- (٥).....شكر و تقدير
- (٧)المقدمة
- التمهيد :
- (١٧)المبحث الأول : تعريف الشيطان لغةً و اصطلاحاً
- (١٧)تعريف الشيطان لغةً
- (١٧)القول الأول
-سبب تسمية إبليس و بنيه و مَنْ يلحق به من الإنس بهذا الاسم
- (١٨)
- (١٩)القول الثاني
- (١٩)القول الراجح
- (٢٠)تعريف الشيطان اصطلاحاً
-المبحث الثاني : حقيقة الشيطان و أصله،أهو جن أم مَلَك
- (٢٢)
- أ) تعريف الجن :
- (٢٤)لغة
- (٢٥)أمّا في الاصطلاح
- ب) تعريف الملائكة :
- (٢٦)لغة
- (٢٦)اصطلاحاً
- (٢٧)التحقيق في المسألة
- (٣٤)المبحث الثالث : الحكمة من خلق الشيطان و إنظاره
- المواضع الأول :**
- (٤٦).....أوصاف الشيطان ، و الفرق بينه و بين الجن و الإنس و الملائكة
- (٤٧)الفصل الأول:أوصاف الشيطان الواردة في القرآن الكريم

- المبحث الأول : الشَّيْطَانُ وَصِفَاتِي الْكِبَرِ وَالْحَسَدُ وَحَقِيقَةُ مَا حَدَثَ مِنْهُ مِنْ عَصِيَانِ اللَّهِ
 ﴿٤٨﴾.....
- و هنا مسألة..... (٥٤)
- المبحث الثاني : صفات الشَّيْطَانِ بَعْدَ هَبْوَتِهِ إِلَى الْأَرْضِ..... (٥٨)
- المطلب الأوَّل : كَيْدُ الشَّيْطَانِ ضَعِيفٌ وَأَدْلَتُهُ..... (٥٨)
- المطلب الثاني : جَبْنُ الشَّيْطَانِ وَخِيَانَتُهُ وَخَلْفُهُ لِلْوَعْدِ ، وَأَدْلَتُهُ..... (٦٦)
- المطلب الثالث : كَوْنُهُ رَجِيمًا وَأَدْلَةُ ذَلِكَ..... (٧١)
- المطلب الرَّابِع : الشَّيْطَانُ مُبَدِّرٌ كَفُورٌ ، وَأَدْلَتُهُ..... (٧٦)
- و السُّؤَالُ هُنَا : لِمَاذَا جَعَلَ اللَّهُ الْمُبَدِّرِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ إِخْوَةَ لِلشَّيَاطِينِ؟؟..... (٧٨)
- و قد ذكر العلماء في بيان الأَخْوَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ..... (٧٩)
- الأوَّل..... (٧٩).....
- الثَّانِي..... (٧٩).....
- الثَّالِث..... (٨٠).....
- المطلب الخَامِس : فَسْقُ الشَّيْطَانِ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ..... (٨٢)
- المطلب السَّادِس : تَمَرُّدُ الشَّيْطَانِ وَعِنَادُهُ وَأَدْلَةُ ذَلِكَ..... (٨٥)
- المطلب السَّابِع : الشَّيْطَانُ يَخْذُلُ أَوْلِيَائِهِ وَأَصْحَابَهُ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ..... (٨٧)
- المطلب الثَّامِن : الشَّيْطَانُ لَيْسَ بِنَاصِحٍ وَ لَا أَمِينٍ..... (٨٩)
- المطلب التَّاسِع : غَشَّ الشَّيْطَانُ لِأَتْبَاعِهِ وَتَغْرِيرَهُ بِهِمْ..... (٩٣)
- المطلب العَاشِر : اسْتَحْوَاذُ الشَّيْطَانِ عَلَى مَنْ يَتَّبِعُهُ وَ يَنْخَدِعُ بِهِ حَتَّى يَنْسِيَهُ ذَكَرَ اللَّهُ
 ﴿٩٨﴾.....

الفصل الثاني : الفرق بين الشَّيْطَانِ وَبَيْنَ الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ

- والإنس..... (١٠١)
- المبحث الأوَّل : الفرق بين الشَّيْطَانِ وَالجِنِّ..... (١٠٢)
- من هذه الفروق :
- أولاً : اختلافهم من حيث طعامهم و شراهم..... (١٠٤)

ثانياً : اختلافهم من حيث مساكنهم (١٠٧)

ثالثاً : و من الفروق بين الشياطين و مسلمي الجن : أن شُهْب السماء مُخَصَّصة لِقذف كَفَرَةَ الجنّ و مَرَدَّتْهم مِمَّن عَرَّضُوا أَنفُسَهُم لذلك بتجرُّئهم و استراقهم للسمع ؛ بينما لا يعرِّض مسلمو الجنّ أَنفُسَهُم لذلك لحرمة فلا يُقَدِّفون.....(١١٢)

رابعاً : و من الفروق التي تُذكَر أيضاً : القرين الكافر من الجنّ الذي يقابله القرين الطيّب مِمَّن أسلم منهم.....(١١٣)

خامساً : مسلمو الجنّ كمسلمي الإنس مهتدون يستمعون القرآن و ينصتون له و يعملون بما فيه و يتأثرون به و منهم دُعَاة إلى أقوامهم بدعوتهم إلى الخيـر و إلى الإيمان و التَّعَقُّل.....(١١٤)

المبحث الثاني : الفرق بين الشيطان و الملائكة.....(١١٦)
فمن هذه الفروق و الاختلافات :

١- تكليف بعض الملائكة بالوحي.....(١٢٢)

٢- و من الفروق أيضاً : الاختلاف من حيث الأفضليّة و التَّكْرِيم.....(١٢٣)

٣- الاختلاف من ناحية طعامهم و شراهم و تزواجهم.....(١٢٥)

٤- الاختلاف من ناحية مساكنهم.....(١٢٦)

٥- من حيث الأنوثة و الذُّكُورَة.....(١٢٨)

٦- من حيث التَّكْلِيف ، و هذا مناط تَكْرِيمهم و إعلاء قدرهم.....(١٣٠)

فمن ذلك :

— التَّسْبِيح.....(١٣٠)

— و من ذلك الصَّلَاة.....(١٣١)

و من ذلك أيضاً أنّهم يطوفون.....(١٣٢)

و لهم عبادات أخرى.....(١٣٢)

٧- الاختلاف في مادّة الخلق و أصل الخلق.....(١٣٣)

٨- الاختلاف من حيث وظائفهم تجاه البشر و علاقتهم بهم ، و واجب البشر تجاه كلّ منهم.....(١٣٤)

٩- و من الفروق بين الشّاطين و الملائكة أيضاً علاقة كلّ منهم بالذكر و قراءة القرآن.....(١٣٩)

المبحث الثالث : الفرق بين الشّيطان و الإنس.....(١٤٠)

بين الجنّ و الإنسان أشياء مشتركة و أمور يقع فيها التّشابه : فمن هذه الأمور :

١- كون كلا الفريقين يقع عليه التّكليف و بالتّالي الحساب إن خيراً فخير و إن شراً فشرّ.....(١٤٠)

و من الأدلّة الدّالة على ذلك.....(١٤٠)

٢- و مما يتشابهون فيه أيضاً ، أنّ كليهما يسكن الأرض.....(١٤١)

٣- كما يتشابه الفريقان في أمور أخرى.....(١٤٢)

أمّا بالنّسبة للفرق بين الشّياطين و البشر :

من هذه الفروق :

١- الاختلاف من حيث مادّة الخلق.....(١٤٣)

٢- و من الفروق بين الشّيطان و الإنسان أيضاً الأفضليّة و التّكريم لبني

الإنسان.....(١٥٠)

- ٣- و من الفروق أيضاً بين الإنس و الشَّيَاطِين : الاختلاف من حيث حسن الصُّورة
وقبحها.....(١٥٣)
- ٤- و يفترق الشَّيْطَان عن الإنسان أيضاً من ناحية القدرات التي مَلَّكهُ اللهُ إِيَّاهَا بينما لم يملِّكها
للشَّيْطَان.....(١٥٣)
- ٥- كما فَرَّقَ اللهُ بين الشَّيْطَان و الإنسان في حال معاداتهما للمؤمن.....(١٥٤)



الباب الثاني :

موقف الشَّيْطَان من الأنبياء عليهم الصَّلَاة و السَّلَام

وحدوتهم.....(١٥٦)

الفصل الأول : كيد الشَّيْطَان لأبينا آدم عليه الصَّلَاة و كيدته له و لزوجه

.....(١٥٧)

المبحث الأول : عداة الشَّيْطَان لأبينا آدم عليه الصَّلَاة في السَّمَاء و

الجَنَّة.....(١٥٨)

كيد الشَّيْطَان لآدم عليه الصَّلَاة في الجَنَّة.....(١٥٩)

توبة آدم عليه الصَّلَاة و إنابته إلى الله.....(١٦١)

الإهباط إلى الأرض.....(١٦٥)

المبحث الثاني : عداة الشَّيْطَان لأبينا آدم عليه الصَّلَاة و لبنيه في الأرض.....(١٦٨)

الفصل الثاني : من مواقف الشَّيْطَان و مكائده مع بعض الأنبياء و الرُّسُل عليهم الصَّلَاة

و السَّلَام.....(١٧١)

المبحث الأوَّل : موقف الشَّيْطَان مع نبي الله يُوسُف عليه الصَّلَاة و بعض مكائده

له.....(١٧٢)

المبحث الثَّاني : موقف الشَّيْطَان مع نبي الله أَيُّوب عليه الصَّلَاة و بعض مكائده له.....(١٧٩)

أما بالنَّسبة لماهيَّة البلاء الذي أصابه.....(١٧٩)

أما بالنَّسبة للسَّبب في إسناده عليه الصَّلَاة الضَّرُّ للشَّيْطَان.....(١٨٠)

- أولاً.....(١٨٠)
- ثانياً.....(١٨٠)
- ثالثاً.....(١٨٠)
- رابعاً.....(١٨١)
- خامساً.....(١٨١)
- سادساً.....(١٨١)
- مناقشة الأقوال.....(١٨٢)
- القول الأول.....(١٨٢)
- أما القول الثاني.....(١٨٢)
- أما الأقوال الثالث والرابع والخامس.....(١٨٤)
- المبحث الثالث : موقف الشيطان مع نبي الله موسى ﷺ _ و بعض مكائده له.....(١٨٥)
- المبحث الرابع : موقف الشيطان مع نبي الله سليمان ﷺ _ و بعض مكائده له.....(١٨٨)
- الفصل الثالث : كيد الشيطان في العمدة المكي و في العمدة المدني للرسول ﷺ**
ولصاحبه.....(١٩٤)
- توطئة.....(١٩٥)
- المبحث الأول : كيد الشيطان للرسول ﷺ _ و للصَّحابة في العهد المكي.....(١٩٧)
- و قد اختلف المُفسِّرون في المقصود بالتَّمَنِّي في هذه الآية.....(١٩٨)
- إلا أن هذه الحادثة اختلف فيها العلماء و المُفسِّرون بين مُثَبِّت لها و داحض.....(١٩٩)
- و من العلماء من يرى إمكان الحادثة إلا أنه أنكر جريان هذه الكلمات على لسان رسول الله ﷺ _
.....(٢٠١)
- و لعلَّ الرَّاجح من تلك الأقوال.....(٢٠٢)
- المبحث الثاني : كيد الشيطان للرسول ﷺ _ و للصَّحابة في العهد المدني.....(٢٠٥)
- أولاً : الآيات التي قصَّت ما كان منه _ لعنه الله _ في معركة بدر.....(٢٠٥)

- ثانياً : ما كان من استزلاله لبعض الصحابة في أحد.....(٢٠٨)
- ثالثاً : ما كان منه من تخويفهم من لقاء المشركين في حمراء الأسد.....(٢١٥)



الباب الثالث :

مكائد الشيطان نحو عامة بني آدم _ عليه السلام _.....(٢٢٠)

- الفصل الأول : كيد الشيطان للكفار والمنافقين.....(٢٢٢)
- المبحث الأول : كيد الشيطان للكفار و تزينه الشر لهم.....(٢٢٣)
- وقفه.....(٢٢٥)
- المبحث الثاني : كيد الشيطان للمنافقين و فتنه إياهم.....(٢٣٩)

الفصل الثاني : مبادئ الشيطان للمسلمين ووسائله التي يسلكها إلى

- ذلك.....(٢٤٤)
- المبحث الأول : الوسائل التي يسلكها الشيطان للكيد للمسلمين.....(٢٤٥)
- المطلب الأول : مسلك الشيطان في فتنه الروح بالمال.....(٢٤٥)
- أ- فتنه المال في حال توفره و كثرته.....(٢٤٦)
- ب- فتنه المال في حال انعدامه أو قلته.....(٢٥٢)
- المطلب الثاني : المرأة حبل وثيق من حبال الشيطان نحو بني آدم و دليل ذلك من القرآن.....(٢٥٥)
- كما سدَّ القرآن كلَّ الأبواب المؤدِّية للوقوع في هذه الجريمة (أي الزنا).....(٢٥٦)
- ١- فأمر بغض البصر لكلا الطرفين.....(٢٥٦)
- ٢- و أمر المرأة بالحجاب و الاستتار.....(٢٥٦)
- ٣- المنع من الخلوة بالمرأة الأجنبية.....(٢٥٧)
- ٤- منع المرأة المسلمة من الخضوع بالقول.....(٢٥٨)
- ٥- حث المرأة المسلمة لى القرار في بيتها.....(٢٥٩)
- ٦- تحريم المصافحة و الملامسة بين الجنسين.....(٢٥٩)
- ٧- تحريم الاختلاط بين الجنسين.....(٢٥٩)

- المطلب الثالث : التوسُّع في المباحات و الشهوات المحرَّمة.....(٢٦٢)
- المبحث الثاني : الطرق و المداخل التي يدخل منها الشيطان إلى قلوب بني آدم.....(٢٧٢)
- المطلب الأوَّل : الحسد و إغراء أتباعه به.....(٢٧٢)
- و الحسد نوعان.....(٢٧٣)
- المطلب الثاني : الشَّيْطَان يقع في الكبر و الغرور و يغري بهما و بالفرح الزَّائد عن الحدِّ الشرعي....(٢٧٥)
- و قد ذكر العلماء عدَّة أحوال للنَّاس مع الكبر.....(٢٧٧)
- المطلب الثالث : تدرُّج الشَّيْطَان في إغوائهم.....(٢٨٠)
- المطلب الرَّابع : الشَّيْطَان يَجِّب البخل و الحرص إلى أتباعه.....(٢٨٤)
- المطلب الخامس : الغضب مسلك من أخطر مسالك الشَّيْطَان.....(٢٨٧)
- و الغضب نوعان.....(٢٨٧)
- من آثار الغضب:
- للغضب آثار كثيرة على الغاضب.....(٢٨٨)
- كما له آثار سيِّئة على المغضوب عليه أيضاً.....(٢٨٩)
- ما يعين على إخماد نار الغضب.....(٢٩٠)
- المطلب السَّادس : الشَّيْطَان يُنمِّي الخوف و الخور و الجبن في نفوس أتباعه.....(٢٩٢)
- المطلب السَّابع : الشَّيْطَان يُزَيِّن الهوى و يغري باللَّهو و السَّماع الفاسد.....(٢٩٨)
- المطلب الثَّامن : الشَّيْطَان يغرس الشَّكَّ و الرِّيبة و يلقي بالشُّبهات و الوسوس في قلوب أتباعه....(٣٠٢)
- وللوسوسة الشيطانية أبواب كثيرة ، و أنواع متعدِّدة ، فمن ذلك :
- ١_ الوسوسة في باب الاعتقاد.....(٣٠٤)
- أ/ أن يشكَّكهم في ذات الله.....(٣٠٤)
- ب/ كما يشكَّك اللعين الناس في الرُّسل و الرِّسالات.....(٣٠٧)
- ج/ كما شكَّكهم _ لعنه الله _ في كتاب الله القرآن الكريم.....(٣٠٧)
- د/ و مما شكَّكهم به _ لعنه الله _ البعث والنشور.....(٣٠٨)

٢_ و من أنواع الوسوسة التي يكيد بها الشَّيْطَان على عباد الله ، وسوسته في العبادة
المشروعة.....(٣٠٩)

أ/ وسوسته لهم في الصلاة.....(٣٠٩)

ب/ وسوسته في الطهارة والوضوء.....(٣١٢)

المطلب التاسع : الشَّيْطَان يوقع أوليائه في الغفلة و ينسيهم ما يهتمهم لدينهم و دنياهم.....(٣١٤)

و النَّاس في تجاوبهم معه في ذلك صنفان.....(٣١٤)

المطلب العاشر : الشَّيْطَان يدعو بني آدم إلى العجلة المذمومة.....(٣١٧)

المبحث الثالث : جريان الشَّيْطَان من الإنسان مجرى الدَّم و محاولاته إيذائه بكلِّ
طريق.....(٣١٩)

و قد اختلف العلماء فيما إذا كان هذا الدُّحُول للشَّيْطَان في بدن الإنسان حقيقةً أم
مجازاً.....(٣٢٠)

الأدلة النَّقْلِيَّة.....(٣٢٠)

أما الأدلة العقليَّة.....(٣٢٢)



الباب الرابع :

الوسائل النَّافعة في دفع كيد الشَّيْطَان.....(٣٢٤)

الفصل الأول : البعد عن المعاصي و الاستقامة على الطَّاعة(٣٢٥)

المبحث الأوَّل : البعد عن المعاصي و أثر ذلك على الشَّيْطَان.....(٣٢٦)

و هناك الكثير من الوسائل التي تعين العبد على الابتعاد عن المعاصي.....(٣٢٨)

المبحث الثاني : فعل الطَّاعات و أثرها.....(٣٣٠)

الفصل الثاني : الإخلاص لله و إحسان القلب و أثره.....(٣٣٦)

- المبحث الأول: إخلاص النيّة لله.....(٣٣٧)
- أ/الإخلاص لله.....(٣٣٧)
- ب/متابعة الرسول _ عليه الصلّاة و السّلام _.....(٣٣٩)
- المبحث الثاني : إحصان القلب و يقظته.....(٣٤١)
- المبحث الثالث : الاستعاذة بالله من الشّيطان و أثرها.....(٣٤٣)
- و الاستعاذة في اللّغة.....(٣٤٣)
- أمّا في الاصطلاح الشرعي.....(٣٤٣)
- مواضع تشرع فيها الاستعاذة من الشّيطان الرّجيم : منها :
- ١ _ عند الدّخول في الصّلاة.....(٣٤٥)
- ٢ _ عند قراءة القرآن الكريم.....(٣٤٦)
- و قد ذكر ابن القيم _ رحمه الله _ في إغاثة اللّهفان أسباباً و فوائد كثيرة للاستعاذة من الشّيطان الرّجيم عند تلاوة القرآن.....(٣٤٧)
- ٣ _ إذا نزل منزلاً.....(٣٤٨)
- ٤ _ عند دخول الخلاء.....(٣٤٨)
- ٥ _ عند الجماع.....(٣٤٩)
- ٦ _ عند الغضب.....(٣٤٩)
- ٧ _ عند الفزع من الأحلام.....(٣٤٩)
- ٨ _ عند نهيق الحمار.....(٣٤٩)
- ٩ _ الاستعاذة الدائمة من فتنة الحيا والممات.....(٣٥٠)



الباب الخامس :

- مقاومة الشّيطان و جزاؤه في الدّنيا و الآخرة.....(٣٥٢)
- الفصل الأوّل : مقاومة الشّيطان في الدّنيا.....(٣٥٣)
- المبحث الأوّل : طرد الشّيطان من رحمة الله.....(٣٥٤)

- المبحث الثاني : تبغيض الله - ﷻ - بني آدم في الشَّيْطَان.....(٣٥٦)
- و ذلك يتلخَّص في عدة أمور.....(٣٥٦)
- المبحث الثالث : رجم الشَّيْطَان بالشُّهُب و إبطال كيده في خبر الغيب.....(٣٥٩)
- خلق الله الكواكب لحكم عميمة.....(٣٥٩)

- الفصل الثاني : محاربة الشَّيْطَان و جزاؤه في الآخرة.....(٣٦٦)**
- المبحث الأوَّل : تسعُر النَّار بالشَّيْطَان لإرادته المكاشفة في الدنيا و دليل ذلك.....(٣٦٧)
- المبحث الثاني : خلود الشَّيْطَان في النَّار جزاء كفره و تمرُّده.....(٣٦٨)
- الخاتمة.....(٣٧١)**
- الفهارس العامة.....(٣٧٦)**

- ١ - فهرس المصادر و المراجع.....(٣٧٧)
- ٢ - فهرس الآيات.....(٤٠٥)
- ٣ - فهرس الأحاديث.....(٤٥٩)
- ٤ - فهرس التَّراجم من الأعلام و غيرهم.....(٤٧٤)
- ٥ - فهرس الغريب من الألفاظ.....(٤٨٠)
- ٦ - فهرس البلدان و الأماكن.....(٤٨٦)
- ٧ - فهرس الأقوام و القبائل.....(٤٨٧)
- ٨ - فهرس الموضوعات.....(٤٨٨)

